المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية : الدعوة
قسم الدعوة والاحتساب

الوسائل الدعوية في المسجد النبوي في العصر الحاضر

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الدعوة

إعداد الطالبة
بركة بنت مضيف بن علي الطلحي
بإشراف
فضيلة الدكتور / يوسف أمين أحمد
الأستاذ المشارك بالكلية

العام الجامعي
١٤٢٤هـ

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [المائدة:٣٥]

قال ﷺ في الحديث :(.. ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو ..) متفق عليه

إهـــداء

-إلى من منحني من وقته وجهده ، وصبر عليّ طيلة أيام دراستي إلى زوجي .

– إلى من ربياني صغيرة ، وحرصا عليّ كبيرة إلى والدي ووالدتي جزاهما الله خير الجزاء وأوفره .

– إلى المسؤولين عن الحرمين الشريفين .

– إلى الدعاة والمشايخ الذي بذلوا جهدهم في نشر دين الله تعالى من المسجد النبوي .

– إليهم جميعاً أهدي هذه الدراسة مع وافر الشكر للجميع والتقدير.

الباحثة

شكر وتقدير

الشكر لله العلي القدير، أولاً وأخيراً على ما منح وأسدى ، أحمده أن منّ عليّ بنعمه ظاهرة وباطنة ومن نعمه :إتمام هذه الدراسة، وأسأله تعالى أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم ، إنه سميع مجيب الدعاء .

كما أشكر كلية الدعوة والاحتساب بالمدينة النبوية ممثلة في جميع القائمين عليها وعلى رأسهم عميد الكلية الدكتور : معيض العوفي ورئيس قسم الدعوة الدكتور : راشد العدواني على ما قدموا من تيسير أمور الطالبات لإكمال دراستهن العليا وتذليل الصعاب أمامهن وكذلك أساتذة، وأعضاء هيئة التدريس فجزاهم الله خير الجزاء وضاعف لهم مثوبتهم إنه سميع مجيب .

و أزجي أوفر الشكر وأطيبة لأول من مد لي يد العون – بعد الله عز وجل - بوضعي على طريق البحث في هذا الموضوع بإشرافه على خطته فضيلة الدكتور عبد الرحمن الضحيان وفقه الله لكل خير .

كما أتقدم بالشكر والتقدير إلى المشرف فضيلة الدكتور/ **يوسف أمين أحمد حفظه الله** على ما أسدى إليّ من النصح ، والتوجيه في مدة إشرافه على إعداد هذا البحث . كما أشكر **المقرر فضيلة الشيخ الدكتور:عادل عبد ربه** على تفضله بقبول الإشراف على هذه الرسالة ، **وأشكر الشيخين الفاضلين الشيخ** الدكتور: **عبد الله بن ضيف الله الرحيلي والشيخ الدكتور** : **صالح بن سعد السحيمي** على تفضلهما بقبول عضوية مناقشة الرسالة وإعطاء الكثير من وقتِهِما وراحتِهِما لقراءةِ الرسالة وهذا الفضل امتداد لفضلهما عليّ فقد كان لي شرف طلب العلم عليهما من قبل فجزاهما الله خير الجزاء وأوفره وجعل ما قدماه وما يقدمانه في ميزان حسناتهما .

والشكر موصولٌ وموفورٌ لوالدي وشيخي . **الشيخ الفاضل / عبيد بن عبد الله الجابري – حفظه الله تعالى–** لما منحني من وقته الثمين، وما أسدى إليّ من النصح والرعاية الأبوية التي لم أعهد لها مثيلاً ، فجعل الله ذلك في ميزان حسناته ، وأكرمه في الدنيا والآخرة

شكر وتقدير

وأخص بوافر الشكر والتقدير زوجي الشيخ / **فيصل بن مقبول الطلحي** لما قدمه لي من معونة وما تحمله معي طيلة دراستي وبحثي فجزاه الله خير الجزاء في الدنيا والآخرة .

كما أشكر فضيلة الشيخ / عبد العزيز بن عبد الله الفالح – حفظه الله – لما قدم من محض النصح الذي كنت أجده منه و التعاون في تيسير كل ما من شأنه إخراج هذا البحث بصورة تتناسب مع مكانة المسجد النبوي ، وما تقدمه الجهات المسؤولة عنه من نشاطات دعوية وأسأل الله تعالى أن يعلي منزلة في الدنيا والآخرة.

ويتصل الشكر لجميع العاملين في الوكالة العامة لشؤون المسجد النبوي وعلى رأسهم الشيخ / **سليمان بن صالح العبيد** والشيخ / **صالح بن خالد المزيني** ، والأستاذ / **عبد** الله المخلافي، لما أعانوا وما قدموا من خدمات ومساعدات معهودة عنهم للباحثين .

و أزجي أوفر الشكر، وأطيبه لجميع الأخوات الفاضلات العاملات في المسجد النبوي في قسم النساء على مساعدتهن لي ، كما أشكر كل من قدم لي أي مساعدة .

الباحثة

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

المقـــــدمــــة

"إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾(١).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾(٢).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ۝ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾(٣)"(٤). أما بعد :

فإن الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى،من أفضل الأقوال،والأفعال التي يقوم بها المسلم، قال تعالى: ﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾(٥)وهي سبيل جميع الأنبياء عليهم السلام،وخاتمهم وسيدهم محمد ﷺ، الذي قام على أمر الدعوة إلى الله خير قيام امتثالاً؛ لأمر الله له في قوله تعالى:﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾(٦)فقام بها ﷺعلى علم وبصيرة وهدى كما أخبر الله بذلك، فقال تعالى:﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ

(١) سورة آل عمران (١٠٢) .

(٢) سورة النساء (١) .

(٣) سورة الأحزاب (٧٠-٧١) .

(٤) رواه الترمذي كتاب النكاح ، باب : ما جاء في خطبة النكاح (٤٠٤/٣ برقم ١١٠٥) وقال : (حديث حسن) وأبو داود كتاب : النكاح ، باب : في خطبة النكاح (٢٣٨/٢ برقم) والنسائي ، كتاب النكاح ؛ باب : ما يستحب من الكلام عند النكاح برقم ٣٢٢٦) والدارمي كتاب : النكاح ، باب : في خطبة النكاح برقم ٢١٠٥) . وأصله عند مسلم من حديث ابن عباس في قدوم ضمام ، كتاب : الجمعة ، باب : تخفيف الصلاة والخطبة (٢/ ٤٩٧ برقم ٨٦٨) .

(٥) سورة فصلت (٣٣) .

(٦) سورة النحل (١٢٥) .

بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾[١] الآية" يقول تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم آمراً له أن يخبر الأنس والجن أن هذه سبيله أي طريقته ومسلكه وسنته ، وهي الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، يدعو إلى الله بها على بصيرة من ذلك ويقين و برهان هو وكل من اتبعه يدعو إلى ما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم على بصيرة ويقين وبرهان عقلي وشرعي "[٢].

وهذه البصيرة تشتمل على كل ما له صلة بالدعوة، من علم شرعي، وإحاطة بحال المدعوين،والوسائل الدعوية المناسبة التي يستخدمها الداعية، وتنوع تلك الوسائل،و تطابقها مع ما جاء به القرآن الكريم، والسنة المطهرة من تعليم،و ترغيب وترهيب ، وقصص ، وتعريض ... وغيرها من الوسائل .

وسار على نهجه ، وسلك طريقه صحبه الكرام ، ومن جاء من بعدهم من التابعين وتابعيهم ، وتتابعت القرون ، والمسلمون يتخذون كل وسيلة منضبطة بضوابط الشرع، وتساعد على توصيل دعوة الله تعالى إلى خلقه، إلى عصرنا الحاضر، وقد كان أول منطلق لدعوته ﷺ وصحبه المسجد النبوي الشريف ،الذي لا يزال منبراً للدعوة الإسلامية ومناراً للعلم الشرعي على تقادم الأزمان، و تغير الوسائل وتجدد أنواعها ، ومع تنوع تلك الوسائل ، وكثرتها في العصر الحاضر ، يتجه اهتمام ولاة الأمر في هذا البلد -جزاهم الله خيراً- إلى مواكبة العصر ، وما فيه من مستجدات ، وتطوير الوسائل الدعوية مع حرصهم الشديد على انضباطها بضوابط الشرع .

وحينما أروم الكتابة عن الوسائل الدعوية في المسجد النبوي الشريف ، فذلك رغبة في إبراز جانب من الجهود المبذولة من ولاة الأمر، وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين والعلماء -حفظ الله الجميع وأيدهم بعونه- في نشر العلم الشرعي ، والدعوة إلى الله تعالى ، وتكاتف الجهات المعنية بذلك ، مما كان له عظيم الأثر في اعتبار هذا البلد -المملكة العربية السعودية- البلد الذي يهتم بالإسلام ، والمسلمين بلا منافس .

---

(١) سورة يوسف (١٠٨) .

(٢) اختصار تفسير ابن كثير لمحمد نسيب الرفاعي (٢/٥٠٣)

وجدير بمعلم عظيم من معالم الدعوة على امتداد العصور، وهو المسجد النبوي أن يفرد بدراسة فيها مزيد من الاستقصاء والتحقيق توضح ما تقوم عليه الدعوة إلى الله تعالى في المسجد النبوي ، من الوسائل الدعوية التي تُنْشر من خلالها الدعوة إلى الله، و التوسعات التي مر بها على مر العصور مع إعطاء التوسعة الأخيرة - وما أدخلته على الدعوة من وسائل دعوية لم تكن موجودة من قبل أو كان نطاقها ضيقاً - ما تستحقه من الدراسة ، وكذلك لبيان الأصول الشرعية التي تقوم عليها الدعوة إلى الله تعالى في هذا المسجد ، وأهمية قيام الدعوة على تلك الأصول، ثم استعراض أمثلة من الوسائل الحاضرة لمعرفة أثرها.

ولما كان من متطلبات الدراسات العليا في كلية الدعوة التقدم برسالة علمية عقدت العزم بعد الاستخارة ، والاستشارة على دراسة الوسائل الدعوية في المسجد النبوي بياناً لأهميتها وأصالتها، فجعلت عنوان رسالتي منطلق منها بعنوان (**الوسائل الدعوية في المسجد النبوي الشريف في العصر الحاضر**).

أولاً - أهمية الموضوع :

تتمثل أهمية هذا الموضوع في النقاط التالية :

أولاً : إن هذا المسجد هو المنطلق الأول للدعوة في عهد النبي ﷺ، وشهد على مر العصور حلق أكابر العلماء الأجلاء، وتخرج منه طلبة علم نفع الله بهم الأمة، ولا زال منطلقاً للدعوة، ينشر العلم الشرعي، مستخدماً، الأساليب، والوسائل المناسبة لما في العصر من تقدم حضاري وترف علمي، مع مراعاة أن تكون تلك الوسائل منضبطة بضوابط الشرع، وهو ما تناولته هذه الدراسة .

ثانياً : مر المسجد النبوي بعدة توسعات كان أعظمها، توسعة خادم الحرمين الشريفين التي لم تكن مجرد مبان من طراز إسلامي فقط؛بل صاحَبَ هذه التوسعة العظيمة توسع كبير في النشاط العلمي لهذا المسجد، وازداد عدد الحلقات إلى أضعاف ما كانت عليه من قبل، وتوسعت المكتبة المقروءة في قسم الرجال، وفُتِح قسم خاص بالنساء، وكذلك فتحت مكتبة صوتية لتسجيل الدروس، والخطب، وتم توسيع شبكة الصوت وغير ذلك من الخدمات، التي مكنت من توسيع نطاق الدعوة. وبحكم عملي في المسجد النبوي

-في المكتبة النسائية- لاحظت جهل الكثير من الزئرات بهذه الجهود؛ لذلك كان لابد من إبرازها وتجليتها؛حتى تعم الفائدة. وهذا ما بذلت الجهد في بيانه،وإيضاحه في هذه الدراسة.

ثالثاً : تعدد الوسائل الدعوية في المسجد النبوي نتيجة لتعدد الجهات القائمة على أمر الدعوة ، من خطب ، ودروس مباشرة ، وتسجيلات في المكتبة الصوتية ، وكتب في المكتبة المقروءة بقسيمها ومخطوطات ، وكتيبات ورسائل علمية للتوزيع .

رابعاً : إن الكتابة عن هذه الجهود،وإبراز هذه الذخيرة العلمية،والوسائل التي استخدمت في نشرها للناس،يعد أمراً مهماً جداً،ولاسيما إذا كانت هذه الكتابة،مجالاً بحثياً أكاديمياً.

خامساً : إن تجلية الدور الدعوي للمسجد النبوي، ومناسبة هذا الدور لأهميته في نفوس المسلمين؛ يعد أمراً واجباً على كل من يستطيع ذلك من المسلمين.

سادساً : حاجة الناس عموماً ، والدعاة على وجه الخصوص إلى معرفة الوسائل الدعوية المستخدمة في المسجد النبوي ، ومدى مناسبتها لما في العصر من تقدم حضاري ، وما تقوم عليه من التأصيل الشرعي .

سابعاً : الخروج بمقترحات تعين بعد الله – عز وجل- على رفع مستوى الدعوة في هذا المكان الفاضل (المسجد النبوي).

ثامناً : إن هذا البحث يوضح جوانب لم تكن معروفة لكثير من الناس؛ من أهمية توسعة خادم الحرمين الشريفين، للمسجد النبوي، وما قدمته من خدمات .

تاسعاً : وبيان الأثر الحاصل من الدعوة في المسجد النبوي القائمة على كتاب الله – عز وجل- وسنة نبيه ﷺ .

ثانياً – أسباب الاختيار :

هناك أسباب دعتني إلى اختيار هذا الموضوع لعل من أبرزها :

١- تعدد وظائف المسجد في عهد النبوة، وأنه يشكل الجامعة الأولى للمجتمع المسلم ولا يزال المسجد النبوي يؤدي رسالة عظيمة في الدعوة إلى الله، ويستخدم في سبيل تحقيق ذلك أنواعاً من الوسائل الدعوية ؛ لذلك لابد من كشف النقاب عن هذه الرسالة العظيمة، وتجلية أمرها للناس؛ لتعم فائدتها.

٢- علماء قضوا حياتهم في رحاب المسجد النبوي، يعلمون الناس العلم الشرعي ، ويدعون إلى الله تعالى على بصيرة وهدى ، ومن حق هؤلاء الأعلام إبراز جهودهم للناس للاستفادة منها ، وسلوك سبيلهم، ونشر العلم الشرعي بين المسلمين .

٣- يحتل المسجد النبوي منزلة عظيمة في حياة المسلمين، مما حدى بالحكام والعلماء في هذه البلاد إلى زيادة الاهتمام به، وبما يُعلّم فيه ، وبتنوع الوسائل المستخدمة فيه ومن أعظم هذه الوسائل التوسعة الأخيرة، وما حققته من أهداف نبيلة، و كذلك الاهتمام بالمواد العلمية المقدمة .

لذلك فإن هذه الدراسة تسلط الضوء على تلك الجهود ،مع بيان الوسائل التي استخدمت لتحقيق أهدافها النبيلة من نشر العلم الشرعي، والدعوة إلى الله على بصيرة .

٤- الحرص الكبير من ولاة الأمر والعلماء – حفظهم الله -على تقديم المزيد من الأنشطة الدعوية، والرغبة في الرقي بالوسائل الدعوية في المسجد النبوي إلى الأفضل دائماً، مع المحافظة على القيم الإسلامية .

ثالثاً – أهداف البحث :

١- التعرف على وظائف المسجد النبوي في زمن النبوة ، وما مر به من توسعات وأثر التوسعة الأخيرة على تطوير الوسائل الدعوية ، وتوسيع نطاق الدعوة .

٢- معرفة الوسائل الدعوية في المسجد النبوي في العصر الحاضر، مع بيان الأصول العلمية التي تقوم عليها تلك الوسائل .

٣- التعريف بأثر الوسائل الدعوية ، وجهود ولاة الأمر، و العلماء على جعل المسجد النبوي منار علم ، وهدى ، ينشر كل فضيلة ، ويجتث كل رذيلة .

رابعاً – تساؤلات البحث :

١- ما مكانة المسجد النبوي في زمن النبوة، وما وظائفه ؟.

٢- ما أهم التوسعات التي تمت فيه ، وماذا أضافت التوسعة الأخيرة على الدعوة من وسائل جديدة ؟

٣- ما الجهات القائمة بالدعوة إلى الله تعالى في المسجد النبوي ؟

٤- ما الأصول التي تقوم عليها الوسائل المباشرة، وغير المباشرة في المسجد النبوي الشريف؟.

٥- ما أهم الآثار التي تركتها الوسائل الدعوية في المسجد النبوي في تصحيح العقيدة والعبادة ، والأخلاق والسلوك ؟

خامساً – حدود البحث :

أولاً : **الحدود المكانية** : وهي حدود المسجد النبوي الشريف في عام ١٤٢١هـ للأسباب التالية :

١- توضيح أثر التوسعة الأخيرة على الدعوة إلى الله تعالى في المسجد النبوي .

٢- بيان تنوع الوسائل الدعوية ، نظراً لما أضافته هذه التوسعة على الدعوة من توسعة مجالها أكثر من ذي قبل .

٣- بيان الجهات القائمة بالدعوة إلى الله تعالى في المسجد النبوي، وجهودها .

ثانياً : **الحدود الزمانية** : من عام ١٤٠٨-١٤٢١هـ وذلك للأسباب التالية :

١-تبدأ هذه الدراسة من عام ١٤٠٨هـ، وهي السنة التي بدأ فيها تسجيل الدروس العلمية، والخطب على أشرطة كاسيت، وبدأ تقييد المواد العلمية وتنظيم أمر الدعوة في المسجد النبوي بصفة مدروسة .

٢- ازداد في هذه المدة الاهتمام بالدعوة في المسجد النبوي ، مادة ، ووسائل، وبالدعاة إعداداً وحُسن اختيار، وهذا قوام كل دعوة ناجحة .

٣- تنوعت فيها الوسائل الدعوية بشكل ملموس ، تواكباً مع التقدم الحضاري في وسائل نقل المعلومات ، مع مراعاة انضباطها بضوابط الشرع .

٤- حُدِد عام ١٤٢١هـ نهاية للبحث؛ لكونه العام الذي تم فيه تسجيل البحث وذلك لحصر النشاط الدعوي دون الاستقصاء ،وحتى يكون البحث في زمن معروف .

سادساً – الدراسات السابقة :

لم أجد دراسات سابقة حسب اطلاعي إلا دراستين.**الأولى:** قام بها الشيخ / غازي غزاي عبد العزيز المطيري بعنوان (**المسجد النبوي وأثره في الدعوة إلى الله تعالى**).

بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في الدعوة لعام ١٤٠٣هـ ١٤٠٤هـ مقدمة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، المعهد العالي للدعوة الإسلامية بالمدينة المنورة . قسم الدعوة والاحتساب .

وقد تناولت هذه الدراسة وظائف المسجد النبوي الشريف في عصر النبوة ، مقارنة بوظائفه إلى عام ١٤٠٤هـ .

وذكر في الفصل الأول : وظائف المسجد النبوي في عصر النبوة. وأنها الوظائف: التعليمية والاجتماعية ، والسياسية ، والعسكرية ، والتربوية .

وفي الفصل الثاني:ذكر وظائف المسجد النبوي في زمن إعداد الدراسة مقارنة بزمن النبي ﷺ ،كما ذكر بعض مقترحات المدرسين،والمشايخ لتطوير الدعوة في المسجد النبوي.

تذكر تلك الدراسة الدعوة من حيث المادة المقدمة، وأثرها في المسلمين عموماً .

وبالجملة فالدراسة المذكورة تختلف عن هذه الدراسة ويمكن حصر الاختلاف في النقاط التالية :

أولاً : من حيث الزمن ؛ فالدراسة المذكورة ليس لها زمن محدد ، أما هذه الدراسة فإنها تبدأ من عام ١٤٠٨هـ ؛ وهي السنة التي بدأ فيها تقييد المواد العلمية التي قام بشرحها العلماء ، وتسجيل ما يحتاج إلى تسجيل على أشرطة الكاسيت إلى عام ١٤٢١هـ ؛ وهو العام الذي سجل فيه الموضوع .

ثانياً : تناولت الدراسة المذكورة أثر المسجد النبوي في عصر النبوة ، إلى عام ١٤٠٤هـ ، بينما هذه الدراسة ؛ تتناول الوسائل الدعوية في العصر الحاضر مع تمهيد للموضوع بذكر بعض وظائف المسجد النبوي في زمن النبوة من باب التوطئة .

ثالثاً : لم تتعرض الدراسة السابقة للوسائل الدعوية في المسجد النبوي .

وهذا الأمر هو الركيزة الأساسية لهذه الدراسة من خلال إبراز أهمية الوسائل الدعوية في تصحيح العقيدة،وتعليم العبادة،والحض على الأخلاق الفاضلة،والسلوك السوي.

الدراسة الثانية : تقدم بها الشيخ / سعود بن بنيان بن عواد الصيدلاني الجهني إلى جامعة أم القرى ، كلية التربية ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة . بعنوان :(**الدور التربوي للمسجد النبوي الشريف**).

بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة .

الفصل الدراسي الأول من عام ١٤١٩هـ .

وقد استهدفت الدراسة المذكورة التعرف على الدور التربوي للمسجد بشكل عام والمسجد النبوي بشكل خاص . وتقع الدراسة في أربعة فصول :

الفصل الأول : رسالة المسجد في الإسلام .

الفصل الثاني : المسجد النبوي : النشأة والمكانة .

الفصل الثالث : المسجد النبوي منارة للعلم والمعرفة .

الفصل الرابع : المؤسسات التربوية الملحقة في المسجد النبوي .

وتختلف تلك الدراسة عن هذه الدراسة في عدة أمور منها موضوع الدراسة فهي: تهتم بالجوانب التربوية للمسجد في الإسلام، والمسجد النبوي خاصة، ولم تتعرض للدعوية.

لم تهتم بالوسائل الدعوية في المسجد النبوي من : وسائل مباشرة ، وغير مباشرة ، وهذا ما تجليه وتوضحه هذه الدراسة .

وتشترك تلك الدراسة مع هذه الدراسة في :

١. ذكر وظائف المسجد النبوي في عهد النبوة .
٢. بناء المسجد النبوي وتوسعاته على مدى العصور،وهذه قواسم مشتركة بين الدراستين من باب التمهيد .

سابعاً – منهج البحث :

١- التاريخي : وذلك لتتبع وظائف المسجد النبوي في العهد النبوي ، وكذلك مقارنة أحوال المسجد قبل وبعد التوسعة الأخيرة لمعرفة أثر ذلك على توسيع نطاق الدعوة .

٢- المنهج الوصفي (التحليلي) وهو ما يقوم عليه بحثي من وصف للدعوة في هذا المسجد والوسائل المستخدمة من خلال الوثائق والأشرطة المختارة للدراسة الدعوية ، وتحليل المعلومات الموجودة فيها تحليلاً دعوياً .

وقد راعيت في البحث الأمور التالية :

١. قمت بجمع المعلومات عن الدعوة في المسجد النبوي منذ عام ١٤٠٨هـ وهو تاريخ بداية هذه الدراسة ، إلى عام ١٤٢١هـ وهو العام الذي حُدد لنهاية هذه الدراسة واستعراضها لاختيار ما يمكن دراسته .

٢. قمت بدراسة أهم الوسائل الدعوية المؤدية إلى نجاح الدعوة في هذا المكان المبارك من توسعة المكان، وشبكة الصوت، والتسجيلات، والكتب الموزعة على المسلمين.

٣. قمت بعمل إحصائية للكتب التي وزعت عن طريق هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حج عام ١٤٢٠هـ[1] كإحصائية دقيقة ، واللغات التي وزعت بها.

٤. قمت بدراسة تقارير إدارة التوجيه والإرشاد بالمسجد النبوي الشريف السنوية منذ عام ١٤٠٨هـ إلى عام ١٤٢١هـ ، وعمل إحصائية للكميات التي وزعت من المصاحف ، و الكتب والكتيبات ، والرسائل المفيدة ، وما نسخ من الأشرطة ، وعرضها في هذا البحث بذكر الكمية والعام الذي وزعت فيه أو نسخت فيه المادة .

٥. عرضت الوسيلة الدعوية ؛ ببيان أصلها،وأهميتها في الشريعة الإسلامية،وإذا ورد لها ذكر في القرآن الكريم،أو سنة النبي ﷺ،أو عمل بها السلف،حتى عصرنا الحاضر،ثم أبين ما عليه الحال الآن في المسجد النبوي الشريف .

---

(١) ساعد في ذلك بعض القائمين على التوزيع في الهيئة .

٦. قمت بإبراز جهود القائمين على الدعوة،من مسؤولين، ودعاة، ومدرسين قدر المستطاع،بالتتبع التاريخي .

٧. قمت بالاستماع إلى عدد من المواد العلمية المسجلة على أشرطة؛ لاختيار المناسب منها؛ لبيان الأثر الحاصل، وحاولت جاهدة اختيار ما أثره ظاهر، على المسجد والمسلمين ، و بينت الأثر الحاصل من تلك الوسائل على المكان (المسجد النبوي)والناس الذين يستفيدون منها، بذكر نماذج من تلك الوسائل وبيان أثرها ، وقد كان من أكبر الصعوبات التي واجهتني في هذا كثرة المواد المسجلة التي لا يتضح أثرها بجلاء مما حدى بي إلى تكرار الأخذ من بعض المشايخ أكثر من الأخرين .

٨. قمت ببعض الاستفتاءات؛ لمعرفة الأثر الحاصل على المستفيدين من الوسائل الدعوية في المسجد النبوي .

٩. عزوت الآيات القرآنية إلى سورها، وأرقامها في المصحف الشريف .

١٠. خرجت الأحاديث النبوية من مظانها ، بذكر الراوي للحديث، واسم الكتاب واسم الباب والجزء ، والصفحة ورقم الحديث .

١١. إذا كان الحديث في الصحيحين، أو أحدهما اكتفيت بهماعن غيرهما.

١٢. أما الأحاديث التي لم يخرجها الشيخان ولا أحدهما فقد اجتهدت في تخريجها من كتب الحديث المشهورة بحسب استطاعتي ، واذكر حكم أهل العلم على الحديث سواء من المتقدمين أو المتأخرين .

١٣. عند ذكر المصدر أو المرجع للمرة الأولىلا اذكر معلومات كاملة عنه واكتفي بما دوّن في قائمة المصادر، و المراجع .

١٤. بينت معاني الألفاظ الغريبة الواردة في البحث من مظانها.

١٥. عند ذكر علة في سند الحديث، اذكر كلام أهل العلم عليه من كتاب تهذيب الكمال في أسماء الرجال،و تهذيب التهذيب،وكلام الحافظ ابن حجر عليه في تقريب التهذيب مختصراً مع الإشارة إلى موضع الكلام لمن أراد الاستزادة، وأما ما يتعلق بالوفيات فاكتفيت بالرمزلها حسب تقسيم الحافظ ابن حجر

للطبقات؛ فهي كما قال: ما كان من الأولى والثانية فهي قبل المائة ، وإن كان من الثالثة إلى آخر الثامنة فهي بعد المائة،وإن كان من التاسعة إلى آخر الطبقات فهم بعد المائتين"[(١)]

١٦. ترجمت للأعلام الوارد ذكرهم في الدراسة ترجمة مختصرة، بما في ذلك أصحاب الكتب التي اخترت نماذج منها، وكذلك العلماء الذين شرحوها في دروسهم، أو خطبهم من خلال الدروس ، والخطب المختارة للدراسة فقط .

١٧. إذا رجعت في إثبات المعلومة إلى وثائق حديثه من خطابات ، أو قرارات إدارية أشير إلى رقم وتاريخ الخطاب ، والجهة الصادر منها ، و الجهة الموجه إليها ، وإذا كانت المعلومة مشافهة أذكر واسم المتحدث، و تاريخ ووقت الحديث .

١٨. ذيلت البحث بخاتمة ضمنتها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث ومقترحات بعض المدرسين في المسجد النبوي الشريف، وأهم التوصيات للرقي بالدعوة.

١٩. وضعت في نهاية الرسالة فهرساً للآيات القرآنية حسب ورودها في المصحف الشريف بذكر الآية ، واسم السورة ، ورقم الآية ، وموضع ورودها في الرسالة ،وفهرس للأحاديث النبوية ، وآخر للآثار ، كما وضعت فهرساً للأعلام المترجم لهم في ثنايا البحث ، وكل ذلك مرتباً حسب الحروف الهجائية.

٢٠. و أخيراً فهرس للمصادروالمراجع التي رجعت إليها في البحث مرتبة هجائياً، فهرس للموضوعات ذكرت فيه الفصول، والمباحث، والمطالب الواردة في الرسالة، و ألحقت بالبحث بعض الملاحق التي لها صلة وثيقة به .

---

(١) تقريب التهذيب ص(٨٢).

ثامناً– موضوعات البحث وتشتمل على الآتي :

أولاً : المقدمة وتتضمن ما يلي :

١. أهمية الموضوع .
٢. أسباب اختيار الموضوع .
٣. أهداف البحث .
٤. تساؤلات البحث .
٥. حدود البحث .
٦. الدراسات السابقة .
٧. منهج البحث .

المنهج المتبع في البحث .

ثانياً :تقسيمات البحث : يتكون هذا البحث من أربعة فصول .

الفصل التمهيدي

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : مكانة المسجد النبوي في الدعوة إلى الله في عهد النبوة.

المبحث الثاني : تطور وظيفة المسجد النبوي بعد التوسعة الأخيرة .

المبحث الثالث : الجهات القائمة بالدعوة إلى الله في المسجد النبوي .

المبحث الرابع : أهمية الوسائل في الدعوة إلى الله .

الفصل الأول : الوسائل المباشرة في الدعوة إلى الله تعالى .

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : التدريس .

المبحث الثاني : الخطب .

المبحث الثالث : الاحتساب .

الفصل الثاني : الوسائل غير المباشرة في الدعوة إلى الله تعالى

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : توزيع المصاحف والكتب .

المبحث الثاني : مكتبات المسجد النبوي .

المبحث الثالث : إصدار النشرات والتوجيهات .

الفصل الثالث : آثار الوسائل الدعوية .

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : أثرها في المسائل العقدية .

المبحث الثاني : أثرها في الأحكام الفقهية .

المبحث الثالث : أثرها في الأخلاق والسلوك .

الخاتمة : وتتضمن آراء ومقترحات وتوصيات حول الموضوع :

١. الآراء .　　٢. المقترحات .　　٣. التوصيات .

الفصل التمهيدي

ويشتمل على أربعة مباحث

المبحث الأول :

مكانة المسجد النبوي في الدعوة إلى الله في عهد النبوة .

المبحث الثاني :

تطور وظيفة المسجد النبوي بعد التوسعة الأخيرة .

المبحث الثالث :

الجهات القائمة بالدعوة إلى الله في المسجد النبوي .

المبحث الرابع :

أهمية الوسائل الدعوية .

المبحث الأول :

مكانة المسجد النبوي في الدعوة إلى الله في عهد النبوة .

ويشتمل على أربعة مطالب :

المطلب الأول :

مفهوم المسجد .

المطلب الثاني :

أهمية المسجد في الإسلام .

المطلب الثالث :

مكانة المسجد النبوي في الإسلام .

المطلب الرابع :

وظائف المسجد النبوي في عهد النبوة

تـــمـــهـــيـــد :

المدينة النبوية ، طيبة الطيبة ، دار الهجرة ، ومأرز الإيمان ، ومنبع الهدى والرشاد مدينة حماها الله -عز وجل- من دخول الدجال ، والطاعون ، وأخرج الحمى منها ، وحمى أهلها أن يصيبهم أحد بأذى ، حرَّمها النبي ﷺ، كما حرَّم إبراهيم عليه السلام مكة المكرمة، ودعا فيها بالبركة ، وحث على سكناها ، والصبر على لأوائها ، و رغب في الموت فيها .

مدينة حرم الله فيها الحدث وإيواء المحدثين ، وجعل الله لأهلها شرف قصب السبق في رفع راية الإسلام ، ونصرة التوحيد ، ونشر الدعوة الإسلامية في أصقاع الأرض .

مدينة ضمت مسجد الرسول ﷺ ، وروضة من رياض الجنة ، حيث كان وما زال منارة علم وهدى، ومدرسة لإعداد الأجيال التي تحمل راية العلم ، والإيمان ، وتنشر القرآن الكريم، والسنة المطهرة .

◊ **ومن طيبها أن سماها النبي ﷺ بطابة**

عن أبي حميد[(١)] رضي الله عنه قال : أقبلنا مع النبي ﷺ من تبوك حتى أشرفنا على المدينة فقال : (هذه طابة)[(٢)] وعن جابر بن سمرة[(٣)] رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : (إن الله سمى المدينة طابة)[(٤)] .

---

(١) أبو حميد الساعدي اختلف في اسمه فقيل : عبد الرحمن بن عمرو بن سعد . وقيل : المنذر بن سعد بن مالك بن خالد ابن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة .
روى عنه من الصحابة : جابر بن عبدالله ، ومن التابعين عروة بن الزبير وعباس بن سهل ؛ ومحمد بن عمرو بن عطاء ، وخارجة بن زيد بن ثابت ، وغيرهم . أسد الغابة في معرفة الصحابة (٧٨/٥ ترجمة ٥٨٢٢) ، الإصابة في تمييز الصحابة (٨٨/١١ ترجمة ٣٠٣) .

(٢) رواه البخاري ، كتاب : فضائل المدينة ، باب : المدينة طابة (٦٦٢/٢ برقم ١٧٧٣) ومسلم ، كتاب : الحج، باب أُحُد جبل يحبنا ونحبه (٨٢٠/٢ برقم ١٣٩٢) .

(٣) جابر بن سمرة بن جنادة بن جندب بن حجير بن رئاب بن حبيب بن سوادة بن عامر بن صعصعة العامري السوائي حليف بني زهرة وأمه خالدة بنت أبي وقاص ، وأخت سعد بن أبي وقاص أخرج له أصحاب الصحيح . توفي سنة ٦٦هـ وقيل غير ذلك . أسد الغابة (٣٠٤/١ ترجمة ٦٣٨) ، و الإصابة (٤٢/٢ ترجمة١٠١٤) .

(٤) رواه مسلم ، كتاب : الحج ، باب : أحد جبل يحبنا ونحبه (٨٢٠/٢ برقم ١٣٩٢) .

واسم طابة من الطيب سواء كان هذا الطيب حسياً ، أو معنوياً . حسياً بطيبة الريح ، أو معنوياً بخلوها من الخبث المضاد للطيب .

يقول الإمام النووي[١] -رحمه الله تعالى- : (وأما طابة، وطيبة فمن الطيب ، وهو الرائحة الحسنة، والطاب لغتان والطيب : الطاهر لخلوصها من الشرك وطهارتها منه ، وقد قيل من طيب العيش بها)[٢] .

◊ **أُرُوز الإيمان إلى المدينة** : عن أبي هريرة ﷺ[٣] قال : قال رسول الله ﷺ : (إن الإيمان ليأرز[٤] إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها)[٥] .

ولقد خرج منها الإيمان، وانتشر في جميع أصقاع الأرض ، وإن تقوض في بعض البلدان، فلا يزال ولله الحمد ينتشر من طيبة الطيبة أي: إن الإيمان ينتشر من المدينة وكل مؤمن له من نفسه سائق إلى المدينة لمحبته ﷺ؛ فيشمل ذلك جميع الأزمنة ؛ لأنه في زمن النبي ﷺ للتعلم منه ، وفي زمن الصحابة والتابعين وتابعيهم للإقتداء بهديهم ، ومن بعد ذلك للصلاة في مسجده وزيارة قبره ﷺ)[٦] .

---

(١) يحيى بن شرف بن مري بن حسن حسين بن حزام النووي الشافعي مولده ووفاته في نوى من قرى حوران بسوريا وإليها نسبته ولد عام ٦٣١ وتوفي عام ٦٧٦هـ من كتبه : تهذيب الأسماء واللغات ومنهاج الطالبين وغيرهم . الأعلام للزركلي (١٤٩/٨) .

(٢) شرح صحيح مسلم (١٦٢/٦).

(٣) أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي صاحب رسول الله ﷺ وأكثر الصحابة رواية للحديث ، من دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن مالك بن نصر. قال عنه البخاري: اسمه في الإسلام عبدالله. سكن المدينة حتى مات سنة ٥٨هـ. أسد الغابة (٣١٨/٥ترجمة٦٣١٩)، الإصابة (٦٣/١٢ترجمة١١٨٠).

(٤) يأرز : ينضم إلى المدينة ويجتمع بعضه إلى بعض . النهاية في غريب الحديث ٣٧/١ .

(٥) رواه البخاري ، كتاب : فضائل المدينة ، باب : الإيمان يأرز إلى المدينة (٦٦٣/٢ برقم ١٧٧٧) ، ومسلم كتاب: الإيمان، باب : بيان أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً وأنه يأرز بين المسجدين (١١٩/١ برقم١٤٧).

(٦) فتح الباري شرح صحيح البخاري (٥٨٠/٤) . وهذا مقيد عند المحققين من أهل السنة بما إذا كانت زيارة قبره ﷺ تبعا لزيارة مسجده وليست قصداً وشد رحل .

◊ **ومن فضائل طيبة أن حماها الله من دخول الدجال إليها** . قال ﷺ : (ليس من بلد إلا سيطؤه[١] الدجال إلا مكة ، والمدينة ليس له من نقابها[٢] نقب إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات ، فيخرج الله كل كافر ومنافق)[٣] .

وهذا الحديث دليل على حماية الله عز وجل للمدينة من دخول المسيح الدجال وفتنته .

وخروجه من علامات الساعة الكبرى، وفتن الساعة، وأشراطها كما ترجم لذلك الإمام مسلم حيث أورد الحديث في كتاب فتن الساعة وأشراطها .

◊ **والمدينة حرم** ، فقد ثبت أن النبي ﷺ قال : (إن إبراهيم حرم مكة ودعا لها وحَرّمْتُ المدينة كما حرم إبراهيم مكة ودعوت لها في مدها وصاعها مثلما دعا إبراهيم عليه السلام لمكة)[٤] .

وعن سهل بن حُنيف[٥] رضي الله عنهما قال أهوى رسول الله ﷺ بيده إلى المدينة وقال: (إنها حرم آمن)[٦] .

ولا يلزم من هذا أن المدينة أفضل من مكة من جميع الوجوه بدليل الأفضلية في الصلاة .

---

(١) (سيطؤه) :الوطء : الدوس بالقدم . النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/٢٠٠) .

(٢) (نقاب) النقاب : جمع نقب والمراد مداخل المدينة والطرق المؤدية إليها . النهاية (٥/١٠٢) .

(٣) رواه البخاري ، كتاب : فضائل المدينة ، باب : لا يدخل الدجال المدينة (٢/٦٦٥ برقم ١٧٨٢) ومسلم ، كتاب : الفتن وأشراط الساعة ، باب : قصة الجساسة (٤/١٧٩١ برقم ٢٩٤٣).

(٤) رواه البخاري ، كتاب : البيوع ، باب : بركة صاع النبي ﷺ ومدهم ، (٢/٧٤٩ رقم ٢٠٢٢) ، ومسلم ، كتاب : الحج ، باب : فضل المدينة ودعاء النبي ﷺ فيها بالبركة وبيان تحريمها وتحريم صيدها وشجرها وبيان حدودها (٢/٨٠٨ برقم ١٣٦٠) .

(٥) سهل بن حنيف بن واهب بن العكيم بن ثعلبة بن محمد بن الحارث بن عمرو ابن نحاس وهو أنصاري أوسي يكنى أبو سعد شهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وثبت يوم أحد لما انهزم الناس ، صحب علي بن أبي طالب ﷺ حين بويع له فلما سار علي من المدينة إلى البصرة استخلفه على المدينة وشهد معه صفين وولاه بلاد فارس . فأخرجه أهلها فاستعمل زياد بن أبيه فصالحوه وأدوا الخراج ، مات سهل بالكوفة سنة ثمان وثلاثين للهجرة . أسد الغابة (٢/٣١٨ ترجمة ٢٢٨٨) والإصابة (٤/٢٧٣ ترجمة ٣٥٢٠) .

(٦) رواه مسلم ، كتاب : الحج ، باب : الترغيب في سكنى المدينة والصبر على لاوائها ، (٢/٨١٤ برقم ١٣٧٥).

يقول ابن حجر[١]- رحمه الله تعالى - : (واُستُدِل به على تفضيل المدينة على مكة وهو ظاهر من هذه الجهة ، لكن لا يلزم من حصول أفضلية المفضول في شيء من الأشياء الأفضلية على الإطلاق)[٢] .

◊ **رغب النبي ﷺ في سكناها والصبر على لأوائها وشدها:** فقد ثبت أن النبي ﷺ قال: (لا يصبر على لأواء المدينة، وشدها أحدٌ من أمتي إلا كنت له شفيعاً يوم القيامة أو شهيداً)[٣] ، قال العلماء : (في هذا الحديث وغيره من الأحاديث التي تحث على فضل السكنى في المدينة دلالات ظاهرة على فضل سكنى المدينة، والصبر على شدائدها، وضيق العيش فيها وأن هذا الفضل باق مستمر إلى يوم القيامة)[٤] .

وهذا من فضل الله على من يأتي من أمة محمد ﷺ بعد زمنه ، بأن ينال الفضل ، ولا يقتصر الفضل على زمنه عليه الصلاة والسلام؛ بل دائم إلى يوم القيامة .

والأحاديث في فضل هذه البلدة المباركة ، المدينة المنورة ، متواترة ، وتدل على مزايا عظيمة تفوق الحصر ، عثرت على ذلك حال استقرائي للصحيحين وغيرهما من كتب السنة ونظراً لكثرة مزايا هذه البلدة ؛ ولأن المجال هنا ليس مجال بسط فقد اقتصرت على ما سبق من الأحاديث الواردة في فضائلها .

---

(١) ابن حجر : أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد الشهاب أبو الفضل الكناني العسقلاني المعروف بابن حجر وهو لقب لبعض آبائه ، الحافظ الإمام المنفرد بمعرفة الحديث وعلله في الأزمنة المتأخرة ولد في الثاني عشر من شعبان سنة سبعمائة وثلاثة وسبعين بمصر ونشأ بها يتيماً ، توفي سنة ٨٥٢هـ ، له مؤلفات كثيرة . البدر الطالع (٨٧/١ ترجمة ٥١) .

(٢) فتح الباري (٥٨٦/٤).

(٣) رواه مسلم ، كتاب : الحج ، باب: الترغيب في سكنى المدينة والصبر على لأوائها ، (٨١٥/٢ برقم ١٣٧٨).

(٤) شرح صحيح مسلم (١٦٠/٩).

المطلب الأول :

مفهوم المسجد .

تعريف المسجد

أولاً : في اللغة :

" المسجد كلمة مأخوذة من الفعل سَجَدَ ، والمسجِد والمسجَد بخفض الجيم المعجمة ونصبها : الذي يسجد فيه ، وكل موضع يتعبد فيه ، فهو مسجد . وقيل : المسجد اسم جامع ؛ حيث سجد عليه وفيه . والمسجد من الأرض موضع السجود نفسه "(١) .

وعلى هذا يكون المسجد ليس له صفة معينة أو محل مخصوص وإنما هو عام في كل مكان سجد فيه من الأرض وهذا من خصوصية أمة محمد ﷺ لقوله ﷺ : (...وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً...) (٢).

ثانياً : في الاصطلاح :

عرفه الزركشي(٣)-رحمه الله تعالى- بقوله :" وأما شرعاً : فكل موضع من الأرض ، وهذا من خصائص هذه الأمة ؛ لأن من كان قبلنا ، كانوا لا يصلون إلا في موضع يتيقنون طهارته ، ونحن خصصنا بجواز الصلاة في جميع الأرض إلا ما تيقنا نجاسته . ولما كان السجود أشرف أفعال الصلاة لقرب العبد من ربه اشتق اسم المكان منه وقيل : مسجد ولم يقل مركع ثم إن العرف خصص المسجد بالمكان المهيأ للصلوات الخمس ، حتى يخرج المصلى المجتمع فيه للأعياد ونحوه " (٤) .

أما القول بتخصيص العرف بالمكان المعد للصلوات الخمس ، فالصحيح هو تخصيص شرعي وردت به الأدلة، فقد جاء الدليل من السنة ؛ بأن الأرض كلها مسجد لهذه الأمة . قال ﷺ : (أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي : نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي

---

(١) مختار الصحاح ص (٢٨٦)، ولسان (٣/١٩٤٠-١٩٤١)، والقاموس المحيط (١/٣٠٠).

(٢) رواه البخاري ، كتاب : التيمم ، باب : قوله تعالى: (فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيباً فامسحوا بوجوهكم) : (١/١٢٨برقم٣٢٨)، ومسلم كتاب : المساجد مواضع الصلاة ، أول باب في الكتاب ، (١/٣١٠ برقم٥٢٠) .

(٣) الزركشي : هو محمد بن بهادر بن عبد الله أبو عبد الله بدر الدين عالم بفقه الشافعية والأصول تركي الأصل مصري المولد والوفاة له تصانيف كثيرة منها (البحر المحيط) و (أصول الفقه) و (إعلام الساجد بأحكام المساجد) مات سنة ٧٩٤هـ . الأعلام للزركلي (٦/٢٨٦).

(٤) إعلام الساجد بأحكام المساجد ص (١٤) (بتصرف) .

الأرض مسجداً وطهوراً فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل ...)[1] الحديث . كما جاءت أحاديث فيها ذكر فضيلة المسجد النبوي، وغيره، وهو مكان مهيأ لإقامة الصلوات الخمس وغيرها .

ومن الاستعراض للتعريف اللغوي، والاصطلاحي يتبين أن المسجد هو كل مكان من الأرض يكون فيه السجود للصلاة إلا ما استثناه الشرع من المقابر، ومعاطن الإبل والحمامات وغيرها.

أما تخصيص المساجد بالأبنية المقامة للصلاة فقد سماها الله ورسوله ﷺ مساجد وبنى عليه الصلاة والسلام مسجده، وخصصه باسم مسجدي ؛ كما في حديث فضل الصلاة في المسجد النبوي، ونفي الدليل عن تسمية الأبنية التي خصصت للصلاة ، في غير محله حيث وردت أدلة على تسميتها بالمساجد كما سبق ، وإنما النفي يكون لما قد يتبادر إلى الذهن : أن مسمى المسجد يخرج غيره عن أن يتخذ مسجداً ؛ وهذا من تيسير الشريعة الإسلامية ،و توسعة الله على هذه الأمة ؛ بأن جعل لها الأرض مسجداً . فالتعريف المناسب والله أعلم هو : إن كل الأرض مسجد إلا ما نهى عنه الشارع ، وعُرِف بهذا الاسم الأبنية المخصصة للصلاة دون غيرها من الأبنية بالنص والعرف .

---

(١) سبق تخريجه ص (١٨) .

المطلب الثاني :

أهمية المسجد في الإسلام

للمسجد في الإسلام أهمية عظيمة ، تنطلق مما يؤديه من رسالة عظيمة في حياة الفرد المسلم ، والأسرة ، والجماعة ؛ بل الأمة بأسرها فهو (البوتقة التي تنصهر فيها النفوس وتتجرد من علائق الدنيا ، وفوارق الرتب ، والمناصب ، وحواجز الكبر وحب الذات والأهواء . وتتلاقى في ساحة العبادة الصادقة لله تعالى بصدق وإخلاص ، فالمسجد هو المكان الوحيد الذي تتحول فيه النفوس هذا التحول بقدرة الله سبحانه وتعالى)[1] .

واهتم الإسلام بالمسجد، فكان أول بيت وضع في الأرض؛ هو المسجد الحرام، فقال تعالى : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾[2] .

قال الطبري -رحمه الله تعالى-: (والصواب من القول في ذلك ما قال جل ثناؤه فيه : إن أول بيت مبارك وهدى وضع للناس ، للذي ببكة ومعنى ذلك:(إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ) أي:لعبادة الله فيه،(مُبَارَكًا وَهُدًى) يعني بذلك:مآباً لنسك الناسكين وطواف الطائفين،وتعظيماً لله وإجلالاً له،(لَلَّذِى بِبَكَّةَ) لصحة الخبر بذلك عن رسول الله ﷺ ، وذلك في قوله ﷺ ،لأبي ذر[3] رضي الله عنه قال قلت:يا رسول الله ﷺ،أي مسجد وضع أول ؟ قال المسجد الحرام . قال ثم أي ؟ قال:المسجد الأقصى.قال:كم بينهما؟قال:أربعون سنة)[4][5] .

---

(١) المسجد ودوره في التربية والتوجيه وعلاقته بالمؤسسات الدعوية في المجتمع ص (١٦).

(٢) سورة آل عمران (٩٦) .

(٣) أبو ذر الغفاري جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر الغفاري أسلم والنبي ﷺ بمكة أول الإسلام ، فكان رابع أربعة وهو أول من حيّا رسول الله ﷺ بتحية الإسلام ، ولما أسلم رجع إلى بلاد قومه فأقام بها حتى هاجر النبي ﷺ فأتاه بالمدينة بعد بدر وأحد والخندق وصحبه إلى أن مات وكان يعبد الله تعالى قبل النبي ﷺ بثلاث سنين وبايع النبي ﷺ على أن لا تأخذه في الله لومة لائم . وعلى أن يقول الحق وإن كان مراً . توفي أبو ذر سنة ٣٢هـ بالربذة وصلى عليه عبد الله بن مسعود وحملوا عياله إلى عثمان بن عفان رضي الله عنهم بالمدينة فضم ابنته إلى عياله وقال يرحم الله أبا ذر . أسد الغابة (٣٥٧/١ ترجمة ٨٠٠) ، والإصابة (١١٨/١١ ترجمة٣٨٤).

(٤) جامع البيان (٣٥٦/٣).رجح الإمام الطبري القول : بأن البيت الحرام هو أول بيت وضع لعبادة الله فيه -إلخ - بعد سرد الأقوال الأخرى وليس مراد الإمام أن يستدل بكلام الرسول ﷺ على صدق كلام الله أو حكم الله .

(٥) رواه البخاري : كتاب : الأنبياء ، باب (يزفون) الصافات : (٩٤) (١٢٣١/٣ برقم ٣١٨٦) ومسلم، كتاب : المساجد ومواضع الصلاة ، الباب : (١) ، (٣١٠/١ برقم ٥٢٠) .

وقد ذُكِر المسجد في القرآن الكريم في ٤٦ موضعاً[١] مع اختلاف التسميات اللفظية؛ ولكن تدل جميعها على معنى واحد وهو المسجد .

وكان أول عمل قام به النبي ﷺ بعد أن وطئت قدماه الشريفتان المدينة ؛ هو بناء المسجد، وكان يستعجل في بنائه ، ولم يعمل قبله أي عمل حتى انتهى منه ، والتف حوله الصحابة في المسجد، وانصرف إلى أمور الدعوة وشؤون الناس .

وقد ورد في السنة أحاديث كثيرة تشير إلى مكانة المسجد ، وفضله وأهميته منها :

١. إن المسجد أحب بقاع الأرض إلى الله تعالى .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (أحب البلاد إلى الله مساجدها وأبغض البلاد إلى الله أسواقها)[٢].

وذلك لما فيها من الطاعات، والعبادات التي هي عماد التقوى يقول الإمام النووي – رحمه الله تعالى – :(لأنها بيوت الطاعات، وأساسها على التقوى)[٣] .

٢. إن الرواح والغدو إليه سبب لدخول الجنة :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (من غدا إلى المسجد، أو راح أعد الله له نزله في الجنة ، كلما غدا أو راح)[٤] .

---

(١) وهذه المواضع هي : في سورة البقرة (١١٤، ١٤٤، ١٤٩، ١٥٠، ١٩١، ١٩٦، ٢١٧) وسورة المائدة (٢) وسورة الأنفال (٣٤) وسورة التوبة (٧، ١٩ ، ٢٨) وسورة الإسراء (١) وهو مضاف إلى المسجد الأقصى وسورة الحج (٢٥) وسورة الفتح (٢٥، ٢٧)وجاء بصيغة الإفراد في سورة الأعراف (٢٩، ٣١) وسورة التوبة(١٠٧، ١٠٨) وسورة الإسراء (٧) وسورة الكهف (٢١) . وجاء بصيغة الجمع في سورة البقرة (١١٤،١٨٧) وسورة التوبة (١٧، ١٨) وسورة الحج (٤٠) وسورة الجن (١٨) وجاء بصيغة المفرد (البيت) وبصيغة (بيوت) والمراد بها المسجد بيت الله جاء اللفظ في عدة مواضع من كتاب الله عز وجل وهي سورة البقرة (١٢٧، ١٥٨) وسورة آل عمران (٩٦، ٩٧) وسورة المائدة (٢،٩٧) وسورة الأنفال (٣٥) وسورة إبراهيم (٣٧) وسورة الحج (٢٦)،(٢٩)،(٣٣) وسورة نوح (٢٨) وسورة قريش (٣) وقد جاء بصيغة الجمع (بيوت) في المواضع التالية : سورة يونس (٨٧) وسورة النور (٣٦) .

(٢) رواه مسلم، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: فضل الجلوس في مصلاه وفضل المساجد(١/٣٨٨برقم٦٧١)

(٣) شرح صحيح مسلم (٥/١٧٧).

(٤) رواه البخاري ، كتاب الجماعة والإمامة والأذان ، باب : فضل من غدا إلى المسجد أو راح (١/٢٣٥ برقم٦٣) ومسلم كتاب : المساجد ومواضع الصلاة ، باب : المشي إلى الصلاة تمحى به الخطايا وترفع به الدرجات (١/٣٨٧ برقم٦٦٩) .

وهذا لفضيلة المساجد ؛ وما يؤدى فيها من عبادة (أي بكل غدوة وروحة أجر وظاهر الحديث حصول الفضل لمن أتى المسجد مطلقاً ، لكن المقصود منه اختصاصه بمن يأتيه للعبادة ، والصلاة رأسها)[١] .

٣. **حب المساجد والتعلق بها سببٌ لأن يكون المسلم ممن يستظل بظل الله تعالى يوم القيامة :**

قال ﷺ في الحديث : (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله) وذكر منهم (رجل قلبه معلق بالمساجد ...)[٢] الحديث .

(شبه قلب هذا الرجل بالقنديل إشارة إلى طول الملازمة بقلبه، وإن كان جسده خارجاً عنه)[٣].

٤. **جعل الشرع جزاء بنائه دخول الجنة :**

قال رسول الله ﷺ : (من بنى مسجداً – قال بُكير[٤] حسبت أنه قال – يبتغي به وجه الله بنى الله له مثله في الجنة)[٥] .

٥. **حفظه الله وصانه عن القذر والنجاسات :**

قال رسول الله ﷺ : (البزاق في المسجد خطيئة، وكفارتها دفنها)[٦] .

٦. **ومن محافظة الإسلام على المسجد** : أن نهى رسول الله ﷺ عن أكل أي شيء يصدر منه رائحة كريهة في المسجد، أو يحضر إليه وفيه رائحة يتأذى منها المسلمون، فعن جابر ﷺ أن النبي ﷺ قال : (من أكل ثوماً أو بصلاً فليعتزلنا ، أو ليعتزل مسجدنا ،

---

(١) فتح الباري (٢/٣٦٨) .

(٢) رواه البخاري، كتاب : الجماعة والإمامة والأذان ، باب : من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد ، (٢٣٤/١برقم٦٢٨) ، ومسلم كتاب : الزكاة ، باب : فضل إخفاء الصدقة (٥٩٠/٢ برقم ١٠١٣) .

(٣) الفتح (٣٦٣/٢).

(٤) بكير بن شداخ كان يخدم النبي صلى الله عليه سلم فلما بلغ أعلم النبي صلى الله عليه وسلم فدعا له بأن يصدق قوله وبالظفر. أسد الغابة (٢٤٠/١ترجمة ٤٨٧) والإصابة (٢٧١/١ ترجمة ٧٢٤)

(٥) رواه البخاري ، كتاب : المساجد ، باب : من بنى مسجداً ، (١٧٢/١ برقم ٤٣٩) ، ومسلم كتاب : المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل بناء المساجد والحث عليها ، (٣١٦/١ برقم ٥٣٣) .

(٦) رواه البخاري ، كتاب : المساجد ، باب : كفارة البزاق في المسجد (١٦١/١ برقم ٤٠٥) ، ومسلم كتاب : المساجد ومواضع الصلاة ، باب النهي عن البصاق في المسجد، في الصلاة وغيرها (٣٢٦/١ برقم ٥٥٢) .

وليقعد في بيته) وعنه أيضاً قال : قال النبي ﷺ : (من أكل من هذه الشجرة – يريد الثوم – فلا يغشانا في مساجدنا)[١] .

وهذا التنـــزيه، والمحافظة ليس لآحاد البيوت ، وإنما هو خاصية من خصائص بيوت الله -عز وجل- وحفظ الله لها لما لها من مكانة عظيمة وما فيها من العبادات .

٧. **ومن عظم منـــزلة المسجد في الإسلام أنّ أول عمل يقوم به من يدخله : الصلاة .**

فقد أمر رسول الله ﷺ من يدخل إليه؛ بأن يبدأ بالصلاة ، فقال : (إذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس)[٢] .

"والمسجد من أعظم المؤسسات التعليمية التي لها قصب السبق في تخريج الأجيال على تعاقب العصور ، والأزمان فقد تخرج منه أساطين العلم الأفاضل الذين أجمع المسلمون على إمامتهم ، ودرايتهم ، وما هم عليه من الصلاح ، والتقى ، وما قاموا به من جهود عظيمة احتسبوا أجرها عند الله عز وجل في الدعوة الإسلامية ، ونشر الثقافة ، وهذه مؤلفاتهم في مختلف الفنون في التفسير ، والحديث ، والفقه ، والتاريخ ، وعلوم الآلة وغيرها ، كلها تشهد بما قدموا و لم يقتصر جهدهم على علوم الشريعة فحسب ، وإنما أحرزوا قصب السبق في كل العلوم التي وُجِدَتَ في عهدهم) "[٣] .

فالمسجد مركز ثقافة المجتمع المسلم ، رجالاً ونساءً ، شباباً وكهولاً ، متعلمين وأميين ، جميع طبقات المجتمع ، ومستوياتهم الثقافية ، والاجتماعية ، و هو جامعتهم التي لم يعرف التاريخ لها مثيلاً في الدعوة والتعليم والتوجيه .

وحتى العصر الحاضر والمسجد أكبر مؤسسة تعليمية ، واجتماعية تحيط المجتمع بكل رعاية ، وحماية ينشر العلم ، ويحارب الجهل وإن كان ضعف دوره في العصور الأخيرة إلا أن العلم الذي ينشر منه هو أعظم العلم، و أنفعه .

---

(١) رواه البخاري، كتاب : صفة الصلاة ، باب: ما جاء في الثوم النيء والبصل والكراث (٢٩٢/١ برقم ٨١٦-٨١٧)، ومسلم كتاب : المساجد ومواضع الصلاة ، باب نهي من أكل ثوماً أو بصلاً (١/ ٣٢٩ برقم ٥٦٤) .

(٢) رواه البخاري ، كتاب : المساجد ، باب : إذا دخل المسجد فليركع ركعتين (١/ ١٧٠ برقم ٤٣٣) ، ومسلم كتاب : صلاة المسافرين وقصرها ، باب : استحباب تحية المسجد بركعتين (٤١٥/١ برقم ٧١٤) .

(٣) المسجد ودوره في التربية ص (٢١) .

المطلب الثالث :

مكانة المسجد النبوي في الإسلام .

المسجد النبوي في الإسلام له مكانة عظيمة فبناؤه ، أول عمل قام به النبي ﷺ بعد قدومه المدينة المنورة مهاجراً من مكة المكرمة ، حيث بناه بيديه الشريفتين ، وشاركه الصحابة الكرام رضي الله عنهم، وهو من أعظم المساجد التي تحتل مكانة عظيمة ، ومنـــزلة جليلة في نفوس المسلمين وضمائرهم، يقصده في كل عام الملايين من المسلمين رغبة في حصول الأجر ، والثواب بالصلاة فيه .

وفضائله كثيرة أهمها :

١- إن الصلاة فيه أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام قال ﷺ : (صلاة في مسجدي هذا ، أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام)(١) .

٢- ومن أتاه من أجل طلب العلم أو تعليمه حاز أجر المجاهد في سبيل الله تعالى .
يقول ﷺ : (من جاء مسجدي هذا لم يأته إلا لخير يتعلمه أو يعلمه فهو بمنـــزلة المجاهد في سبيل الله ، ومن جاء لغير ذلك فهو بمنـــزلة الرجل ينظر إلى متاع غيره)(٢).

٣- **وهو أحد المساجد التي تشد الرحال إليها** كما أخبر بذلك النبي ﷺ ، قال ﷺ: (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجد الرسول ﷺ ومسجد الأقصى)(٣).

---

(١) رواه البخاري كتاب: التطوع ، باب: فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة (٣٩٨/١ برقم١١٣٢)، ومسلم كتاب: الحج ، باب: فضل الصلاة بمسجد مكة والمدينة (٨٢١/٢ برقم ١٣٩٤) .

(٢) رواه ابن ماجة المقدمة ، باب : فضل العلماء والحث على طلب العلم (٨٢/١برقم ٢٢٧)، والحاكم في المستدرك وقال : (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين فقد احتجا بجميع رواته و لم يخرجاه ولا أعلم له علة (٩١/١) ، وله شاهد من حديث ثور بن يزيد الديلمي وهو متفق عليه) ؛ وقال الذهبي : (على شرط خ) ؛ والهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٢٣/١) ، وفيه يعقوب بن حميد بن كاسب. وثقه البخاري وابن حبان وضعفه النسائي وغيره و لم يستندوا في ضعفه إلا إلى أنه محدود وسماعه صحيح . تهذيب التهذيب (٧٤٥/١١) ، قال عنه ابن حجر : صدوق ربما وهم من العاشرة . تقريب التقريب (ص١٠٨٨ برقم ٧٨٦٩) ، وقال عنه الشيخ الألباني -رحمه الله تعالى- (صحيح) . صحيح الجامع الصغير وزيادته (١٠٦٤/٢ برقم ٦١٨٤) .

(٣) رواه البخاري كتاب : التطوع ، باب : فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة (٣٩٨/٢ برقم ١١٣٢) ، ومسلم كتاب : الحج ، باب : لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد (٨٢٣/٢برقم ١٣٩٧) .

٤- وأسس على التقوى من أول يوم بني فيه ، قال تعالى : ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾[١] .

وقد اختلف العلماء في المسجد الذي أسس على التقوى على قولين :

القول الأول : (أن المراد بالمسجد الذي أسس على التقوى المذكور في هذه الآية هو مسجد قباء) ، وقال بهذا القول : ابن عباس[٢] ، والضحاك[٣] ، والحسن البصري[٤] والشعبي[٥] ، وغيرهم واختاره ابن كثير[٦][٧] .

---

(١) سورة التوبة (١٠٨) .

(٢) ابن عباس: هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي أبو العباس ابن عم رسول الله ﷺ ، ولد وبنو هاشم بالشعب قبل الهجرة بثلاث سنين توفي سنة ٦٨هـ بالطائف وهو ابن ٧٠ سنة وقيل غير ذلك . أسد الغابة (١٨٦/٣ ترجمة ٣٠٣٥) ، والإصابة (١٣٠/٥ ترجمة ٣٧٧٢) .

(٣) الضحاك بن مزاحم الهلالي أبو محمد صاحب التفسير كان من أوعية العلم حدث عن ابن عباس وأبي سعيد الخدري وابن عمر وأنس بن مالك وعن الأسود وسعيد بن جبير وعطاء وطاووس وطائفة.توفي سنة ١٠٥هـ. سير أعلام النبلاء (٥٩٨/٤ ترجمة ٢٣٨) ، وفيات الأعيان (٣٩١/٢) .

(٤) الحسن بن يسار أبو سعيد مولى زيد بن ثابت الأنصاري ويقال مولى أبي اليسر كعب بن عمرو السلمي . سبيت أم الحسن من ميسان وهي حامل به وولدته بالمدينة . كانت أم سلمة تلقمه ثديها وربما درت عليه اللبن وكانت أمه تخرجه إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخرجته إلى عمر فدعا له فقال : (اللهم فقهه في الدين وحببه إلى الناس) روى عن عدد من الصحابة . كان الحسن جامعاً عالماً رفيعاً فقهياً ، ثقة ، حجة مأموناً ، عابداً ناسكاً ، كثير العلم فصيحاً جميلاً وسيماً . مات في رجب سنة ١١٠هـ وعمره ٨٨ سنة . سير أعلام النبلاء (٥٦٣/٤ ترجمة ٢٢٣) ، ووفيات الأعيان (٢٤٩/١)، وأخبار القضاة (٣/٢) .

(٥) الشعبي هو :عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار قيل إنه من أقيال اليمن . علامة العصر ولد في إمرة عمر بن الخطاب لست سنين خلت منها رأي علياً وصلى خلفه وسمع من جمع كبير من الصحابة . والشعبي نسبة إلى قبيلته الأشعوبي وقيل آل شعبين وقيل الشعباني . مات سنة أربع ومئة وقد بلغ اثنتين وثمانين سنة . سير أعلام النبلاء (٢٩٤/٤ ترجمة ١١٣)، ووفيات الأعيان (٦٩/٢-٧٣ ترجمة ١٥٦) ، وأخبار القضاة (٤١٣/٢).

(٦) ابن كثير : هو الحافظ عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير بن صود بن كثير بن زرع البصري ويسمى الدمشقي الفقيه الشافعي ، ولد سنة ٧٠٠هـ وقدم دمشق وله ٧ سنين قال عنه الذهبي في معجمه المختصر : (اتصف بحفظ المتون وكثرة الاستحضار سمع من الحجاز والقسم ابن عساكر وابن تيمية ، له مصنفات كثيرة . توفي في شعبان سنة ٧٧٤هـ . شذرات الذهب في أخبار من ذهب(٢٣٠/٦).

(٧) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير (٤٥٩/٢)، وأحكام القرآن للجصاص (١٥٧/٣). البداية والنهاية (١٧/٥).

القول الثاني : أنه المسجد النبوي الشريف . والقائلون بهذا القول هم عمر بن الخطاب[١] ﷺ وابنه[٢] وزيد بن ثابت[٣] وسعيد بن المسيب[٤]، واختاره ابن جرير[٥]. حيث قال: (وأولى القولين عندي بالصواب ، قول من قال : هو مسجد الرسول ﷺ لصحة الخبر بذلك عن رسول الله ﷺ)[٦].

---

(١) عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي القرشي العدوي أبو حفص .
توفي مطعوناً وهو يصلي بالمسلمين على يد أبو لؤلؤة المجوسي . أسد الغابة ٦٤٢/٣ ترجمة ٣٨٢٤) ،و الاستيعاب في معرفة الصحاب (٢٤٢/٨ ترجمة ١٨٧٨) .

(٢) ابن عمر هو : عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي رضي الله عنهما ، أسلم مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم . كان كثير الاتباع لآثار النبي صلى الله عليه وسلم ، توفي عبد الله بن عمر سنة ثلاث وسبعين بعد قتل ابن الزبير بثلاثة أشهر . أسد الغابة (٢٣٦/٣ ترجمة ٣٠٨٠) ، الإصابة (١٦٧/٦ ترجمة ٤٨٢٥) .

(٣) زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوذان بن عمر بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النمار الأنصاري الخزرجي، كان عمره لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة إحدى عشر سنة ، شهد الخندق أول مشاهده . كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي وغيره ، وكانت ترد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب بالسريانية فأمر زيد فتعلمها وكتب بعد النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر وعمر . استخلف عمر بن الخطاب زيد على المدينة ثلاث مرات وكان عثمان يستخلفه إذا حج ، توفي سنة ٤٥هـ وصلى عليه مروان بن الحكم . لما توفي قال أبو هريرة رضي الله عنه مات خير هذه الأمة وعسى الله يجعل في ابن عباس منه خلفاً . أسد الغابة (١٢٦/٢ ترجمة ١٨٢٤) ، والإصابة (٤١/٤ ترجمة ٢٨٧٤) .

(٤) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة الإمام العلم أبو محمد القرشي المخزومي عالم أهل المدينة وسيد التابعين في زمانه روى الحديث مرسلاً عن عدد من الصحابة وأرسل عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أبي بكر الصديق وكان زوج بنت أبي هريرة رضي الله عنه وأعلم الناس بحديثه . كان يقول : ما أحد أعلم بقضاء قضاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ولا عمر مني " توفي سنة ٩٤هـ . سير أعلام النبلاء (٢١٧/٤-٢٤٦ ترجمة ٨٨) ، ووفيات الأعيان (٣٧٨/٢ ترجمة ٢٦٢) .

(٥) ابن جرير : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير ، الإمام العالم المجتهد عالم العصر أبو جعفر الطبري ، ولد سنة ٢٢٤هـ ، طلب العلم بعد الأربعين ومائتين ، له تصانيف كثيرة منها : تفسير الطبري ، قال عنه الذهبي : قلّ أن ترى العيون مثله . توفي عشية الأحد ليومين بقيا من شوال سنة عشر وثلاثمائة ودفن في داره برحبة يعقوب -يعني بغداد- . سير أعلام النبلاء (٢٦٧/١٤ ترجمة ١٧٥) .

(٦) جامع البيان (٤٧٥/٦)، تفسير ابن كثير (١٥٣/٤) والبداية والنهاية (١٧٣/٣) .

أدلة القائلين بأنه مسجد قباء :

الدليل الأول : الآية، قال تعالى : ﴿ ...لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ ﴾ (١).

الشاهد قوله : (مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ) . وجه الدلالة : (أنه ثبت أن النبي ﷺ بنى مسجد قباء أول ما نزل المدينة)(٢) .

روى البخاري : " أن رسول الله ﷺ لبث في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة وأسس المسجد الذي أسس على التقوى، وصلى فيه وخرج إلى المدينة"(٣)وهذا تفسير للآية.

الدليل الثاني : (فيه – فيه) ضميران يرجعان إلى مضمر واحد بغير نزاع، وضمير الظرف الذي يقتضي الرجال المتطهرين هو مسجد قباء ؛ فذلك الذي أسس على التقوى وهو مسجد قباء(٤). عن أبي هريرة ﷺ – عن النبي ﷺ قال : (نزلت (فيه رجال يحبون أن يتطهروا) في أهل قباء . قال : كانوا يستنجون بالماء)(٥) .

الدليل الثالث: أن النبي ﷺ أتى قباء فقال: "إن الله تبارك وتعالى قد أحسن عليكم الثناء في الطهور في قصة مسجدكم، فما هذا الطهور الذي تطهرون به؟ قالوا: والله يا رسول الله ما نعلم شيئاً إلا أنه كان لنا جيران من اليهود فكانوا يغسلون من الغائط فغسلنا كما غسلوا"(٦) .

---

(١) سورة التوبة (١٠٨) .

(٢) أخبار مدينة الرسول ص (٢٥) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى (٤١٥/١) والبداية والنهاية (١٦٤/٣).

(٣) رواه البخاري، كتاب: فضائل الصحابة ، باب : هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة (١٤٢١/٣برقم٣٦٩٤).

(٤) أحكام القرآن (١٠١٥/٢) .

(٥) رواه أبو داود كتاب: الطهارة، باب: في الاستنجاء بالماء (١١/١ برقم٤٤)، و الترمذي كتاب : التفسير ، باب : ومن تفسير سورة التوبة (٢٨٠/٥ برقم٣١٠٠) وقال هذا حديث غريب من هذا الوجه . وفي هذا الباب عن أبي أيوب وأنس بن مالك و عبد الله بن سلام، ورواه ابن ماجة، كتاب: الطهارة وسننها، باب: الاستنجاء بالماء (١٢٨/١برقم٣٥٧)، صححه الألباني . صحيح سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب: الاستنجاء بالماء (٢٢/١ برقم٤٤)، وصحيح سنن ابن ماجة كتاب: الطهارة، باب : الاستنجاء بالماء (٦٢/١ برقم٢٨٦) .

(٦) رواه أحمد (٤٢٢/٣) ، والحاكم في مستدركه (١٥٥/١)، وابن خزيمة في صحيحه (٤٥/١) والهيثمي في مجمع الزوائد (٢١٢/١)، والطبراني في الكبير (١٤٠/١٧ برقم٣٤٨) والأوسط (١٦٨/١٠ برقم٩٣٥٩) جميعهم عن

قال أبو هريرة رضي الله عنه : (كانوا أي أهل قباء يحبون الطهارة بالماء في غسل الأدبار)[١] .

أدلة القائلين بأن المسجد الذي أسس على التقوى هو مسجد المدينة :

الدليل الأول :

عن أبي أيوب[٢] وجابر بن عبد الله [٣] وأنس بن مالك [٤] الأنصاريين عن رسول الله ﷺ في تفسير هذه الآية :{... فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ} . قال : (يا معشر الأنصار : إن الله قد أثنى عليكم خيراً في الطهور فما طهوركم هذا ؟ !) قالوا : يا رسول الله : نتوضأ للصلاة ونغتسل من الجنابة . فقال رسول الله ﷺ : (فهل مع

شرحبيل بن سعد أبو سعد الخطمي المدني مولى الأنصار. وشرحبيل هذا قال عنه مالك : ليس بثقة وقال ابن معين : ليس بشيء ضعيف ، وقال أبو زرعة : لين ، وقال النسائي : ضعيف ، وقال الدارقطني : يعتبر به . وذكره ابن حبان في الثقات . تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي (٤١٣/١٢ برقم ٢٧١٤) وتهذيب التهذيب (٣٢٠/٤ برقم ٥٥٢) قال الحافظ ابن حجر صدوق اختلط بآخره من الثالثة . التقريب ص (٤٣٣ برقم ٢٧٧٩).

(١) عون المعبود شرح سنن أبي داود (٤٤/١) .

(٢) أبو أيوب الأنصاري: واسمه خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي النجاري ، شهد مع رسول الله ﷺ المشاهد كلها. غزا مع معاوية أرض الروم مع يزيد بن معاوية سنة إحدى وخمسين فتوفي عند مدينة القسطنطينية . أسد الغابة (٢٥/٥ترجمة ٥٧٠٧) ، والإصابة (٥٦/٣ ترجمة ١٤٣٩).

(٣) جابر بن عبد الله الأنصاري بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة شهد العقبة الثانية مع أبيه وهو صبي يقول غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع عشرة غزوة . من المكثرين من الحديث . توفي سنة أربع وسبعين . أسد الغابة (٣٠٧/١ ترجمة ٦٤٧) ، الإصابة (٤٤/٢ ترجمة ١٠٢١) .

(٤) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يسمى به ويفتخر بذلك ، شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدراً وقدم المدينة وعمره عشر سنين وخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين ومات النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشرين سنة من المكثرين في رواية الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه جمع من التابعين ، دعا له النبي صلى الله عليه وسلم بالمال والولد فولد له من صلبه ثمانون ذكراً وابنتان . مات سنة ١٠٧هـ وقيل غير ذلك ، وعمره ٩٩ سنة وقيل غير ذلك . أسد الغابة (١٥١/١ترجمة ٥٨) والإصابة (١١٢/١ ترجمة٢٧٥) .

ذلك غيره ؟) فقالوا : لا . غير أن أحدنا إذا خرج من الغائط أحب أن يستنجي بالماء . قال: (هو ذاك فعليكموه)[١] .

ونداء النبي ﷺ للأنصار عامة ؛ يدل على أنه مسجد النبي ﷺ .

الدليل الثاني :

عن أبي سعيد الخدري[٢] ﷺ قال : دخلت على رسول الله ﷺ في بيت لبعض نسائه ، فقلت : يا رسول الله أي المسجدين الذي أسس على التقوى ؟ قال : (فأخذ كفاً من حصباء فضرب به الأرض ثم قال : (هو مسجدكم هذا) يعني مسجد المدينة)[٣] .

وهذا تفسير من النبي ﷺ للآية ؛ لأن الصحابي إنما سأله عن دلالة الآية والمسجد النبوي أعظم مسجد بُنِيَ على تقوى الله وخالصاً لوجهه .

---

(١) رواه ابن ماجة ، كتاب : الطهارة وسننها ، باب : الاستنجاء بالماء (١/١٢٧ برقم ٣٥٥) وصححه الألباني صحيح سنن ابن ماجة ، كتاب: الطهارة ، باب : الاستنجاء (١/٦٢ برقم٢٨٤) ، والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب : الطهارة باب : الجمع في الاستنجاء بين المسح بالأحجار والغسل بالماء (١/١٠٥) ، والحاكم في المستدرك ، كتاب: الطهارة وقال عنه : هذا حديث كبير صحيح وفيه محمد بن شعيب بن شابورة وعتبة بن أبي حكيم من أئمة أهل الشام والشيخان،وقال الذهبي صحيح وابن شعيب وشيخه من أئمة هذا الشأن (١/١٥٥)، ونصب الراية لأحاديث الهداية للزيلعي ، كتاب : الطهارة الحديث التاسع (١/٢١٨-٢١٩) وقال عنه مداره على عتبة بن أبي حكيم . وعتبة هذا هو عتبة بن حكيم الهمذاني ثم الشعباني أبو العباس الأزدي ، قال عنه ابن معين : ثقة . وقال هو منكر الحديث وكان أحمد يوهمه قليلاً وذكره أبو زرعة في الثقات وذكره ابن حبان في الثقات . تهذيب التهذيب (٧/٩٤ برقم ٢٠١) وقال عنه ابن حجر : صدوق يخطئ كثيراً من السادسة . تقريب التهذيب ص٦٥٧ برقم ٤٤٥٩ ، ومشكاة المصابيح ، كتاب: الطهارة الفصل الثالث (١/١١٨ برقم٣٩٩) تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، وقال عنه في سنده ضعف ولكن له شواهد.

(٢) أبو سعيد الخدري سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن عبيد بن الأبجر وهو خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج الأنصاري الخدري كان من الحفاظ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن العلماء الفضلاء العقلاء مات سنة ٧٤هـ . أسد الغابة (٥/١٤٢ترجمة ٥٩٥٤) ، والإصابة (١٢/١٦٥ ترجمة ٥٢٩) .

(٣) رواه مسلم كتاب : الحج ، باب : بيان المسجد الذي أسس على التقوى هو مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة (٢/٨٢٤ برقم ٣٩٨) ، وأحمد (٣/٢٤،٨/٨٩).

الدليل الثالث :

" أن مسجد النبي ﷺ أكمل في هذا النعت ، فهو أحق بهذا الاسم ؛ لأن بناء مسجد قباء لم يكن بأمر جازم من الله ، بخلاف المسجد النبوي ، ولما اتفق من طول إقامته به ، أما مسجد قباء فلم يقم – ﷺ – به إلا أياماً قلائل "(١) .

مقابلة الأدلة :

إن الأحاديث وإن كان ظاهرها التعارض إلا أن فيها أحاديث ضعيفة، وأحاديث قابلة للتأويل ، فعند الفريق الأول : حديث أبي داود، وهو حديث صحيح ، ويقابله عند الفريق الثاني: حديث ابن ماجة، وغيره، وفيه نداء النبي صلى الله عليه وسلم للأنصار عامة . قال عنه الحاكم والذهبي : إنه حديث صحيح، وتابعهم الألباني فقواه بتعدد شواهده .

ثم يأتي عند الفريق الأول :حديث الإمام أحمد وغيره وفي إسناده ضعف لوجود شرحبيل بن سعد الخطمي في سنده . وقد صححه الألباني ، ويقابله عند الفريق الثاني :حديث الإمام مسلم الذي يرويه أبو سعيد الخدري، وهو صحيح، ولكنه قابل للتأويل كما سبق الكلام عليه .

والصواب –والله أعلم– أن يقال كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية(٢) والحافظ ابن حجر–رحمهما الله–: (إن كلا المسجدين أسس على التقوى، وعلى هذا فالسر في جوابه ﷺ بأن المسجد الذي أسس على التقوى مسجده رفع توهم أن ذلك خاص بمسجد قباء)(٣).

إذاً فالاختلاف منته في هذه المسألة بأن كلا المسجدين أسس على التقوى ؛ ولكن بقي من الأدلة قوله تعالى : (من أول يوم) ومعناها أنه من أول بنيانه، وليس المراد من أول يوم نزل النبي ﷺ على بني عمرو بن عوف ؛ وإن كان مسجد قباء سبباً في نزول الآية ،

---

(١) مجموع الفتاوى (٢١٥/١٤)، فتح الباري (٦٥٦/٧).

(٢) ابن تيمية : هو الإمام العالم الفقيه ، شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم محمد بن الخضرين محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله بن تيمية الحراني ، ولد في يوم الاثنين عاشر ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة ، له مصنفات كثيرة ؛ مات في ليلة الاثنين للعشرين من ذي القعدة من عام ٧٣٨هـ . البداية والنهاية (١٠٨/١٤).

(٣) مجموع الفتاوى (٢١٥/١٤)،و فتح الباري (٦٥٧/٧).

ولكن عموم اللفظ يدل على أن بنيانه كان على تقوى وهذا أولى به المسجد النبوي ، ولا يخرج عن ذلك مسجد قباء . والله أعلم .

يقول ابن العربي[١] : (فأما قوله (من أول يوم) فإنما معناه أنه أسس على التقوى من أول مبتدأ تأسيسه ؛ أي لم يشرع فيه ، ولا وضع حجر على حجر ، إلا على اعتقاد التقوى)[٢] .

وهذا لا ينفي أن يكون مسجد قباء من أول بنيانه كان على تقوى ؛ ولكن هذه الصفة أقرب إلى المسجد النبوي ، وأنه من أول بنيانه كان على تقوى لله ، ومراقبة له وامتثال لأمره سبحانه وتعالى .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- : (وكلا المسجدين أسس على التقوى، وقد قال تعالى : ﴿ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾ وقد روي عن النبي ﷺ من غير وجه أنه سأل أهل قباء عن هذا الطهور الذي أثنى الله عليهم ، فذكروا أنهم يستنجون بالماء وفي سنن أبي داود وغيره قال : نزلت هذه الآية في مسجد أهل قباء (فيه رجال يحبون أن يتطهروا) قال: كانوا يستنجون بالماء فنـــزلت فيهم هذه الآية . وفي الصحيح عن أبي سعيد الخدري ﷺ أنه سأل النبي ﷺ عن المسجد الذي أسس على التقوى وهو في بيت بعض نسائه ، فأخذ كفاً من حصى فضرب به الأرض ثم قال : هو مسجدكم هذا) لمسجد المدينة ، فتبين أن كلا المسجدين أسس على التقوى ، لكن مسجد المدينة أكمل في هذا النعت فهو أحق بهذا الاسم . ومسجد قباء كان سبب نزول الآية ؛ لأنه مجاور لمسجد الضرار الذي نهي عن القيام فيه)[٣] .

---

(١) ابن العربي : محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الإشبيلي المالكي أبو بكر ابن العربي قاض من حفاظ الحديث صنف كتباً في الحديث والفقه والأصول والتفسير والأدب والتاريخ ولي قاضي إشبيليه من كتبه العواصم من القواصم ، وأحكام القرآن ، والقبس في شرح الموطأ ، والإنصاف في مسائل الخلاف مات سنة ٥٤٣هـ . سير أعلام النبلاء (١٩٧/٢ ترجمة ١٢٨) والأعلام للزركلي (١٠٦/٧) .

(٢) أحكام القرآن (١٠١٥/٢) وعارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي (٢٤٥/١١-٢٤٧) .

(٣) مجموع الفتاوى (٢١٥/١٤) ومنهاج السنة (٧٤/٧).

ومن خلال عرض الأدلة وأقوال أهل العلم ؛ فإن المسجد النبوي هو الأحق بهذا الوصف وهو البناء الذي أقيم على التقوى ؛ وإن كان هذا لا يخرج مسجد قباء من أنه أسس أيضاً على التقوى وسيظلان إن شاء الله تعالى كذلك منبعا للعلم والتقوى إلى قيام الساعة .

والمتتبع للمسجد النبوي منذ إنشائه إلى يومنا هذا ؛ يعلم أنه منبع العلم ، ومكان نشر التقوى ، وإشعاع نور ، يضيء العالم بنوره ، ينشر كتاب الله ، وسنة نبيه ﷺ ، منذ أن وضعت أول لبنة من لبناته إلى ما وصل إليه من التوسعات في العصر الحاضر التي كان أعظمها توسعة خادم الحرمين الشريفين –حفظه الله تعالى – التي جعلت منه معلماً حضارياً من معالم المدينة النبوية ، ومعمارياً وثقافياً وعلمياً وهو بحق مكان نشر العلم والتقوى .

ومن أهمية المسجد النبوي وجود الروضة فيه ؛ وهي روضة من رياض الجنة، وتقع الروضة الشريفة ما بين حجرته صلى الله عليه وسلم ، ومنبره ، وقد ورد في فضلها أنها روضة من رياض الجنة قال ﷺ : (ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة)[١] .

---

(١) رواه البخاري، كتاب : فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة ، باب : فضل ما بين القبر والمنبر (٣٩٩/١ برقم ١١٣٧) ومسلم كتاب : الحج ، باب : ما بين القبر والمنبر روضة من رياض الجنة (٨٢٠/٢ برقم ١٣٩٠) وفي رواية (ومنبري على حوضي).

المطلب الرابع:

وظائف المسجد النبوي في عهد النبوة

كان المسجد النبوي ،ولا زال يؤدي وظائف عظيمة للإسلام، والمسلمين ؛ فلقد اختاره النبي ﷺ منطلقاً لدعوته الشريفة،ومركزاً لها.اختاره ليكون جامعة تعليم،ودار رعاية وتوجيه "حيث إن المسجد أنسب مكان لتلك المهام العظيمة،وخصوصاً عند اجتماع المسلمين للصلاة جماعة كل يوم خمس مرات،واجتماعهم كل أسبوع مرة يوم الجمعة وإنصاقم لسماع خطبة الجمعة،المتضمنة للعديد من الإرشادات،والتوجيهات؛وهذا عدا أن النبي ﷺ كان يعقد مجالس العلم في مسجده؛وكان المسلمون يتزاحمون على مجلسه ويتنافسون على ذلك "[١] .

وكان يجمع الصدقات، ويوزعها على الفقراء والمحتاجين ؛ بل لقد خُصص مكان في المسجد ؛لإيواء الفقراء والغرباء ممن لا يجدون مأوى ،و يعرف أهله بأهل الصفة .

ودور المسجد عظيم؛ فهو: الأساس الأول في تكوين المسلم في خلقه ، وعبادته ، وعلاقته بربه ، وبنفسه ، وإخوانه المسلمين " فالمسجد في صورته الاجتماعية ، وارتباط المسلمين به مركز إشعاع وتوجيه ، وتربية لهم ، وكان النبي ﷺ إذا أهمه أمر جمع المسلمين في المسجد وأخبرهم به واستشارهم فيه "[٢].

لذلك كان المسجد رمزاً للمسلمين،وإعلاناً عن عقيدة التوحيد،وعنواناً لفكر متميز واضح،وكان المسلمون لا يعرفون الأحياء المسلمة من غيرها إلا إذا كان هناك مسجد ينطلق منه نداء الحق ، وتعلن منه كلمة التوحيد ، ولا يزال المسجد في الإسلام مركز عز وافتخار للمسلمين إلى العصر الحاضر .

ومن أهم وظائف المسجد النبوي ما يلي :

أولاً : وظيفته في تصحيح العقيدة :

(١) رسالة المسجد ص(٧١-٧٢) (بتصرف) .

(٢) المرجع السابق ص (٧٤-٧٥) .

لقد جاء الإسلام بتعظيم أمر العقيدة و سد كل مايؤدي إلى فسادها؛فقال تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾(١) ،وقال تعالى:﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾(٢) وغيرها من الآيات في هذا المعنى .فلا عذر في مخالفة العقيدة بالشهوات،ولا بالحاجة، والمشقة،ولا سبيل للإكراه الخارجي،إلى القلب محل الاعتقاد،ومنبع الإخلاص،والتوحيد، قال تعالى : ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ﴾(٣) ولقد صدع النبي ﷺ بتوحيد الألوهية،وزجر عن الشرك،وموارده قبل الأمر ببقية أركان الإسلام،وقبل تحريم الخمر،ووضع الربا،وفرض الحجاب،وقبل تكوين دولة الإسلام واستعمل أسلوب الاحتياط،والحزم في إنكار كل قول،أو فعل يحتمل الشرك بالله،وإن صدر ممن يظن به قوة الإيمان،فقال للرجل:(أجعلتني لله نداً) إنكاراً لقوله : (ما شاء الله وشئت)(٤) وأنكر على خطيب الوفد قوله:(ومن يعصهما) أي:الله ورسوله فقد غوى فقال له :(بئس خطيب القوم أنت، قل : ومن يعص الله ورسوله)(٥) .

---

(١) سورة النساء (٤٨، ١١٦) .

(٢) سورة الزمر (٦٥) .

(٣) سورة النحل(١٠٦)

(٤) رواه أحمد (٢٢٤/١) ، و ابن ماجة كتاب : الكفارات ، باب : النهي أن يقال ما شاء الله وشئت (٦٨٥/١ برقم ٢١١٨) والسنن الكبرى (٢١٦/٣) ومشكل الآثار (٩٠/١) وأبو نعيم في الحلية (٩٩/٤) والأدب المفرد (ص١١٦) ، وابن السني في عمل اليوم والليل (ص٤٠٤) وفي سنده الأجلح بن عبد الله بن حجية يكنى أبا حجية الكندي اسمه يحيى صدوق شيعي من السابعة . التقريب (ص١٢٠) . قال الشيخ الألباني: وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين ؛ فالإسناد حسن . السلسلة الصحيحة (٢٦٦/١ برقم ١٣٩) .وقد بوب البخاري في صحيحه باب : لا يقول ما شاء الله وشئت وهل يقول أنا بالله وبك . كتاب: الأيمان والنذور؛ وباب : لا يقول ما شاء الله وشئت (٢٤٥١/٦برقم ٦٢٧٧).

(٥) رواه مسلم كتاب : الصلاة ، باب : تخفيف الصلاة والخطبة من حديث عدي بن حاتم الطائي (٤٩٧/٢برقم٨٧٠) .

وهذا نابع من حرصه ﷺ على سد منابع الشرك،وغرس العقيدة الصحيحة في قلوب صحابته رضوان الله عليهم،وكان المسجد مهد الانطلاقة الكبرى للعقيدة الإسلامية التي

قضت على الشرك في كل مكان وصلت إليه،فمن صحنه يُعلم الإيمان،ويؤدى العمل الصالح،ومن على منبره ينشر العلم الشرعي،ويعلم الناس الخير،ويفقههم في دينهم ومن المسجد ينطلق صوت المؤذن كل يوم خمس مرات؛وكل ما أمر الله به المؤمنين من أوامر إنما هو استجابة لنداء الحق الذي اشتملت عليه ألفاظ الأذان؛فالأذان يبدأ بتعظيم الخالق وتكبيره،(الله أكبر) فالله أكبر من كل شيء :في ذاته وصفاته وقدره وقهره،ثم دعوة إلى توحيده سبحانه وتعالى (أشهد أن لا إله إلا الله):ينفي كل معبود سواه،وإثبات الألوهية الحقة له لا شريك له في خلقه ،وملكه،وتدبيره فهو المستحق للعبادة وحده دون سواه،ثم دعوة إلى الإيمان برسالة محمد ﷺ ووجوب اتباعه:(أشهد أن محمداً رسول الله) فبما أنه رسول من الله أرسله لإقامة الدين ، وجعله خاتم الأنبياء ،والمرسلين؛وجب اتباعه،وطاعته فيما يأمر به . ثم يأتي بعد ذلك الدعوة إلى إقامة أعظم شعيرة من شعائر الإسلام بعد الشهادتين :(حي على الصلاة) أي : هلم إلى الصلاة وهي أعظم وظيفة للمسجد نص عليها الكتاب والسنة بعد صحة المعتقد .ثم الدعوة إلى الفوز في الدنيا والآخرة (حي على الفلاح)،فإن من وحد الله في ذاته،وصفاته،وأفرده بالعبادة،واستقام على أوامر الإسلام؛فقد حاز الفوز كله،ونجا من عذاب الله . وكما بدأ بالتعظيم والتوحيد. ينتهي بما بدأ به من التعظيم ، ودعوة التوحيد لعظم منـــزلة التوحيد من الدين؛ لأنه لا دين لمن لا توحيد له: (الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله) . وهذه وإن كانت عامة توجه إلى الناس من كل مسجد ؛ إلا أن المسجد النبوي يتميز: بأنها انطلقت منه قبل كل مسجد .

ويكرر في الإقامة الدعوة إلى ما دعا إليه المؤذن في أذانه، تأكيداً لهذه الدعوة الصادقة العظيمة تنطلق من أعظم مكان على وجه الأرض، وأحب بقعة إلى الله :إنه بيته عز وجل،قال تعالى : ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾(١) .

تنطلق مدوية في الفضاء؛لتطرق أذان كل من يسمع صوت المؤذن،وتقيم الحجة عليه وتدعوه إلى الامتثال،والإذعان،ويردد ما قاله المؤذن،ويستعين بالله على القيام بهذه الطاعات

---

(١) سورة الجن (١٨) .

التي تنطلق الدعوة إليها من المسجد النبوي،قائلاً كما وصف الله المؤمنين : ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَـٰنِ أَنْ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَـٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ﴾[١] "ذكروا توفيق الله إياهم لسماعهم المنادي الذي ينادى للإيمان، وهو محمد ﷺ يدعو الناس إلى الإيمان ويرغبهم فيه ؛ في أصوله وفروعه، ومن سار على طريقه، ونهج نهجه ، توسلوا بهذا الإيمان إلى إتمام النعمة بالثواب على ذلك ، وأن ينجز لهم ما وعدهم به على ألسنة رسله من النصر ، والظهور في الدنيا، ومن الفوز برضوان الله وجنته في الآخرة ، فإنه تعالى ، لا يخلف الميعاد ، فأجاب الله دعاءهم ، وقبل تضرعهم "[٢] .

ثانياً : وظيفته في تعليم العبادات العملية :

المسجد النبوي من أكبر المؤسسات التعليمية، والتوجيهية في الإسلام بعد المسجد الحرام؛فلم يعرف له مثيل عند أمة من الأمم في توجيهه،وإرشاده لجماعة المسلمين إلى أحكام الشرع عامة،والتوحيد والسنة خاصة،وقد يكون الخطاب في هذا الإرشاد،والتوجيه خاصاً ويستفيد منه عامة المسلمين ، وقد يكون عاماً وهذا لا إشكال في عمومه لجميع المسلمين فمن الأول:تعليمه ﷺ الرجل المسيء صلاته، فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال:(إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة فكبر ، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ، ثم اركع حتى تطمئن راكعاً ، ثم ارفع حتى تطمئن قائماً ، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها)[٣] .

ووجه ﷺ الرجل الذي بال في المسجد ،توجيهاً خاصاً، واستفاد منه من سمعه من المسلمين ومن أتى من بعدهم وعرفوا أمره وتوجيهه ، فعن أبي هريرة ﷺ قال : بال أعرابي

---

(١) سورة آل عمران (١٩٣ —١٩٥) .

(٢) تيسير الكريم الرحمن (٢٨٩/١).

(٣) رواه البخاري كتاب : صفة الصلاة ، باب : وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها في الحضر والسفر وما يجهر فيها وما يخافت (٢٦٣/١ برقم ٧٢٤) ومسلم كتاب : الصلاة ، باب : وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة وأنه إذا لم يحسن الفاتحة أمكنه تعلمها قرأ ما تيسر له من غيرها (٢٤٩/١ برقم ٣٩٧) .

في المسجد ؛ فقام الناس ليقعوا فيه فقال ﷺ : (دعوه وأريقوا على بوله سَجَلاً [١]من ماء فإنما بعثتم ميسرين و لم تبعثوا معسرين)[٢] .

وفي رواية لمسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه فتركوه حتى بال ثم إن رسول الله ﷺ دعاه فقال له :(إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر إنما هي لذكر الله عز وجل والصلاة وقراءة القرآن ، فأمر رجلاً من القوم فجاء بدلو من الماء فشنه[٣] عليه)[٤] .

فهذا إرشاده ﷺ الموجه لأحد الصحابة، ويعم فائدته جميع الأمة؛ لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

ومن الثاني : اتخاذه ﷺ لنفسه المنبر، يحدث الناس من عليه في خطب الجمعة وغيرها ليشاهدوه، ويتعلموا منه رؤية وسماعاً ، كما روى البخاري : أن سهلاً بن سعد الساعدي[٥] قال : إني لأعرف مما هو المنبر ، ولقد رأيت أول ما وضع ، وأول يوم جلس عليه رسول الله ﷺ . أرسل رسول الله ﷺ إلى فلانة امرأة قد سماها سهلاً (مري غلامك النجار أن يعمل لي أعواداً أجلس عليهن إذا كلمت الناس) ، فأمرته فعملها ، من طَرْفاءِ الغابة ، ثم جاء بها فأرسلت إلى رسول الله ﷺ ، فأمر بها فوضعت هاهنا ثم رأيت رسول الله ﷺ صلى عليها

---

(١) السجل : الدلو الملأى ماء ويجمع على سجال . النهاية (٢/٣٤٤).

(٢) رواه البخاري كتاب : الوضوء ، باب : صب الماء على البول في المسجد (١/٨٩ برقم ٢١٧) ، ومسلم كتاب: الطهارة ، باب: وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد (١/١٩٩برقم ٢٨٤) .

(٣) الشن : الرش المتفرق و الصب المنقطع . النهاية (٢/٥٠٧) .

(٤) رواه البخاري ، كتاب : الوضوء ، باب : ترك النبي صلى الله عليه وسلم الأعرابي حتى فرغ من بوله في المسجد (١/٨٩ برقم ٢١٦) و مسلم كتاب : الطهارة ، باب: وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد (١/١٩٩برقم ٢٨٥) .

(٥) سهل بن سعد بن مالك :بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة بن كعب الأنصاري شهد قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في المتلاعنين وكان اسمه حزن فسماه النبي سهلاً . رأى النبي وسمع منه عاش سهل وطال عمره توفي سهل سنة ثمان وثمانين وقيل غير ذلك . وهو ابن ست وتسعين سنة وهو آخر من مات من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . أسد الغابة (٢/٣٢٠ ترجمة ٢٢٩٣) والإصابة (٤/٢٧٥ ترجمة ٣٥٢٦) .

وكبر وهو عليها ، ثم ركع وهو عليها ، ثم نزل القَهْقَرى ، فسجد في أصل المنبر ثم عاد فلما فرغ أقبل على الناس فقال (أيها الناس إنما صنعت هذا لتأتموا ، ولتعلموا صلاتي)[١] .

وهذا من التوجيه الإرشادي النبوي العام للأمة ، وكان الصحابة يسألونه عما يشكل عليهم في المسجد فيجيبهم كما روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً قام في المسجد فقال يا رسول الله من أين تأمرنا أن نهل ؟ فقال رسول الله ﷺ : (يهل أهل المدينة من ذي الحليفة ،ويهل أهل الشام من الجحفة ويهل أهل نجد من قرن) ، وقال ابن عمر ويزعمون أن رسول الله ﷺ قال : (ويهل أهل اليمن من يلملم)[٢] .

وهكذا تعلم منه الصحابة أكثر الأحكام في المسجد ، فكان بحق جامعة للتعليم فالصحابة رضوان الله عليهم الذين خَلَفُوه من بعده على ميراثه ، وهو العلم ، أقاموا دولة الإسلام قوية ، وكانوا أكفأ الناس في قيادة البشرية ، لأنهم تخرجوا على يديه ، وفي مسجده وكانت كل تحركاتهم للدعوة، والجهاد من ذلك المسجد العظيم ، وكانوا يعلمون الناس وتخرج جيل التابعين من المسجد ، وتعلموا من الصحابة ما تعلموه من الرسول ﷺ، وهكذا تتابعت الأجيال في صدر الإسلام وفي القرون المفضلة ، لا تعرف جامعة ، ولا منهل ينهل منه العلم ، غير المسجد النبوي ،منبع العلم ، والهدى .

عن ابن سيرين[٣]قال إن أبا بكر وعمر كانا يعلمان الناس الإسلام تعبد الله ، ولا تشرك به شيئاً،وتقيم الصلاة التي افترضها الله عليك في وقتها؛فإن في تفريطها الهلكة وتؤدي الزكاة طيبة بها نفسك ، وتصوم رمضان،وتسمع وتطيع لمن ولي الأمر)[٤] .

---

(١) رواه البخاري كتاب : الجمعة ، باب : الخطبة على المنبر (٣١٠/١ برقم ٨٧٥) ، ومسلم كتاب : المساجد ومواضع الصلاة ، باب : جواز الخطوة والخطوتين في الصلاة (٣٢٣/١ برقم ٥٤٤) .

(٢) رواه البخاري كتاب : العلم ، باب : ذكر العلم والفتيا في المسجد (٦١/١ برقم١٣٣) ، ومسلم كتاب : الحج، باب : مواقيت الحج والعمرة (٦٩٠/٢ برقم ١١٨٢) .

(٣) ابن سيرين : أبو بكر محمد بن سيرين الأنصاري مولى أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ ، قال أنس :ولد أخي محمد بن سيرين لسنتين بقيتا من خلافة عمر ، سمع من جمع من الصحابة وروى عنه جمع من التابعين، مات سنة ١١٠هـ. سير أعلام النبلاء (٦٠٦/٤ترجمة ٢٤٦)

(٤) المصنف لابن أبي شيبة باب : السمع والطاعة (٣٣٠/١١ برقم ٢٠٦٨٣) ، وكنز العمال (٢٧٦/١ برقم ١٣٦٥) .

ثالثاً : وظيفته في إعداد الجيوش للجهاد :

" لم يعرف المسلمون في سابق مجدهم ، وعزهم مركز تخطيط حربي ، ولا قاعدة حربية غير المسجد ، فقد أعلن ﷺ معركة أحد يوم الجمعة في مسجده ، وبدأت أحداثها يوم السبت ، وتكلم عن الشهداء في مؤتة من على منبره وكان يعيش أحداثها لحظة بلحظة "(١).

قال ابن إسحاق(٢) : (ولما أصيب القوم قال رسول الله ﷺ - فيما بلغني — (أخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل بها حتى قتل شهيداً ، ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى قتل شهيداً ، ثم صمت رسول الله ﷺ حتى تغيرت وجوه الأنصار ، وظنوا أنه قد كان في عبد الله بن رواحة بعض ما يكرهون ، ثم قال : (ثم أخذها عبد الله بن رواحة فقاتل بها حتى قتل شهيداً ، ثم قال : لقد رفعوا إليَّ في الجنة فيما يرى النائم على سرر من ذهب فرأيت في سرير عبد الله بن رواحة أزوراراً عن سريري صاحبيه فقلت : لم هذا ؟ قيل لي مضيا وتردد عبد الله بعض التردد ثم مضى)(٣) .

رابعاً : وظيفته في الحكم بين الناس :

إن أهمية المسجد النبوي في زمن النبوة ؛ تنبع من تعدد وظائفه ، وأهميتها للمجتمع المسلم ،ومن تلك الوظائف الحكم بين الناس؛ بل يعد المحكمة الأولى في الإسلام وقد بوب البخاري في صحيحه باب : من قضى ولاعن في المسجد .

ثـم قـال:"ولاعن عمر عـند منبر النبي ﷺ وقضى شريح(٤)والشعبي ويحيى بن

---

(١) المسجد مهد الانطلاقة الكبرى ص (٢٧) .

(٢) ابن إسحاق : محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار ولد سنة ثمانين، وهو أول من دون العلم بالمدينة، صاحب السيرة النبوية . توفي سنة ١٥٠هـ . سير أعلام النبلاء (٣٣/٧ ترجمة ١٥) ، شذرات الذهب (٢٣٠/١) ، والوافي بالوفيات (١٣٢/٢ ترجمة ٥٥٢) .

(٣) البداية والنهاية (١٩٦/٤). وقد جاء أصله عند البخاري كتاب : الجنائز ، باب : الرجل ينعى إلى أهل الميت بنفسه (٤٢٠/١ برقم ١١٨٩) .

(٤) شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندي قاضي الكوفة ، وهو من الفرس الذين كانوا باليمن ممن أسلم في حياة النبي ﷺ وانتقل من اليمن زمن الصديق صح أن عمر ولاه قضاء الكوفة فقيل: أقام على قضائها ٦٠ سنة ،وقد قضى بالبصرة سنة وفد زمن معاوية إلى دمشق ،وكان يقال له قاضي المصريين. توفي سنة ٧٨هـ . سير أعلام النبلاء (١٠٠/٤ترجمة ٣٢) ووفيات الأعيان (٤٦٠/٢ ترجمة٢٩٠)، وأخبار القضاة (١٨٩/٢).

يعمر[١] في المسجد،وقضى مروان[٢] على زيد بن ثابت باليمين عند المنبر،وكان الحسن وزرارة بن أوفى[٣] يقضيان في الرحبة خارجاً عن المسجد[٤]،ثم قال رحمه الله تعالى:باب:من حكم في المسجد.وساق حديث أبي هريرة ﷺ) قال:أتى رجل رسول الله ﷺ وهو في المسجد فناداه فقال:يا رسول الله إني زنيت فأعرض عنه،فلما شهد على نفسه أربعاً قال:(أبك جنون ؟) قال : لا . قال : (اذهبوا به فارجموه)[٥] .

وفي المسجد كان النبي ﷺ يعقد مجالس الصلح فقد روى كعب بن مالك[٦] ﷺ أنه تقاضى ابن أبي حدرد[٧] ديناً كان له عليه في المسجد ، فارتفعت أصواتهما حتى سمعهم رسول الله ﷺ وهو في بيته،فخرج إليهما حتى كشف سجف[٨] حجرته فنادى يا كعب . قال:لبيك

---

(١) يحيى بن يعمر أبو سليمان العدواني البصري قاضي مرو ويكنى أبا عبدي قرأ القرآن على أبي الأسود الدؤلي وكان من أوعية العلم وحملة الحجة ، وقيل أنه أول من نقط المصاحف، وذلك قبل أن يوجد تشكيل الكتابة بمدة طويلة وكان ذا لسن وفصاحة . ولاه الأمير قتيبة بن مسلم خراسان فكان إذا انتقل من بلد إلى بلد استخلف على القضاء بها. توفي قبل التسعين . سير أعلام النبلاء (٤٤١/٤ ترجمة ١٧٠) ووفيات الأعيان (١٧٣/٦).

(٢) مروان بن الحكم ابن أبي العاص بن عبد شمس بن عبد مناف الملك أبو الملك القرشي الأموي . يكنى : أبا القاسم وأبا الحكم . ولد بمكة وكان ذا شهامة وشجاعة ومكر ودهاء . قال أحمد : كان مروان يتتبع قضاء عمر . استولى على الشام ومصر تسعة أشهر مات في رمضان سنة ٦٠هـ . سير أعلام النبلاء (٤٧٦/٣ ترجمة ١٠٢) ووفيات الأعيان (٤٣٧/١).

(٣) زرارة بن أوفى النخعي له صحبه توفي في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه . أسد الغابة (١٠١/٢ ترجمة ١٧٣٧) والإصابة (١٠/٤ ترجمة ٢٧٨٧).

(٤) رواه البخاري كتاب : الأحكام ، باب : من قضى ولاعن في المسجد (٢٦٢١/٦).

(٥) رواه البخاري كتاب : الأحكام ، باب : من حكم في المسجد (٢٦٢١/٦ برقم ٧١٦٧) ومسلم كتاب : الحدود ، باب : من اعترف على نفسه بالزنى (١٠٦٥/٣ برقم ١٦٩١) .

(٦) كعب بن مالك بن عمرو بن القين بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد الأنصاري الخزرجي السلمي ، شهد العقبة واختلف في شهوده بدراً وتخلف عن غزوة تبوك بسبب الحر وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبب تخلفه ،وقاطعه النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة حتى نزل القرآن بتوبته هو وصاحبيه . أسد الغابة (١٨٧/٤ ترجمة ٤٤٧٨) ، والإصابة (٣٤٨/٨ ترجمة ٧٥١٦) .

(٧) ابن أبي حدرد الأسلمي قيل اسمه عبد الله بن سلامة بن عمير بن أبي سلامة بن سعد بن مساب بن الحارث بن عبس بن هوازن بن أسلم له صحبه وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة رضوان الله عليهم ، توفي سنة٧١ وكان عمره ٨١ سنة . أسد الغابة (١٠٦/٣ ترجمة٢٨٨٨) ، الإصابة (٥٢/٦ ترجمة ٤٦١٢) .

(٨) السِجف بالكسر والفتح : الستر . النهاية (٣٤٣/٢). وسجفه إذا أرسله وقيل: لا يسمى سجفاً إلا أن يكون مشقوق الوسط كالمصراعين . المشوف المعلم في ترتيب الإصلاح على حروف المعجم ص(٣٨٦).

يا رسول الله . قال:(ضع من دينك هذا) و أومأ إليه أي الشطر ، قال : لقد فعلت يا رسول الله.قال:(قم فاقضه)[1] وكان السلف ينهجون نهجه ﷺ في القضاء في المسجد .

خامساً : وظيفته في مساعدة المحتاجين والفقراء من المسلمين :

كان المسجد النبوي في صدر الإسلام مأوى لمن لا مأوى له ، وكان يوجد فيه مكان يسمى الصفة ، يسكن فيه بعض الصحابة الذين نذروا أنفسهم لطلب العلم من الرسول ﷺ والجهاد في سبيل الله وشغلهم ذلك عن طلب الرزق ، وكان ﷺ يشركهم فيما يهدى إليه ، ويخصهم بالصدقة التي تأتيه ، وكان إذا قدم عليه قوم لا مأوى لهم أنزلهم به .

قال أبو هريرة رضي الله عنه (رأيت سبعين من أصحاب الصفة ، ما منهم رجل عليه رداء ، إما إزار وإما كساء ، قد ربطوا أعناقهم ، فمنها ما يبلغ نصف الساقين ، ومنها ما يبلغ الكعبين ، فيجمعه بيده ، كراهية أن ترى عورته)[2] .

وعن جرير[3] قال : كنا عند رسول الله ﷺ في صدر النهار قال : فجاءه قوم حفاة

عراة مجتابي النمار[4] أو العباء متقلدي السيوف عامتهم من مضر؛ بل كلهم من مضر، فتمعر وجه رسول الله ﷺ لما رأى بهم من الفاقة ، فدخل ثم خرج ، فأمر بلالاً فأذن وقام فصلى ثم خطب فقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝ ﴾[5] والآية التي في سورة الحشر : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ

---

(١) رواه البخاري كتاب الصلاة ، باب : التقاضي والملازمة في المسجد (١٧٤/١ برقم ٤٤٥) ومسلم كتاب : المساقاة ، باب : استحباب الوضع من الدين (٩٦٦/٣ برقم ١٥٥٨) .

(٢) رواه البخاري ، كتاب : المساجد ، باب : نوم الرجال في المسجد (١٧٠/١ برقم ٤٣١) .

(٣) جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك بن نصر بن ثعلبة بن جشم بن عوف بن خزيمة أبو عبد الله البجلي أسلم جرير قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بأربعين يوماً روى عنه ابنه عبد الله والمنذر وإبراهيم وقيس بن أبي حاتم والشعبي أرسله النبي صلى الله عليه وسلم إلى ذي الخلصة فقضى عليه ودعا له الرسول ﷺ أن يثبته الله ويجعله هادياً مهدياً . توفي جرير سنة ٥١هـ . أسد الغابة (٣٣٣/١ ترجمة ٧٣٠) ؛ الإصابة (٧٦/٢ ترجمة ١١٣٢).

(٤) مجتابي النمار : (النمار : كل شملة مخططة من مآزر الأعراب فهي نمرة. جمعها نمار كأنها أخذت من لون النمر لما فيها من السواد والبياض . وهي من الصفات الغالبة أراد أنه جاءه قوم لابسي أزر مخططة من صوف) .النهاية (١١٨/٥) والفائق في غريب الحديث (٣٣٢/٣).

(٥) سورة النساء (١) .

ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ ﴾[1] ، تصدق رجل من ديناره من درهمه ، من ثوبه ، من صاع بره ، من صاع تمره ، حتى قال : (ولو بشق تمرة) قال : فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها بل قد عجزت ، قال : ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل[2] كأنه مذهبة[3])[4] .

وقد كان يلجأ إلى المسجد من ضاقت نفسه في منـــزله أو غاضب أهله، كما في قصة علي بن أبي طالب ﷺ حيث جاء رسول الله ﷺ بيت فاطمة رضي الله عنها، فلم يجد علياً في البيت فقال : (أين ابن عمك ؟) قالت كان بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج . فلم يَقِل عندي ، فقال رسول الله ﷺ : (لإنسان : انظر أين هو ؟ فجاء فقال : يا رسول الله هو في المسجد راقد. فجاء رسول الله ﷺ وهو مضطجع ، قد سقط ردائه عن شقه وأصابه تراب . فجعل رسول الله ﷺ يمسح عنه ويقول :(قم أبا تراب قم أبا تراب)[5] .

والمسجد لم يكن مأوىً للرجال فقط ؛ بل حتى النساء، فإن من لم يكن لها مأوى كان المسجد مأواها.

روت أم المؤمنين عائشة[6]رضي الله عنها قالت:(أسلمت امرأة سوداء لبعض حي في أحياء العرب ، وكان لها حفش[1] في المسجد فكانت تأتينا فتحدث عندنا فإذا فرغت من حديثها قالت : ويوم الوشاح من تعاجيب ربنا على أنه من بلدة الكفر أنجاني[2] .

---

(١) سورة الحشر (١٨) .

(٢) يتهلل : استنار وظهرت عليه أمارات السرور . النهاية (٢٧٢/٥) .

(٣) مذهبة لها معنيان : أحدهما أنه أراد فضة مذهبة كأنها فضة قد مسها ذهب يعني لحسن وجهه ونوره وإشراق ماء السرور فيه. الوجه الثاني : أنه شبهه أيضاً في حسنه بالمذهب من الجلود وجمعها مذاهب وهي شيء كانت تصنعه العرب من جلود وتجعل فيه خطوطاً مذهبة يرى بعضها أثر بعض . إكمال المعلم بفوائد مسلم(٥٤٠/٣).

(٤) رواه مسلم كتاب : الزكاة ، باب : الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار (٥٨٢/٢ برقم١٠١٧) .

(٥) رواه البخاري كتاب : الصلاة ، باب : نوم الرجال في المسجد (١٦٩/١ برقم٤٣٠) ، ومسلم كتاب : فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، باب : من فضائل علي بن أبي طالب ﷺ (١٤٩٣/٤ برقم ٢٤٠٩) .

(٦) عائشة بنت أبي بكر الصديق زوج النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها بمكة قبل الهجرة بسنتين وهي بنت ست سنين وابتنى بها بالمدينة وهي ابنة تسع كانت صاحبة علم قال عنها الزهري : لو جمع علم جميع أزواج النبي صلى الله

وهكذا كان مسجده ﷺ مأوى للمحتاجين من الرجال، والنساء،والمقيمين والمسافرين .

سادساً : وظيفته في علاج المرضى والمصابين :

لقد كان المسجد النبوي في زمن النبوة يعالج فيه بعض المرضى، والمصابين حتى تعود إليهم نعمة الصحة، والعافية.

فقد أقام النبي ﷺ خيمة في المسجد لأحد أصحابه الذي أصيب معه في إحدى المعارك ليعوده من قريب، ويشرف على تمريضه ،كما روت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: أصيب سعدٌ(٣) يوم الخندق في الأكحل(٤) فضرب النبي ﷺ له خيمة في المسجد ليعوده من قريب، فلم يرُعهم(٥) -وفي المسجد خيمة من بني غفار- إلا الدم يسيل إليهم فقالوا : يا أهل الخيمة ، ما هذا الذي يأتينا من قبلكم؟ فإذا سعد يغذو(٦) جرحه دماً فمات فيها)(٧) .

عليه وسلم وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل . توفيت ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان عام سبع وخمسين وقيل سنة ثمان وخمسين وأمرت أن تدفن ليلاً فدفنت بعد الوتر بالبقيع . الاستيعاب في معرفة الصحاب (٤٣٥/٤ترجمة ٣٤٦١) .

(١) الحفش : البيت الصغير الذليل القريب السمك لضيقه والتحفش الانضمام والاجتماع . النهاية (٤٠٧/١).

(٢) رواه البخاري كتاب : الصلاة ، باب : نوم المرأة في المسجد (١٦٨/١ برقم ٤٢٨) .

(٣) سعد بن معاذ بن النعمان بن امرىء القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث الأنصاري الأوسي ثم الأشهلي أسلم على يد مصعب بن عمير لما أرسله النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ليعلم المسلمين الإسلام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أصاب سعداً السهم نصب له خيمة في المسجد ليعوده من قريب . وروي أن جبريل عليه السلام نزل إلى النبي صلى الله عليه وسلم مضجراً بعمامة من استبرق فقال : يا نبي الله من هذا الذي فتحت له أبواب السماء واهتز له العرش ؟ فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعاً يجر ثوبه فوجد سعد قد قبض . أسد الغابة (٢٢١/٢ ترجمة ٢٠٤٥) .

(٤) الأكحل : عرق في وسط الذراع يكثر فصده . النهاية (١٥٤/٤) .

(٥) يَرُعْهم : أي : يفزعهم ، قال الخطابي : المعنى أنهم بينما هم في حالة طمأنينة حتى رأو الدم فارتاعوا له . قال : المراد بهذا اللفظ السرعة لنفس الفزع . فتح الباري (١٣١/٢).

(٦) (يغذو) : إذا سال ما فيه من الدم و لم ينقطع . النهاية (٣٤٧/٣) .

(٧) رواه البخاري ، كتاب : المساجد ، باب : الخيمة في المسجد للمرضى وغيرهم (١٧٧/١ برقم ٤٥١) ، ومسلم ، كتاب : الجهاد والسير ، باب : جواز قتال من نقض العهد وجواز إنزال أهل الحصن (١١١٣/٣برقم ١٧٦٩) .

وقد بوب البخاري -رحمه الله تعالى- في صحيحه باب : الخيمة في المسجد للمرضى وغيرهم . وهذا يوضح حرص السلف على نهج طريق النبي ﷺ ، واقتفاء أثره في تفعيل المسجد في جميع شؤون الحياة .

وظيفته في استقبال الوفود :

إن من وظائف المسجد في عهد النبوة ؛ أنه كان مركزاً لاستقبال الوفود؛ ومقراً لهم، كما وردت بذلك النصوص ، وكان يفد إليه ﷺ الوفد ليعلنوا إسلامهم ، كما يفد إليه الرجال ليتعلموا أحكام الإسلام .

عن أنس بن مالك قال : بينما نحن جلوس مع النبي ﷺ في المسجد ، دخل رجل على جمل ، فأناخه في المسجد ثم عقله ، ثم قال لهم : أيكم محمد ؟ والنبي ﷺ متكئ بين ظهرانيهم فقلنا: هذا الرجل الأبيض المتكيء . فقال له الرجل : ابن عبد المطلب ؟ فقال النبي ﷺ : (قد أجبتك) . فقال الرجل للنبي ﷺ : إني سائلك فمشدد عليك في المسألة فلا تجد عليّ في نفسك . فقال : (سل عما بدا لك) . فقال : أسألك بربك ورب من قبلك ، آلله أرسلك إلى الناس كلهم ؟ فقال : (اللهم نعم) . قال أنشدك بالله ، آلله أمرك أن نصلي الصلوات الخمس في اليوم والليلة ؟ قال : (اللهم نعم) . قال : أنشدك بالله ، آلله أمرك أن نصوم هذا الشهر من السنة ؟ قال : (اللهم نعم) ، قال : أنشدك بالله ، آلله أمرك أن تأخذ هذه الصدقة من أغنيائنا فتقسمها على فقرائنا ؟ فقال النبي ﷺ : (اللهم نعم) . فقال الرجل آمنت بما جئت به ، وأنا رسول من ورائي من قومي ، وأنا ضمام بن ثعلبة[1] ، أخو بني سعد بن بكر)[2] ، وفي رواية أخرى ثم جعل يذكر فرائض الإسلام فريضة فريضة الزكاة ، والصيام ، والحج ، وشرائع الإسلام كلها ينشده عن كل فريضة منها كما ينشده في التي قبلها حتى إذا فرغ قال : فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله وسأؤدي هذه الفرائض وأجتنب ما نهيتني عنه ثم لا أزيد ، ولا أنقص ، ثم انصرف إلى بعيره

---

(1) ضمام بن ثعلبة السعدي أحد بني سعد بن بكر ووافدها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبب دخولها في الإسلام. أسد الغابة (٤٣٩/٢ ترجمة ٢٥٦٨) ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب بذيل الإصابة (٢٠٥/٥ ترجمة١٢٦٢) .

(2) رواه البخاري ، كتاب : العلم ، باب : ما جاء في العلم وقوله تعالى : (وقل ربي زدني علماً) طه (١١٤) (٣٥/١ برقم ٦٣) .

راجعاً. قال : فقال رسول الله ﷺ :(إن صدق ذو العقيصتين[1]دخل الجنة).قال فأتى بعيره فأطلق عقاله ثم خرج حتى قدم على قومه فاجتمعوا إليه،فكان أول ما تكلم أن قال:بئست اللات والعزى فقالوا : أمه يا ضمام اتق البرص اتق الجذام اتق الجنون . فقال :ويلكم إنهما والله لا يضران ولا ينفعان ، إن الله قد بعث رسولاً وأنزل عليه كتاباً استنقذكم به مما كنتم فيه، وإني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وقد جئتكم من عنده بما أمركم به وما نهاكم عنه . قال : فوالله ما أمسى من ذلك اليوم وفي حاضره رجل ولا امرأة إلا مسلماً)[2] .

قال ابن عباس ﷺ فما سمعنا بوافد قوم ،كان أفضل من ضمام بن ثعلبة[3] .

ثامناً : وظيفته في عقد الشورى والبيعة :

كانت اجتماعات النبي ﷺ تتم في المسجد ، وكان يستشير أصحابه في جميع شؤون الحياة في المسجد ، ومن ذلك استشارته الصحابة في أصحاب الإفك . فعن عائشة رضي الله عنها ، أن رسول الله ﷺ خطب فحمد الله وأثنى عليه، فقال : (يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهلي ، والله ما علمت على أهلي إلا خيراً ، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً ، وما يدخل على أهلي إلا معي)[4] .

وكانت أكثر مشوراته في المسجد، وكذا الخلفاء الراشدون من بعده فلم يعرفوا مكاناً للشورى يجتمعون فيه من أجل التشاور في حال النوازل ، وأمور الرعية إلا المسجد وإن كان ذلك لم يذكر بإستقصاء في كتب السيرة والسنة، ولكنها في الغالب لا يعرف لها موقع،إلا المسجد وعندما مرض أبو بكر الصديق ﷺ مرض الموت،وكتب كتاب العهد الذي

---

(١) العقيصة : الشعر المعقوص وهو نحو المصقور وأصل العقص : الليُّ ، وإدخال أطراف الشعر في أصوله . النهاية (٢٧/٣) .

(٢) رواه أحمد (١٦٨/٣) ، وأصله عند أبي داود كتاب : الصلاة ، باب : ما جاء في المشرك يدخل المسجد (١٣١/١برقم ٤٨٦)، و بمجمع الزوائد (٢٨٩/١) وسنن الدارمي (١٧٣/١)والمستدرك (٥٥/٣) وقال الحاكم حديث صحيح ووافقه الذهبي .

(٣) البداية والنهاية (٤٨/٥).

(٤) رواه البخاري كتاب المغازي ، باب : حديث الإفك(٤/ ١٥١٧ برقم ٣٩١٠) ، ومسلم كتاب : التوبة ، باب: في حديث الإفك وقبول توبة القاذف (١٦٩١/٤ برقم ٢٧٧٠) .

استخلف فيه عمر ﷺ أشرف على الناس،واستشارهم في الرضا بما عهد فقال:(أترضون بمن أستخلفه عليكم فإني ما استخلفت عليكم ذا قربة وإني قد استخلفت عليكم عمر؛ فاسمعوا له وأطيعوا ، فإني ما ألوت من جهد الرأي فقالوا سمعنا وأطعنا)(١).

وهكذا نرى أن المسجد مكان لاجتماع المسلمين في حياة النبي ﷺ ، وعقد الشورى فيما بينهم ، وكذلك في حياة الصحابة رضوان الله عليهم ، وينبغي أن يحافظ المسلمون على قدسيته ويعظموا شأنه ومكانته ، وأن يكون مركز ثقافتهم وجامعتهم التي لا يتوقف عملها في أي وقت ولا عند حد معين .

---

(١) أسد الغابة (٢/٢٩٢) والبداية والنهاية (١٥/٧) .

المبحث الثاني :

تطور وظيفة المسجد النبوي بعد التوسعة الأخيرة .

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول :

عمارة المسجد النبوي عبر العصور إلى العهد السعودي الزاهر .

المطلب الثاني :

توسعة المسجد النبوي في العهد السعودي قبل التوسعة السعودية الكبرى .

المطلب الثالث :

التوسعة العظيمة للمسجد النبوي الشريف في عهد خادم الحرمين.

المطلب الأول :

عمارة المسجد النبوي عبر العصور إلى

العهد السعودي الزاهر .

أولا : بناء المسجد في زمن النبوة

قدم النبي ﷺ من مكة مهاجراً إلى المدينة المنورة؛ فأقام في بني النجار أربع عشرة ليلة بنى خلالها مسجد قباء، ثم ركب إلى المدينة ، فكان أول عمل قام به، بناء المسجد النبوي وكان قبل ذلك يصلي حيث أدركته الصلاة .

فعن أنس بن مالك ﷺ قال : قدم النبي ﷺ المدينة، فنزل أعلى المدينة في حي يقال له : بنو عمرو بن عوف أربع عشرة ليلة ، ثم أرسل إلى بني النجار فجاؤوا متقلدي السيوف ، كأني أنظر إلى النبي ﷺ على راحلته ، وأبو بكر رِدْفه ، وملأ بني النجار حوله ، حتى ألقى بفناء أبي أيوب ، وكان يحب أن يصلي حيث أدركته الصلاة ، ويصلي في مرابض الغنم ، وأنه أمر ببناء المسجد ، فأرسل إلى ملأ من بني النجار فقال : (يا بني النجار ثامنوني بحائطكم هذا) قالوا : لا والله لا نطلب ثمنه إلا إلى الله ، فقال أنس : فكان فيه ما أقول لكم ، قبور المشركين ، وفيه خرب وفيه نخل ، فأمر النبي ﷺ بقبور المشركين فنبشت ، و بالخرب فسويت ، وبالنخل فقطع ، فصفوا النخل قبلة المسجد ، وجعلوا عضادتيه الحجارة، وجعلوا ينقلون الصخر وهم يرتجزون والنبي ﷺ معهم وهو يقول :

اللهم لا خير إلا خير الآخرة   فاغفر للأنصار والمهاجرة(١)

وفي رواية أن الأرض كانت لغلامين يتيمين كانا في حجر أسعد بن زرارة(٢) وأن النبي ﷺ لبث في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة ، وأسس المسجد الذي أسس على التقوى وصلى فيه رسول الله ﷺ ثم ركب راحلته " فسار النبي ﷺ و معه الناس ، حتى بركت ناقته عند مسجد الرسول ﷺ بالمدينة، وهو يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين، وكان مربداً للتمر لسهيل(٣) وسهل(٤) غلامين يتيمين بالمدينة في حجر أسعد بن زرارة ،

---

(١) رواه البخاري كتاب : المساجد ، باب : هل تنبش قبور مشركي الجاهلية ويتخذ مكانها مساجد (١٦٥/١ برقم ٤١٧) ، ومسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب : ابتناء مسجد النبي (٣١٢/١ برقم ٥٢٤) .

(٢) هو أسعد بن زرارة بن عداس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك ابن النجار أبو أمامة الأنصاري الخزرجي النجاري قديم الإسلام شهد العقبتين وكان نقيباً على قبيلته مات في حياة النبي ﷺ قبل بدر . أسد الغابة (٨٦/١ ترجمة ٩٨) ،و الإصابة (٣٤/١ ترجمة ١١١) .

(٣) سهيل بن رافع بن أبي عمرو بن عائذ بن ثعلبة بن غنم الأنصاري شهد بدراً وأحداً . أسد الغابة (٣٢٧/٢ ترجمة ٢٣٢٤) ، الإصابة (٩٢/٢ ترجمة ٣٥٦٦) .

(٤) سهل بن رافع بن أبي عمرو بن عائذ بن ثعلبة الأنصاري أخو سهيل وهما صاحبا المربد الذي بنى فيه رسول الله مسجده وكانا في حجر أسعد بن زرارة ، توفي في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . أسد الغابة (٣١٩/٢ ترجمة ٢٢٨٩) ، الإصابة (٨٧/٢ ترجمة ٣٥٢٨) .

فقال رسول الله ﷺ حين بركت به راحلته :هذا إن شاء الله المنزل ، ثم دعا رسول الله الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجدا، فقالا :بل نهبه لك يا رسول الله ، فأبى رسول الله ﷺ أن يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما ، ثم بناه مسجداً ، وطفق رسول الله ينقل اللبن، يشارك في بنيانه ويقول :

هذا الحمال لا حمال خيبر هذا أبر ربنا وأطهر

ويقول:

اللهم لا أجر إلا أجر الآخرة فارحم الأنصار والمهاجرة[١]

وعُجِنَ الطينُ ، وضُرِبَ اللبن ، وأُحضِرَت جذوع النخيل ليتخذ منها عمدا وأمر بالجريد ليسقف به .

" وكان يعمل النبي ﷺ بنفسه، ويساعده في ذلك صحابته رضوان الله عليهم ، ليرغب المسلمين في العمل فيه، فقد جاء أنه كان ينقل اللبن في ثيابه ، وقيل في ردائه حتى غبّر صدره الشريف .

وعمل معه الصحابة من المهاجرين والأنصار وهم يرددون:

لئن قعدنا والنبي يعمل لذاك منا العمل المضلل

وقد جاء رجل من أهل اليمامة عند الشروع في بناء المسجد ، يقال له طلق من بني حنيفة ، قال قدمت على النبي ﷺ وهو يبني مسجده والمسلمون يعملون معه، وكنت صاحب علاج الطين فأخذت المسحاة وخلطت بها الطين، فقال لي رسول الله ﷺ : (رحم الله امرءا أحسن صنعته)[٢] و قال لي :(الزم أنت هذا الشغل فإني أراك تحسنه) ، وفي لفظ : (إن هذا الحنفي لصاحب طين) وفي لفظ : (قربوا اليماني من الطين فإنه أحسنكم له مسكا وأشدكم منكبا)[٣].

وذكر ابن سعد في الطبقات : أن أساس المسجد ثلاثة أذرع (١،٥م) في الأرض، وأما طوله فكان سبعين ذراعا وعرضه ستين ذراعا أي ما يقارب (٣٥) متراً في (٣٠) متراً

---

(١) رواه البخاري ، كتاب : فضائل الصحابة ، باب : هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة (١٤٢١/٣ برقم ٣٩٩٤) .

(٢) وفاء الوفاء (٣٣٤/١) ؛ السيرة الحلبية (٧٤/٢)؛ الدر الثمين في معالم دار الأمين ص (١٩-٢٢) .

(٣)رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٣٥/٨برقم ٨٢٥٤) والهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٩/٢) .

ومساحته ، (٤٢٠٠) ذراع مربعا، وهي ما يساوي ١٠٥٠م٢، وارتفاع سقفه خمسة أذرع وجعل أساسه من الحجارة والجدار من اللبن، وأعمدته من جذوع النخل، وسقفه من الجريد وجعل له ثلاثة أبواب: باب في مؤخرة المسجد، وباب يقال له باب عاتكة، ويقال هو باب الرحمة ، والباب الذي كان يدخل منه النبي ﷺ وهو باب عثمان وهو الذي يسمى اليوم باب جبريل ، وجعلت قبلته إلى بيت المقدس . فلما تحولت القبلة ،سد النبي ﷺ الباب الذي في المؤخرة وفتح بابا تجاهه ، وجعل سقف الأروقة الثلاثة من جهة المصلى بالجريد وترك ما فيها رحبة[١] .

ثانيا : الزيادة في عهد النبي (التوسعة الأولى عام سبعة للهجرة) :

ازداد عدد المسلمين بعد غزوة خيبر؛ فضاق المسجد النبوي الشريف بالمصلين وعندها قرر النبي ﷺ زيادة مساحة المسجد فالمصلحة تقتضي ذلك، وحتى تصبح سنة لمن بعده عليه الصلاة والسلام ،كلما دعت الحاجة ؛لئلا يقع المسلمون في حرج ، وبالفعل بدأ عليه الصلاة والسلام بعد خيبر توسعة المسجد النبوي الشريف ، فزاده أربعين ذراعا في العرض، وثلاثين ذراعا في الطول، حتى أصبح المسجد مربع الشكل مائة ذراع في مائة ذراع وقد بلغت هذه الزيادة بالقياس المتري على وجه التقريب في العرض ٢م وفي الطول ١٥م[٢].

وكان المسجد مبنياً بالجريد وقال ﷺ : (عريش كعريش موسى)[٢].

وكانت هذه التوسعة في السنة السابعة للهجرة .

---

(١) وفاء الوفاء (٣٣٧/١) .

(٢) الدرة الثمينة في أخبار المدينة ص (١١٥)؛ و تاريخ معالم المدينة قديما وحديثا (ص٥٦) .

(٢) رواه الدارمي ، المقدمة ، باب : ما أكرم النبيﷺ بحنين المنبر (١٨/١) ومجمع الزوائد (١٦/٢) والمصنف لعبد الرزاق (١٥٣/٣) .

ثالثاً: الدروس الدعوية المستفادة من توسعة النبي ﷺ للمسجد النبوي الشريف:

يستفاد من هذه التوسعة عدة أمور :-

١-اهتمام النبي ﷺ ببيوت الله .

٢-ليكون أسوة للأمة من بعده لزيادة اهتمامها بمنار العلم، و مهد الإيمان الأول المسجد النبوي.

٣-معرفة النبي ﷺ بما يصلح للدعوة من وسائل؛ حتى تصل إلى أكبر عدد ممكن من المدعوين، ومن أهم تلك الوسائل المكان الصالح، وهذا المكان هو المسجد منبع الدعوة، والعلم، وهو أفضل مكان لها منذ أيامه الأولى .

٤- حتى لا تقع الأمة في الحرج، في أخذ كل ما من شأنه رفع مستوى الدعوة من وسائل دعوية مشروعة.

٥-إن توسعة النبي ﷺ للمسجد النبوي؛ أكبر دليل على أن المساجد هي أفضل البقاع لنشر الدعوة الإسلامية وأنسبها؛ ابتداءً من الأذان الذي ينطلق منها كل يوم خمس مرات وانتهاءً بما يلقى فيها من : مواعظ، ودروس، وخطب، وتقاض، وتحاكم إلى كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ ....الخ.

٦-حرصه عليه الصلاة والسلام على بناء المساجد، وتعميرها، ويتجسد في بناء مسجده في أول يوم وطئت قدماه الشريفتان أرض المدينة ، حيث كان أول عمل قام به بناء المسجد، وهذا مما يجعل الدعاة يقتدون به في العناية بالمساجد من بناء، ونشر العلم من خلالها[1] .

---

(١) وكما سبق في المبحث الأول ، فيما اختص به المسجد النبوي أن أول مسجد بناه النبي صلى الله عليه وسلم مسجد قباء بعد الهجرة كما بني مسجداً أول مقدمه المدينة النبوية .

رابعاً:المسجد النبوي وتوسعته في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

(التوسعة الثانية عام سبعة عشر للهجرة)

بعد وفاة النبي ﷺ تولى الخلافة أبو بكر الصديق ﷺ ، ونتيجة لانشغاله في حروب الردة؛ لم يوسع المسجد ، وإنما غيَّر سواريه التي نخرت، وبناه بجذوع النخل، والجريد فلما كثر عدد المسلمين بعد الفتوحات، واتسعت رقعة الدولة الإسلامية في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ ، طلب الناس منه بإلحاح أن يزيد ويوسع في المسجد النبوي الشريف.

فوافق على ذلك، تلبيةً لطلب المسلمين، فبدأ بنزع ملكية الدور التي تعترض هذا العمل والواقعة جنوبي وغربي المسجد ، وكان ﷺ يعرض على أهل تلك الدور التعويض من بيت مال المسلمين، لمن أراد البيع؛ ومن أراد أن يتصدق به على المسجد قبل منه ذلك ، فكان ممن تصدق ببعض داره عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وأبناء أبي بكر الصديق رضي الله عنهم أجمعين[١] .

وبدأ عمر ﷺ التوسعة، وكان ذلك سنة ١٧هـ فبنى أساسه من الحجارة إلى أن بلغ قامة ، وزاده من جهة القبلة إلى الرواق المتوسط بين المصلى النبوي، والعثماني بنحو عشرة أذرع أي خمسة أمتار، وزاده من جهة الشمال ثلاثين ذراعا، أي خمسة عشر مترا، وزاده من جهة الغرب اسطوانتين بنحو عشرين ذراعاً أي عشرة أمتار، ولم يزد فيه من جهة الشرق شيئا. وبذلك صار طول المسجد من جهة الشمال إلى الجنوب ١٤٠ذراعا أي ٧٠م، وعرضه ١٢٠ذراعا أي ٦٠م تقريبا، وأما ارتفاع سقفه فبلغ ١١ذراعا ، وفتح باب السلام حتى أول الحائط الشرقي وجعل له ستة أبواب : بابين عن يمين القبلة وبابين عن يسارها ، وباباً خلف القبلة ، ولم يغيِّر باب عاتكة -أي المعروف بباب الرحمة- ولا الباب الذي كان يدخل منه النبي ﷺ ، وأمر بالحصباء[٢] فجئ بها من العقيق فبسطت في المسجد[٣] .

---

(١) عمدة الأخبار في مدينة المختار ص(١٠٨) والدر الثمين في معالم دار الرسول الأمين ص(٨٥) .

(٢) الحصباء : واحدته حصبة : صغار الحجارة وهي الحصى . لسان العرب(٣١٩/١)، والمعجم الوسيط(١٧/١).

(٣) وفاء الوفاء (٤٨١/٢ -٤٩٥) ، وتاريخ المسجد النبوي ص(٤٣-٤٤) أخبار مدينة الرسول المعروفة بالدرة الثمينة ص (٩٣- ٩٦).

قال البخاري - رحمه الله - : وكان المسجد على عهد الرسول ﷺ مبنيا باللبن وسقفه الجريد ، وعُمدهُ خشب النخل ، فلم يزد فيه أبو بكر شيئا ، وزاد فيه عمر ، وبناه على بنيانه في عهد رسول الله ﷺ باللبن والجريد ، وأعاد عمده خشبا ثم غيَّره عثمان فزاد فيه زيادة كبيرة ، وبنى جداره بالحجارة المنقوشة والقصّة ، وجعل عُمُدهُ من حجارة منقوشة وسقفه بالساج[1][2] .

خامساً : توسعة المسجد في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه

(التوسعة الثالثة عام ٢٩ للهجرة) :

مع توسع الدولة الإسلامية نتيجة الفتوحات؛ لم تعد الزيادة التي بناها عمر بن الخطاب رضي الله عنه تكفي ،فقد ضاق المسجد بالمصلين وزوار مسجده عليه الصلاة والسلام،عندها ألح المسلمون على الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه ، بزيادة مساحته ، فما كان منه رضي الله عنه إلاّ أن جمع أهل الرأي من الصحابه، واستشارهم في الأمر في خطبته على المنبر الشريف واستشهد بعمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه -فاستحسن ا لمسلمون ذلك .

عندئذ بدأ رضي الله عنه ببناء المسجد، وكان ذلك في عام ٢٩هـ حيث زاده من جهة القبلة والشمال والغرب، وأشرف رضي الله عنه على البناء بنفسه ، فبناه بالحجارة المنقوشة والجص[3] وغطى سقفه بخشب الساج، وجعل معظم أعمدته من حجارة منقوشة ، وبعضها من الحديد والرصاص، وبنى المقصورة[4] على مصلاه من لَبِن.

وكانت زيادته رضي الله عنه من الجهات الثلاث بمقدار عشرة أذرع -حوالي خمسة أمتار تقريبا .

---

(١) الساج : خشب يجلب من الهند ، واحدته ساجة ، والساج شجر يعظم جداً، ويذهب طولاً، وعرضاً ، وله ورق أمثال التراس الديلمية، يتغطى الرجل بورقة منه فتكنه من المطر ، وله رائحة طيبة تشابه رائحة ورق الجوز مع رقة ونَعْمَة . لسان العرب (٣٠٣/٢).

(٢) رواه البخاري كتاب : المساجد ، باب بنيان المسجد (١٧١/١ برقم ٤٣٥) .

(٣) الجص : بكسر الجيم من مواد البناء ويتخذ من حجر الجير بعد حرقه . المعجم الوسيط(١٢٤/١).

(٤) المقصورة : جمعها مقاصير ومقاصر ، وهو مقام الإمام وسميت مقصورة لأنها قصرت على الإمام دون الناس . لسان العرب (١٠٠/٥)، والمعجم الوسيط (٧٤٦/٢) .

وزاده من الشمال ٢٠ذراعا بعد زيادة عمر بن الخطاب ﷺ – أي ما يقارب ١٠ أمتار تقريبا .

أما من الناحية الغربية، فقد زاد فيه ١٠ أذرع؛ أي ما يقارب ٥ أمتار تقريبا ، ولم يزد من الناحية الشرقية؛ كما أدخل في زيادته هذه جميع الدور التي ادخلت في المسجد في عهد عمر ﷺ كما أدخل دار حمزة بن عبد المطلب التي كانت شرقي الصفة حيث كان باب عثمان ﷺ .

بقي المسجد على توسعة عثمان، ولم يضف علي بن أبي طالب ﷺ إلى المسجد النبوي شيئاً ، حتى العهد الأموي؛ لأنه لم يكن هناك ما يقتضي بناء المسجد النبوي، ولا توسعته؛ لأن عثمان قتل إثر بنائه المسجد النبوي "[١] .

سادساً : توسعة المسجد النبوي في العهد الأموي

(التوسعة الرابعة ٨٨-٩١هـ) :

بقي المسجد النبوي على ما هو عليه في عهد الخليفة عثمان بن عفان ﷺ ، ولم يزل كذلك إلى أيام الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك، وكان ذلك في عام ٨٨هـ ، حيث بعث الوليد بخطاب إلى واليه في المدينة، عمر بن عبد العزيز -رحمهما الله- يأمره فيه بأن يهدم المسجد النبوي ويوسعه.

وفعلا بدأ عمر بن عبد العزيز بالبناء، وكان يشرف على ذلك بنفسه، فزاده من جهة الغرب اسطوانتين وذلك نحو عشرين ذراعا -أي عشرة أمتار – وعليه استقر أمر الزيادة في الغرب. وأدخل حجرات أمهات المؤمنين في المسجد، وزاده من جهة الشرق ثلاثة أساطين وذلك نحو ثلاثين ذراعا -أي خمسة عشر مترا- وزاده من جهة الشمال "[٢] ، وكان بناؤه من الحجارة المنقوشة، وسواريه من الحجارة المنقورة، وقد حشيت بعمد الحديد، والرصاص وعمل سقفان للمسجد، السقف العلوي والسفلي، فكان السقف السفلي من خشب الساج[٣] ، وارتفاعه خمسة وعشرون ذراعا -أي نحو اثني عشر مترا ونصف المتر تقريبا-

---

(١) تاريخ المسجد النبوي ص (٤٦).

(٢) المدينة في العصر الأموي ص (٣٤١- ٣٤٢).

(٣) إعلام الساجد بأحكام المساجد ص (١٥٦-١٥٧).

وجعل للمسجد أربع مآذن والمحراب المجوف، وزخرف حيطان المسجد من داخله بالرخام والفسيفساء وقام بتذهيب السقف، ورؤوس الأساطين، وأعتاب الأبواب ، والتوسعة في الجانب الشرقي وفتح عشرين باباً للمسجد[١] .

سابعاً : توسعة المسجد النبوي في العهد العباسي

التوسعة الخامسة ١٦١ - ١٦٥ هـ

لم يجد في بناء المسجد النبوي شيء بعد توسعة الوليد بن عبد الملك إلى أن جاء الخليفة العباسي محمد المهدي بن أبي جعفر للحج، وزار المدينة، ورأى ما عليه المسجد فأمر بعمارة شاملة له،وتوسعته،وولّى الأمر إلى عبد الله بن عاصم بن عمر بن عبد العزيز، فزاده من الجهة الشمالية فقط. وكان ذلك عام ١٦١هـ واستمرت أربع سنوات حيث انتهى العمل عام ١٦٥هـ، وكان مقدار الزيادة مائة ذراع أي حوالي ٥٠م تقريباً وعمَّره وزخرفه بالفسيفساء، وأعمدة الحديد في سواريه كما فعل الوليد[٢] .

واستمرت العناية به في الخلافة العباسية، حيث قام الحكام العباسيون بإصلاحات وترميمات للمسجد وتجديد لبعض الجدران والسقف، وبلاط الأرض، والحفاظ على المظهر الجمالي للمسجد[٣] .

ثامناً : توسعة المسجد النبوي في عهد المماليك:

في عام ٦٥٤هـ وقبل هجوم التتار على بغداد احترق المسجد النبوي، وهو الحريق الأول للمسجد النبوي[٤] .

سبب الحريق :

يذكر المؤرخون أنه في ليلة الجمعة أول شهر رمضان المبارك من عام ٦٥٤هـ، دخل أبو بكر بن الأوحد -أحد الخدم في المسجد النبوي- في المخزن الذي في الجانب الغربي ومعه ضوء ؛ فتركه على قفص من أقفاص القناديل؛ وكان هدفه استخراج القناديل لمنائر المسجد

(١) وفاء الوفاء (٢/٥١٥) ؛ أخبار مدينة الرسول ص (٩٨-١٠٣) ؛ وعمدة الأخبار ص(١٠٩) .
(٢) فصول من تاريخ المدينة ص (٧١) .
(٣) تاريخ المسجد النبوي ص(٤٩) .
(٤) وفاء الوفاء (٢/٥٩٨) ، و الدر الثمين ص(١٠٠) .

ولكن النار اشتعلت في القفص الذي وضع الضوء عليه وعجز عن إطفائها، فعلقت بالبسط حتى علقت بالسقف، فنـزل أمير المدينة مع غالب أهلها، فلم يقدروا على قطعها.

علم الخليفة العباسي المستعصم بالله (أحمد بن عبد الله بن المستنصر بـالله) بـأمر الحريق الذي وقع في المسجد النبوي، فأمر بعمارته في عام ٦٥٥هـ .

بدأت عمارة المسجد النبوي الشريف في عام ٦٥٥هـ ، إلا أنها لم تتم بسبب غزو التتار واستيلائهم على بغداد ،وقتل الخليفة العباسي، وتولى سلطان مصر الملك نور الدين علي بن الملك المعز عز الدين أيبك الصالحي ،واليمن الملك المظفر شمس الدين يوسف بن منصور عمر بن علي بن سور، إكمال ذلك المشروع ، وقد كان للسلطان الظاهر بيبرس دور بارز في ذلك ؛ فقد كمل سقف المسجد فجدد السقف الشرقي ، والسقف الغربي[١] .

تاسعاً : الحريق الثاني للمسجد النبوي وعمارته وتوسعته في عهد الأشرف قايتباي[٢]:- التوسعة السادسة ٨٨٦ -٨٨٨هـ

سبب الحريق :

احترق المسجد النبوي ثانياً، في الثلث الأخير، من ليلة الثالث عشر من شهر رمضان المبارك عام ٨٨٦هـ، حيث أبرقت السماء ، وأرعدت، وانقضت صاعقة على هلال المئذنة الرئيسة، قضت على رئيس المؤذنين شمس الدين ابن الخطيب الذي كان بالمئذنة، فسقط هلال المئذنة شرقي المسجد وله لهب، وانشق رأس المنارة، فأصاب سقف المسجد ما نزل من الصاعقة ؛ فعلقت النار فيه وفي السقف الأول ، ففتحت الأبواب ، ونودي بأن الحريق بالمسجد ؛ ولكن النار قد انتشرت في جميع أنحائه، فتهدمت جُدُر المسجد، وتداعى أكثر أساطينه، واحترقت المقصورة، والمنبر، والكتب، والمصاحف، فأتت النار على جميع المسجد عندها اجتمع أمير المدينة بأهلها فصعد أهل النجدة بالمياه؛ ولكن النار كادت أن تأتي عليهم فهربوا جميعاً[٣].

---

(١) وفاء الوفاء (٦٠٨/٢) .

(٢) الأشرف قايتباي الجركسي المحمودي الأشرفي الظاهري أبو النصر بويع بالسلطة سنة ٨٥٧هـ واستمر فيها إلى أن شعر بمرض الموت ، فخلع نفسه من الملك وأمر بتولية ولده أحمد توفي سنة ٩٠١هـ . الأعلام (٣٥/٢) .

(٣) وفاء الوفاء (٦٣٣/٢) ؛ مرآة الحرمين الشريفين (٤٦٤/١) .

بلغ الأمر الأشرف قايتباي صاحب مصر؛ فأرسل المؤن، والعمال، وكل المواد، والنقود وعمَّره، وتم تسقيف المسجد سنة ٨٨٨هـ، وتمت العمارة حوالي سنة ٨٩٠هـ حيث شرع في عمارة شاملة للمسجد النبوي، وتم توسعته بمقدار ذراعين وربع ذراع وذلك في الجانب الشرقي مما يلي المقصورة، وعمل للمسجد سقفاً واحداً ارتفاعه اثنان وعشرون ذراعاً-أي ما يقارب أحد عشر متراً- وبنى للمصلى النبوي محراباً ، كما بنى المحراب العثماني في الزيادة القبلية(١).

عاشراً : توسعة المسجد النبوي في العهد العثماني :

التوسعة السابعة سنة ١٢٦٥-١٢٧٧هـ

تولى العثمانيون أمر المسجد النبوي بعد نهاية حكم المماليك في مصر سنة ٩٢٣هـ فقاموا بترخيم بعض الجدران، والأسطوانات، وتجديد بعض الأبواب وتجديد بناء القبة الخضراء وإصلاحات أخرى ، وظلت عمارة السلطان قايتباي ٣٧٧سنة ، حتى بدأ التصدع في أجزاء منه، فكتب شيخ الحرم داود باشا إلى السلطان عبد المجيد وأخبره بحاجة المسجد النبوي الشريف إلى إعادة البناء؛ فأرسل من يستطلع الأمر ، وعلم بمدى حاجة المسجد لإعادة البناء(٢) .

أرسل السلطان عبد المجيد المهندسين، والعمال إلى المدينة، فبدأوا البحث عن الحجر المناسب للمسجد النبوي فلم يجدوا إلا في جبال في محاذاة آبار علي فأحضروا الحجارة المناسبة، وصنعوا مصانع لإحراق الجص، والجبس، والنورة واللبن(٣) .

"بدأ العثمانيون الأتراك عمارة المسجد النبوي، وكانوا يهدمون جزء منه ،ويبنونه بالحجر الأحمر المنحوت ، وجعلوا السقوف بقبب من الآجر على ثلاثة أساطين ، طول كل منها أحد عشر ذراعاً ، ثم استداروا إلى جهة المشرق في البلاط الذي خارج المسجد من تلك الجهة فهدموا سور المسجد من المنارة الرئيسة، إلى باب جبريل، فخرجوا بالجدار المذكور نحو خمسة أذرع في البلاط الذي خارج المسجد والمعروف بموضع الجنائز ، ثم

(١) وفاء الوفاء (٦٤٠/٢) ؛ و عمدة الأخبار في مدينة المختار ص (١٢٥) ؛ وفصول من تاريخ المدينة المنورة ص (٧١-٧٤).

(٢) نزهة الناظرين ص (٢٢) ، ومرآة الحرمين (٤٦٥/١).

(٣) نزهة الناظرين ص (٢٥) ومرآة الحرمين (٤٦٥/١)

استداروا إلى جهة الغرب ، وأعادوا بناء الأروقة الثلاثة بمؤخرة صحن المسجد، ثم انتقلوا إلى الجهة الشرقية فهدموا مما يلي المنارة الشرقية الشمالية إلى باب النساء ، وأعادوا المخزن الذي بجانب دكة الأغوات[١] بين البابين المذكورين بالحجر الأحمر المنحوت ، وزادوا فوقه طبقة أخرى، وبنوا أطراف الدكة بالحجر الأحمر المنحوت، ثم بنوا دكة أخرى أنزل منها مقابل هذه الدكة، وفيها محراب التهجد ، وجددوا محراب التهجد، ثم هدموا السقف وأعادوا بناءه قبباً بدلاً من الخشب، فوضعوا الأساطين في مواضعها الأصلية ، وزادوا رواقين من الجهة الشمالية حتى بلغ السقف المذكور حد المسجد الأصلي من هذه الجهة .

وقاموا بإزالة السقف من غير دق عنيف بعد وضع ستار يمنع من وصول الغبار إلى الحجر المطهرة "[٢] .

"وقد تناولت العمارة كل المسجد إلا المقصورة، وما فيها، والمنبر الشريف، والجدار الغربي، والمحراب النبوي، والمحراب العثماني : والمحراب السليماني، والمنارة الرئيسة فأبقوها على حالها لإتقانها وحسن صنعها "[٣] .

ولقد أضيفت إلى المسجد النبوي في عمارة السلطان عبد المجيد للمسجد النبوي إضافات لم تكن فيه من قبل حيث زيد خمسة أذرع من الجهة الشرقية أي : ما يعادل ٣,٢٨ أمتار تقريباً بقصد توسعة المسافة بين جدار الحجرة والجدار الشرقي وفي هذه الجهة عملت ميضأة خارج المسجد بين بابي جبريل والنساء[٤] .

---

(١) الأغوات : هم خدم الحجر الشريفة وهم من الرجال غير أولي الأربة.الجامع لأحكام القرآن (١٥٦/١٢).

(٢) نزهة الناظرين ص(٢٧-٤٢) ، ومرآة الحرمين (٤٦٦/١-٤٦٨) ، والمدينة المنورة تطورها العمراني ص(٩٣) (باختصار).

(٣) نزهة الناظرين ص(٣٥-٤٠) ، و مرآة الحرمين(٤٦٦/١).

(٤) السيرة الحلبية (٤٦٧/٢)، و المدينة المنورة تطورها العمراني ص (٩٦).

المطلب الثاني :

توسعة المسجد النبوي في العهد السعودي قبل التوسعة السعودية الكبرى .

اهتمت الحكومة السعودية اهتماماً كبيراً بالمسجد النبوي الشريف، منذ دخول المدينة المنورة تحت السيادة السعودية عام ١٣٤٤هـ، وقام جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود-رحمه الله- عند زيارته الأولى للمدينة النبوية عام ١٣٤٥هـ، بالنظر في إدارة الحرم، والأوقاف، ورأى أن نظامها الإداري يحمل سلبيات تراكمت عبر السنوات التي سبقت تأسيس الدولة السعودية ؛ فما كان منه -يرحمه الله- إلا أن قام بتشكيل لجنة لدراسة أمور إدارة الحرم والأوقاف بدقة ، والبحث في أعمال الموظفين؛ لاختيار الأشخاص الذين يصلحون للعمل، فجمع موظفي إدارتي الحرم والأوقاف، وأعلمهم أنه سيعيد تشكيل الإدارتين، وأعلن أسماء الموظفين الذين اختارتهم اللجنة(١) .

أولاً: إصلاحات وترميمات في عهد جلالة الملك عبد العزيز- رحمه الله تعالى – من عام ١٣٤٨هـ وحتى عام ١٣٥٤هـ :-

أجريت عدة إصلاحات بالمسجد النبوي الشريف من ذلك :

إصلاح أرضية الأروقة المحيطة بالمسجد النبوي، وبعض الأعمدة التي بالأروقة، حين ظهر بها تصدع؛ خشي من جرائه سقوط هذه الأعمدة التي كانت بالجهتين الشرقية، والغربية وكان ذلك عام ١٣٥٠هـ/١٩٣١م ، وتمثل الإصلاح في إحاطة الأعمدة المتصدعة بأطواق من الحديد(٢) .

ثانيا : التوسعة السعودية الأولى للمسجد النبوي الشريف :

مع تزايد أعداد المسلمين الذين يقصدون الديار المقدسة ؛ لأداء مناسك الحج وزيارة المسجد النبوي بالمدينة؛ أصبح المسجد النبوي يضيق بزواره؛ وهذا ما جعل الملك عبد العزيز-رحمه الله- يعلن في خطاب وجهه إلى المسلمين في كل مكان، عزمه على توسعة المسجد النبوي في يوم الثاني عشر من شهر شعبان عام ١٣٦٨ هـ، وفي شهر شوال عام ١٣٧٠هـ بدأ العمل بهدم المباني المحيطة بالحرم، وفي ربيع الأول عام ١٣٧٣هـ، وضع حجر الأساس.

---

(١) الحرمان الشريفان التوسعة والخدمات خلال مائة عام ص(١٠٧) (بتصرف).

(٢) آثار المدينة المنورة ص(١٠٧).

وفي ربيع الأول عام ١٣٧٣هـ، وضعت أربعة أحجار من الرخام البني، والأبيض في إحدى زوايا الجدار الغربي بالمسجد، وكتب عليها (بني هذه الأحجار الأربعة جلالة الملك سعود تأسياً بالنبي ﷺ وذلك في شهر ربيع الأول عام ١٣٧٣هـ)(١) .

المرحلة الأولى من المشروع:-

" القيام بأعمال الهدم اللازمة للأبنية، والدور المحيطة بالمسجد النبوي ، والذي تقرر ضمها للمسجد، وكان ذلك في شهر شوال سنة ١٣٧٠هـ، وتناولت التوسعة المنطقة الشمالية، وكذلك الجهتين الشرقية، والغربية "(٢) .

وقد بلغت مساحة هذه التوسعة(٦٠٢٤متراً مربعاً) ؛ ومعلوم أن هذه الزيادة السعودية المذكورة ليست هي كل العمارة السعودية ؛ بل المساحة الزائدة عن البناء الأول، حيث شملت هذه العمارة أجزاء من العمارة المجيدية التي هدمت ، وأعيد بناؤها ضمن العمارة السعودية الأولى، وتلك الأجزاء تبدأ من باب النساء شرقاً، إلى باب عثمان رضي الله عنه شمالاً ، ومساحة هذه الأجزاء من الجهات الثلاث الشمال، والشرق، والغرب تبلغ ٦٢٤٧م^2.

وبذلك يكون إجمال المساحة في العمارة السعودية الأولى ١٢٢٧١م^2 ولتصبح والمساحة الكلية للمسجد بعد التوسعة(١٦٣٢٦ متراً مربعاً) (٣)

وقد بلغت التكاليف بما في ذلك نزع الملكيات، وتوسعة الشوارع المحيطة، والميادين (٨٤) مليون ريال تقريباً(٤) .

ثالثاً : توسعة الحرم النبوي في عهد الملك فيصل بن عبد العزيز(التوسعة الثانية)

وفي عام ١٣٩٣هـ أعلن ولي الأمر الملك فيصل بن عبد العزيز -رحمه الله تعالى- " الشروع في توسعة المسجد النبوي؛ وذلك لضيق المسجد بكثرة الزوار الذين تيسرت لهم كل سبل الراحة، والأمن، والاستقرار، وسهولة الحل، والترحال، حتى ضاق بهم المسجد"(٥).

---

(١) المدينة المنورة وتطورها العمراني ص (١٠١) و المسجد النبوي عبر التاريخ ص (١٨٧).

(٢) الحرمان الشريفان ص(١١٩).

(٣) آثار المدينة المنورة ص (١١١)، والمسجد النبوي عبر التاريخ ص (١٨٩).

(٤) الحرمان الشريفان ص (١٢٠).

(٥) المسجد النبوي عبر التاريخ ص (١٩٩)، الحرمان الشريفان ص (١٢٧) ، تاريخ المسجد النبوي ص (٦٩).

وقد تم إنشاء مظلات مستطيلة قوية مؤقتة بمساحة ٤٠٥٠٠ م٢، وجهزت بالأضواء اللازمة، والمراوح الكثيرة، ومكبرات الصوت؛ كما بلطت أرضها بالرخام، وفرشت بالسجاد الأعجمي الفاخر؛ مما أتاح المجال لاستيعاب عدد كبير من المصلين(١) .

وهذه التوسعة لم تشمل المسجد ،وإنما كانت تمثل إقامة مصلى مظلل ، وبلغت تكلفة هذه التوسعة خمسين مليون ريال "(٢) .

رابعاً: التوسعة السعودية الثالثة للمسجد النبوي في عهد الملك خالد بن عبد العزيز –رحمه الله تعالى– :

جرت في عهد جلالة الملك خالد بن عبد العزيز التوسعة الثالثة، حينما وقع حريق في المنطقة الجنوبية الغربية من المسجد النبوي الشريف سنة ١٣٩٧هـ؛ فاشتريت الدور، والعقارات التي احتيج إليها لتوسعة المسجد، وضمت الأرض كلها بعد تسويتها إلى ساحات المسجد النبوي الشريف، وكانت منطقة واسعة، وظللت منها مساحة (٤٣٠٠٠)م٢ وهيئت للصلاة على غرار المظلات السابقة(٣) .

وكان مجموع المساحة التي حصلت في التوسعتين الثانية والثالثة (٩٤٠٠٠)م٢ ظلل منها (٨٣٥٠٠)م٢ والباقي ساحات مكشوفة ، وشوارع تمتد من الجنوب إلى الشمال حتى شارع الساحة، ومن جدار المسجد الغربي إلى المناخة(٤) .

---

(١) المسجد النبوي عبر التاريخ ص(٢٠١) ، الحرمان الشريفان ص(١٢٧)، نبذة موجزة عن عمارة الحرمين الشريفين منذ صدر الإسلام إلى عهد خادم الحرمين الشريفين ص(٢٠)- ، آثار المدينة المنورة ص(١١٢-١١٣).

(٢) تاريخ المسجد النبوي ص(٦٩).

(٣) الحرمان الشريفان ص(١٢٧)، نبذة موجزة عن عمارة الحرمين الشريفين ص(٢١).

(٤) المسجد النبوي عبر التاريخ ص (٢٠١)، والحرمان الشريفان ص (١٢٧).

المطلب الثالث :

التوسعة الكبرى للمسجد النبوي في عهد خادم الحرمين .

تـمـهـيـد :

لقد اعتنى خادم الحرمين الشريفين، بالدعوة إلى الله في كل مكان وزمان، منذ توليه زمام الحكم في المملكة العربية السعودية – حرسها الله وسائر بلاد المسلمين من كل مكروه – ومن أبرز ما يوضح اهتمامه بذلك؛ عنايته الكبرى بالحرمين الشريفين، اللذين شرفه الله بخدمتهما ،ويتجسد ذلك في التوسعة العظيمة ؛ التي قام بها، وهي أكبر توسعة لهما على الإطلاق، وهذه التوسعة، حملت في طياها جل اهتمامه بالدعوة إلى الله عز وجل، فقد مكنت الحجاج و الزوار من الصلاة داخل الحرمين الشريفين بكل راحة واطمئنان، كما مكنت من توسعة نطاق الدعوة بزيادة عدد الدعاة، والمدرسين، وتسجيل الدروس المشروحة بفتح المكتبات التي تعتني بتسجيل تلك الدروس ، وغير ذلك من الفوائد العظيمة .

والحديث عن توسعة خادم الحرمين الشريفين يطول؛ لذلك سيكون الحديث عن توسعة المسجد النبوي؛ لارتباطها بموضوع البحث، وكونها من أهم الوسائل الدعوية فيه وهو خير شاهد على ما أولاه ولاة الأمر في هذه البلاد من اهتمام بالحرمين الشريفين، حيث أصبح معلماً من المعالم الحضارية ، والمعمارية ، و العلمية؛ بل من أكبر المعالم العلمية في العالم الإسلامي، يشيد به ، وبما فيه من العلم والتوجيه والإرشاد، وما يلقاه الزائر من كرم الضيافة، وحسن الرعاية والعناية .

وهذا ليس بغريب عليه فهو: مهد الإسلام، ومنطلقه ، وهو أول جامعة عرفها المسلمون تستقبل طلاب العلم، وتوجههم إلى صالح دينهم، ودنياهم، وتربطهم بكتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ فيعودون إلى بلدانهم يحملون العلم، والمعرفة يدعون إلى الله على بصيرة وهدى.

أولاً : أهداف التوسعة

لم تكن هذه التوسعة هي الأولى في العهد السعودي؛ ولكنها تواصل لذلك الاهتمام المعروف عن ولاة الأمر في هذا البلد المعطاء؛ وهي الأولى على الإطلاق في كبرها، والعناية التي تلقتها من خادم الحرمين الشريفين، وحكومته، حتى أصبحت معلماً من معالم التقدم والرقي العلمي والعمراني في هذه البلاد .

وكان وراء هذه التوسعة أهداف نبيلة، كان خادم الحرمين الشريفين يقصدها وهي:

١- أن يستوعب المسجد النبوي الشريف أكبر عدد من المصلين، والزوار في وقت واحد، وخاصة في شهر رمضان، وموسم الحج.

٢- توفير كل سبل الراحة لكل من يزور المسجد النبوي الشريف.

٣- أن يتمكن كل من يحضر إلى المسجد النبوي من طلب العلم؛ والاستماع إلى العلماء في أجواء مهيأة لذلك ومريحة.

٤- ترغيب الناس في طلب العلم الشرعي، والحصول على الأجر المذكور في حديث رسول الله ﷺ : "من جاء مسجدي هذا لم يأته إلا لخير يتعلمه، أو يعلمه، فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله، ومن جاءه لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل ينظر إلى متاع غيره"(١) .

ثانياً : بشائر التوسعة السعودية الكبرى :

من١٤٠٥ هـ-١٩٨٤ م إلى ١٤١٤هـ-١٩٩٤م

بدأت بشائر هذه التوسعة في عام ١٤٠٣هـ، عندما أعلن خادم الحرمين الشريفين البدء بإجراء دراسة شاملة للتوسعة قائلاً: (أنا ارتحت لاتخاذ القرار)(٢) وبدأ الحلم يصبح حقيقة عندما وضع خادم الحرمين الشريفين حجر الأساس لمشروع التوسعة السعودية الرابعة وقد كتب عليه (بسم الله) وهو الآن مثبت بجانب المدخل الغربي للمقصورة التي بنيت في الجهة القبلية من العمارة المجيدية، وتليه لوحة من الحجر، مكتوب عليها (بسم الله الرحمن الرحيم في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال) صدق الله العظيم .

بفضل الله تعالى تشرف خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود -حفظه الله- بوضع حجر الأساس لمشروع توسعة، وعمارة المسجد النبوي الشريف (التوسعة السعودية الرابعة) في يوم الجمعة ١٤٠٥/٢/٩هـ الموافق ١٩٨٤/١١/٢م(٣) .

---

(١) سبق تخريجه في المبحث الأول ص (٢٤) .

(٢) الحرمان الشريفان ص (١٢٩) .

(٣) تاريخ المسجد النبوي ص (٧٢) .

ثالثاً : البدء في البناء واكتماله :

لقد عني خادم الحرمين الملك فهد بن عبد العزيز -حفظه الله- بالإشراف بنفسه على هذا المشروع المبارك؛ وحدد الخطوط العريضة لذلك؛ وأصدر أمراً بتأليف هيئة ملكية برئاسته للمتابعة، والإشراف على هذا المشروع، حسب اختصاص، وصلاحيات كل عضو من أعضائها.

وبدأ العمل التنفيذي لهذا المشروع في شهر محرم ١٤٠٦هـ-١٩٨٥م، واكتمل في زمن قياسي حيث اكتمل البناء في عام ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، عندما وضع خادم الحرمين الشريفين آخر لبنة في هذا المشروع المبارك وهي مثبتة بجانب المدخل رقم ٣٨ المجاور لباب النساء مكتوب عليها ما يلي:

بسم الله وعلى بركة الله . وتأسياً برسول الله سيدنا محمد ﷺ قام خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود بوضع أخر لبنة يوم الجمعة ١٤١٤/١١/٤هـ الموافق ١٩٩٤/٤/١٥م في توسعة مسجد رسول الله ﷺ خدمة للإسلام والمسلمين . والحمد لله رب العالمين[١] .

رابعاً : وصف عام لمبنى التوسعة السعودية الكبرى (وصف التوسعة المكانية):

إن توسعة، وعمارة خادم الحرمين الشريفين للمسجد النبوي عبارة عن مبنى ضخم يحيط العمارة السعودية الأولى من جهات ثلاث، حيث يبدأ البناء في الجهة الشرقية من محاذاة باب النساء إلى التوسعة شمالاً، وكذلك يبدأ في الجهة الغربية من محاذاة باب الرحمة إلى نهاية التوسعة شمالاً، وبقي مقدم المسجد على وضعه وبنائه القديم[٢] .

وصممت الأعمدة، والأروقة، والسقف، وزخارفها في هذه العمارة بحيث تتناسب وتتناسق مع نظيراتها في العمارة السعودية الأولى ،وقد تم توحيد هاتين العمارتين بوصل سقفها، وتكسير بعض الأجزاء من الحوائط الخارجية للعمارة السعودية الأولى؛ فأصبح

---

(١) تاريخ المسجد النبوي الشريف ص(٧٢-ص٧٣) ؛ قصة التوسعة ص(٧٣).

(٢) تاريخ المسجد النبوي ص (٧٣).

المبنيان مبنى واحداً، وانسجمت الأروقة مع الإطار العام للمسجد، وغطت الجدران الخارجية (بالجرانيت)"(١) .

وقد أحاطت توسعة خادم الحرمين الشريفين بالمبنى القديم من عدة جهات متناسبة ومنسجمة مع التوسعة السابقة في الشكل، والهدف، والغرض ، حتى في المآذن والمنظر العام . " حيث أقيمت في هذه التوسعة ست مآذن جديدة تتناسق مع ا لمئذنتين في العمارة السعودية الأولى وكسي الجزء السفلي منها (بالجرانيت) "(٢) .

خامساً : وصف الدور الأرضي بعد التوسعة السعودية الكبرى :

يعد هذا الدور هو الدور الرئيس في مبنى التوسعة ومساحته (٨٢٠٠٠)م٢ ، وقد غطيت أرضيته بالرخام، وارتفاعه(١٢،٥٥)م وبلغ عدد الأعمدة الكلي لهذا الدور (٢١٠٤) عموداً تتباعد هذه الأعمدة عن بعضها مسافة ٦م لتشكل أفنية بأبعاد ٦م ×٦م، وفي المناطق التي تعلوها القباب تبعد الأعمدة عن بعضها مسافة (١٨) م لتشكل أفنية بأبعاد ١٨م ×١٨م ويوجد في التوسعة الجديدة (٢٧) فناءً من هذا النوع الأخير، وهي مغطاة بقباب متحركة وذلك للحصول على أفنية مكشوفة للاستفادة منها في التهوية، والإنارة الطبيعية، وصممت هذه القباب ؛ليتم فتحها بطريقتين: إما يدوياً ويستغرق زمن هذه الطريقة نصف ساعة، أو آلياً عن طريق التحكم عن بعد، ولا يزيد زمن فتحها عن نصف دقيقة، وتجدر الإشارة إلى أنها صنعت في المصانع التي أقيمت في ضواحي المدينة المنورة "(٣) .

سادساً : مساحة المسجد النبوي والسطوح والساحات بعد التوسعة السعودية الكبرى :

" كانت مساحة المسجد النبوي قبل التوسعة الأخيرة تبلغ (١٦٣٢٧م٢) .

وإضافة التوسعة الكبرى (٨٢٠٠٠م٢) . فأصبح مجموع المساحة الإجمالي (٩٨٣٢٧م٢) وتستوعب ما يقارب من (١٩٧٠٠٠) مصل .

---

(١) تاريخ المسجد النبوي ص(٧٣) .

(٢) المرجع السابق ص (٧٣) (بتصرف) .

(٣) المرجع السابق ص (٧٥).

مساحة السطح (٦٧٠٠٠م^{2}) . وتستوعب (٩٠٠٠٠) مصل ؛ وبذلك أصبح المسجد بعد التوسعتين يستوعب أكثر من (٢٥٧٠٠٠) مصل .

وبمساحة إجمالية تبلغ (١٦٥٣٢٧م^{2}) تستوعب أكثر من (٢٥٧٠٠٠) مصل .

مساحة الساحات (١٣٥٠٠٠م^{2}) . وتستوعب (٤٥٠٠٠٠) مصل؛ مما جعل الطاقة الاستيعابية للمسجد النبوي، والساحات المحيطةبه ،والسطح تزيد عن(٧٠٧٠٠٠) مصل في الأيام العادية، وفي أوقات الزحام يستوعب المسجد ،والساحات والسطح أكثر من (١٠٠٠,٠٠٠) مليون مصل "(١) .

سابعاً : الأبواب المخصصة لدخول الرجال:

١- باب : السلام وهو من أبواب البناء المجيدي .

٢- باب : أبي بكر الصديق ﷺ .

٣- باب : الرحمة .

٤- باب : الهجرة .

٥- باب : قباء .

٦- باب : مخصص للصعود إلى السطح؛ وفيه مدخلان يؤديان إلى سلالم كهربائية .

٧- باب : الملك سعود، وفيه ستة مداخل، يمكن الصعود منها إلى السطح بالسلالم العادية .

٨- باب : العقيق مخصص للصعود إلى السطح بالسلالم الكهربائية .

٩- باب : بدر .

١٠- باب : الملك فهد، وفيه ستة مداخل، يمكن الصعود منها إلى السطح بالسلالم العادية .

١١- باب : أبي ذر وهو مخصص للصعود إلى السطح .

١٢- باب : الملك عبد العزيز، وفيه ستة مداخل، يمكن الصعود منها إلى السطح بالسلالم الكهربائية .

١٣- باب : مخصص للصعود إلى السطح بالسلالم الكهربائية .

١٤- باب : مكة، ويمكن الصعود منه إلى السطح بالسلالم الكهربائية .

١٥- باب : بلال .

---

(١) الحرمان الشريفان ص (١٤١) (بتصرف) ، وتاريخ المسجد النبوي ص (٧٥) .

١٦- باب : جبريل .

١٧ - باب : البقيع[1] .

ثامناً : مصلى النساء في المسجد النبوي :

إن الدين الإسلامي حفظ للمرأة حياءها، وعفتها؛ وصانها عن كل عمل قد يؤدي إلى وقوعها في معصية الله؛ لذلك جاء فيه النهي صريحاً عن اختلاط الرجال بالنساء في كل مكان، ويتجسد ذلك في المساجد وفي مقدمتها المسجد النبوي الشريف، حيث طبق أوامر الشرع، وخُصِص أماكن للنساء لتأدية الصلاة، كما حدد وقت لدخولهن إلى الروضة الشريفة لا يشاركهن فيه الرجال، وكذلك مداخل مخصصة لا يدخل منها الرجال ويقوم عليها موظفات من قبل رئاسة الحرم؛ يقمن باستقبال النساء، وإرشادهن إلى أماكن الصلاة، وإلى الدخول إلى الروضة .

و ينقسم مصلى النساء إلى قسمين :

قسم يقع في الجهة الشمالية الشرقية من مبنى التوسعة بمساحة قدرها (١٦,٠٠٠)م٢ والقسم الثاني يقع في الجهة الشمالية الغربية بمساحة قدرها(٨,٠٠٠)م٢، وذلك في الأيام العادية ،أما في أوقات الازدحام فتزداد هذه المساحة[2] .

وقد وضع ساتر بين مصلى الرجال ،ومصلى النساء داخل مبنى التوسعة ؛حتى لا يتمكن أحد من النظر إلى أقسام النساء، وحتى يصلين في هدوء، وطمأنينة لا يراهن الرجال، ولا يرين الرجال .

الأبواب المخصصة لدخول النساء وخروجهن :

١ - باب : السلطان عبد المجيد ، ويتكون من ستة مداخل؛ ويمكن الصعود منه إلى السطح بالسلالم العادية .

٢ - باب : يؤدي إلى السطح .

٣ - باب : عمر بن الخطاب ﷺ ويتكون من ثلاثة مداخل .

٤- باب : أحد مخصص لدخول الضيوف من النساء إلى غرفة الضيافة .

(١) سميت هذه الأبواب بهذه الأسماء تنفيذاً للأمر السامي رقم (٦١٣)وتاريخ ١٤١٧/٨/٨هـ .

(٢) تاريخ المسجد النبوي ص(٧٦).

٥ – باب : عثمان بن عفان ﷺ وفيه ستة مداخل، ويمكن الصعود منه إلى السطح بالسلالم العادية .

٦ – باب : للصعود إلى السطح .

٧ – باب : علي بن أبي طالب ﷺ وفيه ستة مداخل، ويمكن الصعود منه إلى السطح بالسلالم العادية .

تاسعاً : القباب المتحركة :

وللاستفادة من التهوية ،والإنارة الطبيعية، روعي في تصميم الدور الأرضي تأمين عدة أفنية مكشوفة موزعة على كامل الدور الأرضي ،وعددها ٢٧ فناء بمساحة(١٨×١٨)م = (٣٢٤)م^2 وغطيت هذه الأفنية بقباب تتوفر فيها خاصية الانزلاق على مجار حديدية[١] .

ويتم التحكم بحركة القباب بواسطة كمبيوتر مركزي يعمل بالطاقة الكهربائية ؛لفتح أو إغلاق القباب جميعها أو كل قبة على حدة[٢] .

عاشراً : توسعة شبكة الصوت وأثرها في الدعوة

إن الدعوة إلى الله مسؤولية كل مسلم؛ كل حسب استطاعته، وهي أمانة عظيمة والقيام بها واجب، وحتى تكون على الوجه المطلوب، لا بد من اتخاذ الوسائل الكفيلة بإنجاحها ومن تلك الوسائل، وأهمها صوت الداعية ، وكيفية إيصاله إلى المدعوين، وقد اتخذ النبي ﷺ هذه الوسيلة من الأيام الأولى للدعوة، عندما صعد على الصفا، ونادى بطون قريش، وبلغهم دعوة الله، ثم كان يصعد على جذع النخلة، في مسجده ﷺ؛ ليخطب عليه ويدعو الناس إلى عبادة الله، وبعد ذلك اتخذ المنبر؛ ليصعد عليه عندما يريد توجيه الناس ودعوتهم إلى الإسلام وشعائره العظام .

ولا تزال هذه الوسيلة، من أبرز الوسائل، وأهمها في تبليغ دعوة الله تعالى إلى الناس ومع مستجدات العصر، والتقدم الكبير في وسائل الاتصال، جاءت وسائل جديدة، ومتنوعة، لإيصال الدعوة إلى الله تعالى إلى أكبر عدد من المدعوين؛ ولكن هذه الوسائل

---

(١) الحرمان الشريفان ص(١٣٤) ، تاريخ المسجد النبوي الشريف ص(٨١).

(٢) الحرمان الشريفان ص (١٣٤)، وتاريخ المسجد النبوي ص (٨٠).

تخضع في الإسلام لشروط؛ لا بد من توافرها في الوسيلة؛ لأن الوسائل في الإسلام لها حكم المقاصد ، ولابد من انضباطها بضوابط الشرع .

وإيصال صوت الداعي إلى الله تعالى من المسجد النبوي، له أهمية عظيمة؛ لذلك اهتم ولاة الأمر- حفظهم الله تعالى - بإيجاد شبكة للصوت في المسجد النبوي تُمكن من سماع الأذان والصلوات، والدروس المقامة، لكل من بداخل المسجد، أو بجواره؛ لأن هذه من الوسائل التي لا تخالف الشرع في أصوله، ولا فروعه، ولها أهمية عظيمة في الدعوة إلى الله تعالى .

وتطورت هذه الشبكة مع توسعة خادم الحرمين الشريفين "حيث كانت الشبكة الصوتية قبل التوسعة؛ تغطي الحرم القديم، والخصوتين، والتوسعة الأولى بعدد من السماعات ففي الحرم القديم (٢١٥)سماعة، والخصوتين (١٤)سماعة، وخارجياً تغطى الساحات بواسطة سماعات المنائر، بباب السلام، وباب جبريل، وباب عمر وباب عثمان رضي الله عنهما[١] .

وفي ١٤١٠/١١/٢٥هـ أصدر خادم الحرمين الشريفين، أمره إلى الجهات المعنية بدراسة عمل شبكة صوتية لحلقات الدروس بالمسجد النبوي الشريف، تتناسب والتوسعة الجديدة في المساحة، وتساعد على صفاء الصوت، ووضوحه، وشكلت لجنة لدراسة المشروع ومدى نجاحه من قبل مجموعة ابن لادن السعودية، ورئاسة الحرم النبوي، ورفعت نتائج الدراسة، وقيمة تكلفة المشروع الإجمالية وهي (٦,٧٠٠,٠٠٠) ريال ، وأنه سيتم تنفيذه أثناء مدة تنفيذ مشروع التوسعة .

وفي (١٤١١/٨/١١هـ)جاءت الموافقة من خادم الحرمين الشريفين على التنفيذ الفعلي واعتماد التكلفة[٢] .

وفي ١٤١٣/١٢/٢٥هـ بدء التشغيل الفعلي، لحلقات الدروس، التي غطتها الشبكة الصوتية المنفذة خلال تنفيذ المشروع، وعددها (٥٢)حلقة (٢٠) منها أساسية تغطي

---

(١) مناولة من قسم الصوت بإدارة الصيانة بالمسجد النبوي التابعة لوكالة الرئاسة بالمسجد النبوي الشريف ١٤٢١/٥/٢٠هـ بواسطة رئيس الهيئة بالمسجد النبوي .

(٢) برقية موجه من خادم الحرمين الشريفين إلى مدير مجموعة ابن لادن السعودية بتاريخ ١٤١١/٨/١١هـ و صورة لمعالي وزير المالية و الاقتصاد الوطني ، وصورة للرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي.

الواحدة مساحة ٣٢٤م^2 و (٣٢) محدودة النطاق لا يتعدى صوت المدرس ٦٤م^2 وهذا بناء على المحضر الفني المعد بذلك[1] .

ولا تقتصر الشبكة الصوتية على حلقات التدريس؛ بل تغطي كامل المسجد والسطح، والساحات المجاورة، حيث يحتوي المسجد بعد التوسعة على (٣٢٣٠) سماعة بقدرة ١٦وات لكل سماعة (٣٢٣٠×١٦وات) وموزعة على الحرم القديم (٢١٥) سماعة ، والحصوتين (١٤)سماعة، والتوسعة الأولى(١٧٩) سماعة، والتوسعة الثانية (١٩٧٠) سماعة، والسطح (٥٥٥) سماعة، والساحات (٧٩) سماعة، والبدروم (٥٦) سماعة، والمكاتب(١٠٨) سماعات، والمنارات (٤٨) سماعة.

أما "الميكروفونات" لواقط الصوت ؛ فيبلغ عددها (٢٥)ميكرفون:المحراب(١١)والمكبرية (٧) والمنبر(٤) والجنائز(٣).

وصممت هذه التوسعة في الشبكة الصوتية، على أن يصل الصوت إلى مدى سبعة أكيال مترات، من المسجد النبوي؛ وذلك بدون عوائق صوتية مثل العمائر، والجبال، وخلافه، حيث تم وضع سماعات على المنائر الأربع التي في أركان الحرم، بثلاث اتجاهات، وبقدرة (٢٠٠ وات) لكل منارة.

ولهذا فإن الشبكة الصوتية تغطي كامل الحرم، والساحات، والسطح ؛ حيث تم تغطيتها جميعاً بالصوت، ويصلى فيها في الجمع، والأعياد، والمواسم .

الحادي عشر : شبكة أجهزة تسجيل الخطب والدروس الرئيسة والفرعية :

أ - شبكة تسجيل الخطب : ويتم تسجيل الخطب عن طريق المنبر بواسطة شبكة الصوت؛ ويتم التحكم في الصوت من غرفة التحكم .

ب - شبكة أجهزة تسجيل حلقات الدروس الرئيسة : وتتكون من (٢٠) حلقة لكل حلقة (٥) سماعات باستطاعة (١٦وات) مع أجهزة تكبير، ومعالجة محلية، وأجهزة تكبير، ومعالجة مركزية في غرفة الصوت، مع إمكانية ربط بعضها ببعض، ونقل الصوت من حلقة إلى حلقة أخرى، في المسجد النبوي والسطح.

---

(١) خطاب موجه للرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي من الوكيل العام لشؤون المسجد النبوي رقم (١/٤٣٢)وتاريخ ١٤١٣/١٢/٢٥هـ.

ج - شبكة أجهزة تسجيل حلقات الدروس الفرعية:

تتكون من (٣٢) حلقة لكل حلقة (٣) سماعات باستطاعة (١٦وات)، مع أجهزة معالجة، وتكبير، محلية وغير مربوطة بغرفة الصوت، ولا يمكن ربطها بالحلقات الأخرى، والتسجيل مباشر من الشيخ.

ويشرف على تشغيل هذه الشبكة وصيانتها مجموعة من المختصين[1] وقد تم اختيار الأجهزة من أجود أنواع الأجهزة وأفضلها، وهي تعمل بجودة عالية.

الثاني عشر : ملخص أهم النقاط في التوسعة :

١-أن هذه التوسعة، قد أحاطت المسجد النبوي من ثلاث جهات من الشمال والشرق، والغرب بمساحة طابق أرضي قدرها (٨٢,٠٠٠)م^2 ؛ وذلك لتوزيع عدد المداخل المطلوبة على محيط التوسعة تسهيلاً على المصلين والزائرين.

٢- الاستفادة من السطح؛ لإضافة مساحات أخرى للصلاة، مع إمكانية تسقيفها مستقبلاً لإضافة طابق علوي.

٣- تزويد مبنى التوسعة بعدد من السلالم الكهربائية المتحركة، والثابتة؛ موزعة بشكل مدروس لتسهيل الحركة صعوداً، وهبوطاً، دون التعارض مع حركة دخول المصلين إلى الدور الأرضي .

٤- الاعتماد على التهوية الطبيعية،من خلال (٢٧) فتحة في الأسقف تمت تغطيتها بقباب متحركة آلياً ويمكن فتحها يدوياً.

٥- الاعتماد على نظام نداء بواسطة مكبرات الصوت؛ يعمل على أحدث النظم الالكترونية المتطورة، وموزعاً على المساحة الداخلية، والخارجية، والعلوية، بشكل مدروس لمنع التداخل في الصوت؛ وأن يكون واضحاً ومسموعاً في كل جزء من التوسعة.

٦- نظام دوائر تلفزيونية مغلقة تعمل وفقاً لأحدث الأنظمة العالمية، وبالأجهزة الإلكترونية المتطورة؛ وذلك لدواعي الأمن والسلامة، ولتوجيه المصلين في حالة الضرورة إلى المخارج المناسبة.

---

(١) مناولة من قسم الصوت بإدارة الصيانة بالمسجد النبوي التابعة لوكالة الرئاسة بالمسجد النبوي الشريف ٢/٥/١٤٢١هـ.

٧- نظام متطور لتلطيف الهواء، يقوم بسحب الهواء الساخن من داخل المسجد وآخر بدفع الهواء البارد إلى داخل المسجد لتلطيف جو المسجد .

٨- اعتماد نظام التغذية بالمياه للوضوء، ونظام آخر لمياه الشرب المبردة من مبنى المبردات المركزي ، ومقابل ذلك نظام للصرف الصحي، ذو طاقة استيعابية مناسبة لحجم التوسعة ولصرف مياه الأمطار .

٩- نظام طاقة كهربائية أساسي، واحتياطي، وهو نظام يعمل على أساس بنك البطاريات الحديثة، يعتمد في تشغيله، والتحكم فيه بواسطة حاسب آلي ضخم، وغاية في التطور.

١٠- "مواقف سيارات تستوعب (٤٥٠٠) سيارة، وقت الذروة ؛مع ما تحتاجه من خدمات مساندة لهذا العدد الكبير من المصلين، والزائرين، منها عدد كبير من دورات المياه ومراكز صحية، ومراكز خدمات اجتماعية، ومراكز إطفاء حريق، ومراكز شرطة، وسلالم كهربائية وسلالم اعتيادية."(١) .

١١- شبكة صوتية تُمكِّن من سماع الأذان والصلوات، وتوصل الصوت إلى بُعْد سبعة أكيال، وسماع الدروس في جميع أنحاء المسجد دون تداخل في الصوت .

---

(١) قصة التوسعة الكبرى ص (٣٤٥-٣٤٦).(بتصرف)

الثالث عشر : موازنة وظيفة المسجد النبوي في الدعوة بعد التوسعة الأخيرة بوظيفته قبلها :

إن المتتبع للتوسعات التي مرت على المسجد النبوي الشريف، ليرى أن من أكبرها وأكثرها نفعاً، وأعظمها بركة، بعد توسعة النبي ﷺ ؛ توسعة خادم الحرمين الشريفين - حفظه الله تعالى- ، لما أضافته إلى المسجد من توسعة مكانية ، وتهيئة لكل سبل الراحة، وتوسعة للشبكة الصوتية .

حيث أضافت هذه التوسعة المباركة إلى المسجد النبوي، مبنى مساحته (٨٢,٠٠٠)م٢ فأصبحت المساحة الكلية له(٩٨٣٢٧)م٢ بعد أن كانت مساحته ما يقارب(١٦٣٢٧)م٢.

يضاف إلى ذلك: تهيئة سطوح المسجد، ومساحة الأفنية المغطاة بالقباب، ومساحة الساحات المحيطة بالحرم .

وهذه التوسعة في مساحة المسجد النبوي، مكنت من زيادة عدد حلقات الدروس بالمسجد، وأن تذاع على أعداد أكبر عبر شبكة الصوت، التي ساعدت على نشر العلم، من خلال هذه الحلقات؛ كما أصبح بالإمكان تسجيل الدروس المقامة، وإعادة إذاعتها في أي وقت، حيث إن زيادة عدد السماعات من (٢٢٩) سماعة، إلى (٣٢٣٠) سماعة ، وكذلك تصميم الصوت حتى يصل إلى مدى سبعة أكيال، بالإضافة إلى تغطية لكامل المسجد وملحقاته، وإمكان تسجيل الدروس عن طريق الشبكة، وبأجهزة مفصولة عنها، وتأمين أفضل الأجهزة كل ذلك ساعد في توسيع نطاق الدعوة، وزيادة عدد الدعاة، والمدرسين وهيأ الجو المناسب لطلب العلم، والجو المريح للعبادة .

كما أن هذه التوسعة المباركة سهلت فتح مكتبة صوتية تودع، فيها الخطب، والدروس المسجلة، ويعاد إذاعتها في أوقات أخرى ، وتقوم هذه المكتبة بنسخ هذه الدروس، وتوزيعها على طلبة العلم حسب رغباتهم "مجاناً".

ولأن الشريعة حفظت للمرأة كرامتها وصانتها من كل ما يخدش حيائها، وأبعدتها عن كل مسببات الابتذال، أو أن تكون عرضة للوقوع في الرذيلة، كما سدت الذرائع الموصلة لذلك ، حتى حين تؤدي عبادتها؛ فإنها مأمورة بالبعد عن الاختلاط ؛ لذلك مكنت توسعة خادم الحرمين الشريفين من تخصيص أماكن للنساء؛ لتأدية الصلاة، وسماع

الدروس، والخطب المذاعة من قسم الرجال، وكذلك حضور حلقات تحفيظ القرآن الكريم، حيث يحفظن فيها القرآن الكريم على معلمات مؤهلات لذلك، وخصص أبواب لـدخول النساء لا يدخل منها الرجال؛ بل ولا يدخل من الأطفال الذكور إلا ما دون ست سنوات، كما حددت لهن أوقات للدخول إلى الروضة الشريفة، ووضع ساتر فاصل بين الرجال والنساء في الروضة، كما وضع حاجز ساتر بين أقسام الرجال وأقسام النساء، وفصل قسم خاص بالنساء بدون أطفال عن بقية الأقسام التي يُسَمح بدخول الأطفال إليها.

ونظراً لأن الهدف من التوسعة ليس توسعة المكان فقط ؛ وإنما هو تيسير كل سبل الراحة للزائرين، والمقيمين من سعة المكان ؛ بل وتهيئة الجو المناسب بتلطيف الجو بالتكييف المركزي، أو عن طريق الهواء الطبيعي من خلال القباب المتحركة التي يمكن فتحها، وإغلاقها في زمن واحد، أو في أوقات متفاوتة بواسطة كمبيوتر مركزي يعمل بالطاقة الكهربائية .

كما يجلب للزائرين ماء زمزم من مكة المكرمة، ويتم تبريده وتزويد المسجد النبوي بما يحتاج يومياً ويجدد الماء كل ٦ ساعات حتى يجد الزائر كل ما يحتاجه من الماء النقي الصافي.

إضافة إلى ذلك تيسر بفضل الله، ثم بفضل هذه التوسعة إضافة مواقف سيارات تحت التوسعة، مما يجعل الزائر للمسجد النبوي مطمئناً على سياراته، وعلى أمتعته، وأنها في أمن، وأمان.

وهذه أمور لم تكن ميسرة من قبل هذه التوسعة ؛مما كان يجهد الداعية في المسجد النبوي، ويجعله يبذل جهداً أكبر ويحد نطاق الدعوة في المساحة الموجودة، وحسب الإمكانات المتوفرة ، أما بعد هذه التوسعة وما حملته معها من تسهيلات في نطاق الدعوة ، وإقبال الناس عليها؛ فأصبح الأمر أيسر، والإقبال على سماع الدروس أكبر، ومجال الدعوة أوسع وأفسح .

المبحث الثالث :

الجهات القائمة بالدعوة إلى الله في المسجد النبوي.

ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول :

الجهات القائمة بالدعوة إلى الله في المسجد النبوي من داخل المسجد.

المطلب الثاني :

الجهات القائمة بالدعوة إلى الله في المسجد النبوي من خارجه .

تـمـهـيـد :

إن الدعوة إلى الله تعالى هي :دعوة إلى كل فضيلة، ونبذ كل رذيلة، هي " دعوة إلى الخير، والحق، والإيمان، ومحاسن الأخلاق ، وهي من أفضل ما يقوم به المسلم ، ومن أحسن الأقوال والأفعال ،كما قال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[(١)] ، فهي دعوة إلى الإيمان، وإلى عقيدة يطمئن إليها القلب، وينشرح بها الصدر .

دعوة إلى الله تعالى وحده، إيماناً ويقيناً، بأنه لا يستحق العبادة أحد سواه . دعوة إلى الإيمان الجازم بكل ما ثبت لله تعالى من الأسماء و الصفات من طريق كتاب الله أو سنة رسوله ﷺ .

الدعوة إلى الله تعالى: دعوة إلى اتباع الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين .

الدعوة إلى الله :دعوة إلى الاجتماع، ونبذ الخلافات والتفرق، وفق الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح ، قال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾[(٢)] .

الدعوة إلى الله تعالى: دعوة إلى مكارم الأخلاق ، ومحاسن الأعمال ، وحفظ الحقوق، وإقامة العدل بين الناس.

ومن أجل هذه الأمور وأضعافها وأضعاف أضعافها من المصالح، ودرء المفاسد صار للدعوة إلى الله مقام عظيم في الإسلام، وصار القائمون بها وارثين للرسل الكرام في ذلك"[(٣)].

ولا عجب أن يهتم بها ولاة الأمر والمسؤولون في هذه البلاد بما عُرِف عنهم من قوة الإيمان، وصحة المعتقد، والسير على طريق السلف الصالح ، ورجاحة العقل ومؤازرة العلماء ومناصرتهم فقد عُرِفُوا من سالف عهدهم بمناصرة الدعوة السلفية حتى نفع الله بها؛ وذلك بما

---

(١) سورة فصلت (٣٣) .

(٢) سورة آل عمران (١٠٢) .

(٣) رسالة إلى الدعاة ص(٩- ١٠)، (بتصرف) .

قدمه الإمام محمد بن سعود، من دعم ومساندة لإمام الدعوة السلفية في الجزيرة العربية الإمام محمد بن عبد الوهاب –رحم الله الجميع– ومن جاء من بعده من الأئمة .

يقول الشيخ ابن عثيمين –يرحمه الله– : "إن من أسباب نجاح الدعوة أن يكون لها سند من ذوي السلطان في الدولة؛ فإن الدعوة والسلطة دعامتا إصلاح الأمة، فإذا التقتا واجتمعتا تحقق بهما الهدف والمقصود بإذن الله"(١) .

وهذا ولله الحمد ما تقوم عليه الدعوة إلى الله تعالى في المسجد النبوي، حيث تظافرت جهود المسؤولين، والعلماء على القيام بالدعوة فيه، وكان من نتاج هذا التفاهم والتعاون نجاح الدعوة، والوصول بها إلى أن يؤدي المسجد النبوي رسالته، يشهد بذلك كل من زار المسجد النبوي أو أقام بالمدينة .

ومن ذلك التعاون اهتمام ولاة الأمر بما يحتاجه المسجد النبوي من الدعاة الأكفاء، وإسناد الأمر إلى نخبة من العلماء وأساتذة الجامعات للقيام بالدعوة، وحرصهم على إيجاد الوسائل الدعوية المناسبة، وتهيئتها من سعة المكان، ومكبرات الصوت، وتسجيل دروس العلم والخطب التي تلقى في المسجد النبوي، والمسجد الحرام، وحفظها في مكتبة صوتية مخصصة لذلك وإعادة نسخها لمن يريد الاستفادة منها فيما بعد ، وتسهيل كل سبل الراحة لأولئك المشايخ والأساتذة على ألا يتعارض قيامهم بالدعوة في المسجد النبوي، مع أعمالهم الأساسية. وهذا من أهم أسباب نجاح الدعوة إلى الله تعالى في المسجد النبوي في هذا العصر .

وقد رسم الملك عبد العزيز– رحمه الله – خطوط الدعوة، وملامحها في هذا البلد منذ توحيده أطراف هذه الجزيرة في خطاباته التي يوجهها إلى المسلمين في كل مكان، ويوضح حكمه في هذا البلد وليكون ما أسسه ورسمه؛ قاعدة ينطلق منها أبناؤه من بعده .

يقول – رحمه الله تعالى–:" نحن دولة نقوم على كتاب الله وسنة نبيه محمد بن عبدالله عليه أفضل الصلاة والسلام نناهض كل ما يتعارض مع ذلك أو يخرج بنا عنه "(٢).

وكان اهتمام ولاة الأمر في هذه البلاد؛ واضحاً لكل من كان له قلب واعٍ وسمع حديد، وفهم رشيد ، من خلال الكلمات التي يوجهونها إلى الشعب، أو إلى العالم

---

(١) رسالة إلى الدعاة ص(٤١).

(٢) المملكة العربية السعودية – الشريعة الإسلامية تحكم ص(٧).

الإسلامي. يرسمون فيها الخطوط العريضة لسياستهم؛ وكذلك تطبيق حكم الله على كافة الشعب السعودي: مواطنين ومقيمين في هذا البلد .

يقول الملك عبد العزيز – رحمه الله تعالى- مرغباً في التزام طريق الحق والدعوة إلى الله ولزوم الصراط المستقيم وحاثاً الناس على لزوم الطاعة : " إن أفضل البقاع هي التي يقام فيها شرع الله وأفضل الناس من اتبع أمر الله "(١) .

ثم يبين هدفه وغايته التي من أجلها يعمل ويجد، فيقول : " والذي أبغيه في هذه الديار أن يعمل فيها بما في كتاب الله، وسنة نبيه في الأمور الأصلية؛ أما الأمور الفرعية فاختلاف الأئمة فيها رحمة "(٢) .

هذه السياسة العظيمة ؛ المبنية على كتاب الله، وسنة نبيه ﷺ التي وُفق لها الملك عبد العزيز وسار على نهجه، وطريقته أبناؤه البررة من بعده رغم كل المتغيرات والأحداث والتيارات، والمذاهب المتصارعة من أعظم الأمور التي أوجدت – بعد توفيق الله تعالى –روح التعاون بين أبناء شعب المملكة العربية السعودية في كل أوجه الخير، والدعوة إليه وخير مثال على ذلك التعاون الحاصل بين أكثر من جهة على تحمل مسؤولية الدعوة إلى الله في المسجد النبوي؛ لأن هذه الروح بذرة زرعها الملك عبد العزيز وواصل أبناؤه العناية بها، حتى جنى الشعب السعودي والمقيمون في هذه الدولة ثمارها اليانعة؛ بل وجنى العالم الإسلامي أيضاً تلك الثمر؛وذلك بنشر الأمن،والإيمان والاستقرار،والرخاء ،والطمأنينة، قال تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾(٣).

يقول الدكتور صالح السدلان –حفظه الله تعالى- : " فالمحافظة على القيم الإسلامية وتطبيق شريعة الله، وترسيخها، ونشرها، والدفاع عن الدين والوطن، والمحافظة على الأمن والاستقرار الاجتماعي للبلاد كلها دعامة التنمية ومنبع الاستقرار فيها "(٤) .

ويؤكد هذه السياسة قولاً وفعلاً وتطبيقاً خادم الحرمين الشريفين حفظه الله تعالى

(١) المملكة العربية السعودية الشريعة الإسلامية تحكم ص(٨).

(٢) المرجع السابق ص (٧، ٨) .

(٣) سورة الأنعام (٨٢) .

(٤) الأنشطة الدعوية في المملكة العربية السعودية ص (٦١).

فيقول: " إن دستورنا في المملكة العربية السعودية هو كتاب الله الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وسنة رسوله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى ما اختلفنا في شيء إلا رددناه إليهما وهما الحاكمان على كل ما تصدره الدولة من أنظمة ...إننا ثابتون ــ بحول الله وقوته ــ على الإسلام نتواصى بذلك جيلاً بعد جيل وحاكماً بعد حاكم"(١) .

وفي بيان مسؤوليات المملكة العربية السعودية في مجال الدعوة ،وما تحملته يقول حفظه الله : " إن المملكة العربية السعودية نشأت أساساً لحمل لواء الدعوة إلى الله ، وشرفها الله بخدمة بيته وحرم نبيه فزاد بذلك حجم مسؤولياتها، وتميزت سياستها، وتزايدت واجباتها وهي إذ تنفذ تلك الواجبات على الصعيد الدولي تتمثل لما أمر الله به من الدعوة إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة، وتتحسس ما كان يفعله رسول الهدى ﷺ عندما يواجه الشدائد وعظائم الأمور"(٢).

وكانت هذه الكلمات في خطابه الذي ألقاه –حفظه الله– عقب مبايعته ملكاً على البلاد في الحادي والعشرين من شهر شعبان عام اثنين وأربعمائة وألف للهجرة ، وكان اهتمامه بالحرمين الشريفين، ينبع من إيمانه القوي، بأن القيام عليهما، وخدمتها، أهم من كل ما في الدنيا من مراكز اجتماعية، أو رئاسات، أو مسميات، وقبل لنفسه أن يتسمى بخدمتهما، بدلاً من صاحب الجلالة ، وقد طلب بنفسه من وزير الإعلام السعودي في منى رسمياً أن يطلق عليه لقب « خادم الحرمين الشريفين » قال حفظه الله : " طلبت من الأخ علي الشاعر في منى رسمياً أن لا يقول صاحب الجلالة فإن الجلالة لله عز وجل وإنما أنا بشر يكفي أن نقول "خادم الحرمين " لأنها أفضل عندي من صاحب الجلالة ومن أي لقب غيره إن خدمة الحرمين مفخرة لنا ونحن لا يزيدنا اسم ملك أو اسم أمير؛ فإن الصالح يفرض محبته على القلوب والفاسد لا ينفع بشيء "(٣) .

وهذا من أعظم ما اتصف به حكام هذه البلاد المباركة من تحكيم للشريعة الإسلامية وخدمة الإسلام والمسلمين، والتواضع الجم مما جعلهم لهم المكانة العالية في قلوب الناس ، ويكسبون الاحترام من جميع شعوب العالم .

---

(١) المملكة العربية السعودية – الشريعة الإسلامية تحكم ص (١١-١٢).

(٢) الأنشطة الدعوية في المملكة العربية السعودية ص (٧٧) .

(٣) الأنشطة الدعوية ص (٧٩) .

المطلب الأول :

الجهات القائمة بالدعوة إلى الله في المسجد النبوي من داخل المسجد.

الدعوة إلى الله مسؤولية الجميع؛ كلٌ حسب قدرته، واستطاعته، وزيادة حرص من حكومة هذا البلد-المملكة العربية السعودية- في الاعتناء بهذا الواجب، وتطوير مناهجه، ووسائله؛ لذلك أوكلت أمر الدعوة في المسجد النبوي إلى عدد من الجهات من داخل المسجد وخارجه ، وذلك للتنويع في الأساليب؛ واهتماماً بدعوة الناس إلى الخير؛ وتعليم من يحضرون إلى أراضيها من حجاج وزائرين ما فيه صلاح دينهم ، وتصحيح معتقداتهم وعباداتهم ، حتى تكون عباداتهم على ما كان عليه سلف هذه الأمة ، كما وُحِد الإشراف على سير الدعوة في الوكالة العامة لشؤون المسجد النبوي، ممثلة في إدارة التوجيه والإرشاد بالمسجد النبوي، حتى يتم أمر الدعوة على خير ما يرام، و بكل دقة، ولتتم المتابعة عن كثب. ومن تلك الجهات التي تقوم على أمر الدعوة إلى الله تعالى في المسجد النبوي :

أولاً : إدارة التوجيه والإرشاد بالمسجد النبوي:

الإنشاء والدوائر التابعة لها :

إدارة التوجيه والإرشاد بالمسجد النبوي؛ هي إحدى الإدارات التابعة للوكالة العامة لشؤون المسجد النبوي، تأسست مع تأسيس الوكالة في عام ١٣٩٧هـ في عهد الملك خالد بن عبد العزيز -رحمه الله تعالى- حيث صدر الأمر السامي الكريم رقم أ/ ٢٦٥ بإنشاء الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين. والوكالة العامة لشؤون المسجد النبوي تابعة لها، وتعنى بشؤون المسجد النبوي ، وذلك مواصلة للاهتمام، والرعاية بالحرمين الشريفين التي بدأها الملك عبد العزيز -رحمه الله-، وفي نفس العام صدرت اللائحة التنظيمية للرئاسة العامة، والوكالة العامة لشؤون المسجد النبوي ، وإدارة التوجيه والإرشاد بالمسجد النبوي والإدارات التابعة لها.

وفي ١٤٠٧/٢/٤هـ صدر أمر إداري رقم (٦٨٨) بإنشاء جهاز خاص بشؤون التدريس، والمدرسين بالمسجد النبوي، باسم إدارة شؤون التدريس بالمسجد النبوي وإدارة خاصة بشؤون المصاحف وتكون الدائرتان مرتبطتين مباشرة بإدارة التوجيه والإرشاد ، كما يتبع لها إدارة المكتبات المقروءة في قسم الرجال ، والنساء ، وكذلك المكتبة الصوتية ،

والإشراف على شؤون المؤذنين والأئمة بالمسجد النبوي ، والأغوات وما يوكل إليهم من أعمال في المسجد النبوي الشريف .

ثانياً:أعمال إدارة التوجيه والإرشاد في المسجد النبوي ممثلة في الإدارة التابعة لها:

تعد إدارة التوجيه والإرشاد في المسجد النبوي من أكثر الجهات التي تقوم بنشاط دعوي ومن أهم الأنشطة التي تقوم بها[1] :

١- تتولى إدارة التوجيه والإرشاد الإشراف على قيام عدد من أصحاب الفضيلة العلماء والمدرسين بأداء دروسهم في المسجد، كل في موقعه المحدد له، من قبل إدارة التدريس التابعة لها، كما تقوم بالتنسيق المطلوب، والترتيبات اللازمة، وتحديد أيام التدريس والأوقات التي تقدم فيها الدروس، وهذه الدروس تلقى في المسجد النبوي وتعاد مسجلة في الأوقات التي لا يكون فيها دروس مباشرة .

٢- كما تقوم بالتنسيق مع الجامعات، للاستعانة ببعض الطلاب المعروف عنهم التقوى والصلاح، والعلم الشرعي، والمجيدين للغات غير اللغة العربية ، من كليات القرآن والحديث، والشريعة في مواسم الحج والعمرة ، لتوعية الحجاج والزائرين .

٣- " تقوم بالترتيب مع أصحاب الفضيلة أئمة المسجد النبوي في مواعيد إلقاء الخطب والإمامة وعمل جدول بذلك "[2] .

٤- تقوم بتسجيل الدروس التي يلقيها المشايخ على أشرطة، وتضاف إلى أشرطة تسجيل الصلوات ، والخطب في المسجد النبوي، وتودع في المكتبة الصوتية لحفظها ونسخها لمن أراد ذلك من المسلمين .

٥- تقوم بالتنسيق مع أصحاب الفضيلة المدرسين في زيادة الدروس وتكثيفها في المواسم ، بالاتصال بأصحاب الفضيلة العلماء، والمشايخ غير الدائمين؛ ليصل عدد الدروس إلى واحد وثلاثين درسا يوميا خلال موسم الحج؛ أو في شهر رمضان المبارك .

---

(١) تقارير إدارة التوجيه والإرشاد بالمسجد النبوي من عام ١٤٠٨ - ١٤١٩هـ (بتصرف) ، وسوف يكون الحديث موسعاً عن ذلك في الفصل الثاني إن شاء الله .

(٢) أخذت هذه المعلومة من مدير التوجيه والإرشاد بالمسجد النبوي ومدير المكتبة .

٦- تقوم بتوصيل الصوت، وتشغيل السماعات في الأماكن المخصصة للنساء؛ ليتم الاستفادة من تلك الدروس.

٧- يتم توزيع الحلقات حسب الشبكة الصوتية الحديثة التي أنشئت لهذا الغرض، ويتم ربط السطح والساحات بحلقات الدروس المقامة في المسجد.

٨- عمل بيان بأسماء طلبة العلم الحاصلين على إجازة القرآن الكريم خلال العام من مختلف الجنسيات ويتم تكريمهم في حفل سنوي تشجيعاً لطلبة العلم على حفظ كتاب الله عز وجل والعمل به .

٩- تنبيه الزائر للمسجد النبوي إلى مخالفة بعض الكتب التي يصطحبها عقدياً وشرعياً، واستبدالها بكتب، أو رسائل مفيدة في تعليم العقيدة، والعبادات على الوجه الصحيح، وذلك باللغة التي يجيدها.

١٠- الإشراف على المكتبة المقروءة في قسم الرجال، وكذلك المكتبة المخصصة للنساء وأنشطتهما ، والمكتبة الصوتية، وتسجيل ونسخ الأشرطة، وإدارة شؤون المصاحف ونشاطها الدعوي[(١)].

١١- كما تتولى إدارة التوجيه والإرشاد بالمسجد النبوي الإشراف على طائفة المؤذنين بالمسجد النبوي الذين يقومون برفع الأذان في الأوقات المحددة، حسب الجدول الذي يعده شيخ طائفة المؤذنين شهرياً، حسب تقويم أم القرى، ويتم الترتيب لصلوات الجمع، والأعياد، والاستسقاء، والخسوف، والكسوف حسب جداول معلومة.

ثانياً : هيئة الأمر بالمعروف النهي عن المنكر بالمسجد النبوي :

ومن الجهات التي لها دور في الدعوة إلى الله تعالى في المسجد النبوي من حيث الإشراف والتوجيه والإرشاد (**هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمسجد النبوي**) وهي إدارة تابعة للوكالة العامة لشؤون المسجد النبوي الشريف، ومرتبط إنشائها بإنشاء الوكالة ، ويطلق عليها في الهيكل التنظيمي للرئاسة مسمى (التوجيه والإرشاد)، وهي ذات استقلالية عن إدارة التوجيه والإرشاد السابق ذكرها، وإن كان هناك تعاون بين الإدارتين كبير و تداخل في العمل.

---

(١) سوف يكون الحديث موسعاً عن هذه أنشطة في الفصل الثاني إن شاء الله تعالى .

أعمال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمسجد النبوي :

١- توجيه الزائرين للمسجد النبوي من: الرجال والنساء إلى أماكن الصلاة في المسجد، و الروضة .

٢- توزيع أعداد كبيرة من الكتب والرسائل. والمنشورات في العقيدة والشريعة على الزائرين والزائرات.

٣- منع ما فيه إزعاج للمصلين والمصليات من الدخول إلى المسجد.

٤- التنسيق مع الجامعة الإسلامية؛ لإرسال بعض الطلاب الذين يجيدون اللغات الأخرى غير اللغة العربية، ممن عُرِف عنهم العلم والتقوى؛ لتوجيه زوار المسجد النبوي في المواسم مقابل راتب شهري يتقاضاه هؤلاء الطلاب من الوكالة العامة لشؤون المسجد النبوي .

٥- مراقبة دخول، وخروج المصلين، بانتظام، وهدوء، ووضع حواجز بين الرجال والنساء، وفصل أقسام النساء -ومن ذلك الممرات المؤدية إلى الروضة - عن أقسام الرجال .

المطلب الثاني :

الجهات القائمة بالدعوة إلى الله تعالى في المسجد النبوي من خارجه .

إن تظافر جهود المسؤولين، والعلماء في هذا البلد، أدى إلى إيجاد روح التعاون في مجال الدعوة إلى الله عز وجل، ونشر دينه بين أبنائه، والوافدين إليه من خارجه سواء من طلبة العلم أو القادمين إليه لأداء الحج أو العمرة أو الزيارة.

و الدعوة إلى الله تعالى في المسجد النبوي؛ تجسد هذا التعاون القائم بين الوكالة العامة لشؤون المسجد النبوي، والمؤسسات الدعوية الأخرى ، وفي مقدمتها الجامعة الإسلامية التي تعد من أكثر المؤسسات الدعوية في العالم نشاطاً في مجال الدعوة ، وهذا ليس بغريب، فإن الهدف من إنشائها نشر الإسلام وتعاليمه بين الناس في جميع أصقاع الأرض ، وتأهيل القائمين على الدعوة، وتوجيه من يفدون إلى هذه البلاد إلى العبادة الموافقة لما جاء في الكتاب والسنة ، والمعتقد الصحيح المقبول عند الله عز وجل، مجندة في سبيل تحقيق ذلك، الأساتذة الأكفاء والطلاب النابغين للقيام بهذه المهمة العظيمة .

أولاً :الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة :

أ) التعريف بالجامعة الإسلامية :

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة مؤسسة إسلامية عالمية من حيث الغاية ، عربية سعودية من حيث التبعية، ذات شخصية اعتبارية مستقلة[١] .

أنشئت الجامعة الإسلامية بالأمر الملكي رقم "١١" وتاريخ ١٣٨١/٣/٢٥ هـ وتلاه الأمر الملكي رقم "١٧" وتاريخ ١٣٨١/٤/٩هـ بالمصادقة على أول نظام أساسي للجامعة وعلى اللائحة الداخلية لمجلس إدارتها، وبدأت الدراسة فيها يوم الأحد ١٣٨١/٦/٢هـ .

كما صدر المرسوم الملكي رقم م/١٨ في ١٣٨٦/٥/١٨هـ بالمصادقة على النظام العام للجامعة، ثم صدر نظام جديد للجامعة بالمرسوم الملكي رقم م/٧٠ في ١٣٩٥/٨/٧هـ

ب: نشاط الجامعة في الدعوة في المسجد النبوي :

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بوصفها مؤسسة دعوية عالمية، تقوم بكثير من الأنشطة الدينية، والشرعية، والدعوية من أجل نشر الدين الإسلامي بين الناس، وتوعيتهم

---

(١) الكتاب الوثائقي عن الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة صدر بمناسبة الاحتفاء بمرور مائة عام على تأسيس المملكة ص (٦٣) .

وإرشادهم إلى ما فيه صلاح الدنيا والآخرة ، وبخاصة من يقدون إلى أرض الحرمين؛ لأداء فريضة الحج أو العمرة أو زيارة مسجد المصطفى ﷺ ويتجلى ذلك فيما تقوم به الجامعة من أنشطة في المسجد النبوي الشريف من:

١- إلقاء أساتذة الجامعة دروسا دورية منتظمة في المسجد النبوي .

٢- انتداب أساتذة للتعليم المستمر من قبل الجامعة في المسجد النبوي.

٣- عمل دورات تثقيفية سنوية لتوعية العاملين في المسجد النبوي (في قسم الرجال) من قبل مركز خدمة المجتمع بالجامعة [1].

٤- إرسال المترجمين من الأساتذة، وطلبة الجامعة إلى المسجد النبوي؛ لتوجيه الزوار وإرشادهم إلى آداب زيارة مسجد المصطفى ﷺ وقبره .

ثانياً: الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم:

أ): **الإنشاء** : أنشئت الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة عام ١٣٨٣هـ، وكانت مرتبطة بالجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمكة المكرمة ، ثم بدأت الجمعيات الخيرية طورا جديدا عندما تأسست الأمانة العامة للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض، فسارعت الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة بالانضمام إليها، وكانت أول جمعية تمنح الترخيص رقم (١) لتمارس عملها القرآني، وكان ذلك بتاريخ ١٤٠٣/١٠/٩هـ [2] ، وبعد إنشاء وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف، والدعوة، والإرشاد أصبحت الجمعية تحت إشرافها من خلال المجلس الأعلى لجمعيات التحفيظ ، وبإشراف مباشر من الأمانة العامة للمجلس الأعلى للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم.

ب): نشاط الجمعية في الدعوة إلى الله في المسجد النبوي الشريف:

ينحصر نشاط الجمعية الدعوي في المسجد النبوي في تحفيظ القرآن الكريم مجودا من خلال حلقاتها التي انتقلت إلى المسجد النبوي بتاريخ ١٤١٢/١/٢٠هـ؛ بسبب إزالة مقر الجمعية العائد للأوقاف حيث طلبت الجمعية من المسؤولين في المسجد النبوي السماح لهم

---

(١) لم تذكر التقارير عدد المستفيدين من هذه الدورات وإنما ذكرت وقت إقامتها وهي قبل موسم الحج .

(٢) التقرير السنوي للجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة لعام ١٤٠٦هـ ص(٧-٨) .

بنقل الحلقات إلى المسجد النبوي، وجاءت الموافقة من المسؤولين بإقامة مؤقتة، وتخصيص مكان لتلك الحلقات[١] .

وبعد وجود مقر للجمعية، رغبت في إبقاء بعض تلك الحلقات في المسجد النبوي تعلم كتاب الله وتحفظه ، وذلك بصفة مستمرة ووافقت الوكالة العامة لشؤون المسجد النبوي على رغبتها هذه.

ويتمثل نشاط الجمعية في تحفيظ القرآن الكريم، ونشره بين المسلمين كباراً وصغاراً.

ثالثاً : زيارة أعضاء اللجنة الدائمة للإفتاء بالمملكة العربية السعودية للمسجد النبوي :

حيث يقوم بعض العلماء من أعضاء اللجنة الدائمة للإفتاء بزيارة المسجد النبوي وإقامة دروس علمية فيه، وتسجل تلك الدروس، وتحفظ في المكتبة الصوتية ، ويتم نسخ المواد المرغوب نسخها لمن يريد ذلك من المسلمين، ويزيد عدد هذه الدروس في الحج ورمضان ، كما يقوم أولئك العلماء بالإجابة على أسئلة المسلمين الزائرين للمسجد النبوي .

(١) خطاب موجه من الوكيل العام لشؤون المسجد النبوي (٢/٨٤-٨٥) إلى رئيس الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم رقم ١١٨وتاريخ ١٤١٢/١/١٩هـ ردًا على طلبه إقامة الحلقات في المسجد النبوي .

المبحث الرابع :

أهمية الوسائل في الدعوة إلى الله تعالى

ويشتمل على أربعة مطالب :

المطلب الأول :

تعريف الوسائل الدعوية .

المطلب الثاني :

ضوابط وسائل الدعوة إلى الله تعالى .

المطلب الثالث :

حكم الدعوة إلى الله تعالى وفضلها .

المطلب الرابع :

شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

المطلب الأول :

تعريف الوسائل الدعوية .

أولاً / في اللغة:

الوسائل جمع وسيلة، والوسيلة: كل ما أوصل إلى غاية، أو هدف، وتطلق على القربى.

يقول ابن منظور[١] : " وتوسل إليه بوسيلة إذا تقرب إليه بعمل ، والوسيلة الوُصلة والقربى وجمعها الوسائل "[٢] ؛ قال تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ﴾[٣].

وقال الجوهري[٤] : " الوسيلة : ما يتقرب به إلى الغير ، والجمع الوسيل والوسائل . والتوسيل والتوسل واحد يقال : وسل فلان إلى ربه وسيلةً وتوسل إليه بوسيلةٍ ، أي تقرب إليه بعمل "[٥] .

وهذه التعريفات متقاربة وهي تجعل الوسيلة هي الأداة الموصلة إلى الهدف وحُدِد هذا الهدف في القربى، والغاية عند المتوسل .

وقيد الفيروز آبادي[٦] هذا الهدف بأنه: التقرب إلى مرضاة الله عز وجل فقال : "وسل إلى الله تعالى توسلاً عمل عملاً تقرب به إليه "[٧] .

---

(١) ابن منظور : عثمان بن محمد بن يحيى بن محمد بن منظور القيسي المالقي أبو عمر من بيت معمور بن نباهة ، كان صدراً في علماء بلده برز في الفقه والعربية ، ولي القضاء ببلّش ومالقة ومات بها يوم الثلاثاء خامس عشرة ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وسبعمائة . بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (٢/١٣٦-١٣٧ترجمة ١٦٣٥)

(٢) لسان العرب (١١/٧٢٥) .

(٣) سورة الإسراء (٥٧) .

(٤) الجوهري : إسماعيل بن حماد أبو النضر التركي ، كثير الأسفار أقام في نيسابور يدرس ويصنف الكتب وينسخ المصاحف مات سنة ٣٩٣هـ . سير أعلام النبلاء (١٧/٨٠ ترجمة ٤٦) .

(٥) الصحاح (٥/٨٤٠) .

(٦) الفيروز آبادي : هو محمد بن يعقوب الشيرازي إمام في اللغة والتفسير والتاريخ أخذ عنه التقي السبكي وابن القيم والعلائي وأخذ عنه ابن حجر والصلاح الصفدي من كتبه " منح الباري شرح صحيح البخاري " و " البلغة " ولد عام ٧٢٩ وتوفي عام ٨١٧هـ . البدر الطالع (٢/ ٢٨٠ ترجمة ٥٣١س) .

(٧) القاموس المحيط (٤/٦٥) .

ويعرفها الجرجاني[١] بتعريف قريب من التعريفات السابقة، إلا أنه يخصها بالرغبة فيقول :" الوسيلة التوصل إلى الشيء برغبة وهي أخص من الوصيلة لتضمنها معنى الرغبة"[٢] ووافقه الكفوي[٣][٤] .

إلا أن الجرجاني انفرد بأنه؛ جعل الوسيلة هي الهدف، وليست الآلة الموصلة إليه .

كما تطلق على الدرجة والمنزلة العالية كما في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : (...ثم سلوا الله لي الوسيلة ، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله ، وأرجو أن أكون أنا هو ، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة)[٥].

ومنه قول حذيفة[٦]ﷺ: لقد علم المحفوظون من أصحاب محمد ﷺ أن ابن أم عبد[٧] من أقربهم إلى الله عز وجل وسيلة[٨] .

---

(١) هو علي بن محمد بن علي المعروف بالشريف الجرجاني، عالم بالتفسير والعربية والمنطق ، من مؤلفاته " التعريفات،وشرح مواقف الإيجى،وشرح السراجية في الفرائض،وحاشية الكشاف" ولد عام ٧٤٠هـ وتوفي عام ٨١٦هـ. الفوائد البهية في تراجم الحنفية ص(١٢٥).

(٢) التعريفات ص(٣٥٢).

(٣) الكليات ص(٩٤٦).

(٤) الكفوي : القاضي أيوب بن موسى الحسيني الكفوي الحنفي فقيه ولغوي له كتاب "الكليات"و"شرح البردة" ولد عام ١٠٢٨هـ بالقرم وتوفي عام ١٠٩٤هـ بالقدس . الأعلام (١٨٣/١) .

(٥) رواه البخاري ، كتاب : الأذان ، باب : الدعاء عند النداء (٢٢٢/١ برقم ٥٨٩) ، مسلم ،كتاب الصلاة ، باب : استحباب القول مثل قول المؤذن ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسأل الله له الوسيلة (٢٤١٠/١ برقم ٣٨٤) .

(٦) هو حذيفة بن حسل بن جابر بن عمرو العبسي، اشتهر بلقب "اليمان" لأنه حالف بني الأشهل من الأنصار، وهم من اليمن، صحابي جليل وصاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنافقين، شهد أحداً والخندق وما بعدها ، توفي عام ٣٦هـ . أسد الغابة (٤٦٨/١.ترجمة ١١١٣) و الإصابة (٢٢٣/٢ ترجمة ١٦٤٣).

(٧) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي ، حليف بني زهرة ، وأمه أم عبد الله بنت عبد ود الهذلي ، وابن مسعود صحابي جليل أسلم قديماً وهاجر الهجرتين و صلى إلى القبلتين وشهد بدراً والمشاهد كلها ، توفي عام ٣٢هـ. أسد الغابة (٢٨٠/٢ ترجمة ٣١٧٧) ، والإصابة (٣٦٠/٢ ترجمة ٤٩٤٥).

(٨) رواه أحمد(٣٩٥/٥) ، والترمذي بلفظ" زلفى" بدل "وسيلة" (٦٧٣/٥ برقم ٣٨٠٧) وقال "حسن صحيح" والحاكم في المستدرك على الصحيحين(٣١/٣)، وقال "صحيح على شرط الشيخين" وسكت عنه الذهبي ،و رواه أبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء من طرق متعددة(١٢٦/١-١٢٧).

وهذا الأثر يحتمل أن يكون القصد به الدرجة ، والمنـزلة ؛ ويحتمل أن يكون المقصود به الأسباب الموصلة إلى القرب من الله ، ومرضاته تعالى ، وهذا الأخير هو الأرجح ؛ لأن المعنى الأول فيه تزكية لابن أم عبد ﷺ ، ولم يرد نص من كتاب الله أو سنة رسوله ﷺ ينص على أنه أقرب الصحابة منـزلة عند الله . والله أعلم.

ثانياً : في الاصطلاح :

من خلال استعراض التعريفات اللغوية يتضح أن المقصود بالوسائل : كل ما يُتَّخذ من الأقوال ، والأفعال ، والأدوات بقصد التوصل إلى الهدف ، والغاية المقصودة من قِبل المتوسِل وهذا تعريف عام للوسائل.

أما المراد هنا ؛ فهو تعريف الوسيلة بوصفها أداة يستخدمها الداعية لتوصيل دعوته إلى المدعوين وتبليغ شرع الله عز وجل ، ودينه الحق ، وهنا لابد من تعريف الدعوة، ثم تعريف مركب الوسائل الدعوية.

سبق عرض تعريفات العلماء للوسيلة في اللغة ، وكانت ترمي جميعها إلى أن الوسيلة هي كل ما(**يُتَوَصل به إلى غاية وهدف**)، وهذه الغاية عند الداعية ترتكز على أمور هي :

١- ابتغاء مرضاة الله عز وجل بتبليغ دينه إلى الناس .

٢- إرشاد الناس إلى دين الله الحق، وهدايتهم هداية البيان والإرشاد إلى صراطه المستقيم وكل ما فيه نفع لهم في الدنيا والآخرة .

٣- القيام بالواجب عليه ، وتبرئة ذمته من هذا الواجب .

فما هي الدعوة ؟ وكيف تكون مؤدية لهذه المهمات العظام ؟

تعريف الدعوة في اللغة

للدعوة في اللغة عدة معان منها :

(١) النداء : يقال دعا فلان فلاناً ، إذا دعاه ، وناداه ، ودعوت الرجل إذا صحت به واستدعيته يقال دعاه إلى الصلاة ودعاه إلى الدين وإلى المذاهب : حثه على اعتقاده وساقه إليه[١] .

(٢) الدعاء إلى الشيء بمعنى الحث على قصده .

(٣) الدعوة إلى قضية يراد إثباتها، أو الدفاع عنها سواء أكانت حقاً أم باطلاً .

فمن الأول : قوله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[٢] ، وقوله تعالى : ﴿ له دعوة الحق ﴾ قال الزجاج : ((جاء في التفسير أنها: شهادة أن لا إله إلا الله))[٣] .

ومن السنة في كتابه ﷺ إلى هرقل (من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم السلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام [٤]أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين)[٥][٦]، وهي دعوةٌ إلى كلمة الشهادة والإسلام.

" فالنبي ﷺ داعي الأمة إلى توحيد الله وطاعته "[٧]، قال تعالى عن الجن الذين يستمعون القرآن : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ

---

(١) المعجم الوسيط (٢٨٦/١) .

(٢) سورة يونس (٢٥) .

(٣) لسان العرب (٢٥٨/١٤).

(٤) دعاية الإسلام : أي بدعوته وهي كلمة الشهادة التي يدعى إليها أهل الملل الكافرة . النهاية (١٢٢/٢) .

(٥) الأريسيين : اختلف في هذه اللفظة صيغة ومعنى فروي الأريسيين بوزن الكريمين وروى الأريسيين بوزن الشريبين وروي الأريسيين بوزن العظيمين . وقيل هم الخدم والخول يعني لصدهم إياهم عن الدين . النهاية (٣٨/١)

(٦) رواه البخاري، كتاب: بدء الوحي، باب: كيف بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (٧/١ برقم٧). ومسلم ، كتاب : الجهاد ، باب : كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام (١١١٧/٣ برقم ١٧٧٣) .

(٧) لسان العرب(٢٥٨/١٤-٢٥٩).

أَنصِتُواْ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ ﴾[1] .

ومن الثاني : ما قصه الله علينا من خبر يوسف عليه السلام في قوله : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ﴾[2] ، أي من طاعة النسوة والوقوع في الإثم .

وفي السنة عندما كسع[3] غلام من المهاجرين غلاماً من الأنصار فغضب الأنصاري غضباً شديداً حتى تداعوا ، وقال الأنصاري : يا للأنصار ، وقال المهاجري : يا للمهاجرين فخرج النبي ﷺ فقال : (ما بال دعوى أهل الجاهلية)[4] .

٤- وتطلق الدعوة على الأذان فالمؤذن داعي الله عز وجل[5] فعن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال : (من قال حين يسمع النداء : اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة ، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته ، حلت له شفاعتي يوم القيامة)[6] .

ومن هذه التعريفات يتضح أن الدعوة بمعنى: الحث ، والترغيب للآخرين للدخول في أمر يجهلون كنهه ، أو لا يعرفونه أصلاً بقصد إقناعهم به ، بأدلة توضحه ، وتبينه وترغبهم فيه وتحثهم عليه .

والمقصود هنا الدعوة إلى الخير بتوجيه الناس إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وهي دعوة جميع الأنبياء عليهم السلام ، والتي من أجلها بعثوا ، وبها قاموا ؛ وعلى الله في توصيلها إلى الناس، وبيانها لهم اعتمدوا ، وسائقهم في ذلك خاتمهم ، وسيد ولد آدم محمد ﷺ وهي الدعوة إلى الإسلام الصحيح الذي رضيه الله لخلقه ، فقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ

---

(١) سورة الأحقاف (٢٩) .

(٢) سورة يوسف (٣٣) .

(٣) كسع : أي ضرب دبره بيده . النهاية (١٧٣/٤) والفائق (١٥٧/٣).

(٤) رواه البخاري ، كتاب : المناقب باب : ما ينهى من دعوة الجاهلية (١٢٩٦/٣ برقم٣٣٣٠) ، ومسلم كتاب: البر والصلة والآداب ، باب : نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً (١٥٨٥/٤ برقم٢٥٨٤) .

(٥) لسان العرب (٢٠٨/١٤-٢٥٩) .

(٦) رواه البخاري كتاب : الأذان ، باب : الدعاء عند النداء (٢٢٢/١ برقم٥٨٩) ، ومسلم كتاب : الأذان ، باب: الدعاء عند الأذان (٩٤/٢ برقم ٦١٤) .

ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[١] . الإسلام الذي لا يقبل الله من أحد كائن من كان سواه ، قال تعالى : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[٢] .

ثانياً : في الاصطلاح :

هناك تعريفات اصطلاحية للدعوة إلى الله تعالى كثيرة، كلها تعريفات اجتهادية، ولعل من أفضلها، وأشملها؛ تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– حيث قال : " هي الدعوة إلى الإيمان به ، وبما جاءت به رسله ، بتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا ، وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان بالله، وملائكته ، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه"[٣]

هذا التعريف مع طوله إلا أنه يرشد إلى عدة ركائز عظيمة وهي :

١. تضمنه حديث جبريل عليه السلام الذي جاء ليعلم الصحابة دينهم ؛ وليكون ديناً لهم ولمن بعدهم [٤] .

٢. بدأه بالأهم فالمهم من أمور الإسلام ، وهو الدعوة إلى إقامة أركان الإسلام ثم الإيمان ثم الإحسان .

٣. تضمنه لأهم ما يصلح به أمور الدين وهي: تجريد الإخلاص لله ، وتجريد المتابعة لرسوله ﷺ ، بدءاً بالشهادتين وانتهاء بعبادة الله وكأن المرء يرى الله رأي العين .

٤. أنه مراع لأهمية التدرج في الدعوة ، وهذه سنة النبي ﷺ في دعوته ، حيث دعا الناس في أول الأمر إلى النطق بالشهادتين ؛ ثم تدرج في بقية أركان الإسلام على حسب نزول الأمر من الله بتبليغها للناس .

٥. إن من التزم بهذه القواعد ، والأصول التي بنيَ عليها الإسلام، وقام بها حق القيام؛ فهو لما دون ذلك أحرى أن يكون أكثر التزاماً وقياماً .

---

(١) آل عمران (١٩) .

(٢) آل عمران (٨٥) .

(٣) مجموع الفتاوى (٩٢/٨)

(٤) رواه البخاري كتاب : التفسير ، باب (إن الله عنده علم الساعة) (١٧٩٣/٤ برقم٤٤٩٩) ؛ ومسلم كتاب : الإيمان ، باب : بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله (٤٦/١ برقم ٨) .

تعريف مصطلح الوسائل الدعوية :

الوسائل الدعوية هي : كل وسيلة مشروعة يتخذها الداعية رغبةً منه في تبليغ دين الله إلى خلقه ، وحثهم على التزامه ، والعمل بأوامره ، واجتناب نواهيه.

شرح التعريف :

أولاً : أنه لابد أن تكون الوسيلة الدعوية مضبوطة بضوابط الشرع ، فإذا كانت محرمة لأي سبب قائماً بها، فلا يجوز للداعية اتخاذها، وسوف يأتي الكلام على هذا القيد قريباً إن شاء الله تعالى .

ثانياً : يتخذها الداعية رغبة منه ، فلو اتخذها إكراهاً أو اضطراراً فلا عبرة بها .

ثالثاً : أن يكون الهدف من اتخاذها ؛ تبليغ دين الله إلى خلقه ، وتعليمهم إياه ، وقد يكون هذا التبليغ لغير العالمين به من الكفار وغيرهم. وقد يكون لمن عندهم معرفة قليلة عنه.

رابعاً : حثهم على التزامه والعمل بأوامره واجتناب نواهيه، من عقائد، وعبادات وأخلاق وسلوك .

المطلب الثاني :

ضوابط وسائل الدعوة إلى الله تعالى.

الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ، ركيزة عظيمة من ركائز الإسلام ؛ بها ينشر الدين ويسود الأمن ، والاستقرار ، ويعم الرخاء ، ويستقر أمر الناس ، ويصلح أمر دينهم ودنياهم ، وهي واجبة على كل مسلم ، ومسلمة كلٌ حسب استطاعته .

ولابد لتحقيق هذا الواجب من اتخاذ الوسائل التي بها يؤدى ، وهذا ما يجب على الداعية عمله ؛ لأنه مالا يتم الواجب إلا به؛ فهو واجب ، ولاختلاف ميول الناس، وبيئاتهم ومشاربهم لابد للداعية إلى الله أن ينوع وسائله .

ولقد جاء القرآن الكريم يحمل في طياته وسائل الدعوة إلى الله عز وجل إجلالاً لدورها ، وبياناً لفائدتها ، في إقامة الحجة على الخلق ، ولكي تبقى طريقاً للدعاة إلى الله تعالى على تعاقب الأزمان ، وثباتاً لهم؛ فهذه الوسائل صالحة لكل زمان ، ومكان ، وفي أثناء بيانه لهذه الوسائل ؛ ينص على ما من شأنه توصيل أمر الله ونهيه إلى خلقه ، ووجه الخطاب إلى أنبيائه،ورسله ليكونوا قدوةً لمن يجئ بعدهم من الدعاة،فقال تعالى موصياً موسى وهارون عليهما السلام في دعوتهم لفرعون : ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴾(١) وقال لنبيه محمد ﷺ يوجهه في دعوته وما ينبغي أن يكون عليه : ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾(٢)، وقال تعالى في تنويع الأساليب والوسائل الدعوية: قال تعالى : ﴿ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(٣) لما يحويه القصص من العبر والعظات .

ولتعظيم منزلة الوسائل ؛ جعلها الله من الأسباب الموصلة إلى مرضاته ، وهي مما يطلبه المؤمنون الأتقياء ، وربطها بالجهاد ، فقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾(٤).

---

(١) سورة طه (٤٤) .

(٢) سورة النحل (١٢٥) .

(٣) سورة الأعراف (١٧٦) .

(٤) سورة المائدة (٣٥) .

يقول الشيخ عبدا لرحمن بن سعدي[١] -رحمه الله تعالى- عند تفسير هذه الآيـة : " وأما ابتغاء الوسيلة إليه فهي: التقرب إليه بأصول الإيمان وشـرائع الإسـلام وحقـائق الإحسان من تعبد إليه أودعائه بأسمائه ، وصفاته ، فذاك أفضل الوسائل ، ومن توسل إليـه بإحسانه ، ونعمه وجوده وكرمه قد سلك مسلك الأصفياء الأفاضل .

ومن تقرب إليه بترك معاصيه والعمل بما يرضيه فهو الذي لاشك إلى الخير واصل.

ومن توسل إليه بحاجته وفقره وضرورته فقد توسل إليه بخير الوسائل .

ومن توسل إليه بذوات المخلوقين وجاههم فهو مبتدع ظالم.

ومن دعا مخلوقاً أو استغاث به و زعم أنه يتوسل به إلى الله فهو مشرك آثم [٢] .

لقد قسم ابن سعدي -رحمه الله- الوسائل إلى نوعين :

الأول : الوسائل المشروعة وتحت هذا النوع ثلاثة أقسام :

القسم الأول : التوسل إلى الله بأسمائه وصفاته وإحسانه . وهذا أفضل الوسائل .

القسم الثاني : التوسل بترك ما نهى الله عنه ، وهذا يوصل إلى مرضاة الله عز وجل .

القسم الثالث:التوسل إلى الله بإظهار الحاجة والفقر، والضرورة؛ وهذا من الوسـائل الفاضلة .

النوع الثاني : الوسائل الممنوعة شرعاً ، وتحت هذا النوع قسمان :

القسم الأول : التوسل إلى الله بجاه أحد من خلقه ، أو بذاته فهذا معتد ظالم ، ولكن حاله أخف من الذي بعده .

القسم الثاني : من أشرك بالله بأن: صرف العبادة ومنها الخوف والدعاء والرجاء لغير الله بقصد أنها تقربه من الله فهو مشرك .

---

(١) هو عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي ولد في بلدة عنيزة في١٢محرم عام ١٣٠٧هـ، عرف من حداثته بالصلاح والتقى فأقبل على العلم بجد ونشاط ، مشايخه : محمد بن العبد الكريم الشبل والشيخ محمد بن عائض وغيرهم ، مؤلفاته منها تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ؛ والدلائل القرآنية في العلوم العصرية وغيرها ؛ تلاميذه إبراهيم العلي الخويطر ، عبد الرحمن الحمد الفوزان غيرهم كثير توفي ليلة الخميس ٢٣ جمادى الآخرة عام ١٣٧٦هـ . علماء نجد خلال ثمانية قرون(٢١٨/٣ ترجمة ٣٢١) .

(٢) المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ السعدي رحمه الله (٨٦/٦) .

ومن السنة فإن المتتبع لسبيل رسول الله ﷺ في دعوته ؛ يجدها قامت على عدة ركائز أساسيه من : مادة دعوية ، وأساليب ، ووسائل أدت إلى نجاحها ، من تلك الركائز :

١- إعداد الداعية بالعلم الشرعي والوسائل المناسبة والمؤثرة التي لها وقع في النفوس ،قال تعالى : ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝ ﴾(1) . ففي هذه الآيات أمر من الله سبحانه وتعالى لرسوله ﷺ أن يعد نفسه قبل التصدر للدعوة بالعلم الشرعي، ومعرفة وسائل نشره بين الناس، ومنها القلم وما يكتب به .

٢- تقديم المهمات التي عليها مدار الصلاح في الدنيا ، والآخرة ، والتركيز عليها في جميع مراحل دعوته ، حتى اللحظات الأخيرة من حياته عليه الصلاة والسلام ، وهي إفـراد الله سبحانه بالعبادة ، ونفيها عما سواه ثم الدعوة إلى ما تستلزمه هذه العبادة من أمـور الشريعة والعبادات من صلاة وصيام وصدقه وحج ....الخ .

فالذي خلق ، وأوجد ، وبالنعم على خلقه تكرم ، وعلم ما لم يكن يُعْلَمُ هو الحـق الذي يستحق صرف جميع أنواع العبادة له وحده .

٣- واتخذ ﷺ كل ما من شأنه تبليغ دعوته إلى الناس ، من الوسائل الماديـة مثـل الصعود على جذع النخلة عند الخطبة ، واتخاذ المنبر ، والنداء عند الرغبة في تبليغ المسلمين أمر مهم بأن الصلاة جامعة .....الخ .

وقد أجمعت الأمة سلفاً ، وخلفاً ، على وجوب الدعوة إلى الله ، وأخـذ الوسـائل الموصلة لهذه الغاية العظيمة، مما ورد في كتاب الله تعالى، أو سـنة رسـوله ﷺ القوليـة ، والفعلية ، والتقريرية ، أوكان متوافقاً مع الكتاب ، والسنة ، ومنضبطاً بضوابط الشـرع ؛ وفيه نشر للدعوة ؛ وإعزاز لأهل الإيمان ؛ ورفع منـزلتهم من الوسائل المادية ، والمعنوية ، واجب على الداعية أخذها والاستعانة بها بعد الله عز وجل .

---

(١) سورة العلق (١ـ٥) .

ومن تلك الوسائل التي وردت في الكتاب العزيز والسنة المطهرة وسيلة القول .

أولاً : القول : عبارة عن اللفظ الدال على معنى (١) .

أهمية القول في الدعوة إلى الله تعالى :

تبرز أهمية القول من عدة وجوه :

١- إنه وسيلة اهتم به القرآن الكريم ، فقد ورد لفظ : (قل) في القران الكريم في أكثر من ثلاثمائة آية، كما جاءت مشتقاتها وتصريفاتها في القرآن الكريم في أكثر من ألفي آية.

٢- إن جميع الأنبياء والرسل عليهم السلام استخدموا هذه الوسيلة ، قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ ﴾(٢) .وهذا دليل على أهمية القول بوصفه وسيلة دعوية لها وقع عظيم على السامعين ونتائج عظيمة.

٣- كثرة أقواله ﷺ ، في كتب السنة ، والتي تمثل السنة القولية الشريفة .

٤-إنه وسيلة فطرية؛ متوفرة لدى جميع الناس، إلا من كان به خرس أو نحوه (٣).

والقول في الدعوة لابد له من ضوابط تضبطه فلا بد أن يكون القائل صادقاً والقول مشروعاً : قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ ﴾(٤).يقول الطبري رحمه الله في قوله تعالى: ﴿ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴾: "أي قولاً قاصداً غير جائر، حقاً غير باطل"(٥).

٢- أن يكون القول حسناً ولطيفاً ليناً ، قال تعالى : ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا ﴾(٦) .

عن ابن عباس رضي الله عنهما ، في قوله ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا ﴾ أمرهم أن يقولوا للناس حسناً ، أن يأمروا بـ " لا إله إلا الله" من لم يقلها ، ورغب عنها حتى يقولها؛ فإن

---

(١) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (١٣/١) .

(٢) سورة إبراهيم (٤) .

(٣) المدخل إلى علم الدعوة ص(٣١١) (بتصرف).

(٤) سورة الأحزاب (٧٠) .

(٥) جامع البيان (١٠/ ٣٣٨) .

(٦) سورة البقرة (٨٣) .

ذلك قربة من الله جل ثناؤه . وقال: الحسن أيضاً ،لين القول ، من الأدب الحسن الجميل ، والخلق الكريم ، وهو مما ارتضاه الله وأحبه[١] وفي دعوة موسى وهارون عليهما السلام لفرعون أرشدهما الله أن يقولا له قولاً ليناً ، فقال تعالى : ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴾[٢] .

٣ — أن يوافق القول الفعل ، وإلا لما كان له أثر كبير في المدعوين ، قال الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾[٣] .

٤ – أن يكون القول بيناً ، واضحاً ، قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ ﴾[٤] .

يقول الشيخ ابن سعدي –رحمه الله – " وهذا من لطفه بعباده ، أنه ما أرسل رسولاً إلا بلسان قومه ، ليبين لهم ما يحتاجون إليه ، ويتمكنون من تعلم ما أتى به . بخلاف ما لو أتى على غير لسانهم ، فإنهم يحتاجون إلى تعلم تلك اللغة التي يتكلم بها ، ثم يفهمون عنه .

فإذا بيّن الرسول ، ما أمروا به ، ونهوا عنه قامت عليهم حجة الله ، فيضل الله من يشاء ممن لم ينقد للهدى ، ويهدي من يشاء ممن اختصه برحمته "[٥] .

(وكان النبي ﷺ إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تفهم عنه)[٦] .

٥ – أن يكون بعيداً عن التكلف والتشدق ، قال ﷺ : " إن الله يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة "[٧] .

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن ٤٣٦/١.

(٢) سورة طه (٤٤) .

(٣) سورة الصف (٢- ٣) .

(٤) سورة إبراهيم (٤) .

(٥) تيسير الكريم الرحمن ٤٥٧/٢.

(٦) رواه البخاري كتاب العلم باب من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم عنه (٤٨/١ برقم٩٤-٩٥) .

(٧) رواه أبو داود كتاب الأدب . باب ما جاء في التشدق بالكلام (٣٠١/٤ برقم ٥٠٠٥)، والترمذي ،كتاب الأدب باب ما جاء في الفصاحة والبيان (١٤١/٥برقم ٢٨٥٣) وقال حديث حسن غريب من هذا الوجه وأحمد (١٦٥/٢). وصححه الشيخ الألباني –رحمه الله– صحيح الجامع الصغير وزياداته (٣٨٢/١ برقم ١٨٧٥).

" البليغ":أي المبالغ في فصاحة الكلام وبلاغته ،"من الرجال":أي مما بينهم[١] وخُصُوا لأنه الغالب فيهم ، " الذي يتخلل بلسانه " أي :... يدير لسانه حول أسنانه مبالغة في إظهار بلاغته وبيانه ، " كما تتخلل البقرة " أي : بلسانها أي : يتشدق في الكلام بلسانه ويلفه كما تلف البقرة الكلأ بلسانها لفاً . وخص البقرة ؛لأن جميع البهائم تأخذ النبات بأسنانها وهي تجمع بلسانها "[٢] .

٦- ومن أهمية القول " أن يكون مفيداً ، والفكرة المعروضة بالقول ، واضحة ، ومفهومة عند المدعوين، وتخدم غاية شريفة، وهدفاً قريباً إلى مخيلة الناس، وتصورهم؛ لذلك كان النبي ﷺ ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝ ﴾ "[٣][٤] .

وأهم الميادين الدعوية التي يبرز فيها القول هي :

أولاً : المخاطبة المباشرة للمدعوين ، وهذه طريقة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام مع أقوامهم ، وكذلك من تبعهم بإحسان ، ويمكن للداعية أن يستخدم هذه الوسيلة ، وينوع استخدامها فمن ذلك :

الدرس : وفي الغالب يكون تفسيراً لآية من القرآن الكريم ، أو شرحاً لحديث من أحاديث رسول الله ﷺ ، أو بياناً لمسألة ، أو مسائل من العقيدة ، أو الفقه ، ويحضره عدد محدود من الناس في الغالب جاءوا إلى المسجد قاصدين الصلاة فيه وسماع الدرس، مما يعطي فرصةً طيبة للداعي أن يتعرف عليهم عن كثب ، ويوثق علاقته بهم .

المحاضرة : وهي تعالج موضوعاً معيناً باستقصاء،وإحاطة،وذكر الأدلة،والبراهين عليه.

الخطبة : وهي وسيلة جيدة للتبليغ ، وتكون عادةً لجمع من الناس ، قد لا يعرفهم الداعي ، أو يعرف بعضهم فقط ، وهي تعالج معنى ، أو معان معينة ، يريد بيانها ولفت الأنظار إليها[٥] .

الندوة : وتعتمد على حوار بين عدة أشخاص حول موضوع لتقريره أو نقده .

---

(١) المقصود من الرجال .

(٢) تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي(١٢٣/٨).

(٣) سورة النجم (٣ -٤) .

(٤) وسائل الدعوة ص (٢٦٢ –٢٦٣) (بتصرف) .

(٥) أصول الدعوة ص (٤٧٤ـــ ٤٧٨).

اللقاءات الفردية التي تتم بين الداعية ، والمدعوين ، ومثل الاتصالات الشخصية بحيث يقصد الداعي شخصاً ما ، فيدعوه إلى الله .

ثانياً : المخاطبة غير المباشرة :

وهذه تتم بأخذ وسائل أخرى معينة وهذه الوسائل مما جد أو يجد في كل عصر من الأذاعة والتلفاز والكتابة والهاتف ، والشريط ، والفاكس والانترنت وغيرها،شريطة أن تكون منضبطة بضوابط الشرع .

وهذه الضوابط هي:

١ – أن تكون شرعية متفقه مع أحكام الشريعة،ومنسجمة معها،وبعيدة عن الحرام والشبهة .

٢– أن تنضوي هذه الوسائل تحت كتاب الله تعالى ، وسنة نبيه ﷺ ، وما أثر عن سلف هذه الأمة الصالح .

قال الشيخ عبد الرحمن بن قاسم العاصمي[(١)] رحمه الله :" ولابد في الدعوة إلى الله من شرطين :أن تكون خالصة لوجه الله،وأن تكون على وفق سنة رسول الله،وأن يكون الداعي عارفاً بما يدعو إليه ،فإن أخل بالأول كان مشركاً ، وأن أخل بالثاني كان مبتدعاً ... "[(٢)] .

٣– أن يكون المقصود من الوسيلة مشروعاً ، فإن كان ممنوعاً شرعاً ، فلا يتوسل إليه بأي وسيلة ؛ لأن النهي عن المقصد نهي عن جميع وسائله المؤدية إليه[(٣)] .

يقول ابن القيم –رحمه الله – :" فوسيلة المقصود تابعة للمقصود ، وكلاهما مقصود ؛ لكنه مقصود قصد الغايات ، وهي مقصودة قصد الوسائل ، فإذا حرم الرب تعالى شيئاً ، وله طرق ووسائل تفضي إليه ، فإنه يحزمها ويمنع منها ، تحقيقاً لتحريمها ، وتثبيتاً له ، ومنعاً أن يقرب حماه ، ولو أباح الوسائل، والذرائع المفضية إليه لكان ذلك نقضاً للتحريم ، وإغراءً

---

(١) عبد الرحمن بن قاسم العاصمي: فقيه علامة أخذ العلم عن الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف والشيخ حمد بن فارس والشيخ محمد بن إبراهيم والشيخ سعد بن عتيق ومن مؤلفاته (الإحكام شرح أصول الأحكام) و (حاشية على الروض المربع) و (مقدمة التفسير وحاشيتها) ولد عام ١٣١٩هـ وتوفي عام ١٣٩٢هـ . علماء نجد خلال ثمانية قرون(٢٠٢/٣ ترجمة ٣١٦).

(٢) حاشية كتاب التوحيد لابن قاسم ص (٥٥).

(٣) قواعد الوسائل في الشريعة الإسلامية ص(٣٨٤).

للنفوس به وحكمته تعالى وعلمه يأبى ذلك كل الإباء "[1] .

٤- أن تؤدي الوسيلة إلى المقصد المشروع ، إما على سبيل القطع أو الظن أو الاحتمال . ولها ثلاث حالات :

١- أن يكون الأداء إلى المقصود ثابتاً قطعاً ، فلا إشكال في مشروعية الوسيلة ، وذلك لتحقيق المقصود منها وحصوله قطعاً[2] .

٢- "أن يكون الأداء إلى المقصود منتفياً قطعاً ، فيسقط اعتبار الوسيلة ، كما في وعظ المجنون ؛ لأن الوسائل إنما شرعت لتحصيل المقاصد"[3] .

٣- أن يكون حصول المقصود موضع احتمال،وكذلك انتفاؤه، فهذا فيه خلاف[4].

٥- ألا تؤدي تلك الوسيلة إلى مفسدة أكبر من المصلحة المقصودة منها ؛ لأن درء المفسدة مقدم على جلب المصلحة ، ولو بالقرائن والأمارات الدالة على ذلك ، " لأن وسائل المحرم ولو كانت جائزة ، تكون محرمة إذا كانت تفضي إلى الشر "[5] .

٦- ألا يكون بالوسيلة وصف ممنوع شرعاً : كأن تكون شعاراً للكفار ، فالوسيلة ليست محرمة في ذاتها ، ولكنها عندما كانت شعاراً للكفار منعت شرعاً ومنع الأخذ بها.

ولهذا ترك النبي ﷺ وصحبه الأخذ بوسائل الكفار للنداء للصلاة مثل الضرب بالناقوس ، والنفخ في البوق وإيقاد النار[6] .

وفي رواية أخرى " قالوا لو اتخذنا ناقوساً ، فقال رسول الله ﷺ ذاك للنصارى ، فقالوا : لو اتخذنا بوقاً فقال : ذاك لليهود .فقالوا :لو رفعنا ناراً ، فقال : ذاك للمجوس [7]

---

(١) أعلام الموقعين عن رب العالمين (١٧٥/٣).

(٢) الموافقات (٢٥٠/١).

(٣) قواعد الوسائل ص (٣٤٨) (باختصار) .

(٤) الموافقات (٢٥١/١) .

(٥) تيسير الكريم الرحمن (٥٨/٢) .

(٦) رواه البخاري كتاب : الأذان ، باب : بدء الأذان ٢١٩/١ برقم ٥٧٩) و مسلم ،كتاب الصلاة ، باب بدء الأذان (٢٣٩/١ برقم ٣٧٧) .

(٧) ذكرها الحافظ ابن حجر في الفتح ٢٨٠/٢ –٢٨١ وعزاه إلى أبي الشيخ ،وفي معناها عند ابن ماجة ،كتاب : الأذان (٢٣٣/١ برقم ٧٠٧) ، وفيه محمد بن خالد الطحان شيخ ابن ماجة وهو ضعيف قال البخاري : قال ابن معين : لا شيء وانكروا روايته عن أبيه . وقال أبو زرعة : رجل سوء . وذكره ابن حبان في الثقات وقال

وهكذا ترك ﷺ هذه الوسيلة مع أنها تدعو الناس إلى أعظم شعيرة ، وهي الركن الثاني من أركان الإسلام ؛ لأنها شعار للكفار ،ولم يتخذها مع حاجته إليها ؛ بل انتظر حتى شرع له الأذان ، ويسر الله له وسيلة خيراً منها ، وأحب إلى الله ، وأيسر ، يقدر عليها كل مسلم وهي الأذان المتضمن في جميع ألفاظه ما يدعو إليه الإسلام من عقيدة وعبادة .

٧-" مناسبة هذه الوسيلة للمدعوين،ومقدرتهم على فهم ما تريد إيصاله لهم من خير وصلاح .

٨- أن تهتم تلك الوسائل بالأهم فالمهم من أمور الدعوة، ومسائل الدين ، وتتدرج في ذلك تدرجاً حكيماً يفيد المدعو وينفعه "[1].وهذا الضابط الحاكم له الداعية، وليست الوسيلة ؛ لأن الداعية، هو الذي يعرف أهم الأمور التي يبدأ بها من عقيدة إلى عبادة إلى غير ذلك ، وهو أيضاً الذي يطوع هذه الوسيلة لرغبته .

يقول الشيخ محمد بن صالح العثيمين[2]-رحمه الله تعالى- المشافهة نوعان :

النوع الأول : المشافهة المباشرة ؛ بأن يقابل الداعي المدعوين ويخاطبهم وجهاً لوجه فيبين لهم حقيقة ما يدعوهم إليه ، وفضائله ، وثمراته الطيبة المشهودة والموعودة ....

النوع الثاني: المشافهة غير المباشرة،كالتي تحصل بواسطة المذياع،وميزة هذا النوع أنها أعم وأشمل مما قبلها، وأشمل من حيث أنها تصل إلى ما لا يوصل إليه بالمشافهة المباشرة"[3] .

والشاهد من كلام الشيخ أنه بالمقارنة بين المشافهة المباشرة ، والمشافهة التي تبث عبر بعض الوسائل الحديثة : فإن الوسائل الحديثة لها قدرة أعظم، وأعم وأشمل في توصيل الرسالة الدعوية ، ومن هذه الوسائل المذياع ،والرائي ، والهاتف ، والإنترنت ، والتسجيلات الإسلامية ، ومكبرات الصوت في المساجد وغيرها .

يخطىء ويخالف . تهذيب التهذيب (١٤١/٩) وقال ابن حجر ضعيف من العاشرة مات وله ٩٠سنة . التقريب ص (٨٤٠).

(١) وسائل الدعوة ص (٢٠) .

(٢) أبو عبد الله محمد بن صالح بن محمد بن عثيمين الوهيبي التميمي ، ولد في مدينة عنيزة في ١٣٤٧/٩/٢٧هـ تلقى العلم على عدد من كبار العلماء وشغل عدة مناصب علمية . توفي في شهر شوال من عام ١٤٢١هـ . ابن عثيمين الإمام الزاهد ص (١٠-٣٠)

(٣) رسالة إلى الدعاة ص (١٥).

ولكن لابد أن تضبط بالضوابط السابقة؛ حتى تؤتي الدعوة أكلها ويجني الدعاة ثمارها، وتحتل مكانتها المناسبة لمنزلتها بين الدعوات الأخرى ، وفقاً لما يحبه الله ويرضاه .

يقول الشيخ ابن سعدي يرحمه الله عن الوسائل الدعوية عندما اعترض من اعترض على استخدام مكبرات الصوت والهاتف في الدعوة إلى الله :

واعلموا أن الله أمر بتبليغ الدين ، ويسر كل سبب يوضح الحق ويبينه ، فكما أن استعمال الأسلحة القوية العصرية ، والعناية بها داخل في قوله تعالى : ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾[١] واستعمال الوقاية والتحصينات عن الأسلحة الفتاكة ، داخل في قوله تعالى : ﴿ وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ ﴾ الآية[٢] .

والقدرة على المراكب البحرية والجوية والهوائية داخل في قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾[٣] .

وجميع ذلك ، وغيره في الأوامر يأخذ جميع وسائل القوة والجهاد؛ فكذلك إيصال الأصوات والمقالات النافعة إلى الأمكنة البعيدة من برقيات وتليفونات وغيرها ، داخل في أمر الله ورسوله بتبليغ الحق إلى الخلق ، فإن إيصالها الحق والكلام النافع بالوسائل المتنوعة من نعم الله ، وترقية الصنائع والمخترعات لتحصيل المصالح الدينية ، والدنيوية من الجهاد في سبيل الله وقد أخبر ﷺ أنه لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان ، ومن ضرورة تقارب الزمان تقارب المكان ، وذلك بالوسائل التي قربت المواصلات بين البلدان والسكان . "[٤] .

ثانياً وسيلة الكتابة :

لكل دعوة أدواتها ووسائلها التي تستعملها لإبلاغ ونشر دعوتها، وقد تطورت هذه الأدوات والوسائل عبر العصور حسب حاجة الإنسان إلى هذه الوسائل والأدوات.

وأهم وسيلة عرفها الإنسان منذ أولى أيامه ، وسيلة الكتابة ،وقد عرفها الإسلام أيضاً من أول أيامه، حيث نزلت أول آية من القرآن على النبي ﷺ تحثه على القراءة ، والقراءة لا

---

(١) سورة الأنفال (٦٠) .

(٢) سورة النساء (١٠٢) .

(٣) سورة آل عمران (٩٧) .

(٤) المجموع الكاملة لمؤلفات الشيخ ابن السعدي ، الخطب (٦/٤٥-٥٣).

تكون إلا ترديد القارئ لما يسمع أو قراءة لما يكتب قال الله تعالى : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝ ﴾[1] ، وذكر فيها القلم الذي لا تتم الكتابة إلا به ، وأيضاً أنزلت سورة باسم القلم، وأقسم الله فيها بالقلم؛ وذلك لعظم شأنه ، وشأن ما يكتب به وإشارة لأهمية الكتابة بوصفها وسيلة دعوية ناجحة .

ومن السنة : استخدم النبي ﷺ الكتابة في دعوته فأرسل الكتب إلى ملوك الكفار يدعوهم فيها إلى الدخول في الإسلام[2]، كما كان يكتب لبعض من يفد إليه ، ويسلم يذكر فيه أهم ما ينبغي أن يكون عليه هو وقومه ، كما يكتب لبعض أمراء السرايا[3] .

واستخدم السلف هذه الوسيلة العظيمة في نشر الدعوة إلى الله ، وقد نسخ عثمان بن عفان ﷺ المصاحف فبعث بها إلى الآفاق[4]، ومن قبل أمر الصديق ﷺ بمشورة عمر ﷺ زيد بن ثابت بجمع القرآن الكريم . ومن الوسائل الدعوية المقروءة : الكتب ، والصحف والمجلات ، والرسائل ، والدوريات ، والنشرات ، والوسائل التعليمية المكتوبة ، واللافتات التي تدل الناس على أماكن إقامة الدروس الدعوية المفيدة ، أو المخيمات أو المساجد[5] .

و هذه من أهم الوسائل الدعوية في المسجد النبوي ، مع تطويرها وزيادة الاستفادة منها،كما حافظت على الانضباط بضوابط الشرع، مع وضوح الهدف ، والغاية ، وصدق اللهجة المنطلقة من الشريعة الإسلامية، ومواكبتها لما يجد في العصر من مبتكرات جديدة وتطويع هذه المبتكرات لضوابط الشرع، وسوف يكون الحديث موسعاً عن هذه الوسائل في الفصول القادمة إن شاء الله تعالى .

---

(١) سورة العلق (١-٥) .

(٢) رواه البخاري كتاب: المغازي ، باب:كتاب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر (١٦١٠/٤ برقم٤١٦٢) ومسلم، كتاب: الجهاد والسير، باب : كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام (١١١٧/٣برقم ١٧٧٣).

(٣) رواه البخاري كتاب : العلم ؛ باب : ما يذكر في المناولة وكتاب أهل العلم بالعلم إلى البلدان (٣٦/١).

(٤) رواه البخاري كتاب : العلم ، باب : ما يذكر في المناولة ، وكتابة أهل العلم بالعلم إلى البلدان (٣٥/١).

(٥) سوف أذكر أهم هذه الوسائل المقروءة المستخدمة في المسجد النبوي إن شاء الله في الفصل الثاني .

المطلب الثالث :

حكم الدعوة إلى الله تعالى وفضلها .

أولاً– حكم الدعوة إلى الله تعالى.

إن الدعوة إلى الله تعالى، واجبة على الأمة الإسلامية، وهذا الوجوب مستفاد من الآيات التي ورد فيها الأمر للنبي ﷺ بالدعوة إلى الله تعالى، وهذه الآيات يدخل فيها المسلمون جميعا؛ لأن الأصل في خطاب الله لرسوله ﷺ دخول أمته فيه إلا ما استثنى، وليس من هذا المستثنى أمر الله سبحانه وتعالى بالدعوة إلى دينه، والتزام شرعه ، ومعنى ذلك أن الله تعالى أكرم هذه الأمة الإسلامية، وشرفها أن أشركها مع رسوله الكريم في وظيفة الدعوة إليه وهذا التشريف والتكريم ، يستفاد أيضاً من النصوص الشرعية التي ورد فيها الأمر موجه إلى المسلمين بالقيام بهذه المهمة .

ووقع الخلاف بين العلماء في نوعية هذا الوجوب هل هو وجوب عيني، أو وجوب كفائي؟ وانقسموا في ذلك إلى فريقين، واستدل كل فريق على قوله بأدلة .

الفريق الأول : وهذا الفريق يرى أصحابه أن الدعوة إلى الله تعالى فرض عين على كل مسلم وأدلتهم كما يلي :

الدليل الأول : قول الله تعالى : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾(١) .

قالوا : إن "من" في قوله تعالى " منكم " للتبيين وليست للتبعيض.

والمعنى في " ولتكن منكم أمة " أي: كونوا أمة: (من) صلة ليست للتبعيض، لقوله تعالى: ﴿ فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ ﴾ ولم يرد اجتناب بعض الأوثان ؛ بل أراد فاجتنبوا الأوثان واللام في قوله " لتكن " لام الأمر (يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ) إلى الإسلام، (وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ)(٢) .

---

(١) سورة آل عمران (١٠٤) .

(٢) معالم التنـزيل (٢/٨٤-٨٥).

يقول ابن الجوزي[١] -رحمه الله تعالى- : " (ولتكن منكم أمة) قال الزجاج[٢] معنى الكلام : ولتكونوا كلكم أمة تدعون إلى الخير، وتأمرون بالمعروف ولكن " من " هاهنا تدخل لتحض المخاطبين من سائر الأجناس وهي مؤكدة أن الأمر للمخاطبين ، ومثله : ﴿ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ ﴾[٣] .

وقوله تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾ ﴾[٤] .

وهنا « من » للتبيين ، قالوا « من » في قوله تعالى : (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم ..) الآية. . للجنس ؛ إذ وعد الله تعالى بالمغفرة، والأجر العظيم لجميع المتصفين بالصفات المذكورة من أصحاب رسول الله ﷺ ومنه قول الشاعر:

أخو رغائب يعيطها ويسألها ... يأبى الظلامة منه النوفل[٥] الزفر[٦][٧]

قال القرطبي -رحمه الله تعالى- : " عند قوله تعالى : (وعد الله الذين آمنوا..) الآية « أي : وعد الله هؤلاء الذين مع محمد ﷺ ، وهم المؤمنون الذين أعمالهم صالحة . (مغفرة

---

(١) الإمام الحافظ المفسر شيخ الإسلام أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغداد بابن الفقيه القاسم بن محمد بن خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي بكر الصديق . صاحب التصانيف ولد سنة تسع أو عشر وخمس مئة . سير أعلام النبلاء (٣٦٥/١٢).

(٢) الزجاج: نحوي زمانه أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج البغدادي مصنف كتاب المعاني القرآن وله تأليف جمة منها كتاب : الإنسان وأعضائه وكتاب الفرس وكتاب العروض وكتاب الاشتقاق وكتاب النوادر وكتاب فعلت وأفعلت . مات سنة إحدى عشرة وثلاث مئة . وفيات الأعيان (٤٩/١ ترجمة ١٣) .

(٣) زاد المسير (٤٣٤/١)؛ والتفسير الكبير(١٦٧/٤-١٦٨).

(٤) سورة الفتح (٢٩) .

(٥) النوفل : من ينفي عنه الظلم من قومه أي يدفعه . لسان العرب (٦٧٢/١١).

(٦) الزفر : لأنه يزدفر بالأموال في الحمالات مطيقاً له وقوله منه مؤكدة للكلام ، كما في قوله تعالى : (يغفر لكم من ذنوبكم) والمعنى : يأبى الظلامة لأنه النوفل الزفر . لسان العرب (٣٢٥/٤).

(٧) الصبح المنير في شعر أبي بصير الأعشى والأعشيين الآخرين ص (٢٦٧) .

وأجراً عظيماً) أي: ثواباً لا ينقطع وهو الجنة. وليست (من) في قوله (منهم) مبعضة لقوم من الصحابة دون قوم ، ولكنها مجنسة مثل قوله : ﴿ فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ ﴾[(١)][(٢)] ، وفي الآية جواب آخر : وهو أن "من" مؤكدة للكلام والمعنى وعدهم الله كلهم مغفرة وأجراً عظيماً ، وقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْاْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ﴾ (من) في هذه الآية للتبيين؛ لأن المستجيبين كلهم محسنون، ومتقون، قال الزمخشري : و (من) في قوله تعالى : (الذين أحسنوا منهم) للتبيين مثلها في قوله تعالى: (وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً) لأن الذين استجابوا لله والرسول قد أحسنوا كلهم واتقوا لا بعضهم "[(٣)] .

ومن كلام العرب يقول القرطبي : " هذا يجري مجرى قول العربي قطّعت من الثوب قميصاً ، يريد قطعت الثوب كله قميصاً "[(٤)] .

الدليل الثاني : قالوا : «مما يؤكد الوجوب العيني أن المتصفين بتلك الصفات هم المفلحون المختصون بالفلاح، وسبب اختصاصهم ضمير الفصل (هم) بين المبتدأ والخبر والصفة، يؤكد النسبة، ويفيد اختصاص المسند بالمسند إليه "[(٥)] .

" هذا يعني : أنهم المختصون بالفلاح "[(٦)] .

وهذا من باب أن طريق الفلاح في الجملة واجب عيني على المسلمين، لذا كان القيام بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، واجباً عينياً؛ لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب .

ومما يزيد تأكيداً : أن الفلاح يقتصر على المتصفين بتلك الصفات في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾ ﴾[(٧)] .

---

(١) سورة الحج (٣٠) .
(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٩٥/١٦).
(٣) الكشاف عن حقائق التنـزيل (٢٠٨/١).
(٤) الجامع لأحكام القرآن (١٩٥/١٦).
(٥) تفسير أبي السعود (٥٢٩/١).
(٦) فتح القدير (٤١١/١).
(٧) سورة العصر (١-٣) .

" حيث بين المولى عز وجل أن البشرية كلها في دائـرة الخسـران، إلا المتصـفين بالصفات المذكورة في السورة، وإحدى تلك الصفات التواصي بـأداء الطاعـات وتـرك المحرمات "(١) .

" الأمر بالمعروف،وهو كل ما أمر به شرعاً ، والنهي عن المنكر، وهو كل ما ينهى عنه شرعاً فرض عين "(٢).

الدليل الثالث: قال الله تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾(٣).

قالوا : " مدح لهذه الأمة ما قاموا بذلك واتصفوا به فإذا تركوا التغيير، وتواطـؤوا على المنكر، زال عنهم اسم المدح ولحقهم اسم الذم، وكان ذلك سبباً لهلاكهم "(٤) .

وقد قال عمر بن الخطاب ﷺ في تأويل قوله تعالى : {كنتم خير أمـة أخرجـت للناس .. } الآية. قال : " ومن فعل مثل فعلكم كان مثلكم "(٥) .

وقال مجاهد (٦) : "كنتم خير الناس للناس على هذا الشرط ، أن تأمروا بـالمعروف وتنهوا عن المنكر وتؤمنوا بالله "(٧) .

---

(١) تفسير ابن كثير (٥٥١/٤) وتفسير المنار (٢٧/٤).

(٢) الآداب الشرعية (١٧٩/١) .

(٣) سورة آل عمران (١١٠) .

(٤) الجامع لأحكام القرآن (١١/٤).

(٥) المرجع السابق (١١/٤).

(٦) مجاهد : هو الإمام شيخ القراء والمفسرين ، أبو الحجاج المكي . الأسود ، مولى السائب بن أبي السائب المخزومي ويقال مولى عبد الله بن السائب القارئ ، روى عن ابن عباس ، فأكثر، وعنه أخذ القرآن والتفسـير والفقـه وروى أيضاً عن أبي هريرة وعائشة وسعد بن أبي وقاص .. وغيرهم وحدث عنه عكرمة ، وطاووس وعطـاء ، وكان من أكثرهم علماً بالتفسير وكان كثير الأسفار والتنقل ، قيل إنه مات سنة اثنتين ومائة وقيل غير ذلك . سير أعلام النبلاء (٤٤٩/٤ ترجمة رقم (١٧٥) .

(٧) جامع البيان (٣٩٠/٣).

الفريق الثاني : وهذا الفريق يرى أصحابه أن الدعوة إلى الله تعالى فرض على الكفاية :

استدل أصحاب هذا القول بعدة أدلة منها:

الدليل الأول : قوله تعالى : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ ﴾ الآية ، قالوا: إن (من) في قوله (منكم) للتبعيض وهذا يدل على أن الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية . قال أبو بكر الجصاص[(١)] -رحمه الله تعالى- : " قد حوت هذه الآية معنيين :

أحدهما : وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

والآخر : أنه فرض على الكفاية ليس بفرض على كل أحد في نفسه إذا قام به غيره "[(٢)] .

وقالوا : ومعنى الآية لتكن منكم أمة داعين إلى الخير، وخاطب البعض ليدل على أنه فرض على الكفاية "[(٣)] .

وأنه مما يدل على أن الدعوة إلى الله فرض كفاية أنه وصف أصحابها بكمال الفلاح فقال: (وأولئك هم المفلحون) المخصصون بكمال الفلاح "[(٤)] .

الدليل الثاني : قوله تعالى: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ ﴾[(٥)] .

قالوا : إن التفقه في الدين فرض كفاية؛ لأن الله طلب خروج طائفة من المؤمنين وليس جميع المؤمنين للتفقه، وعلى هؤلاء تقع مسؤولية الإنذار، وليس على عامة الناس "[(٦)].

---

(١) أبو بكر الجصاص العلامة شيخ الحنفية أحمد بن عمرو بن مهير الشيباني الفقيه الحنفي المحدث كان فاضلاً صالحاً عالماً توفي في الخصاف ببغداد سنة إحدى ومتين ومئتين . سير أعلام النبلاء (١٢٣/١٣ ترجمة ٦٢) وفيات الأعيان (١٧٤/٧ ترجمة ٨٨٨) .

(٢) أحكام القرآن (٢٩/٢).

(٣) تفسير أبي السعود(٥٢٨/١) ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١٧٣/١) .

(٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١٧٤/١).

(٥) سورة التوبة (١٢٢) .

(٦) الموافقات في أصول الشريعة(١٧٦/١) .

الدليل الثالث : قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾[1] ، قالوا : " فإن القول بأن الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر فرض على الكفاية، وقد عينهم الله تعالى بقوله ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ... ﴾ الآية وليس كل الناس مكنوا "[2] .

الدليل الرابع : قالوا : إنه لا يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر إلا العالم؛ لأنه لو قام كل الناس بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يخشى أن يجر الجاهل مفسدة على المسلمين.

وقالوا : لأنها من عظائم الأمور وعزائمها التي لا يتولاها إلا العلماء بأحكامه تعالى ومراتب الاحتساب وكيفية إقامتها، فإن من لا يعلمها يوشك أن يأمر بمنكر وينهى عن معروف، ويغلظ في مكان اللين، ويلين في مكان الغلظة، و ينكر على من لا يزيده الإنكار إلا التمادي والإصرار[3] .

الدليل الخامس : قالوا : والذي يدل على صحة هذا القول كونه فرض كفاية أنه إذا قام به بعضهم سقط عن الباقين كالجهاد، وغسل الموتى، وتكفينهم، والصلاة عليهم، ودفنهم، ولولا أنه فرض على الكفاية لما سقط عن الآخرين بقيام بعضهم به[4] .

مناقشة الأدلة

مناقشة أدلة القائلين بأن الدعوة إلى الله فرض عين

١- استشهادهم بالآيات، وكلام العرب على ورود "من" في قوله تعالى : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ ..﴾ الآية . للتبيين فهذا لا يمنع أن تكون للتبعيض ، كما قال به أصحاب القول الثاني، وبهذا لا يستدل بها على أن الدعوة إلى الله تعالى فرض عين ؛ لأن الدليل إذا تطرق إليه الاحتمال سقط به الاستدلال .

٢- قولهم بأن وجود ضمير فصل "هم " بين المبتدأ والخبر يفيد اختصاص المسند بالمسند إليه وأن الفلاح مقصور عليهم .

---

(١) سورة الحج (٤١) .

(٢) تفسير أبي السعود (١ | ٥٢٨)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١٧٣/١).

(٣) تفسير أبي السعود (٥٢٨/١)وتفسير البيضاوي (١٧٤/١).

(٤) أحكام القرآن (٣٦٩/١)وتفسير أبي السعود (٥٢٨/١) وتفسير ابن كثير (٣٦٩/١) وتفسير المنار (٢٦/٤).

أجيب عنه أنه قد يراد به كمال الفلاح ، قال أبو السعود : (وأولئك هم المفلحون) "أي : أولئك الأحقاء بكمال الفلاح "[١] .

مناقشة أدلة القائلين بأن الدعوة إلى الله فرض كفاية

١- استدلالهم بأن "من" في قوله تعالى : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ﴾ الآية للتبعيض، فهذا ليس بحجه حيث إنها ترد للتبيين، كما في أدلة القائلين بأن الدعوة إلى الله فرض عين ، وهنا ورودها يحتمل أن تكون للتبيين ، ويحتمل أن تكون مبعضة ، وحتى لو قيل أنها للتبعيض ، فإن الوجوب لا ينتفي عن البقية، إن يقوموا بالدعوة، أو يساعدوا من يقوم بها بالدعم المادي، والمعنوي حتى يؤدو هذا الواجب، ولا يقع الإثم على الجميع .

٢- استدلالهم بقوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ ﴾[٢] الآية على أن التفقه في الدين فرض كفاية، وكذلك الدعوة فرض كفاية .

٣- استدلالهم بقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ ، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فرض عين على الذين مكنوا في الأرض، وليس كل الناس مكنوا في الأرض ، فإن ذلك لا يلزم؛ لأن للآية عدة معان، وليست قطعية الدلالة على هذا المعنى وإن كان اختاره طائفة من أهل العلم فهذا لا ينفي عمن سواهم القيام بالدعوة إلى الله تعالى.

قال القرطبي : في تفسير "الذين" في هذه الآية : "الذين في موضع خفض ردا على قوله: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ﴾ الآية ويكون ﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ هم أربعة من أصحاب رسول الله ﷺ لم يكن في الأرض غيرهم .

وقيل المراد المهاجرون والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان.

وقيل هم أصحاب محمد ﷺ .

وقيل هم أهل الصلوات الخمس .

وقيل هذه الأمة إذا فتح الله عليهم أقاموا الصلاة.

---

(١) تفسير أبي السعود (١/٥٢٩).

(٢) سورة التوبة (١٢٢) .

وقيل هو شرط شرطه الله على من آتاه الملك."[١] ، وعلى هذا لا ينحصر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في طائفة معينة، وإنما يلزم كلا بحسبه؛ لأن ليس فيها ما يدل على أن غيرهم لا يجب عليه .

٤- قولهم بأن العامي لا يأمر بمعروف؛ ولا ينهى عن منكر خشية أن يأمر بمنكر ، أو ينهى عن معروف، أو يغلظ مكان اللين، أو يلين مكان الغلظة.

فإن العامي لا يأمر، أو ينهى إلا فيما هو معلوم لديه أما دقائق الأمور، فلا يأمر فيها ولا ينهى عنها لجهله بها ، وهذه الدقائق، والأمور الفرعية يأمر فيها وينهى عنها العلماء ، أما عند اختلاف المذاهب، وعدم علم العامي؛ فإن من يكون على مذهب فسوف يخبر، بأنه على المذهب المعين، وهذا يجعل العامي يتوقف عن الاحتساب، وهذا مجرب كثير في حياة الناس.

يقول محمد رشيد رضا -رحمه الله تعالى- : " هذا الكلام لا ينطبق على ما يجب أن يكون عليه المسلم من العلم. فإن المفروض الذي ينبغي أن يحمل عليه خطاب التنزيل هو أن المسلم لا يجهل ما يجب عليه، وهو مأمور بالعلم والتفرقة بين المعروف والمنكر، على أن المعروف على إطلاقه يراد به ما عرفته العقول، والطباع السليمة[٢] ولا يلزمه لمعرفة هذا قراءة حاشية ابن عابدين على الدر، ولا فتح القدير ولا المبسوط وإنما المرشد إليه -مع سلامة الفطرة- كتاب الله وسنة رسوله المنقولة بالتواتر [٣] والعمل، وهو ما لا يسع أحداً جهله ولا يكون المسلم مسلماً إلا به [٤] .

واستدلالهم على أنه فرض كفاية بأنه يسقط عن البعض إذا قام به الباقون؛ فإن هذا أمر غير مسلم به على الإطلاق ، حيث يبقى الوجوب ما بقي سبب الدعوة، ولا يسقط إلا إذا انعدم موجبها، ثم إنه لم يثبت أن أحدا من الصحابة ترك الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر بحجة أن النبي ﷺ موجود ويقوم بذلك، بل كانوا يقومون بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ويقرهم النبي ﷺ على ذلك، ولم تكن المنكرات في زمنهم من الكثرة كما في هذا الزمن.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (٤٩/١١).

(٢) إذا وافق الشرع .

(٣) وكذلك الآحاد إذا صحت.

(٤) تفسير المنار (٢٧/٤) .

الترجيح بين الأدلة

إن الخلاف الواقع بين أهل العلم في نوع الوجوب، في الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر بين الفرض العيني، والفرض الكفائي، ينحصر في نقاط يسيره ويلتقي الجميع في الأصول، ومما يجمع عليه العلماء كون الحسبة فرض عين في بعض الأحوال وهي:

١-التعيين من قبل السلطان أو ولي الأمر:

فإذا عين الوالي أو السلطان شخصاً ورأى أنه أهلٌ للحسبة أصبحت عليه فرض عين

يقول الإمام الماوردي[١] -رحمه الله-:"إن فرضه متعين على المحتسب بحكم الولاية، وفرضه على غيره داخل في فروض الكفاية "[٢] .

٢-التفرد بالعلم بموجب الدعوة أو لا يمكن أن يزيله إلا هو:

كأن يكون المنكر الواقع من شخص أو جماعة لا يطلع عليه إلا هذا المسلم ، أو ليس لأحد ولاية عليهم غيره .يقول الإمام النووي-رحمه الله-:"ثم اعلم أن الأمر بالمعروف،والنهي عن المنكر فرض كفاية إذا قام به بعض الناس سقط الحرج عن الباقين وإذا تركه الجميع أثم كل من تمكن منه بلا عذر ولا خوف، ثم إنه قد يتعين،كما إذا كان في موضع لا يعلم به إلا هو أو لا يتمكن من إزالته إلا هو كمن يرى زوجته أو ولده أو غلامه على منكر أو تقصير في المعروف "[٣].

٣- عند تغير الأحوال وكثرة المنكر :

فالقول بأن الدعوة فرض كفاية،عند كثرة المنكر،يقلل من الدعاة ويجعل أهل الشر يظهرون شرهم،ويظهر في الأرض الفساد . يقول سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله تعالى- في ذلك : " فعند قلة الدعاة، وكثرة المنكرات، وعند غلبة الجهل كحالنا اليوم تكون الدعوة فرض عين على كل واحد بحسب طاقته"[٤] .

---

(١) الماوردي : هو علي بن محمد بن حبيب أبو الحسن الماوردي ، ولد سنة ٣٦٤هـ وتوفي سنة ٤٥٠هـ أقضى قضاة عصره ومن العلماء الباحثين أصحاب التصانيف الكثيرة النافعة من كتبه " أدب الدنيا والدين " و" الأحكام السلطانية " . الأعلام للزركلي (٣٢٧/٤) .

(٢) الأحكام السلطانية والولايات الدينية ص (٢٩٩).

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم (٣٨٢/٢) ، الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة ص(١٥).

(٤) المرجع ص (١٦).

أما نقاط الخلاف فتنحصر فيما يلي :

١- الاختلاف في ورود "من" في قوله تعالى (ولتكن منكم أمة) الآية، بين كونها مبعضه أو بيانيه. وهي تحتمل الوجهين .

٢- شرط القائلين بأنها فرض كفاية؛ التفقه في الدين واستدلالهم بالآية، وليس في الآية ما يدل على شرطهم، ولا شك أنه يجب على الذين عندهم فقه في الدين ، ولكن هذا لا ينفي الوجوب عن غيرهم .

٣- اشتراط القائلين؛ بأن الدعوة فرض كفاية التمكين في الأرض، فإن للآية عدة معان وردت في كتب التفسير وترجيحهم لأحد تلك المعاني وهو السلطان والتمكين لا يسوغ نفي الوجوب عن غيرهم .

٤- قولهم بأن العامي، قد يأمر بالمنكر، وينهى عن المعروف، فهذا لا يقوم أمام النقد الموجه ولا يؤخذ به؛ لأن المفترض أن يكون المسلم على علم بأصول دينه، والحلال والحرام وبهذا يكون مسلماً .

أما سقوطه عن بعضهم عند قيام الآخر به، فإن هذا السقوط مقترن بسقوط موجبه.

يقول الإمام النووي-رحمه الله تعالى- : " ثم إنه إنما يأمر ، وينهى من كان عالما بما يأمر به، وينهى عنه، وذلك يختلف باختلاف الشيء، فإن كان من الواجبات الظاهرة والمحرمات المشهورة كالصلاة والصيام و الزنا والخمر، ونحوها فكل المسلمين علماء بها؛ وإن كان من دقائق الأفعال والأقوال ومما يتعلق بالاجتهاد، لم يكن للعوام مدخل فيه ولا لهم إنكاره، بل ذلك للعلماء "[1] .

أما أدلة القائلين بأنه فرض عين فإنها قوية وهي مما يدعم جانب القيام بهذا الأمر وحث الناس عليه بعد أن ضيعه كثيرون من الناس، وزهدوا فيه، رغم ما ورد فيه من النصوص الحاثة عليه ونصوص الوعيد في حق من تركه .

وعلى ما تقدم؛ فإن الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر فرض عين على المسلمين، كل بحسب قدرته، إلا إذا قام به جماعة نصبوا لذلك، وباحتسابهم زالت دواعي الأمر، أو النهي؛ لأن كونه فرضاً على الكفاية قلل من الداعين إلى الخير ، مع كثرة المنكرات ، وتجنيد

---

(١) شرح صحيح مسلم (٢/٣٨٣).

أعداء الله أنفسهم وكل ما يملكون للقضاء على الإسلام، ومحو الشخصية الإسلامية، مما جعل المتأثرين بهم يظهرون منكرهم، ولا يخافون من إظهاره، لأنهم يعلمون، أنهم لن يُنْكر عليهم أحد اللهم إلا قلة، وهؤلاء القلة لا يصلون إلى كل مكان، ومما جعل الناس أيضاً يضعفون هذه الشعيرة العظيمة القول: بأنها لا تجب إلا على العلماء، ومن نصبوا لها، وأنها في حقهم فرض كفاية.وقد قال النبي ﷺ : "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان"(١) .فربط عليه الصلاة والسلام إنكار المنكر بالرؤية ، ولم يربطه بالولاية، والتمكين في الأرض، أو غير ذلك .

قال الإمام النووي -رحمه الله تعالى- : "هو أمر إيجاب بإجماع الأمة وقد تطابق على وجوب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر الكتاب، والسنة، وإجماع الأمة."(٢) .

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم صفات هذه الأمة، ومما امتدح الله به القائمين عليه؛ وإذا ضيع ظهر الفساد، واستولى المفسدون، وطغوا وتجبروا وقل الخير وكثر الشر.

يقول الإمام النووي -رحمه الله تعالى- : "واعلم أن هذا الباب، أعني الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قد ضيع أكثره من أزمان متطاولة، ولم يبق منه في هذه الأزمان إلا رسوم قليلة جداً، وهو باب عظيم به قوام الأمر، وملاكه، وإذا كثر الخبث عمّ الصالح، والطالح، وإذا لم يأخذوا على يد الظالم أوشك الله تعالى أن يعمهم بعقابه قال تعالى : ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾(٣) ، فينبغي لطالب الآخرة والساعي في تحصيل رضا الله عز وجل؛ أن يعتني بهذا الباب فإن نفعه عظيم "(٤) .

ثم عند القول بأن الدعوة إلى الله تسقط عن البعض عند قيام غيرهم بها وهم من نُصبُوا من قبل الوالي لها؛ يجعل عامة المسلمين أو السواد الأعظم، لا ينكرون منكراً، و لا يعرفون معروفاً ويجهلون تماماً أن كونها فرض كفاية أمر نسبي، قد يكون في مكان فيه الدعاة كثرة ولا يوجد فيه منكر كثير ويكون فرض عين في مكان يكثر فيه المنكر ويقل فيه الدعاة.

---

(١) روه مسلم كتاب الإيمان ؛ باب : كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف واجبان (١/ ٧١ برقم٤٩)

(٢) شرح صحيح مسلم (٣٨٢/٢).

(٣) سورة النور (٦٣) .

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم (٣٨٣/٢).

يقول سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز-رحمه الله- : " إن كونها فرض عين ، وكونها فرض كفاية أمر نسبي مختلف فقد تكون الدعوة فرض عين بالنسبة إلى أقوام وإلى أشخاص، وسنة بالنسبة إلى أشخاص وإلى أقوام لأنه وجد في محلهم وفي مكانهم من قام بالأمر وكفى عنهم "[1] .

(١) الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة ص(١٧).

ثانياً: فضل الدعوة إلى الله تعالى :

لقد منَّ الله تعالى على أمة محمد ﷺ ؛ بأن يسر لها سبل تحصيل الأجر ، والثواب وذلك بما يحفظ عليها دينها، ويصون لها عقيدتها صحيحة، ويعلي منزلتها.

ومن ذلك القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو قوام الدين ،والمهمة التي ابتعث الله من أجلها الأنبياء والمرسلين ، وبها صلاح الدين ، والدنيا، وبإهمالها يضعف الدين ويفشو الضلال وتظهر البدع ويعم الفساد ويهلك العباد إلا في حق من رحم الله تعالى.

وقد ورد الأمر به في الكتاب ، والسنة ، وأجمعت عليه الأمة .

فمن الأدلة التي جاء فيها الأمر للنبي ﷺ بالدعوة إلى الله تعالى وأمته تبع له :

قوله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ ﴾(١) ، وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ ﴾(٢) ، وقوله تعالى: ﴿ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ ﴾(٣) ، وقوله تعالى : ﴿ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾(٤) ، وغيرها من الآيات .

أو تخبر عن دعوته عليه الصلاة والسلام ومنها ، قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي ۖ ﴾(٥).

يقول الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله تعالى- : " فبين سبحانه أن الرسول يدعو على بصيرة ، وأن أتباعه كذلك ، فهذا فيه فضل الدعوة إلى الله وأن أتباع الرسول هم الدعاة إلى سبيله على بصيرة، والبصيرة هي العلم بما يدعو إليه وما ينهى عنه وفي هذا شرف لهم وتفضيل "(٦) .

---

(١) سورة النحل (١٢٥) .

(٢) سورة المائدة (٦٧) .

(٣) سورة الشورى (١٥) .

(٤) سورة القصص (٨٧) .

(٥) سورة يوسف (١٠٨) .

(٦) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٣٣٩/١) .

كما وردت آيات تنص على وجوب قيام المسلمين بالدعوة إلى الله تعالى ، إما ترغيباً لهم بذكر الخيرية المقرونة بالقيام بهذا الواجب ، كما في قوله تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾(١) .

أو بذكر الفوز والفلاح ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾(٢) .

أو ترهيباً لهم ، بذكر ما حدث لمن أهملوا هذه الشعيرة العظيمة ، وضيعوها ، فلم يقوموا بها ، كما أمر الله تعالى قال الله عز وجل : ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾(٣) .

" بين جلّ ثناؤه أن اللعن حل عليهم بسبب عصيانهم و استمرارهم على الخروج عن حدود الله ؛ بأنهم كانوا لا ينهى بعضهم بعضا عن منكر ما من المنكرات مهما أشتد قبحه، وعظم ضرره "(٤) .

وقد وصفه النبي ﷺ بالنقص ، والخلل الذي يدخل على بعض الأمم ، ويكون سبباً لسخط الله ، وعذابه قال ﷺ : (إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل كان الرجل يلقى الرجل فيقول: يا هذا اتق الله ودع ما تصنع ، فإنه لا يحل لك ، ثم يلقاه من الغد فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله ، وشريبه ، وقعيده ، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض " ثم قال : ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ إلى قوله(فاسقون) . ثم قال ﷺ : (كلاّ والله لتأمرنّ بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذنّ على يدي الظالم ولتأطُرُنّه(٥) على الحق أطرا

(١) سورة آل عمران (١١٠) .

(٢) سورة آل عمران (١٠٤) .

(٣) سورة المائدة (٧٧-٧٩) .

(٤) هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة (٢٠٠).

(٥) تأطروه : أي تعطفوه عليه "النهاية (٥٣/١) . وقال الزمخشري : لا تعذرون حتى تجبروا الظالم على الإذعان للحق وإعطاء النصفة للمظلوم . الفائق في غريب الحديث (٤٢/١) .

ولتقصرنه على الحق قصراً)[1]. وفي رواية أنه عليه الصلاة والسلام قال: (لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي نهتهم علماؤهم فلم ينتهو ، فجالسوهم وواكلوهم وشاربوهم فضرب قلوب بعضهم ببعض (ولعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) قال فجلس رسول الله ﷺ وكان متكئاً فقال: (لا والذي نفسي بيده حتى تأطِرُوهم على الحق أطراً)[2].

" فإذا كان جماع الدين ، و جميع الولايات أمر، ونهي ، فالأمر الذي بعث الله به رسوله هو الأمر بالمعروف ، والنهي الذي بعثه الله به هو النهي عن المنكر ، وهذا نعت النبي والمؤمنين كما قال تعالى : ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾[3]. وهو فرض على الكفاية ، ويصير فرض عين على القادر الذي لم يقم به غيره "[4] .

كما ورد في سنة المصطفى ﷺ أحاديث كثيرة تحث على الدعوة إلى الله جل وعلا ، وما للداعية من الأجر ، والثواب عنده سبحانه، وأنه قد يصل أجره إلى أن يكون مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ، وما أعده الله لهم في الآخرة " ، قال ﷺ : (من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه ، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا . ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه ، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا)[5]. وقال ﷺ: (من دلّ على خير فله مثل أجر فاعله)[6] هذه الأدلة وغيرها كثير ؛ تدل على فضل الدعوة وما يحصل للقائم بها من الأجر ، وأنه يعطى مثل أجور من هداه الله

---

(١) رواه أبو داود ، كتاب : الملاحم ، باب : الأمر بالمعروف (١٢١/٤ برقم ٤٣٣٦) ، ضعفه الشيخ الألباني -رحمه الله تعالى- ضعيف سنن أبي داود (ص٤٣٠ برقم ٩٣٢) .

(٢) رواه الترمذي كتاب : التفسير باب : تفسير سورة المائدة (٢٥٢/٥ برقم ٣٠٤٧) وقال : هذا حديث حسن غريب ، وابن ماجة كتاب : الفتن ن باب : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (١٣٢٧/٢ برقم ٤٠٠٦).

(٣) سورة التوبة (٧١) .

(٤) الحسبة في الإسلام ص١١ لشيخ الإسلام ابن تيمية .

(٥) رواه مسلم كتاب : العلم ، باب : من سن سنة حسنة أو سيئة ، ومن دعا إلى هدى أو ضلالة (١٦٣٦/٤ برقم ٢٦٧٤) .

(٦) رواه مسلم ، كتاب : الإمارة ، باب : فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره ، وخلافة في أهله بخير (١١٩٧/٣ برقم ١٨٩٣) .

على يديه ، ولو كان آلاف الملايين. كما أن فيها من الأجر أعظم من ملك أفضل الأموال في الدنيا فقد صح عنه ﷺ أنه قال لعلي ﷺ (فوالله لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حُمُرِ النعم)[١].

وهكذا يعطى الداعية الأجر العظيم، وله قدوة وأسوة في رسول الله ﷺ، فقد كـــان يقوم بهذه المهمة على أكمل وجه، وأفضله، وحث عليها، ورغب فيها ، ومن اتخذه أسوة له وقدوة فهو من السالكين في الطريق القويم، وعلى الصراط المستقيم الذي يصلون بـــإذن الله إلى محابه سبحانه وتعالى، ويدخلهم جنته ، فعلى الداعية إلى الله تعالى أن يحرص على هـــذا العمل العظيم، والأجر الجزيل .

(١) رواه البخاري كتاب : المغازي ، باب : غزوة خيبر (١٥٤٢/٤ برقم ٣٩٧٣) ومســـلم كتـــاب : فضـــائل الصحابة ، باب : فضل علي رضي الله عنه (١٤٩١/٤ برقم ٢٤٠٦) .

المطلب الرابع :

شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

إن الدعوة إلى الله التي أُسّها، الأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، واجبة على جميع المسلمين في الجملة ، وهذا الوجوب، لابد له من شروط لا يتحقق إلا بها، وإن اختل شرط من هذه الشروط انتقل الحكم من الوجوب إلى الجواز، أو الندب، أو التحريم، وهذه الشروط ذكرها العلماء وهي كما يلي:-

١. العلم: أن يعلم الآمر بالمعروف، ما يأمر به،وينهى عنه،فالجاهل بالحكم لا يحل له النهي عما يراه، ولا الأمر به.إلا بعد علمه ، وهذا لا يتنافى مع القول؛ بأنه لا يلزم أن يكون عالماً بكل دقائق الأمور ؛ بل الذي يلزمه أن يكون عالماً بما يدعو إليه .

٢. أن يأمن من أن يؤدي إنكاره إلى منكر أكبر منه؛ مثل الذي ينهى عن شرب الخمر فيؤدي نهيه عنه إلى قتل النفس أو نحوه.

يقول ابن القيم : سمعت شيخ الإسلام قدس الله روحه ونور ضريحه يقول : مررت أنا وأصحابي في زمن التتار بقوم يشربون الخمر ، فأنكر عليهم من كان معي ، فأنكرت عليه ، وقلت له : إنما حرم الله الخمر ؛ لأنها تصد عن ذكر الله ، وعن الصلاة ، وهؤلاء يصدهم الخمر عن قتل النفوس وسبي الذرية ، وأخذ الأموال فدعهم[1].

٣. أن يغلب على ظنه أن إنكاره المنكر؛ مزيل له، وأن أمره بالمعروف مؤثر في تحصيله.

٤. أن يزول المنكر، ويخلفه ضده .

٥. أن يَقِل وإن لم يزل بجملته .

فعدم وجود أحد الشرطين الأولين يوجب التحريم ، وعدم الشرط الثالث، يسقط الوجوب، ويبقى الجواز، والندب[2] .

أي في الحالتين الأخيرتين، فإن الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر مشروعان[3] .

---

(١) أعلام الموقعين (٣/٧) .

(٢) الفروق للقرافي (٤/٢٥٥-٢٥٦)؛الآداب الشرعية (١/١٧٩-١٨١) ؛وتنبيه الغافلين (٩٧-١٠١) (بتصرف).

(٣) أعلام الموقعين (٣/٧) (بتصرف).

وهذه الحالات؛ وهي التحريم، والجواز، والندب؛ فيها تفصيل وقد تكون الحال الواحدة فيها تحريم وجواز وذلك بحسب الحالات الواردة فيها، مثل من يدعو ويخشى على نفسه وغير ذلك وهنا لابد من عرض بعض من تلك الحالات .

الحالة الأولى:- أن يكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مستحباً:-

أ- أن يكون المأمور به مستحباً، ولم يتواطأ أهل بلد على تركه[١]، أو يكون الفعل المرتكب مكروهاً.

وهنا يكون الأمر والنهي على سبيل الإرشاد للورع، ولما هو أولى من غير تعنيف ولا توبيخ، بل يكون ذلك من باب التعاون على البر والتقوى[٢] .

ب- إذا آمن الضرر عليه وعلى المسلمين؛ فإن تعذر على أحد النهي لشيء من الوجوه، ففرض عليه الإنكار بقلبه، وأن لا يخالط ذا المنكر[٣] أو خشي الهلاك، فيسقط عنه الوجوب[٤]، ويبقى مستحباً في حقه إن كان يرجو مصلحة من أمره، ونهيه؛ لقوله تعالى : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾[٥]

" مدحهم على صبرهم على القتل والجرح "[٦] وغير ذلك بسبب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر... قال النبي ﷺ : (أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر)[٧]

---

(١) الآداب الشرعية (١/١٩٥).

(٢) الفروق (٤/٢٥٨).

(٣) تفسير ابن عطية (٥/١٦٦).

(٤) الفروق للقرافي (٤/٢٥٧-٢٥٨) ، وفتح الباري (١٣/٥٣).

(٥) سورة آل عمران [١٤٦.]

(٦) تيسير الكريم الرحمن (١/٢٦٣).

(٧) رواه أحمد (٥/٢٥١)، وأبو داود كتاب : الملاحم ، باب : الأمر والنهي (٤/١٢٤ برقم ٤٣٤٤) وابن ماجة ، كتاب : الفتن ، باب : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٢/٣٦٩ برقم ٣٢٤٠) ، والنسائي ، كتاب : البيعة، باب : فضل من تكلم بالحق عند إمام جائر (٧/١٨١ برقم ٤٢٢٠) ، والطبراني في الكبير (٨/٢٨٢ برقم ٨٠٨١) وصححه الألباني -رحمه الله- بمجموع طرقه : صحيح الجامع (٢/٣٦٩ برقم ٣٢٤٠) والسلسلة الصحيحة (٢/٨٨٦ برقم ٤٩١) .

ومعلوم، أنه عرض نفسه للقتل، بمجرد هذه الكلمة فجعله ﷺ أفضل الجهاد، ولم يفرق بين كلمة، وكلمة ؛كانت في الأصول أو الفروع من الكبائر أو الصغائر[١] .

ولذا قال الإمام أحمد[٢]-رحمه الله-:"إن عرضت على السيف لا أجيب.قال: إذا أجاب العالم تقية والجاهل بجهل فمتى يعرف الحق؟!"[٣] ويكون ذلك بالطرق الشرعية ، وله ضوابط فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : (من أراد أن ينصح لذي سلطان فلا يُبده علانية ، ولكن يأخذ بيده فيخلو به ، فإن قبل منه فذاك وإلا كان قد أدى الذي عليه)[٤] .

فلا بد أن يكون عالماً أن هذا العمل الذي عليه الإمام منكراً . ثم لا يبدي هذا للعوام حتى لا تحصل فتنة أعظم، بسبب المجاهرة، وهذا مجرب في آحاد الناس فكيف بالإمام؟! وكونه يأخذ بيده فيه زيادة في التلطف، والترفق معه، وحتى يكون أقرب إلى قبول الحق وبعده عن أن تأخذه العزة فيرد الحق بعد ظهوره فإن قبل الإمام، وإلا يكون الداعية قد أدى ما عليه تجاه الإمام من النصح الصحيح الموافق للسنة وسيرة السلف .

يقول ابن القيم -رحمه الله- : " والإنكار على الملوك والولاة بالخروج عليهم ، أساس كل شر وفتنة إلى آخر الدهر ، وقد استأذن الصحابة رسول الله ﷺ في قتال الأمراء الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها ، وقالوا : أفلا ننابذهم ؟ فقال : " لا، ما أقاموا الصلاة "، وقال : " من رأى من أميره ما يكره فليصبر، ولا ينزعن يداً من طاعة)[٥] . ومن تأمل ما جرى على الإسلام في الفتن الكبار، والصغار، رآها من إضاعة هذا الأصل ، وعدم الصبر على منكر ، فطلب إزالته ، فتولد عنه ما هو أكبر منه . فقد كان رسول الله ﷺ يرى أكبر

---

(١) الفروق للقرافي (٢٥٨/٤).

(٢) هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله بن أنس بن عوف الشيباني . ولد في ربيع الأول سنة ١٦٤هـ ، أثنى عليه أهل العلم بعلمه وورعه وتقواه . مات في يوم ١٢ من شهر ربيع الأول سنة ٢١٤هـ وعمره ٧٧سنة . سير أعلام النبلاء (١٧٧/١١ترجمة ٧٨) ووفيات الأعيان (٢٦/١).

(٣) الآداب الشرعية ١٨٣/١.

(٤) ؛ وأحمد (٤٠٣/٣ -٤٠٤) ؛ والهيثمي في المجمع (٢٢٩/٥) ؛ والحاكم(٢٩٠/٣ (وقال : هذا حديث صحيح الاسناد لم يخرجاه . ووافقه الذهبي فقال : صحيح ، ، وابن أبي عاصم في السنة ص(٥١٤ برقم ١٠٩٦). وقال عنه الألباني (صحيح بمجموع طرقه).

(٥) مسلم ؛ كتاب : الإمارة ؛ باب : خيار الأئمة وشرارهم (١١٧٧/٣ برقم ١٨٥٥) .

المنكرات ، ولا يستطيع تغييرها[١] ، بل لما فتح الله مكة ، وصارت دار إسلام عزم على تغيير البيت ، ورده على قواعد إبراهيم ، ومنعه من ذلك مع قدرته عليه خشية وقوع ما هو أعظم منه من عدم احتمال قريش لذلك ، لقرب عهدهم بالإسلام ، وكونهم حديثي عهد بكفر ، ولهذا لم يأذن في الإنكار على الأمراء باليد لما يترتب عليه من وقوع ما هو أعظم منه ،"[٢] .

وهذا البيان من ابن القيم -رحمه الله- لو تمسك به الدعاة لقادوا الدعوة من سلام إلى سلام ، فهذا الفهم من السلف للنصوص جعلهم أئمة في الدعوة وحمى الأمة في زمنهم من كثير من الفتن ؛ لما فهموا من سنة النبي ﷺ وعملوا به . فقد أخذوا سنته القولية والفعلية في تقديم دفع المفسدة على جلب المصلحة؛ لما في دفع المفسدة من حماية الأمة من الفتن والويلات التي لحقت بالأمة عند تضيع الدعاة لهذه الأصل العظيم، وعدم تمسكهم به .

الحالة الثانية:- يكون الإنكار فيها مكروهاً.

وذلك عند زوال موجود أو امتناع مفقود؛ زوال موجود كأن يقتل أو تقطع شيء من أعضائه أو يتلف ماله كله أو يسود وجهه ويطاف به بين الناس فهذا يسقط الوجوب.

أما إن كان الزوال بضرر غير معتبر، كالضرب الخفيف، أو تلف بسيط في المال، أو يمنع من ركوب ما كان يركب فهذا لا يؤثر.

أما إن كان فيه تلف نفسه، فكما سبق إنه من المختلف فيه بين الصبر والمجاهدة وبين ترك الاحتساب، ومن العلماء من قال بأنه حرام؛ لأن المفسدة هنا عظيمة [٣].

الحالة الثالثة:- التي يكون الأمر فيها والإنكار محرماً:

" وذلك إذا ترتب على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر زوال مصلحة أعظم من المأمور به ؛ أو ترتب عليه مفسدة أعظم من المنهي عنه "[٤] .

"كأن ينهاه عن المنكر ثم يفعل منكراً أعظم منه في غير الناهي؛ كأن ينهى من يشرب الخمر عن شربها، ويعلم أنه لو أفاق لقتل رجلاً من المسلمين، فهذا يترك في سكره "[٥].

---

(١) وهذا من باب تقديم دفع المفسدة على جلب المصلحة .

(٢) أعلام الموقعين (٣/٦) .

(٣) إحياء علوم الدين(٣/٣٤) (بتصرف) .

(٤) الفروق للقرافي (٤/٢٥٧)، تنبيه الغافلين لابن النحاس (٩٩-١٠٨).

(٥) الفروق للقرافي (٤/٢٥٧) ؛ تنبيه الغافلين لابن النحاس (٩٩-١٠٨).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية — رحمه الله تعالى -:"وجماع ذلك في هذه القاعدة العامة فيما إذا تعارضت المصالح والمفاسد ، والحسنات والسيئات ، أو تزاحمت ؛ فإنه يجب ترجيح الراجح منها، فإن الأمر والنهي، وإن كان متضمناً لتحصيل مصلحة ودفع مفسدة فينظر في المعارض له ؛ فإن كان يفوت من المصالح أو يحصل من المفاسد أكثر لم يكن مأموراً به، بل يكون محرماً إذا كانت مفسدته أكثر من مصلحته، لكن اعتبار مقادير المصالح، والمفاسد هو بميزان الشريعة "(١) .

فالداعية الفطن هو الذي ينظر في موضوع دعوته ، بحيث لا يتضمن أمره بالمعروف فوات معروف أعظم منه ، ولا إنكاره حدوث منكر أكثر منه، أو فوات معروف أرجح منه وإن تلازم المعروف والمنكر، و لم يمكن التفريق بينهما ؛ فإن الداعية إلى الله ينظر فإن أمكن تفريقهما وترجيح أحدهما على الآخر، وإلا تركهما جميعاً ، وإن تفاضلا بأن كان المعروف أكثر من المنكر أمر به ، وإن كان المنكر أكبر بسبب الأمر تركه .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله- : " إذا كان الشخص أو الطائفة جامعين بين معروف ومنكر بحيث لا يفرقون بينهما ، بل إما أن يفعلوهما جميعا ؛ أو يتركوهما جميعاً؛ لم يجز أن يأمروا بمعروف ولا ينهوا عن منكر ؛ بل ينظر فإن كان المعروف أكثر أُمِر به وإن استلزم ما هو دونه من المنكر، و لم ينه عن منكر يستلزم تفويت معروف أعظم منه ، بل يكون النهي حينئذ من باب الصد عن سبيل الله، والسعي في زوال طاعته وطاعة رسوله وزوال فعل الحسنات ، وإن كان المنكر أغلب نُهي عنه ؛ وإن استلزم فوات ما هو دونه من المعروف ، ويكون الأمر بذلك المعروف المستلزم للمنكر الزائد عليه أمراً بمنكر وسعياً في معصية الله ورسوله ، وإن تكافأ المعروف والمنكر المتلازمان لم يؤمر بهما، و لم ينه عنهما."(٢) .

وهذه قاعدة عظيمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لو فقهها المنتسبون إلى الدعوة إلى الله تعالى، وساروا عليها في الدعوة، لما حدث ما يصدر من بعض الدعاة من

---

(١) مجموع الفتاوى(١٤/٣٤١).

(٢) مجموع الفتاوى(١٤/٣٤١).

التعنت بحجة الرغبة في تصحيح كل منكر رأوه أو سمعوه، وإن جنى بسبب إنكاره على الدعوة الويلات وأدى إنكاره إلى إزهاق الأرواح والقضاء على الدعوة.

و لها شواهد كثيرة من القرآن الكريم ، وسنة النبي ﷺ :

فمن القرآن الكريم : قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ ﴾(١).

ومن السنة : ترك النبي ﷺ قتل المنافقين، وعلى رأسهم عبد الله بن أبيّ ،وذلك خشية حدوث فتنة أعظم من دفع شرهم .

عن جابر رضي الله عنه قال غزونا مع النبي ﷺ، وقد ثاب معه ناس من المهاجرين حتى كثروا وكان من المهاجرين رجل لعاب فكسع أنصاريا فغضب الأنصاري غضبا شديدا حتى تداعوا ، وقال الأنصاري : يا للأنصار ، وقال المهاجري : يا للمهاجرين ، فخرج النبي ﷺ وقال : " ما بال دعوى أهل الجاهلية ؟ ثم قال : ما شأنهم " .فأخبر بكسعة المهاجري الأنصاري قال : فقال ، النبي ﷺ : (دعوها فإنها خبيثة). قال عبد الله بن أبي ابن سلول : أقد تداعو علينا ، لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، فقال عمر : ألا نقتل يا رسول الله هذا الخبيث ؟ فقال النبي ﷺ : (لا يتحدث الناس أنه كان يقتل أصحابه)(٢) .

والأمثلة على ذلك كثيرة منها تركه ﷺ بناء الكعبة على ما كان عليه في عهد قريش خشية نفورهم عن الإسلام(٣) وغيرها كثير .

---

(١) سورة الأنعام [١٠٨] .

(٢) سبق تخريجه ص(٩١) .

(٣) رواه البخاري كتاب : الحج ، باب : فضل مكة وبنيانها (٥٧٣/٢ برقم ١٥٠٦) ، ومسلم كتاب : الحج ، باب : نقض الكعبة وبنائها (٢ /٧٩٠ برقم ١٣٣٣) .

الفصل الأول :

الوسائل المباشرة في الدعوة إلى الله في المسجد النبوي الشريف.

و يشتمل على ثلاثة مباحث

المبحث الأول :

التدريس .

المبحث الثاني :

الخطب .

المبحث الثالث :

الاحتساب.

المبحث الأول :

التدريس .

ويشتمل على أربعة مطالب.

المطلب الأول :

تدريس القرآن الكريم وتفسيره في المسجد النبوي و أهميته في الدعوة إلى الله.

المطلب الثاني :

دروس الحديث النبوي الشريف في المسجد النبوي و أهميته في الدعوة إلى الله.

المطلب الثالث :

دروس العقيدة في المسجد النبوي و أهميتها في الدعوة إلى الله تعالى.

المطلب الرابع :

تدريس الأحكام الفقهية في المسجد النبوي و أهميتها في الدعوة إلى الله تعالى .

تــمـــهـيـــد :

المسجد في الإسلام له منــزلة عظيمة، فهو مكان للعبادة و"مدرسة للتربية والتثقيف والتعليم، وهو قاعدة حربية تعقد الألوية للجيوش فيه، وتنطلق السرايا منــه[١]، وهـــو دار للرعاية الاجتماعية، ومصح للنفوس البشرية والأبدان، ومهام المسجد أعظـــم مـــن هـــذا بكثير"[٢] فليست قاصرة على الشعائر التعبدية كما يظنه بعض الناس ، وإنما هو أعظم مركز ثقافي واجتماعي عرفه المسلمون في حياتهم، فوظيفته إعداد المسلم المتكامل البناء في عقيدته ، وعبادته وخلقه وسلوكه، وعمله وجميع نواحي حياته .

فهو أفضل مكان لراحة المسلم، وتربيته من جميع الجوانب، لا يهـــتم بجانـــب دون الآخر؛ بل يوازن بين جميع جوانب حياة المسلم، وهذا من منطلق رسالته في الإسلام الـــذي يهتم بكل جانب من جوانب حياة المسلم وأيضًا بعد مماته.

والمسجد النبوي من أول المساجد في الإسلام وأكثرها اهتمامًا بحياة المسلمين، منـــذ الأيام الأولى لوصول النبي ﷺ إلى المدينة المنورة، وأعظمها أداءً لتلك الوظائف.

وأجل وأعظم ما يقوم به المسجد من الوظائف: الدعوة إلى الله تعالى، وهي الرسالة الأولى له، و هو أفضل الوسائل لنشر الدعوة، وتشرف الوسيلة بشرف الغاية ، فالغاية مـــن الدعوة، الوصول إلى محاب الله، وإعلاء كلمته ؛ لذلك كان المسجد النبوي أفضل بقعة على وجه الأرض بعد مسجد الكعبة .

والمسجد النبوي من أعظم المساجد في الإسلام التي نشرت الدعوة إلى الله، والعلم الشرعي، ولا تزال تنشرها بفضل الله تعالى؛ فهو المعهد الذي تلقى فيه الدروس ويتخرج منه العلماء.

ففي الحديث الصحيح عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رســـول الله ﷺ : (... ومـــن سلك طريقاً يلتمس[٣] فيه علماً سهَّل الله له به طريقاً إلى الجنة، وما اجتمع قومٌ في بيتٍ من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمـــة، وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده)[٤].

---

(١) وهذا في زمن النبوة والخلفاء الراشدين.

(٢) الفكر التربوي عند ابن القيم(٤٨٤-٤٨٥) .

(٣) يلتمس: أي يطلبه فاستعير اللمس. النهاية (٤/٢٧٠).

(٤) رواه مسلم، كتاب الدعاء والتوبة والاستغفار،باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر (٤/١٦٤٧ برقم ٢٦٩٩).

والشاهد (ما اجتمع قومٌ في بيتٍ مِن بيوت الله).

وهذا نص من النبي ﷺ على وظيفة عظيمة من وظائف المسجد، ألا وهي نشر العلم الشرعي، وترغيب المسلمين في طلب العلم فيه، وكان ﷺ يلقي دروسه في مسجده حتى تقتدي به الأمة من بعده؛ فعن أبي واقد الليثي[1] أن النبي ﷺ بينما هو جالس في المسجد والناس معه، إذ أقبل ثلاثة نفر، فأقبل اثنان إلى رسول الله ﷺ وذهب واحد، قال: فوقفا على رسول الله ﷺ فأما واحد: فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها، وأما الآخر: فجلس خلفهم، وأما الثالث: فأدبر ذاهباً، فلما فرغ رسول الله ﷺ ، قال: (ألا أخبركم عن النفر الثلاثة؟ أما أحدُهم فأوى، فآواه الله، وأما الآخر فاستحيا فاستحيا الله منه، وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه)[2] ، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة لا مجال لحصرها .

وقد استمرت هذه الوظيفة التعليمية له منذ عهد النبي ﷺ ، إلى يومنا هذا على الرغم من كثرة المدارس والمؤسسات التعليمية[3]؛ لأن التعليم في المسجد النبوي أكثر تنظيماً وثباتاً في جميع العصور؛ لارتباطه بالعقيدة الصحيحة، والمنهج القويم، والهدي المستقيم؛ مما جعله مقصداً لطلبة العلم من جميع أصقاع المعمورة، وتعتبر الدراسة فيه من أعلى مراحل التعليم، ولم يَخْل يوماً من حلقات العلم حيث يوجد حلقات القرآن الكريم، وتفسيره، وحلقات الحديث الشريف، والسيرة النبوية، والعقيدة، والفقه، والفرائض ...الخ، ومن مميزاته أنه ليس له وقت محدد ؛ بل مستمر من بعد صلاة الفجر إلى بعد صلاة العشاء، طوال العام ويتوسط هذه الحلقات كبار العلماء، وممن طلب العلم في المسجد النبوي علماء وقضاة ومدرسون، وأدباء قديماً أسهموا في جميع النواحي العلمية، والعملية في هذه الدولة وفي جميع

---

(١)أبو واقد الليثي من بني ليث بن بكر بن عبد مناة بن علي بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر ، قيل اسمه الحارث بن عوف وقيل غير ذلك شهد بدراً. مات بمكة فدفن بها في مقبرة المهاجرين سنة ٦٨هـ، وله ٧٥سنة أو ٨٥سنة . الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣٣٧/٤ترجمة ٣٢٤٧) أسد الغابة ترجمة (٣٢٥/٥ترجمة ٦٣٢٧) والإصابة (١٦٩/٢ترجمة ١٤٥٨).

(٢) رواه البخاري، كتاب العلم، باب: من قعد حيث ينتهي به المجلس، ومن رأى فرجة في الحلقة فجلس فيها (٣٦/١ برقم ٦٦) واللفظ له ، ومسلم، كتاب : السلام باب : من أتى مجلساً فوجد فيه فرجة فجلس فيها (١٣٩٧/٤ برقم ٢١٧).

(٣) رسالة المسجد ص (٥٣-٥٤).

دول العالم الإسلامي[(١)]، وكان الدافع للعلماء في التعليم في هذا المكان؛ هو الاحتساب فقط، وهؤلاء العلماء الأجلاء، والمدرسون، حرص خادم الحرمين الشريفين-حفظه الله تعالى- على الاستفادة منهم، ووضعهم في مقدمة أولويات اهتمامه بالعلم والعلماء؛ حرصاً منه على استمرارية التعليم في الحرمين الشريفين؛ فصدرت الأوامر الملكية لتنظيم التدريس، وتعيين المدرسين الأكفاء؛ وذلك لأهمية الدرس في مجال الدعوة؛ لأنه من أبلغ الوسائل التعليمية وأفضلها؛ وذلك لعدة أمور منها:

١- أنه من فنون البيان، وقدرة الداعية على استيعاب معانيه، وتفصيل حقائقه من عوامل نجاحه، وإقبال الخاصة، والعامة عليه مما يجعله وسيلة دعوية ناجحة.

٢- ومن مميزات الدرس اختصاصه بتفسير آية، أو شرح حديث، أو توضيح مسألة والاستمرار على أدائه في المسجد مما يجعل المدعوين مرتبطين به، وحريصين على حضوره.

٣- ويعد من أهم الوسائل التي تيسر توضيح المعاني، وترسيخها في النفوس، وربطها بما يَسْتجِد في العصر من مُستجِدات، مع التأصيل الشرعي .

٤- والدرس في المسجد متيسر للعلماء في أي وقت، فما على العالم إلا أن يجلس في المسجد فيأتي إليه تلامذته الراغبون في العلم، والعامة الراغبون في معرفة ما يهمهم من أمور دينهم؛ فيكون الحضور له من مختلف طبقات المجتمع ، ويجمع إلى جانب المتعلمين الأميين أيضاً. فينبغي للداعية أن يهتم بهذه الوسيلة، ويُحَضِّر للدرس جيداً، ويكون حاضر البديهة يلمح في وجوه الحاضرين مدى الإقبال، أو الملل، ويعطي حسب الرغبة، ويُؤصل في دروسه ويؤسس العقيدة الصحيحة في نفوس طلابه، والحاضرين، ويربط المدعوين بكتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ، ويرغبهم في تعلم العلم الشرعي، ويشعل شرارة الرغبة عند طلابه في النهل من المعين الصافي للعقيدة الصحيحة، واتباع سنة المصطفى ﷺ، وصحابته الكرام ،والتابعين لهم.

ولا زال المسجد النبوي يحتفظ بمكانته في نشر العلم الشرعي؛ فهو إلى وقتنا الحاضر معهد لنشر العلوم" وتشمل الدروس في العصر الحاضر في المسجد النبوي على ما كانت تشمله في الماضي من تدريس القرآن الكريم، والتفسير، والأحكام، وشرح الكتب العلمية في العقيدة، والحديث وعلومه، والفقه، واللغة العربية على مدار العام "[(٢)] .

(١) هناك نماذج ستعرض إن شاء الله في الفصل الثالث .

(٢) تقرير عن المسجد النبوي بمناسبة الاحتفاء بمرور مائة عام على توحيد المملكة ص (٤) (بتصرف يسير).

المطلب الأول :

تدريس القرآن الكريم وتفسيره في المسجد النبوي و أهميته في الدعوة .

إن أشرف العلوم وأعلاه منـــزلة،علم القرآن الكريم، وتعليمه، وتَعلُّم ما يتعلق به مـــن العلوم من تفسيره، ومعرفة ناسخه ومنسوخه؛ فهو أس العلوم، وأساسها، وأعلاها، ورأسها، وإذا سقط الأساس؛ سقط البناء، وإذا قُطِع الرأس؛ سقط بقية الجسد؛ وإن ثبت الأســـاس؛ علا البناء واستقام، وإن سلم الرأس؛ بقيت الحياة في الجسد إن لم يصب بمهلكات أخرى .

١- والقرآن الكريم هو كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه تنـــزيل من حكيم حميد.

٢- هو عصمة لهذه الأمة من الوقوع في الفتن، واتباع الأهواء؛ فقد رُوي عن علي ابن أبي طالب[١] رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ألا إنها ستكون فتنة، فقلـــت مـــا المخرج منها يا رسول الله؟ قال: كتاب الله فيه نبأ من قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم مـــا بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل؛ من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غـــيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، والذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثـــرة الـــردّ، ولا تنقضي عجائبه، وهو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ﴾[٢] ، من قال به صدق، ومن عمل به أُجر، ومن حكم به عَدَل، ومن دعا إليه هُدي إلى صراطٍ مستقيم)[٣].

---

(١) علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي كان أول من أسلم من الصبيان قيل أسلم وعمره ثلاث سنوات وقيل غير ذلك،زوج فاطمة بنت رسول الله ﷺ مات قتيلاً قتله ابن ملجم . الاستيعاب (١٩٧/٣ترجمة ١٨٧٥) وأسد الغابة (٥٨٨/٣ترجمة ٣٧٨٣) والإصابة (٥٧/٧ ترجمة ٥٦٨٢) .

(٢) سورة الجن (١-٢) .

(٣) رواه الترمذي: كتاب فضائل القرآن باب: ما جاء في فضل القرآن (١٧٢/٥ برقم ٢٩٠٦) وقال هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه وإسناده مجهول وفي الحارث مقال. ورواه الدارمي: كتاب فضل القرآن باب: فضل مـــن قرأ القرآن (٤٣٥/٢) وفي سنده الحارث بن عبدالله الأعور .كذبه الشعبي وأبو بكر بن أبي خيثمة وضعفه يحيى بن معين وقال أبو زرعة : لا يحتج بحديثه . وقال أبو حاتم والنسائي: ليس بالقوي، وقال الدار قطني : ضعيف. وقال ابن حبان: كان الحارث غالياً في التشيع . تهذيب الكمال (٢٤٤/٥ ترجمة ١٠٢٥). وتهذيب التهذيب (١٤٥/٢ ترجمة ٢٤٨) قال عنه الحافظ ابن حجر: "كذبه الشعبي في رأيه ورُميَ بالرفض وفي حديثه ضعف مات في خلافـــة ابن الزبير. وهو من الثانية " . التقريب ص (٢١١ ترجمة ١٠٣٦) .قال الألباني : هذا حديث جميل المعنى ...ولعل أصله موقوفاً على علي رضي الله عنه فأخطأ الحارث فرفعه إلى النبي ﷺ . شرح العقيدة الطحاوية ص (٧١) .

٣- هو النور المبين،قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ۝ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝ ﴾[1].

٤- ما أعرض عنه معرض وابتغى الهدى في غيره؛ إلا كان أمره إلى ضيق، وضنك في الدنيا والآخرة، وأفقده الله في الآخرة أهم حاسة يدرك بها المدركات؛ وهي حاسة البصر وما يرافقه من البصيرة، قال تعالى: ﴿ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ۝ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ۝ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا ۝ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتۡكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ ۝ ﴾[2].

قال ابن سعدي -رحمه الله- : "يحشر الله المعرض عن ذكر ربه يوم القيامة أعمى البصر على الصحيح، كما قال تعالى: ﴿ وَنَحۡشُرُهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ عُمۡيٗا وَبُكۡمٗا وَصُمّٗاۖ ... ﴾ الآية[3] فكما عميت عن ذكر ربك،وغشيت عنه،ونسيته،ونسيت حظك منه، أعمى الله بصرك في الآخرة،فحشرت إلى النار أعمى، وأصم،وأبكم،وأعرض عنك ونسيك في العذاب"[4].

٥- جعل الله خير أمة محمد ﷺ ، من تعلمه، وعلمه لغيره، كما أخبر بذلك النبي ﷺ حيث قال : (خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه)[5].

٦- نفى الله عمن قرأ القرآن،واتبع ما فيه من الأوامر،واجتنب ما فيه من النواهي الشقاء في الدنيا،والآخرة،قال تعالى:﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ۝ ﴾، فنفى عن متبع هداه أمرين الضلال والشقاء قال عبدالله بن عباس رضي الله عنهما :تكفل الله لمن قرأ

(١) سورة المائدة (١٥-١٦).

(٢) سورة طه (١٢٣-١٢٦).

(٣) سورة الإسراء (٩٧).

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٣/٢٢٥).

(٥) رواه البخاري كتاب فضائل القرآن؛ باب خيركم من تعلم القرآن وعلّمه (٤/١٩١٩ برقم٤٧٣٩) .

القرآن، وعمل بما فيه،أن لا يضل في الدنيا،ولا يشقى في الآخرة ثم قرأ:﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ ﴾والآية نفت مسمى الضلال،والشقاء عن متبع الهدى مطلقاً، فاقتضت الآية أنه لا يضل في الدنيا ولا يشقى ولا يضل في الآخرة ولا يشقى فيها؛فإن المراتب أربعة هدى وشقاوة في الدنيا وهدى وشقاوة في الآخرة[١] .

٧- وجعل علو المنزلة لأهله العاملين به،ووضع المضيعين له، فقال تعالى : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَـٰهُ ءَايَـٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَـٰهُ بِهَا وَلَـٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾[٢]، يقول ابن سعدي -رحمه الله تعالى- : "يقول تعالى لنبيه ﷺ : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَـٰهُ ءَايَـٰتِنَا ﴾ أي: علمناه كتاب الله، فصار العالم الكبير، والحبر النحرير. ﴿ فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ ﴾ أي:انسلخ من الاتصاف الحقيقي، بالعلم بآيات الله، فإن العلم بذلك يصير صاحبه متصفاً بمكارم الأخلاق، ومحاسن الأعمال، ويرقى إلى أعلى الدرجات، وأرفع المقامات ﴿ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾ بعد أن كان من الراشدين المرشدين؛ لأن الله وكله إلى نفسه، ولم يوفقه للعمل بها فيرتفع في الدنيا والآخرة فيتحصن من أعدائه، وفعل ما يقتضي الخذلان إذ ﴿ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ﴾ أي: إلى الشهوات السفلية، والمقاصد الدنيوية ﴿ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ﴾ وترك طاعة مولاه ﴿ فَمَثَلُهُۥ ﴾ في شدة حرصه على الدنيا، وانقطاع قلبه إليها ﴿ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ﴾"[٣] .

وقال ﷺ مخبراً ومؤكداً لهذا الأمر وهو رفع أصحاب القرآن الكريم العاملين به: (إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع آخرين). [٤]

---

(١) مفتاح دار السعادة (١/٣٤-٣٥).

(٢) سورة الأعراف (١٧٦-١٧٧).

(٣) تيسير الكريم الرحمن(٢/١٦٧-١٦٨).

(٤) رواه مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها باب: فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه وفضل من تعلم حكمه من فقه أو غيره فعمل بها وعلمها. (١/٤٦٨ برقم ٨١٧).

وفضائل القرآن أكثر، وأعظم من أن تحصى؛ فهو كلام رب العالمين، وهو حجة الله على خلقه إلى يوم الدين وإليه يرجع جميع العلوم المفيدة للناس على تعاقب العصور، وتقدم الأزمان إلى قيام الساعة .

يقول الإمام النووي -رحمه الله تعالى- : القرآن المعجزة المستمرة على تعاقب الأزمان، التي يتحدى الله بها الإنس والجان بأجمعهم، وأفحم جميع أهل الزيغ والطغيان، وجعله ربيعاً لقلوب أهل البصائر، والعرفان، لا يَخْلَقُ على كثرة التردد[١]، وتغير الأحيان. يسره الله للذكر حتى استظهره صغار الولدان، وضمن حفظه من تطرق التغير إليه والحِدثان، وهو محفوظ بحمد الله وفضله ما اختلف الليل والنهار، ووفق للاعتناء بعلومه من اصطفاه من أهل الحِذق والإتقان [٢].

والقرآن الكريم صالح للعمل بما فيه من أحكام، وتشريعات في كل زمان، ومكان، وفيه كل ما يحتاجه المسلم من العلوم، والآداب، والأخلاق على مدى العصور، وتقادم الأزمان، ومن وفق لحفظه، والعمل به؛ فهو الموفق لكل خير، وبر، وإحسان، وجميع العلوم ترجع إلى كتاب الله العليم بعباده، وبما يصلح لهم دينهم ودنياهم القائل: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾[٣].

ولقد استخدم القرآن الكريم أفضل الوسائل للوصول بالناس إلى مرضاة الله سبحانه وتعالى" بأساليبه المتعددة لإقناع المستقبلين للرسالة المحمدية بفحواها، ولدعوة العالمين للعمل بمضمونها، وتصديقها فقد استخدم القصة، والأخبار، والتربية، والتثبيت، والتعليم، كما استخدم الحوار، والتكرار لتثبيت القيم والمبادئ "[٤] ، فكان ولا زال تدريس القرآن أعظم وسيلة للتأثير في النفوس، حيث استطاع الوصول إلى أعماق النفوس البشرية، وما قصة إسلام عمر بن الخطاب ﷺ ببعيد حيث أثر فيه القرآن وجعله ينصاع للإسلام، ويسرع إلى

---

(١) لعل قصد الإمام النووي (الرد) .

(٢) التبيان في آداب حملة القرآن (٨-٩) (بتصرف يسير).

(٣) سورة الملك (١٤).

(٤) الحرب النفسية في صدر الإسلام ص (٢٣).

رسول الله ﷺ ؛ لإعلان إسلامه، ولذلك عمد النبي ﷺ في تبليغ دعوته للناس إلى إقراء الناس القرآن فهو أول ما يدعى به.

فعن البراء بن عازب[(١)] ﷺ قال : (أول من قدم علينا من أصحاب النبي ﷺ مصعب بن عمير وابن أم مكتوم رضي الله عنهما فجعلا يقرآننا القرآن)[(٢)] "وكان الرجل من المسلمين إذا هاجر إلى المدينة، دفعه النبي ﷺ إلى رجل من الحفظة؛ ليعلمه القرآن" ولما فتح مكة خلّف عليها معاذ بن جبل ﷺ يقرئهم القرآن الكريم[(٣)].

ومن توفيق الله ومنته على أهل هذه الجزيرة خصوصاً، وأهل الأرض عموماً الهداية بآخر الرسالات، وبالقرآن العظيم المبين، والرسول العربي الخاتم، وضمانته سبحانه وتعالى لحفظ دينه، ونصرته إلى قيام الساعة، ودليله القرآن الذي هو كلام الله محفوظٌ في الصدور ومتلوٌ بالألسن ومكتوبٌ بالمصاحف لا يوجد له نظير من الكلام في جلب الخير ودفع الشر وسنة النبي ﷺ موجودة، ودينه باق، وهديه خير الهدي، وهو مستمر إلى قيام الساعة لا نظير له، ومسجده ﷺ له مكانة عظيمة، وهذا مما ميز الله به هذه البلاد، وجعلها تحمل على عاتقها همَّ الدعوة الصحيحة إلى الله، والمحافظة على كتاب الله، وسنة الرسول ﷺ ، ويظهر ذلك في الاهتمام العظيم من ولاة الأمر في هذه البلاد -حماها الله- بالقرآن الكريم حفظاً في المصاحف بإنشاء المطابع الخاصة له، وإنفاق الأموال على طبعه وتوزيعه، ونشره بين المسلمين في هذا البلد وغيره من بلدان العالم، وحفظاً في الصدور، بإنشاء المدارس الخاصة به، وتعميم تعليمه في جميع المدارس العامة، وجعله من المواد الأساسية، وفتح الحلقات لتحفيظه في المساجد، ومن هذه المساجد التي حظيت بهذه الرعاية المسجد النبوي الشريف، حيث أولته الحكومة حفظها الله اهتماماً عظيماً، وتترجم هذا الاهتمام إلى عمل دؤوب، ونشاط مستمر في حلقات المسجد النبوي، فقد كان ولا زال مقصداً لطلبة العلم الشرعي من جميع أقطار

---

(١) البراء بن عازب بن الحارث بن عدي بن جشم بن مجدعة بن حارثة الأنصاري الأوسي، يكنى أبو عمرو . أول مشاهده أحد وقيل الخندق قال: استصغرني رسول الله ﷺ أنا وابن عمر فردنا يوم بدر فلم نشهدها، مات أيام مصعب بن الزبير . أسد الغابة (٢٠٥/١ ترجمة ٣٨٩) و الإصابة (٢٣٤/١ ترجمة ٦١٥) .

(٢) رواه البخاري كتاب : فضائل الصحابة ، باب : مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة (١٤٢٨/٣ برقم ٣٧١٠) .

(٣) تهذيب سيرة ابن هشام ص(٢٤٦).

الأرض، يؤمونه لينهلوا العلم من مناهله، ويعودوا إلى بلدالهم مسلحين بسلاح العلم؛ليساهموا مساهمة فعالة في نشر الإسلام.

أولاً: تدريس القرآن الكريم في المسجد النبوي:

القرآن الكريم أهم، وأعظم علم يطلبه الطالبون، وأشهر العلوم في المسجد النبوي من قديم الدهر إلى يومنا هذا، ويتولى تعليم القرآن الكريم في المسجد النبوي نخبة من المشايخ المؤهلين لذلك ، وبعضهم ممن يُقرئون بالقراءات السبع، أو العشر، ويبلغ عددهم في قسم الرجال (٢١)شيخاً ، وفي قسم النساء (١٥) معلمة. ووقت عقد هذه الحلقات في الصباح من الساعة (٨-١٢) ظهراً وفي المساء من الساعة (٤-١٠) مساءً .

وينقسم تدريس كتاب الله في المسجد النبوي إلى ثلاثة أقسام:

١- حلقات تحفيظ القرآن الكريم، ويتم فيها الحفظ بالتلقين، وهذا خاص بالأميين، والأطفال دون سن المدرسة النظامية .

٢- عرض القرآن الكريم استظهاراً بصفة فردية:ويحصل بعدها القارئ،أو القارئة على اتصال سند ينتهي إلى النبي ﷺ؛وهذا ما ميز الله به هذه الأمة، وحفظ به كتابها وسنة نبيها ﷺ يقول عنه ابن المبارك[1]:"الإسناد من الدين،ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء"[2].

وعرض القرآن الكريم استظهاراً على كبار المشايخ في المسجد النبوي يكون بقراءة واحدة، وبِعدَّة قراءات، وهو أعلى درجات تعليم القرآن، وبلغ عدد الحاصلين على اتصال سند في القرآن الكريم من المسجد النبوي المسجلين لدى إدارة التدريس في عام ١٤٢١هـ (٦٧) طالباً من مختلف الجنسيات وهؤلاء المسجلين فقط و إلا هناك أعداد كثيرة لم تسجل وإنما أشير إليها في التقارير .

---

(١) عبدالله بن المبارك بن واضح عالم زمانه، أبو عبدالرحمن الحنظلي، مولاهم التركي ثم المروزي الحافظ الغازي أحد الأعلام ولد سنة ثمان عشرة ومائة، فطلب العلم وهو ابن عشرين سنة، مات في رمضان سنة ١٨١هـ. سير أعلام النبلاء (٣٧٨/٨ الترجمة ١١٢) .

(٢) رواه مسلم المقدمة باب : بيان أن الإسناد من الدين (٢٨/١).

٣- حلقات تعليم القرآن الكريم، مع شرح أحكام التجويد، وهذا يكون للمبتدئين والمبتدئات الذين يجيدون القراءة والكتابة.

وتنقسم الحلقات في المسجد النبوي من التبعية إلى قسمين كما تنقسم من ناحية الإشراف إلى قسمين أيضاً.

١) حلقات تدريس القرآن الكريم في قسم الرجال من حيث التبعية:

أ - حلقات تابعة للوكالة العامة لشؤون المسجد النبوي في قسم الرجال،ويبلغ عدد هذه الحلقات(٢٤) حلقة موزعة على جميع أنحاء المسجد،وعدد المعلمين (١٤) معلماً في أوقات مختلفة.

ب - حلقات تابعة للجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة، ويبلغ عدد هذه الحلقات (١٣) حلقة، وعدد المعلمين فيها (٧) معلمين.

وفي قسم الرجال يشرف على جميع الحلقات إدارة شؤون التدريس في المسجد النبوي الشريف التابعة لإدارة التوجيه والإرشاد[١] ومن فوائد توحيد الإشراف الانضباط، والتعاون بين الحلقات.

٢) دروس القرآن الكريم في القسم النسوي:

المرأة عضو فعّال في المجتمع المسلم، وتملك من عناصر التفوق ما يُمكنُها من ممارسة أعمال الدعوة إلى الله بالوسائل المباشرة،من تدريس وتوجيه، وإرشاد، وكذلك غير المباشرة بالكلمة المكتوبة من كتب،أو رسائل،أو غير ذلك، فتضيف بقدرتها، وحسها ما يخدم الدعوة.

وقد كان نساء السلف يحملن همّ الدعوة إلى الله تعالى فيحضرن إلى المساجد لطلب العلم، ويعلمن من هي في حاجة إلى التعليم من النساء ، وقد ورد في السنة القولية، والفعلية والتقريرية ما يؤيد حضور المرأة إلى المسجد، وطلب العلم فيه، والاستفادة من ما يلقى فيه من دروس علمية مفيدة، وخطب وغيرها؛ فمن السنة القولية نهي النبي ﷺ الرجال عن منع النساء إذا رغبن في الحضور إلى المساجد، قال ﷺ : (لا تمنعوا إماء الله مساجد الله إذا

---

(١) تقرير إدارة التوجيه والإرشاد ص (٦) لعام ١٤٢١هـ .

استأذنكم إليها)(١) والتقريرية كان الصحابيات يحضرن إلى المسجد للصلاة خلف رسول الله ﷺ مع الرجال ، ولكن خلفهم بمسافة تحقق أمن الفتنة.

أما التنفيذ العملي فقد ثبت أنه ﷺ خصص باباً في مسجده للنساء، لا يدخل منه غيرهن. (٢) وكذلك خصص لهن يوماً يلقاهن فيه، ويعظهن، ويعلمهن أمور دينهن؛ فعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قالت النساء للنبي ﷺ غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوماً من نفسك. فوعدهن يوماً لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن، فكان مما قال لهن: (ما منكن امرأة تقدم ثلاثةً من ولدها إلا كان لها حجاباً من النار) قالت امرأة: واثنين؟ قال: واثنين)(٣).

ولا زال الاهتمام بالمرأة حتى يومنا هذا ولله الحمد حيث أولاها المسؤولون عن الحرمين اهتماماً عظيماً، وخُصص لهن أماكن في المسجد النبوي في توسعة خادم الحرمين الشريفين حيث مكنت هذه التوسعة المباركة من فتح حلقات لتحفيظ القرآن الكريم خاصة بهن ويقوم بالتدريس فيها نساء مؤهلات لذلك.

والحلقات في القسم النسوي من حيث التبعية تنقسم إلى قسمين:

١. **الحلقات التابعة للوكالة العامة لشؤون المسجد النبوي الشريف ويبلغ عدد** المعلمات الأساسيات عشر معلمات(٤) يزيد في رمضان والحج والإجازات إلى عشرين معلمة. **وهذه الحلقات يكون التعليم فيها علي مستويات :**

المستوى الأول: يحفظ طالبات هذا المستوى: خمسة أجزاء من جزء عمَّ إلى جزء الأحقاف.

المستوى الثاني: ويحفظ طالبات هذا المستوى: من سورة الكهف إلى سورة الجاثية.

---

(١) رواه البخاري ، كتاب : الجمعة ، باب : هل على من لم يشهد الجمعة غسل من النساء والصبيان وغيرهم (٣٠٥/١ برقم ٨٥٨) ، ومسلم كتاب : الصلاة ، باب : خروج النساء إلى المساجد إذا لم يترتب عليه فتنة (٢٧٤/١ برقم٤٤٢) .

(٢) المسجد ودوره في التربية والتوجيه ص(٢٣).

(٣) رواه البخاري كتاب: العلم ، باب: هل يجعل للنساء يوم على حدة في العلم (٥٠/١ برقم ١٠١) ، ومسلم كتاب : البر والصلة والآداب ، باب : فضل من يموت له ولد فيحتسبه (١٦١٠/٤ برقم ٢٦٣٣) .

(٤) هذا في المدة المحددة للبحث أما بعده بسنة واحدة فقد زاد هذا العدد إلى الضعف .

المستوى الثالث:وطالبات هذا المستوى:من القارئـات المجيـدات،يكملن حفـظ المصحف ،ويجرى للطالبات بعد كل مستوى اختبار،ثم تنتقل الطالبة إلى المستوى الـذي يليه.

ويلحق بهذه الحلقات؛ حلقات خاصة بالأطفال من خمس إلى سـت سـنوات للذكور ومن خمس إلى ثمان سنوات بالنسبة للإناث، ويُحفظ في هذه الحلقات جزء عـمَّ وجزء تبارك، وكذلك القاعدة البغدادية. وبعض الأحاديث المتضمنة أدعيـة الصـباح والمساء ومتن الأصول الثلاثة .

وهناك طالبات اتصال السند، وهؤلاء يعرضن القرآن الكريم كاملاً برواية حفص عن عاصم من طريق الشاطبية، ويحصلن على سند متصل إلى النبي ﷺ.

٢. الحلقات التابعة للجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم:

ويبلغ عدد هذه الحلقات أربع حلقات، وعدد المعلمات أربعاً أيضاً، ويزيد العدد في رمضان إلى عشر معلمات.

الإشراف على هذه الحلقات:

يرجع الإشراف في هذه الحلقات إلى إدارة المكتبة النسائية بالمسجد النبوي.(١)

ثانياً: تفسير القرآن الكريم:

ومما يزيد القرآن الكريم وضوحاً، ويعين على فهمه، والعمل به ؛ تفسيره وفهم معانيه "فالناس في فهم العلم ثلاثة أصناف :

أحدها : أهل الحفظ والفهم الذين حفظوه، وعقلوه، وفهموا معانيـه، واسـتنبطوا وجوه الأحكام والحكم والفوائد منه فهؤلاء بمنـزلة الأرض التي قبلت الماء، وهذا بمنـزلة الحفظ فأنبتت الكلأ، والعشب الكثير، وهذا هو الفهم فيه، والمعرفة، والاستنباط فإنه بمنـزلة إنبات الكلأ والعشب بالماء فهذا مثل الحفاظ الفقهاء أهل الرواية والدراية .

القسم الثاني : أهل الحفظ الذين رزقوا حفظه، ونقله، وضبطه، ولم يرزقوا تفقهاً في معانيه، ولا استنباطاً، ولا استخراجاً لوجوه الحكم والفوائد منه فهم بمنـزلة من يقرأ القرآن ويحفظه، ويراعي حروفه، وإعرابه، ولم يرزق فيه فهماً خاصاً عن الله فهؤلاء بمنـزلة الأرض

---

(١) انظر التقرير السنوي عن المكتبة النسائية لعام ١٤٢٠هـ.

التي أمسكت الماء للناس فانتفعوا به.... فهؤلاء القسمان هم السعداء والأولون أرفع درجة وأعلى قدراً ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾(١) .

القسم الثالث : لا نصيب لهم منه لا حفظاً، ولا فهماً، ولا رواية، ولا دراية، بل هم بمنـــزلة الأرض التي هي قيعان لا تنبت، ولا تمسك الماء، وهؤلاء هم الأشقياء "(٢) .

فقد كان الصحابة لا يتجاوزون العشر آيات حتى يحفظوها، ويفهموها،ويعملوا بها فعرفوا العلم،والعمل به،وإن من أشرف العلوم ما يتصل بالقرآن الكريم من تفسيره وتوضيح معانيه وتجلية أحكامه للناس،يقول ابن خلدون(٣):"كان النبي ﷺ يبين المجمل،ويميز الناسـخ من المنسوخ،ويعرفه أصحابه،فعرفوه وعرفوا سبب نزول الآيات ومقتضى الحال منقولاً عنه كما علم من قوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾(٤) أنها تنعى النبي ﷺ "(٥)؛ فعـن ابن عباس رضي الله عنهما :" أن عمر بن الخطاب ﷺ سألهم عن قوله تعـالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾، قالوا : فتح المدائن والقصور،قال:ما تقول يا ابن عباس ؟ قال: أجل أو مثل ضرب لمحمد ﷺ ، نعيت له نفسه"(٦)،وأمثال ذلك، ونقل ذلك عن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وتداول ذلك التابعون من بعدهم، ولم يزل متناقَلاً بـين الصـدر الأول والسلف، حتى صارت المعارف علوماً ودونت الكتب،فكتب الكثير من ذلك،ونقلت الآثار الواردة فيه عن الصحابة والتابعين وانتهى ذلك إلى الطبري والواقدي والثعـالبي وغيرهـم كثير... فكتبوا فيه ما شاء الله أن يكتبوه"(٧)،واستمرت الكتابة في التفسير، وتعليمه للناس

---

(١) سورة الجمعة (٤).

(٢) مفتاح دار السعادة (١/٦٠).

(٣) ابن خلدون: عمر بن أحمد (أو محمد) بن تقي بن عبد الله، أبو مسلم، ابن خلدون الحضرمي: مهندس طبيب من حكمـاء الأندلس، من أشراف إشبيلية، مولده ووفاته فيها، تتلمذ على مسلمة المجريطي، وتقدم في علوم الفلسفة، وعـاش متشـبهاً بالفلاسفة في سيرته وأخلاقه وهو غير عبد الرحمن بن خلدون المؤرخ توفي سنة ٤٤٩هـ . الأعلام للزركلي (١٩٧/٥).

(٤) سورة النصر (١).

(٥) مقدمة ابن خلدون ص(٤٣٩) .

(٦) رواه البخاري ، كتاب : التفسير ، باب : قوله تعالى : (ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفوجاً) سورة العصر (٢) (١٩٠١/٤ برقم ٤٦٨٥) .

(٧) مقدمة ابن خلدون ص (٤٣٩).

حتى عصرنا الحاضر، ومن أهم المعاهد العلمية لتعليم القرآن الكريم، وتفسيره المسجد النبوي حيث يوجد الحلقات: لتدريس التفسير وأوكل أمر تلك الحلقات إلى العلماء الأجلاء وتعددت الدروس، ومن أشهر كتب التفسير التي درست في المسجد النبوي الشريف :

١- تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل لأبي عبدالله محمد بن يوسف البغوي.شرحه الشيخ / محمد بن علي ثاني في (١٤٥) شريطاً .

٢- تفسير القرآن العظيم عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي .شرحه الشيخ / عمر بن محمد فلاتة في (٨١٢) شريطاً .و الشيخ /محمد بن علي ثاني في (٧١٣) شريطاً .

٣- عمدة التفسير، وهو مأخوذ من تفسير القرآن العظيم لابن كثير.شرحه الشيخ / صالح بن عبد الله العبود في (٢٠٩) أشرطة .

٤ - تفسير أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي.وقد شرح الشيخ / محمد الأمين الشنقيطي في المسجد النبوي عدة مرات والمسجل منه (٣٨) شريطاً غير مكتمل.

٥- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ابن سعدي. شرحه الشيخ صالح بن سعد السحيمي في (١٣٠) شريطاً والشيخ / علي بن ناصر فقيهي في (٣٩) شريطاً و لم يكتمل .

٦- تهذيب التفسير وتجريد التأويل مما ألحق به من الأباطيل تفسير الشيخ /عبدالقادر شيبة الحمد وقد شرحه صاحبه في (٣٦٢) شريطاً .

٧- أيسر التفاسير للشيخ / أبو بكر الجزائري وقد شرحه صاحبه في (٧٥٠) شريطاً

وسجلت هذه الدروس على أشرطة "كاسيت"، وحفظت في المكتبة الصوتية، ويعاد بثها في الأوقات التي لا يوجد فيها دروس مباشرة، وتبث أيضاً عبر شبكة الصوت مباشرة أو بالأشرطة إلى القسم النسائي،لتعم الفائدة للرجال، والنساء، كما يمكن لأي راغب في العلم أن يسجل ما شاء من أشرطة الدروس من الرجال والنساء .

المطلب الثاني :

دروس الحديث النبوي الشريف في المسجد النبوي و أهميته في الدعوة إلى الله .

الحديث النبوي هو: ما نُقِل عن النبي ﷺ من أخبار، ووصلت إلى أمته مشافهةً أو كتابةً من سنته القولية، والفعلية، والتقريرية .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "الحديث النبوي هو عند الإطلاق ينصرف إلى ما حُدِّث به عنه[١] بعد النبوة من قوله، وفعله، وإقراره، فإن سنته ثبتت من هذه الوجوه الثلاثة... وقد يدخل فيها بعض أخباره قبل النبوة وبعض سيرته قبل النبوة، مثل تحنثه بغار حراء، ومثل حسن سيرته؛ لأن الحال يستفاد منه ما كان عليه قبل النبوة من: كرائم الأخلاق، ومحاسن الأفعال، كقول خديجة[٢]-رضي الله عنها-: إنك لتصل الرحم، وتحمل الكلّ، وتقري الضيف، وتكسب المعدوم، وتعين على نوائب الحق . ومثل المعرفة ، فإنه كان أمياً لا يكتب، ولا يقرأ، وأنه لم يجمع متعلم مثله، وإنه كان معروفاً بالصدق والأمانة. وأمثال ذلك مما يستدل به على أحواله التي تنفع في المعرفة بنبوته وصدقه".[٣]

والحديث النبوي هو"الأصل الثاني في الشرع الذي يجب الرجوع إليه، والتعويل عليه مع كتاب الله -عز وجل- قال تعالى : ﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾[٤]...الآية، والمراد بالحكمة السنة، وقال تعالى: ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾[٥]...الآية، وقال آمراً لنساء نبيه ﷺ : ﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ﴾[٦] وقال الله سبحانه : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾[٧]...الآية.

---

(١) الضمير يعود إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

(٢) خديجة بنت خويلد بن أسيد بن عبد العزى بن قصي القرشية الأسدية زوج النبي ﷺ وأول من آمن به من النساء وأم أولاده تزوجها وعمرها ٤٠سنة وعمره ٢٥سنة وقيل غير ذلك ، توفيت وعمرها ٦٥سنة في شهر رمضان ودفنت في الحجون قبل مهاجر النبي ﷺ بثلاث سنين . الاستيعاب (٣٧٩/٤ترجمة ٣٣٤٧) وأسد الغابة (٧٨/٦ترجمة ٦٨٦٧) والإصابة (٢١٣/١٢ترجمة ٣٣٣) .

(٣) مجموع الفتاوى (٢٩٨/٩).

(٤) سورة النساء (١١٣).

(٥) سورة البقرة (١٢٩).

(٦) سورة الأحزاب (٣٤).

(٧) سورة الحشر (٧).

فحكم السنة، حكم القرآن في ثبوت العلم واليقين، والاعتقاد والعمل، فإن السنة توضيح للقرآن، وبيان للمراد منه، وتفصيل مجمله، وتقيد مطلقه، وتخصص عمومه، كما قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ ...الآية(١)" (٢)

وقال صلوات الله وسلامه عليه: (ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه).(٣)

قال الخطابي(٤) -رحمه الله تعالى-:"في هذا الحديث دليل على أن لا حاجة بالحديث أن يعرض على الكتاب ، وأنه مهما ثبت عن رسول الله ﷺ شيء كان حجة بنفسه".(٥)

لأنه الأصل الثاني من أصول التشريع؛وهو المعول عليه مع كتاب الله في معرفة الشريعة،ولا يمكن أن يستغني مسلمٌ عنه،ولو أخذ بالقرآن، فلا بد من الأخذ بالحديث أيضاً.

"فكثير من الأحكام وردت في القرآن الكريم مجملة، وما فصلها إلا السنة ، ومثال ذلك الأمر بالصلاة، والزكاة ، قال الله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾(٦)،ولكن لم يبين عدد الصلوات ولا كيفيتها،ولا أوقاتها،ولا فرائضها من واجباتها،فجاءت السنة المحمدية فبينت كل ذلك، وكذلك متى تجب الزكاة؟ وأنصبتها ومقدار ما يخرج منها وفي أي شيء تجب؟ فجاءت السنة فبينت كل ذلك"(٧)وهذا فإن السنة واجب الأخذ بها جنباً إلى جنب مع القرآن الكريم،وبهما يكون العلم الصحيح والدين القويم.

---

(١) سورة النحل (٤٤) .

(٢) شرح الهراس على العقيدة الواسطية (١١٤-١١٥).

(٣) رواه أبو داود كتاب السنة باب: لزوم السنة (٤/٢٠٠ برقم ٤٦٠٤) ، وأحمد (٤/١٣١)، وقال عنه الألباني : (صحيح) صحيح الجامع وزياداته (١/٥١٦ برقم ٢٦٤٣).

(٤) الخطابي هو: أبو سليمان بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطابي صاحب التصانيف ولد سنة عشرة وثلاث مئة من مؤلفاته شرح سنن أبي داود، ومعالم السنن، وغريب الحديث، وشرح الأسماء الحسنى، وأعلام السنن في شرح البخاري وغيرها. توفي في بلدة بُست في شهر ربيع الآخرة سنة ٣٨٨هـ. وفيات الأعيان (٢/٢١٤ ترجمة ٢٠٧).

(٥) عون المعبود شرح سنن أبي داود (١٢/٢٣٢).

(٦) سورة البقرة (٤٣).

(٧) دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب العصريين ص (١١).

وقد حث الله عز وجل على الأخذ بالسنة،وأمر بطاعة الرسول ﷺ واتباعه في مواضع كثيرة من كتابه،وهذه الطاعة،وهذا الاتباع لا يكونان إلا بالأخذ بالأحاديث الصحيحة،والعمل بالسنة،فمن الآيات التي ورد فيها الحث على الطاعة،والاتباع للرسول ﷺ

أولاً: الأمر الصريح بطاعة الله مقرونة بطاعة الرسول ﷺ ،وأن طاعته ﷺ دليل على طاعة الله،قال تعالى:﴿ مَن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ﴾[1] يقول ابن سعدي-رحمه الله تعالى-:" أي :كل من أطاع رسول الله في أوامره ونواهيه فقد أطاع الله تعالى،لكونه لا يأمر ولا ينهى، إلا بأمر الله وشرعه،ووحيه وتنزيله"[2]

ثانياً: جعل طاعته ﷺ سبباً للهداية، والبعد عن الضلال، قال تعالى: ﴿ قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴾[3].

والآيات في هذا المعنى كثيرة ، وهذه الآيات المذكورة من باب المثال لا، الحصر . كما ورد الأمر باتباع الرسول ﷺ فيما جاء به.

ومن الأدلة على وجوب اتباع الرسول ﷺ :

أولاً: من القرآن الكريم:

أولاً: إن اتباع الرسول ﷺ دليل محبة الله عز وجل "والمحبة لها طرفان هما: محبة العبد لربه. ومحبة الرب لعبده، ودليل الأولى هو اتباع المصطفى ﷺ ، أما الثانية هي ثمرة ذلك الاتباع"[4] قال تعالى: ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[5] يقول ابن كثير -رحمه الله تعالى-: "هذه الآية حاكمة على كل من ادعى محبة الله، وليس هو على الطريقة المحمدية؛ فإنه كاذب في دعواه في نفس الأمر،

---

(١) سورة النساء (٨٠).

(٢) تيسير الكريم (٣٦١/١).

(٣) سورة النور (٥٤).

(٤) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم (١٣/٢) .

(٥) سورة آل عمران (٣١).

حتى يتبع الشرع المحمدي في كافة أقواله وأفعاله.. والمقصود أنه يحصل لكم فوق ما طلبتم من محبتكم إياه وهو محبته إياكم. وهو أعظم من الأول وقوله : ﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ أي باتباعكم الرسول ﷺ يحصل لكم هذا من بركة سفارته"(١). والآيات الدالة على وجوب الاتباع لفظاً، ومعناً كثيرة جداً .

ثانياً: من السنة:-

ومن السنة هناك أحاديث كثيرة ، منها على سبيل المثال لا الحصر قوله ﷺ (كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى) قالوا : يا رسول الله، ومن يأبى؟ قال: (من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى ...)(٢) الحديث .

وهذا الحديث يدل على أن الالتزام بطاعة النبي ﷺ؛ من أعظم الأسباب المنجية؛ وذلك لما يحصل لصاحبها من الأجر العظيم، والخير العميم في الدنيا براحة البال، والتسليم والاستقرار، وفي الآخرة بدخول الجنة، وقد حذّر النبي ﷺ من رد السنة بحجة أنها أتت بأمر ليس في القرآن الكريم، فقال ﷺ : (ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه ، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه) (٣).

يقول الخطابي -رحمه الله تعالى-: "يحذر بذلك مخالفة السنن التي سنها رسول الله ﷺ مما ليس له ذكر في القرآن على ما ذهب إليه الخوارج، والروافض من الفرق الضالة فإنهم تعلقوا بظاهر القرآن، وتركوا السنن التي ضمنت بيان الكتاب فتحيروا وضلوا.

(رجل شبعان) هو كناية عن البلادة، وسوء الفهم الناشئ عن الشبع، أو عن الحماقة اللازمة للتنعم، والغرور بالمال، والجاه. (على أريكته) أي سريره المزين بالحلل، والأثواب والمراد بهذه الصفة أصحاب الترفه، والدعة الذين لزموا البيوت، ولم يطلبوا العلم من مظانه. (فأحلوه) أي: اعتقدوه حلالاً .(فحرموه) أي: اعتقدوه حراماً واجتنبوه"(٤).

---

(١) تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير (١/٢٦٥) .

(٢) رواه البخاري كتاب: الجهاد، باب: يقاتل من وراء الإمام ويتقى به، (٣/١٠٨٠ برقم ٢٧٩٧).

(٣) سبق تخريجه في ص (١٦٩) .

(٤) عون المعبود شرح سنن أبي داود (١٢/٢٣٢).

والسنة ركن عظيم من أركان العلم الشرعي ، ولقد حض ﷺ على لزوم سنته وسنة خلفائه من بعده أشد ما يكون الالتزام؛ وذلك تنبيهاً لأهمية هذا الأمر وعِظَم شأنه في صلاح المسلمين وصلاح أعمالهم عند ربهم، وبعدهم عن الفرقة فيما بينهم.

فعن العرباض بن سارية السلمي(١) ﷺ قال:وعظنا رسول الله ﷺ قال: "أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة؛ وإن تأمر عليكم عبد، وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ. وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة"(٢).

قال الحافظ المنذري(٣) -رحمه الله تعالى- "وقوله ﷺ : عضوا عليها بالنواجذ: أي: اجتهدوا على السُنة، والزموها، واحرصوا عليها كما يلزم العاض على الشيء بنواجذه خوفاً من ذهابه، وتفلته، والنواجذ: هي الأنياب، وقيل الأضراس".(٤)

وكان ينبه ﷺ في خطبه إلى أن السنة خير هدي،وأن فيها حماية من البدع والمحدثات التي تغير معالم الدين، وتشتت أمر الأمة ، وتفرقها ،ويقول ﷺ : "أما بعد؛ فإن خير الحديث كتاب الله. وخير الهدي هدي محمد. وشر الأمور محدثاتها. وكل بدعة ضلالة"(٥).

وفي هذين الحديثين حث من النبي ﷺ ، لأمته على التزام السنة، والتحذير أيضاً من مخالفتها ، وأن في مخالفة السنة الضلال، والفساد، وهذا يقتضي تعلم السنة، وتعليمها لمن يجهلها، وبيان فضلها على غيرها من العلوم، وأنها تأتي بعد كتاب الله عز وجل "وقد كان الصحابة شديدي الحرص على السنة حتى بلغ من حرصهم على سماع الوحي والسنن من

---

(١) العرباض بن سارية السلمي: يكنى أبو نجيح روى عنه عبد الرحمن بن عمرو وجبير بن نفير وخالد بن معدان وغيرهم سكن الشام وتوفي سنة خمس وسبعين . أسد الغابة (٥١٦/٣ ترجمة ٣٦٢٤) .

(٢) رواه الترمذي كتاب العلم باب: ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع (٤٤/٥ برقم ٢٦٧٦) وقال "حديث حسن صحيح"،و أبو داود كتاب السنة باب: لزوم السنة (٢٠٠/٥ برقم ٤٦٠٧) وأحمد (١٢٦/٤)؛ وقال عنه الألباني (صحيح) . صحيح الجامع الصغير (٤٩٩/١ برقم ٢٥٤٩) .

(٣) عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة بن سعد المنذري ولد في غرة شعبان سنة ٥٨١هـ ، أخذ العلم عن كثير من المشايخ في زمنه.توفي في رابع ذي القعدة سنة ٦٥٦هـ.سير أعلام النبلاء (٣١٩/٢٣ ترجمة ٢٢).

(٤) الترغيب والترهيب من الحديث الشريف (٦٨/٣).

(٥) رواه مسلم، كتاب: الجمعة، باب: تخفيف الصلاة والخطبة (٥٩٦/٢ برقم ٨٦٧).

رسول الله ﷺ أنهم كانوا يتناوبون في هذا السماع"[١]، فعن عمر بن الخطاب ﷺ قال: كنت أنا وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد وهي من عوالي المدينة، وكنا نتناوب النزول على رسول الله ﷺ ينزل يوماً وأنزل يوماً، فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره، وإذا نزل فعل مثل ذلك)[٢] الحديث.

يقول ابن عباس رضي الله عنهما في الحض على التمسك بالسنة، والاتباع عند تفسير قوله تعالى : ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾[٣] الآية "فأما الذين ابيضت وجوههم فأهل السنة، والجماعة، وأولو العلم. وأما الذين اسودت وجوههم فأهل البدع والضلال"[٤].

وقال عبدالله بن مسعود ﷺ : "اتبعوا ولا تبتدعوا، فقد كفيتم، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة"[٥] واقتفى أثرهم السلف الذين جاءوا من بعدهم ، وساروا على نهجهم ، وحثوا على التزام طريقة أصحاب رسول الله ﷺ . يقول الأوزاعي[٦] -رحمه الله تعالى- : "اصبر نفسك على السنة، وقف حيث وقف القوم، وأسلك سبيل سلفك الصالح، فإنه يسعك ما وَسِعَهم، وقل بما قالوا وكف عما كفوا، ولو كان هذا خيراً ما خصصتم به دون أسلافكم: فإنهم لم يُدَّخر خير عنهم خبئ لكم دونهم لفضل عندكم، وهم أصحاب رسول الله ﷺ الذين اختارهم له وبعثه فيهم "[٧]. وتابعهم السلف من بعدهم . وكان من شدة حرصهم أن تعلموا السنة، وعلّموها لغيرهم، وحفظوها من عبث العابثين ، ودعوة الإعراض عنها الموجهة من المغرضين، وأبرزوا أهميتها في التشريع وضرورتها، وهذا من حفظ الله تعالى لدينه، وكانت عندهم أهم علم بعد كتاب الله تعالى يجب على المسلم تعلمها وتعليمها.

---

(١) دفاع عن السنة ص (١٩).

(٢) رواه البخاري، كتاب: العلم، باب: التناوب في العلم (٤٦/١ برقم ٨٩).

(٣) سورة آل عمران (١٠٦).

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٧٩/١).

(٥) أعلام الموقعين عن رب العالمين (١٩٥/٤).

(٦) عبد الرحمن بن عمرو بن يُحمد الأوزاعي الدمشقي ولد سن ٨٨هـ . نزل بيروت في آخر عمره ومات بها سنة ١٥٨هـ .سير أعلام النبلاء (١٠٧/٧ ترجمة ١٤٨) والبدر التمام (٥٢/١ ترجمة ١٤).

(٧) أعلام الموقعين (١٩٦/٤-١٩٧).

يقول أبو الطيب القنوجي[١]:"اعلم أن أنف العلوم الشرعية ومفتاحها،ومشكاة الأدلة السمعية ومصباحها،وعمدة المناهج اليقينية ورأسها،ومبنى شرائع الإسلام،وأساسها ومستند الروايات الفقهية كلها،ومأخذ الفنون الدينية دقها وجلها،وأسوة جملة الأحكام وأسها... هو علم الحديث الشريف الذي تعرف به جوامع الكلم،وتنفجر منه ينابيع الحكم،وتدور عليه رحى الشرع بالأسر، وهو ملاك كل نهي وأمر... فالعلم في الحقيقة هو علم الكتاب والسنة، والعمل : العمل بهما في كل إياب وذهاب ، ومنزلته بين العلوم منزلة الشمس بين كواكب السماء".[٢]

وهذا هو الحق الجلي، فإن كل العلوم الشرعية، مردها إلى علم الكتاب والسنة، فهما المعينان اللذان لا ينضبان من إمداد طالب العلم بما يريده من فنون العلوم والمعرفة "ولأن الشريعة إنما تؤخذ من الكتاب والسنة، ومن كان قليل البضاعة من الحديث فيتعين عليه طلبه وروايته، والجد، والتشمير في ذلك ، ليأخذ الدين عن أصول صحيحة ، ويتلقى الأحكام عن صاحبها المبلغ لها"[٣]. وبخاصة الدعاة الذين حملوا في أعناقهم أمانة طلب العلم، وتعليمه لمن يجهله؛ والسنة من أهم ما يدرّس من العلم . وهي سبيل الرسول ﷺ، وصحبه الكرام، ومن تبعهم من علماء الأمة، وحملة الملة. قال ابن القيم -رحمه الله تعالى- :

العلم قال الله قال رسوله ... قال الصحابة هم أولو العرفان

ما العلم نصبك للخلاف سفاهة ... بين الرسول وبين رأي فلان[٤]

(١) أبو الطيب القنوجي: هو السيد محمد صديق بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي أبو الطيب ينتهي نسبه إلى زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ولد تاسع عشر من جمادى الأولى سنة ثمان وأربعون وألف للهجرة في بلدة "بريلي" بلدة قنوج، وعاش يتيماً ونشأ عفيفاً، طلب العلم على عدد كبير من العلماء، وله عدد من الكتب صنفها على حروف الهجاء وكان ثرياً جداً وصاحب منصب عالي ومع ذلك جم التواضع. توفي رحمه الله سنة ١٣٠٧هـ وعمره ٥٧ سنة . الروضة الندية شرح الدرر البهية (١/١١-٢٠) ؛ وحسن الأسوة ص(٩) .

(٢) الحطة في ذكر الصحاح الستة (٣٦).

(٣) المقدمة لابن خلدون ص (٤٤٤).

(٤) توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم الموسومة بالكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية (٢/٢٧٥).

إذاً فلا عجب أن يكون الحديث، من أول العلوم التي تدرَّس في المسجد النبوي على امتداد العصور ، وتعاقب الأزمان ، ومن أشرفها منذ زمن النبي ﷺ ، حتى عصرنا الحاضر ، الذي هو امتداد للجهود العظيمة التي قامت على الدعوة السلفية على يد المجدد الشيخ/ محمد بن عبدالوهاب ومؤازرة الأمير محمد بن سعود ومن تبعهما من الأئمة -رحمهم الله تعالى- والتي قامت على أساسين عظيمين هما:

١. تجريد العبادة لله وحده لا شريك له والبراءة من الشرك وأهله.

٢. تجريد المتابعة للرسول ﷺ .

ورد كل ما خالف ذلك؛ ومن أجل تحقيق هذين الهدفين العظيمين اللذين عليهما مدار صلاح الأمر، وقبوله عند رب العالمين؛ عُين العلماء الأكفاء للقيام بمهمة تدريس الحديث وعلومه، في المسجد النبوي، وتعد الدروس من أعظم الوسائل لنشر السنة ، وتعليم الناس الدين الحق؛ لما فيها من تمكين المعلم من شرح ما يريد شرحه لطلبة العلم، والتأكد من استيعاب الموضوع المشروح ، وتلقينهم ما ينبغي لهم أن يحفظوه ويعوه، ومعرفة مدى إقبالهم على الدرس من خلال المناقشة ، والحوار، والمقدرة على إعطائهم ما يحتاجون من الوقت اللازم؛ لتوضيح الغامض منه، وبذل الجهد في تدريسه، وحث طلبة العلم على تعلمه،والعمل به، وأن يربط شرح بقية العلوم بالسنة ، وأن يوضح المسائل الفقهية في ضوء الكتاب والسنة، ويبدأ بالمتفق عليه بين الأئمة ثم مناقشة الخلاف ، وإذا وجد الدليل من الكتاب والسنة الذي يتعارض مع المذاهب يؤخذ الدليل من الكتاب والسنة ويترك المذهب، وإن لم يوجد دليل يُرَجِّح أقرب المذاهب إلى الكتاب والسنة وعمل الصحابة.

وقد شرحت أمهات الكتب الحديثية، ومصطلح الحديث، وعلم الجرح والتعديل والسيرة ، والشمائل المحمدية ، في مسجد المصطفى ﷺ ، وقام هؤلاء العلماء بما حُمِّلوا من الأمانة خير قيام ، وبذلوا الجهد والوقت، ويشهد لهم من شرَّفه الله بطلب العلم في مسجد خير الأنام ﷺ . ومن أهم الكتب التي شُرِحَت:

١. صحيح البخاري: للإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي.شرحه الشيخ / عبد المحسن العباد في (١٢٤) شريطاً والشيخ / أبو بكر الجزائري في (٢٥٠) شريطاً .

٢. صحيح مسلم: للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري.شرحه الشيخ / عمر بن محمد فلاتة في (٨١٢) شريطاً .

٣. اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان: محمد فؤاد عبدالباقي.شرحه الشيخ / عبد المحسن العباد في (٧) أشرطة لم يكتمل .

٤. سنن أبي داود: للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي.شرحها الشيخ / عمر بن محمد فلاتة في (٣٩٨) شريطاً والشيخ/ عبد الله الغنيمان في (٣٠١) شريطاً .

٥. موطأ مالك: لإمام دار الهجرة مالك بن أنس بن مالك.شرحه الشيخ /عطية بن محمد سالم في (٦٠٠) شريطاً .

٦. سنن النسائي: تأليف الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي .شرحها الشيخ /عبد المحسن العباد في (٤١٤) شريطاً .

٧. سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام: محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني.شرحه الشيخ / عطية سالم في (٦٠٠) شريطاً . والشيخ / محجوب أحمد في (٦٠٠) شريطاً . والشيخ / عمر بن حسن فلاتة في (٥٩٦) شريطاً .

٨. رياض الصالحين من كتاب سيد المرسلين: للإمام الحافظ محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي.شرحه الشيخ / محمد بن ناصر السحيباني في (٨٠) شريطاً .

٩. الأربعون حديثاً النووية: للإمام النووي يحيى بن شرف.شرحها الشيخ / عطية سالم في (١٠٠) شريطاً . والشيخ / عمر بن حسن فلاتة في (١٠٠) شريطاً . والشيخ / عبد الله الغنيمان في (١٠٠) شريطاً .

١٠. نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار: للشيخ محمد بن علي بن محمد الشوكاني .شرحه الشيخ / محمد أمان الجامي في (٢٦) شريطاً و لم يكتمل ، والشيخ / عمر حسن فلاتة في (٧٩٠) شريطاً .

١١. بلوغ المرام من أدلة الأحكام: للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني .شرحه الشيخ / محمد بن علي ثاني في (٧) أشرطة لم يكتمل .

وفي مصطلح الحديث:

١. ألفية السيوطي في علم الحديث : لجلال الدين أبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر. شرحها الشيخ / عبد المحسن العباد في (٧) أشرطة .

٢. البيقونية: طه بن محمد البيقوني. شرحها الشيخ / عطية سالم في (٦) أشرطة .

٣. التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح: أبو الفضل عبدالرحيم الحسين العراقي. شرحه الشيخ / عمر بن حسن فلاتة في (١٢) شريطاً .

٤. التبصرة والتذكرة : أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي . شرحه الشيخ / عمر بن حسن فلاتة في (١٠٨) شريطاً .

٥. الورقات أبو المعالي الجويني . شرحها الشيخ / عطية سالم في (١١) شريطاً .

٦. الرحبية شرحها الشيخ / عطية سالم في (١٣) شريطاً .

وفي الشمائل والسيرة:

١. سيرة الذهبي . شرحها الشيخ / عمر حسن فلاتة في (١٣١) شريطاً .

٢. زاد المعاد في هدي خير العباد: للإمام ابن القيم.شرحه الشيخ / محمد أمان الجامي في (٧) أشرطة ولم يكتمل شرحه .

٣. الرحيق المختوم: صفي الرحمن المباركفوري. شرحه الشيخ / علي بن سعيد الغامدي في (١٠) أشرطة .

٤. هذا الحبيب يا محب للشيخ أبو بكر الجزائري وقد شرحه مؤلفه في (٧٩) شريطاً .

٥. الشمائل المحمدية شرحها الشيخ / عمر بن محمد فلاتة في (٩) أشرطة ولم يكتمل شرحها .

وتقوم المكتبة الصوتية بالمسجد النبوي بتسجيل هذه الدروس ، وإعادة بثها في أوقات أخرى عند الحاجة لذلك ، عبر شبكة الصوت المجهزة، وليس هذا خاصاً بالرجال،بل ويشمل النساء أيضاً . فقد أعطى الإسلام للمرأة مكانة وأهمية لم تُعهد في الأزمان الغابرة ولا الحاضرة إلا فيه، فأصبحت تنهل من العلم مثلها مثل الرجل ؛ حيث فتحت في المسجد الحلقات لتعليم النساء، وإجابتهن عن الأسئلة الفقهية التي يحتجنها من خلال حلقة مخصصة لهن داخل القسم، يتواجد بها شيخ طوال العام ، من بعد صلاة المغرب إلى صلاة العشاء وفتح حلقات عبر شبكة الصوت لنقل الخطب والدروس من قسم الرجال إلى قسم النساء

كما يتسنى لأي زائرة تسجيل ما ترغب في تسجيله من الخطب والدروس التي توفرها المكتبة الصوتية بقسم الرجال مجاناً وذلك عن طريق المكتبة النسائية .

المطلب الثالث :

دروس العقيدة في المسجد النبوي

و أهميتها في الدعوة إلى الله .

تعريف العقيدة:

أولاً: لغـــةً:

العقيدة في اللغة، مأخوذة من مادة عقد ، والعقد الجمع بين أطراف الشيء ويستعمل ذلك في الأجسام الصلبة كعقد الحبل ؛ أي شدُّ بعضه ببعض نقيض حله، وعقد البنـــاء، ثم يستعار ذلك للمعاني نحو عقد البيع، والعهد، وغيرهما -عقد البيع أمضاه ووثقه-، وعقـــد العهد واليمين إذا أُكِّدَا ووثِّقا ، يقول الحق تبارك وتعالى في محكم التنـــزيل: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾[1] الآية .ومنه لفلان عقيدة.[2]

ويتضح من التعريف اللغوي أن العقيدة من العَقْدِ والعزم والإمضاء ، وهـــذا محلـــه القلب، ويظهر أثره على الجوارح بما يوضح ما عقده القلب وعزم عليه.

ثانياً: شرعاً:

هي " الإيمان بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، والبعث بعد المـــوت ، والإيمـــان بالقدر خيره وشره "[3].

وهذه أركان الإيمان الستة التي يقوم عليها إيمان العبد ويستقيم ، وإذا فقد منها ركن سقطت بقية الأركان ؛ وتفصيلها كما ذكر الشيخ / زيد بن فياض[4] -رحمه الله تعـــالى- حيث قال : "والإيمان بالله : معناه الاعتقاد الجازم أن الله رب كل شيء ومليكه، وأنه الخالق وحده، وأنه الذي يستحق أن يفرد بالعبادة، والذل والخضوع، وجميع أنواع العبادة، وأنـــه

---

(١) سورة المائدة (٨٩).

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٢/٥١٠) ؛ واللسان (٣/٢٩٦) .

(٣) مجموع الفتاوى (٢/٨٧).

(٤) زيد بن فياض : الشيخ زيد بن عبد العزيز بن زيد بن عبد العزيز بن عبد الوهاب بن محمد بن ناصر بن فياض بن فارس بن أحمد بن سليمان بن علي بن محمد فهو يلتقي مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهمـــا الله بالشـــيخ (سليمان بن علي) ، ولد في روضة سدير عام ١٣٥٠هـــ حفظ القرآن في صغره وتلقى العلم في الرياض على كبار العلماء منهم محمد بن إبراهيم ثم التحق بكلية الشريعة فتخرج منها عام ١٣٧٦هـــ ، كان مـــن الحفـــاظ للمتون مما ساعده في التأليف والبحث العلمي حتى بلغت مؤلفاته ٩٠ كتاباً منها المطبوع وبعضها غير مطبـــوع توفي في ٢١/١١/١٤١٦هـــ . علماء نجد خلال ثمانية قرون (٢/٢٠٣ ترجمة ١٤٩) .

المتصف بصفات العظمة، والكمال المنـــزه عن كل سوء ونقص[١].

ويلزم من الإيمان بالله عز وجل الإيمان "بما وصف الله به نفسه، وبما وصفه به رسوله ﷺ، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، وأن القرآن كلام الله غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود. والإيمان بأن الله خالق كل شيء من أفعال العباد وغيرها، وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وأنه أمر بالطاعة، وأحبها ورضيها، ونهى عن المعصية وكرهها، والعبد فاعل حقيقة، والله خالق فعله، وأن الإيمان والدين قول وعمل، يزيد وينقص، ولا يكفر أحد من أهل القبلة بالذنوب، ولا يخلد في النار من أهل الإيمان أحد، وأن الخلفاء بعد رسول الله ﷺ أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، وأن مرتبتهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة".[٢]

"والإيمان بالملائكة: هو الاعتقاد الجازم بأنهم موجودون قائمون بوظائفهم التي كلفهم الله بها ، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون. كما تواترت بذلك النصوص من القرآن والسنة.

وكتبه : فيجب الإيمان بكتب الله المنـــزلة على الأنبياء ما علمنا من ذلك كالتوراة والإنجيل ، والزبور ، والقرآن ، وما لم نعلم . ويجب الإيمان بالقرآن وأنه منـــزل من عند الله ، تكلم الله به كما تكلم بالكتب المنـــزلة على الأنبياء ويجب مع هذا كله اتباع ما فيه من أوامر ، واجتناب ما فيه من زواجر.

ورسله : فيجب التصديق بهم ، والإيمان بأنبياء الله ورسله من أولهم إلى آخرهم . والإيمان بمحمد ﷺ وتصديقه ، واتباع ما جاء به من الشرائع إجمالاً وتفصيلاً.

والبعث بعد الموت : هو الإيمان :بأن هناك داراً آخرة ، يجازى فيها المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته، ويغفر الله ما دون الشرك لمن يشاء.

الإيمان بالقدر خيره وشره: وقد دل على إثبات القدر؛ الكتاب والسنة وإجماع السلف الصالح"[٣] .

---

(١) الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية ص (١٥) .

(٢) مجموع الفتاوى (٢/١٠٧).

(٣) الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية ص(١٥-١٩) .

إلى أن قال : "وهذه الأركان العظيمة قد اتفقت عليها الرسل والشرائع، ونزلت بها الكتب وآمن بها جميع المسلمين، ولم يجحد شيئاً منها إلا من خرج عن دائرة الإيمان وصار من الكافرين "[١] .

هذه القواعد العظيمة التي بُني عليها الدين؛ هي أهم الأمور التي عليها صلاح الدنيا والآخرة، و بها يتقبل الله العمل الصالح، ويغفر السيئات؛ فإن الإنسان لو عمل القربات ليل نهار، ولكنه مات، وهو يشرك مع الله غيره، لا ينفعه من عمله شيء، قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾[٢] ، و قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾[٣] .

ولو آمن بالله، ولكنه أنكر وجود الملائكة، لا ينفعه إيمانه حتى يؤمن بالملائكة.

ولو آمن بالله، وملائكته، وأنكر الكتب المنــزلة على رسله ، أو أنكر بعضها ، أو لم يعمل بما في القرآن من الأوامر التي يقوم عليها الدين؛ من صلاة ، وصيام ، وزكاة ، وغيرها واجتناب النواهي التي حرمها الشرع ، من ارتكاب الفواحش مستحلاً لها ، فإن إيمانه لا ينفعه أيضاً.

ولو آمن الإنسان بكل ما سبق، وأنكر نبوة أحد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كفر و لم يقبل من أعماله شيء، ولو كانت أمثال الجبال. يقول تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ ﴾[٤] .

(١) الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية ص (١٥-١٩).

(٢) سورة النساء (٤٨) (١١٦) .

(٣) سورة الزمر (٦٥) .

(٤) سورة النساء (١٥٠-١٥١) .

ولو آمن بكل ما سبق، وأنكر البعث والحساب ؛ فإن إيمانه لا ينفعه، ويعتبر كافراً، قال الله تعالى: ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾(١)، وسمى الله من أنكر البعث كافراً، وأن قوله مجرد زعم كاذب، لا يدل على حقيقة.

ولو آمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، ولكن أنكر القدر، ولم يؤمن به فهو إلى الخسران، والبعد عن صراط الله المستقيم، ولا يستفيد من إيمانه شيئاً "وقد قيل لابن عمر رضي الله عنهما أن قوماً ينكرون القدر ويقولون لا قدر: قال: إني منهم بريء وإنهم مني براء والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو كان لأحدهم مثل أحد ذهباً ثم أنفقه في سبيل الله ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر. ثم ذكر حديث سؤال جبريل للنبي ﷺ وفيه قول النبي ﷺ : "وتؤمن بالقدر خيره وشره "(٢) . وقال ابن عباس :" الإيمان بالقدر نظام التوحيد، فمن كذب بالقدر نقض تكذيبه توحيده."(٣) .

ويتضح من هذا أن العقيدة الإسلامية :تقوم على قضايا محددة، أخبرنا الله بها في كتابه أو أخبرنا بها الرسول ﷺ في سنته ، لابد أن يعتقدها المسلم اعتقاداً جازماً لا يتطرق إليه الشك والريب ، إذ لو تطرق إليها الشك والريب؛ لأصبحت ظناً، وما أفادت صاحبها، ولو قام بواجباتها ومقتضياتها ، من صلاة ، وصيام ، وصدقة ، وغير ذلك لقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ ﴾(٤) .

فهذه عقيدة السلف أهل السنة والجماعة ، والفرقة الناجية ، والطائفة المنصورة ، وهم من كان على ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه ، لذلك يجب على الداعية إلى الله أن يتعلمها ويعلمها لغيره، و أن يبني دعوته عليها ، وتكون في دعوته بمثابة الأساس الذي يقوم عليه بقية البناء ، و يجتهد في ذلك ، طالباً ما عند الله تعالى من الأجر والثواب .

وإذا كان الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، أصلاً من أصول الشريعة الإسلامية، بل هو أساس دعوة جميع الأنبياء، ومدارها عليه ؛ فإن أول معروف يؤمر به العقيدة الصحيحة

---

(١) سورة التغابن (٧) .

(٢) رواه مسلم كتاب الإيمان ، باب: بيان الدليل على التبري ممن لا يؤمن بالقدر (٤٦/١ برقم ٨) .

(٣) الروضة الندية ص (١٩) .

(٤) سورة الحجرات (١٥) .

القائمة على توحيد الله تعالى في ذاته وأسمائه ، وصفاته ، وخلقه ، وملكه وتدبيره ، وأنه المستحق للعبادة وحده؛ وأول منكر ينهى عنه الشرك بالله، ثم يتبع ذلك بقية الأوامر، والنواهي التي جاءت بها الشريعة الإسلامية؛ وأهمها ما ورد في حديث جبريل عليه السلام عند ما سأل النبي ﷺ عن الإسلام والإيمان والإحسان (١) .

وهذه المهمة التي بعث الله الرسل عليهم السلام من أجلها ، وأهم ما دعوا إليه ، وأول ما قاموا به من تصحيح الأوضاع التي كانت في أقوامهم ، مع إن كل منهم كان في قومه فساد معين بجانب فساد العقيدة ، ولكنهم يبدؤون بالعقيدة ، ثم يثنُّون بإصلاح ما فيهم من أمور أخرى ، وأعظم ما يهم المسلم في حياته وبعد مماته ، فلقد اهتم بها الولاة والدعاة المسلمون قديماً وحديثاً في هذه الجزيرة العربية؛ لأنها تعد "مهد الحضارة الإسلامية، وأرض الحرمين الشريفين، اللذَين تتعلق بهما قلوب المسلمين أينما كانوا، الأمر الذي يجعل أثر أي تطور حضاري لهذه الجزيرة يمتد إلى بقية أرجاء العالم الإسلامي الذي كان أكثره يعاني من وطأة الاستعمار، وتسلطه، وآثاره "(٢) .

وكانت مهد الإسلام قديماً ، ولا تزال تنشر الإسلام في بقاع الأرض إلى يومنا هذا ومنذ أن وحد الملك عبدالعزيز –رحمه الله تعالى– أنحاء هذه البلاد سلك بها طريق الدعوة إلى الله، ومناصرة الحق والعدل، والذب عن العقيدة، واتخذ القرآن منهجاً وسلوكاً، وانطلق يحمل شعار التوحيد، ويحكم القرآن، والسنة، ويطبق شريعة الله الخالدة "(٣) ، وسار على نهجه من تولى الأمر من بعده في هذه البلاد، وكان الاهتمام بالدعوة إلى العقيدة الصحيحة هو الأساس الذي قامت عليه تلك الجهود الخيرة . والدرس من الوسائل المهمة في نشر العقيدة، وتقريرها وترسيخها في نفوس السامعين ؛ لما يسمح به من شرح، وتوضيح لأمورها وتوضيح الطرق، والسبل المخالفة للحق، و المجانبة له.

---

(١) رواه البخاري كتاب الإيمان باب : سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة (١/٢٧ برقم٥٠) ، و مسلم كتاب الإيمان باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات القدر (١/٤٨ برقم١٠) .

(٢) مجلة الجامعة الإسلامية عدد خاص بمناسبة الاحتفاء بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العدد (١٠٩) الجانب الديني في حياة الملك عبد العزيز وأثره في توحيد البلاد ص (١٢٢).

(٣) المرجع السابق ص(١٢٧).

ويلحظ المتابع للسياسة التعليمية، والدعوية في هذه البلاد أنها، ولله الحمد من حسن إلى أحسن، وفي تقدم مستمر، ومن الأمور المهمة التي اهتم بها ولاة الأمر في الحرمين الشريفين الدروس وبخاصة دروس العقيدة الصحيحة عقيدة السلف الصالح محمد ﷺ وصحبه. فهذا المسجد النبوي خير شاهد على ذلك الاهتمام الكبير ، حيث أصبح يزخر بطلاب العلم، و العلماء ؛ ولأهمية العقيدة، فقد أخذ تعليمها جل اهتمام الولاة، والعلماء فصدرت الأوامر بتعيين العلماء الأكفاء لتعليمها ، وتعددت حلقات تدريسها، وتنوعت الموضوعات العقدية التي تشرح ، وتجاوزت الكتب التي شرحت فيها العشرات . ومن أهم تلك الكتب التي شرحت في المسجد النبوي، وحفظت على أشرطة سمعية في المكتبة الصوتية:

١. العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى. شرحها الشيخ / محمد أمان الجامي في (٢٠) شريطاً والشيخ / عبد الله الغنيمان في (٢٣) شريطاً.والشيخ / علي بن ناصر فقيهي في (٢٦) شريطاً لم يكتمل .
٢. التدمرية لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى. شرحها الشيخ / محمد أمان الجامي في (٢٣) شريطاً .
٣. الحموية – لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، شرحها الشيخ محمد أمان الجامي في (٣١) شريطاً .
٤. الأصول الثلاثة للشيخ / محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى. شرحها الشيخ محمد أمان الجامي في (٧) أشرطة . والشيخ / عبد الله الغنيمان في (٥) أشرطة .
٥. كتاب التوحيد للشيخ /محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى. شرحه الشيخ / صالح بن عبد الله العبود في (٦) أشرطة لم يكتمل .
٦. كتاب كشف الشبهات الشيخ /محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى، شرحه الشيخ / صالح بن سعد السحيمي في (٥) أشرطة .والشيخ / عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر في (٤) أشرطة .
٧. الأصول الستة للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى، شرحها الشيخ / صالح بن سعد السحيمي في (٥) أشرطة .
٨. القواعد الأربع للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى، شرحها الشيخ / صالح بن سعد السحيمي في (٤) أشرطة .

٩. عقيدة السلف وأصحاب الحديث، للإمام أبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني رحمه الله تعالى. شرحها الشيخ / صالح بن سعد السحيمي في (٥) أشرطة ولم يكتمل .

١٠. كتاب التوحيد من صحيح البخاري، عبد الله بن محمد الغنيمان، شرحه الشيخ / عبد المحسن البدر في (٨) أشرطة ، والشيخ / علي بن ناصر فقيهي في (٣٠) شريطاً.

١١. العقيدة الطحاوية ، أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدي رحمه الله تعالى. شرحها الشيخ / محمد أمان الجامي في (٤٨) شريطاً والشيخ / عمر بن حسن فلاتة في (٤٦) شريطاً ولم يكتمل ، والشيخ / صالح بن سعد السحيمي في (٤٥) شريطاً .

١٢. التوحيد وإثبات صفات الرب لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة ، شرحه الشيخ / صالح بن عبد الله العبود في (٦٤) شريطاً .

١٣. الشريعة ، محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري رحمه الله تعالى ، شرحها الشيخ /عمر بن حسن فلاتة في (٤٦) شريطاً

١٤. السنة ، عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني رحمه الله تعالى ، شرحها الشيخ / علي بن ناصر فقيهي في (٨٠) شريطاً .

١٥. الإيمان للحافظ محمد بن إسحاق بن يحيى بن منده ، شرحه الشيخ / علي بن ناصر فقيهي في (١١٠) أشريطة .

١٦. تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد للشيخ / سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى ، شرحه الشيخ / صالح بن عبد الله العبود في (٢٥٠) شريطاً .

١٧. فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للشيخ/ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله تعالى ، شرحه الشيخ / صالح بن عبد الله العبود في (١٠٦) أشرطة . والشيخ / علي بن سعيد الغامدي في (٣١) ولم يكتمل . والشيخ / عبد الله الغنيمان في (١٠٧) أشرطة .

١٨. قرة عيون الموحدين – للشيخ / عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله تعالى ، شرحه الشيخ / محمد أمان الجامي في (٣٠) شريطاً ولم يكتمل .

١٩. شرح السنة – الحسن بن علي بن خلف البربهاري رحمه الله تعالى والشيخ / صالح بن سعد السحيمي في (١٥) شريطاً .
٢٠. تجريد التوحيد- أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي رحمه الله تعالى، شرحه الشيخ / صالح بن سعد السحيمي في (٦) أشرطة .
٢١. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول – الشيخ / حافظ بن أحمد الحكمي – رحمه الله تعالى شرحه الشيخ / صالح بن سعد السحيمي في (٩٢) شريطاً.
٢٢. القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى – الشيخ / محمد بن صالح العثيمين – رحمه الله تعالى، شرحها الشيخ / محمد أمان الجامي في (١٤) شريطاً .

والمتتبع للدروس في المسجد النبوي، يلحظ الاهتمام بدروس العقيدة، وأن الكتب التي شُرحت فيها أكثر من أي فرع من فروع العلم الأخرى؛ وهذا يجلي الاهتمام الكبير بالعقيدة الصحيحة في هذه البلاد، وينبع الاهتمام بها من مدى أهميتها في حياة المسلمين وبعد مماتهم وأنها من أهم العلوم التي ينبغي التركيز عليها في مجال الدعوة ، وتزداد الأهمية والحاجة إلى تعليمها في موسم الحج، ورمضان عندما يفد إلى هذه البلاد جموع كبيرة من المسلمين حجاج بيت الله، وزوار مسجد رسوله ﷺ ؛ فإن الحاجة في هذه الأوقات أشد ما تكون حيث تكثف الدروس بكل ما يهم الحاج، والزائر من أمور الحج، والعمرة، والزيارة مع التأكيد على جانب العقيدة، وتصحيحها، وأن هذه العبادات لا يتقبلها الله من المسلم إلا بالعقيدة الصحيحة والالتجاء إليه سبحانه في جميع العبادات، وقضاء الحاجات ، وطلب تفريج الكربات، والذبح، والقصد، والدعاء، والرجاء .... إلخ .

ومع تعدد هذه الحلقات؛ فإن الدروس لا تقتصر على قسم الرجال فقط؛ بل تبث على القسم النسائي، كما تعاد في الأوقات التي لا يوجد فيها معلمون؛ مثل بعد صلاة الفجر وبعد صلاة العصر ، وتبث عن طريق شبكة الصوت التي صممت لهذا الغرض، وتمكن من سماع صوت العالم على مسافات بعيدة، ويصل الصوت إلى السطح، والساحات، وبهذا يمكن للزائر والزائرة الاستماع من أي مكان في المسجد النبوي ، أو

السطح، أو الساحات المجاورة إلى أي درس من الدروس المقامة ؛ حسب الرغبة والحاجة كما يمكن تسجيل ما يشاء من هذه الدروس مجاناً من المكتبة الصوتية في المسجد النبوي.

ومما يسهل على النساء مهمة التسجيل، إمكان طلب تسجيل هذه الدروس من المكتبة النسائية ، كما يمكنهن اختيار ما يرغبن في تسجيله من تلك الدروس من الفهارس المخصصة لذلك ، يضاف إلى ذلك شرح كتابي (التوحيد)و(الأصول الثلاثة)للشيخ/محمد بن عبد الوهاب، يقوم بشرحها بعض المعلمات المؤهلات ،كما يتناولن بعض الموضوعات المناسبة لحاجة الزائرات ، مثل: التوسل المشروع والممنوع ، والشفاعة وأنواعها ، كما يدَّرس كتاب (القول المفيد على كتاب التوحيد) للشيخ / محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى، والكتب الستة ، وذلك على يد أحد المشايخ -جزاه الله خيراً - والذي يتولى أيضاً الإجابة عن أسئلة النساء الفقهية[1] طوال العام، وبخاصة في موسمي الحج، ورمضان .

---

(١) يقوم بشرح هذه الدروس الشيخ/ صالح الحديثي وهو من طلبة العلم الأكفاء والمعروفين بالتقوى اختير ليقوم بهذا العمل العظيم .

المطلب الرابع :

تدريس الأحكام الفقهية في المسجد النبوي و أهميتها في الدعوة إلى الله .

تعـــريف الفقه

أولاً: في اللغة:

الفقه في اللغة هو : العلم بالشيء، وفهمه، وغلب على علم الدين لسيادته، وشرفه وفضله على سائر أنواع العلم. قال ابن الأثير(١): واشتقاقه من الشقّ والفتح، وقد جعله العرف خاصاً بعلم الشريعة -شرفها الله تعالى-،وتخصيصاً بعلم الفروع منها. والفقه في الأصل الفهم، يقال : أوتي فلان فقهاً في الدين أي فهماً فيه(٢).

ثانياً: في الاصطلاح :

هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية(٣) .

والرابط بين التعريف اللغوي والاصطلاحي، واضح ففي كل منهما يدل لفظ الفقه على العلم بالشيء، وفهمه من خلال معرفة ما يدل عليه من أدلة ؛ فقول ابن الأثير: اشتقاقه من الشق: فيه إشارة إلى أن الفقه قد شق من أدلة في الشرع تدل عليه ويتفرع عنها.

لقد أمر الله -سبحانه وتعالى- بعباداته، وبين للخلق هذه العبادة؛ فشرع الشرائع وسن الأحكام، وأمر بلزوم شرعه، والتمسك به، وتكفل بحفظه، وبيانه لهم ليكون الناس على بينة من أمر دينهم، فأنزل الكتب، وأرسل الرسل، ثم ختم كتبه بالقرآن الكريم الذي جعله مصدقاً لما بين يديه من الكتاب، ومهيمناً عليه، وأنزله على خاتم رسله محمد ﷺ وأمره ببيان شريعته للخلق . فقال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(٤)؛ فقام ﷺ بهذه المهمة خير قيام، حتى ترك أمته على البيضاء ليلها كنهارها وعلم صحابته كل شيء حتى قال أبو ذر الغفاري رضي الله عنه : " لقد تركنا رسول الله ﷺ وما يتقلب في السماء طائر إلا أذكرنا منه علماً "(٥) وهكذا تعلم الصحابة رضي الله عنهم من

---

(١) ابن الأثير : المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ، ولد سنة ٥٤٤هـ ، سمع من عدد كبير من العلماء ، قرأ الحديث والعلم والأدب ، وكان رئيساً مشاوراً ، صنف جامع الأصول والنهاية وغيرهما ، عاش ثلاثاً وستين سنة توفي سنة ٦٠٦هـ بالموصل . سير أعلام النبلاء (٤٨٨/٢١ ترجمة ٢٥٢) .

(٢) لسان العرب (٥٢٢/١٣).

(٣) البحر المحيط (٢١/١) ؛ وكتاب التعريفات ص ١٦٨ ، وأصول الفقه ص(٢١) .

(٤) سورة النحل (٤٤) .

(٥) رواه أحمد (١٥٣،١٦٢/٥).

الرسول ﷺ كل أمور الشريعة ، أصولها، وفروعها، وحثهم، ورغبهم في تعلم العلم، وتعليمه للآخرين ، ونقله الصحابة إلى من بعدَهم، وتوارث المسلمون هذه الأصول كابراً عن كابر وخلفاً عن سلف، وقام عليه جهابذة العلماء، وصنفوا فيه المصنفات، وجعلوا له فروعاً يدخل تحت كل فرع نوع من العلم ومن ذلك الفقه وما يتصل به من أصول الفقه، وقواعده الفقهية، وفقه المذاهب، والفقه العام. ووصلت إلينا هذه العلوم بيضاء نقية سهلة ميسرة لمن أراد أن ينهل منها ؛ وأهمية الفقه ليس لأنه علم يختص بالأحكام الشرعية العملية فحسب؛ بل لأنه يشمل الفقه في كل العلوم الشرعية فالفقه في العقيدة أعلاه وأعظمه كما يسميه بعض أهل العلم بالفقه الأكبر[1] وأشتهر بأنه معرفة الأحكام الشرعية العملية ؛ فهو عام لكونه يعني الفهم؛ وخاص لكونه فهم للأدلة الشرعية واستنباط الأحكام العملية منها.

والعلم بالشريعة الإسلامية من الضروريات التي يجب على كل مسلم معرفتها وفهمها والعمل بها ، وهو مهم للمسلم بل إنه بمثابة الروح للجسد؛ بل أشد أهمية، فإنه أقصى ما يقدر عند فقدان الروح هو ذهاب مصلحة دنيوية بموت صاحبها، أما عند فقد الشريعة فليست مقصورة على إقضاء مصلحة دنيوية وإلا لهان أمرها ؛ ولكنها تفوق ذلك لتعم مصالح الدنيا والآخرة . يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- : " والإنسان مضطر إلى الشرع ، فإنه بين حركتين : حركة يجلب بها ما ينفعه ، وحركة يدفع بها ما يضره . والشرع هو النور الذي يبين ما ينفعه وما يضره ، والشرع نور الله في أرضه وعدله بين عباده، وحصنه الذي من دخله كان آمناً "[2] .

وإذا كانت الشريعة بهذه الأهمية، فإن تعلمها واجب شرعي على كل مسلم ومسلمة لا سيما من يتصدى للدعوة إلى الله ، ويتصدر لها، إذ يجب عليه أن يعرف حكم الله في الحلال والحرام، والواجب، والمندوب، والمكروه، ليأخذ بالواجب والمندوب ويجتنب المحرم، والمكروه، و يكون على بصيرة من الله، وهدى، ويعمل بمرضاة الله، ويجتنب مساخطه

(١) مجموع الفتاوى (١٠/ ١٦٦).

(٢) المرجع السابق (١٠/ ٩٩).

ويعيش في راحة بال واستقرار مستمر في حياته الدنيا وينال رضى الله في آخرته، ويكون تعلمها واجب ؛ ووجوبها ينطلق من قوله ﷺ : (طلب العلم فريضة على كل مسلم)[١] .

وتعلم الشريعة والتفقه فيها مما نص عليه الكتاب والسنة والاجماع .

أولاً: النصوص من القرآن الكريم:

ورد ذكر الفقه في القرآن الكريم ترغيباً في تعلمه، أو نفيهُ عن غير المؤمنين وجعل ذلك عقوبة عليهم ومن ذلك:

١- قول الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾[٢].

قال القرطبي -رحمه الله تعالى- عند تفسير هذه الآية : " هذه الآية أصل في طلب العلم ... وطلب العلم ينقسم إلى قسمين: فرض على الأعيان ؛ كالصلاة والزكاة والصيام. قلت: وفي هذا الحديث (طلب العلم فريضة على كل مسلم)[٣] .

وفرض على الكفاية؛كتحصيل الحقوق وإقامة الحدود والفصل بين الخصوم ونحوه"[٤].

٢- جعل الله عز وجل الغلبة للمؤمنين المتفقهين في الدين، والهزيمة، والخسران للكافرين؛ لأنهم لا يفقهون " أي : لا يعلمون ."[٥] ؛ فقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾[٦] أي : لا يتدبرون ويفهمون.

---

(١) ابن ماجة في المقدمة باب: فضل العلماء والحث على طلب العلم (٨١/١ برقم ٢٢٤) والطبراني في المعجم الكبير (١٩٤/١٠ برقم ١٠٤٣٩) ؛ و المعجم الأوسط (٣٣/١ برقم ٤١٠٨) ، قال عنه الألباني : (صحيح) . صحيح الجامع (٧٢٧/٢ برقم ٣٩١٣) .

(٢) سورة التوبة (١٢٢) .

(٣) سبق تخريجه في نفس الصفحة .

(٤) الجامع لأحكام القرآن (١٨٧/٨).

(٥) المرجع السابق (٣٠/٨).

(٦) سورة الأنفال (٦٥) .

وهناك آيات كثيرة تدل جميعها على أن الفقه لا يكون إلا للمؤمن المخلص في إيمانه والمتابع للرسول ﷺ في جميع أعماله؛ وذلك إما صراحة، أو بذكر أن عدم الفقه من صفات من ينتفي عنهم الإيمان بالكلية أو الإخلاص والمتابعة .

ثانياً: أهمية الفقه في السُنَّة:

هناك أحاديث كثيرة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

١- دعاء النبي ﷺ لخاصة أصحابه بالفقه في الدين حيث قال في دعائه لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما (اللهم فقهه في الدين)[١] .

٢- جعل النبي ﷺ الفقه في الدين دليلاً على إرادة الله تعالى الخير لصاحب الفقه فقال ﷺ : (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين...)[٢] . يقول الحافظ ابن حجر -رحمه الله- "هذا الحديث فيه بيان فضل الفقه في الدين... ومفهوم الحديث أن من لم يتفقه في الدين -أي يتعلم قواعد الإسلام، وما يتصل بها من الفروع- فقد حُرِم الخير"[٣].

وهناك أحاديث كثيرة ترشد إلى أهمية الفقه في الدين، وأهمية العلم وطلبه، ومبنى الدين الإسلامي على التفقه، والتعلم، وتعليم الناس، وأن تعليمه للناس له قيود، وشروط من أهمها: أن يكون على علم، ومن أهل الاستنباط ولديه المقدرة على استخراج الأحكام، ويبني علمه على الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة، لا يكون مجرد إتباع للهوى، والرأي .

ولما كانت الحوادث والوقائع تتجدد في كل وقت، وحين، ازدادت حاجة الناس إلى إيضاح لما استُجِد، ورفع الحرج عنهم باستنباط الأحكام الشرعية، واستخراجها من النصوص، وتطبيق الأدلة عليها، وهذا ما قام به العلماء المسلمون في كل عصر وهو فتح من الله -عز وجل - على علماء هذه الملة، وحملة هذه الشريعة أن يعرفوا مقاصدها، وأن يجمعوا بين الحفظ، والاستظهار، واستنباط الأحكام الفقهية من أدلتها التفصيلية، وقَعَّدُوا قواعد وأُدرِج تحت كل قاعدة فروع من العلم، وأجابوا على كل حادثة وقعت أو يمكن أن

---

(١) رواه البخاري ، كتاب : الوضوء ، باب : وضع الوضوء عند الخلاء (٦٦/١ برقم ١٤٣) ومسلم ، كتاب : فضائل الصحابة ، باب : فضائل عبد الله بن عباس رضي الله عنه (١٥٤/٤ برقم ٢٥٢) .

(٢) رواه البخاري كتاب العلم باب : من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين (١/ ٣٩ برقم ٧١) ومسلم كتاب الزكاة باب : النهي عن المسألة (٥٩٣/٢ برقم ١٠٣٧).

(٣) فتح الباري (١/ ٢٢٢).

تقع وهذا من تيسير الله -عز وجل- أن جعل هذه الشريعة الخاتمة، صالحة لكل زمان، ومكان وإنسان، ورفع بها الحرج عن الناس بل جعلها تتمشى مع احتياجات الناس، ومصالحهم وضبط هذه المصالح بضابط الشرع .

وإن الدروس الفقهية من أهم الوسائل الدعوية فكل من الوسائل الدعوية ،والدروس الفقهية يخدم بعضهما بعضاً ؛ فبدون الوسائل الدعوية لا يمكن أن يفقه الناس عن الله -عز وجل- ورسوله ﷺ شيئاً، ولا يمكن أن يطبق في حياتهم؛ بل يظل مجرد ترف علمي لا فائدة منه " فالدعوة حماية للفقه من نواح عديدة، بنشره، وترسيخه، وإعماله في الأمة، وصيانة له من التحريف والتبديل، أو حمل النصوص على غير مراد الشارع، ومواجهة للعابثين بفقه الكتاب والسنة من الفرق الضالة، بالصمود أمامهم، وإقامة الحجة عليهم.

كما أن الدعوة حماية للفقه من الجمود والتنحية عن الحياة بعدم تطبيقه على مستوى الحاكم والمحكوم، أو تحكيمه تحكيماً جزئياً غير مؤثر في حياة الأمة. فالدعوة وحدها هي القادرة بعد توفيق الله -عز وجل- على إبراز الفقه على الساحة العملية ليمارس دوره في توجيه الأمة وهي وحدها القادرة على حماية الفقه ليجتاز العقبات والمحن التي تتربص بشريعة الإسلام"(١).

وإن من أهمية الفقه للدعوة، زيادة عدد المدعوين الطالبين له، وزيادة علمهم بشرع ربهم سواء كان ذلك من المسلمين المستقيمين على شرع الله، أو من المعرضين ممن عندهم تساهل وإهمال في الالتزام بأوامره، واجتناب نواهيه ، أو من الداخلين في الإسلام حديثاً لأنه متصل بحياتهم، وملتصق بهم ، ويربطهم بخالقهم تعالى ومرضاته سبحانه وبه نجاتهم من عذابه ، وعقابه ؛ لقيامه على النصوص من الكتاب والسنة ، وتحويل هذه النصوص إلى واقع الحياة حتى لا يكون الفقه مجرد علم مركوم لا فائدة منه وقد حث الله على التفقه في الدين والعمل بهذا الفقه؛فقال تعالى:﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾(٢)

---

(١) العلاقة بين الفقه والدعوة (١٩٩)(بتصرف) .

(٢) سورة التوبة (١٢٢) .

"ويخطئ من يظن أن الفقه يبلغ كماله بمعزل عن الدعوة إلى الله؛ بل لا يتحقق الفقه إلا بتحقق قوله تعالى: ﴿ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ ﴾ الآية فلا يتم الفقه إلا بالدعوة"(١) .

وكما أن الدروس الفقهية تعين في توسيع نطاق الدعوة، وفي وعي الناس ،لأمور دينهم، وتفقههم في نصوص القرآن الكريم، وسنة المصطفى ﷺ وفق فهم السلف الصالح، وتطبيق هذا الفهم في واقع حياتهم. وهذا ولله الحمد ما تتسم به الدروس الدعوية في المسجد النبوي حيث يوجد العديد من الدروس الفقهية تربوا على العشرات، و يشرح الكثير من الكتب الفقهية .

ومن أهم الكتب الفقهية التي شرحت في المسجد النبوي الشريف :

١. الرحبية في علم الفرائض والميراث: علي بن محمد بن الحسن الشافعي الرحبي شرحها الشيخ / عطية بن محمد سالم في (١٣) شريطاً.
٢. الورقات: أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف إمام الحرمين.شرحها الشيخ / عطية سالم في (١١) شريطاً .
٣. المغني: لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد ابن قدامة المقدسي .شرحه الشيخ / محمد بن ناصر السحيباني في (١٩) شريطاً لم يكتمل .
٤. منار السبيل في شرح الدليل: للشيخ / إبراهيم بن محمد بن سالم بن ضويان. شرحه الشيخ /علي بن سعيد الغامدي في (٢٠٤) أشرطة لم يكتمل .
٥. العمدة في الأحكام في معالم الحلال والحرام: للحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي.شرحه الشيخ / محمد المختار الشنقيطي في (٦٧) شريطاً وما زال مستمراً في شرحه .
٦. عمدة الفقه في مذهب الإمام أحمد: ابن قدامة المقدسي.شرحه الشيخ / محمد المختار الشنقيطي في (٦٦) شريطاً و لم يكتمل .
٧. الكافي في فقه الإمام أحمد بن حنبل – ابن قدامة المقدسي.شرحه الشيخ / محمد السحيباني في (٦) أشرطة غير مكتمل .

---

(١) العلاقة بين الفقه والدعوة ص (٢١٨-٢١٩) .

٨. زاد المستقنع في الفقه: شرف الدين أبو النجا موسى بن أحمد بن موسى الحجاوي.شرحه الشيخ / محمد المختار الشنقيطي في (١١) شريطاً غير مكتمل ، والشيخ / علي الحذيفي في (٢٥) شريطاً غير مكتمل.
٩. بداية المجتهد ونهاية المقتصد: أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد الحفيد . شرحه الشيخ / محمد بن حمد الوائلي في (٦٥) شريطاً و لم ينتهي منه
١٠. مختصر الخرقي: أبو القاسم عمر بن الحسين بن عبد الله المشهور بالخرقي .شرحه الشيخ / محمد بن حمد الوائلي في (٩٠٠) شريطاً و لم يكتمل.
١١. الملخص الفقهي: للشيخ / صالح بن فوزان الفوزان.شرحه الشيخ / صالح بن سعد السحيمي في (٢٤) شريطاً لم يكتمل .

هذه بعض الكتب المشروحة ، ويضاف إليها الدروس التي تتناول موضوعات فقهية تطرح تواكباً مع المواسم ففي موسم الحج تناقش موضوعات حول مناسك الحج: أركانه وواجباته، وفي شهر رمضان تكون أغلب الموضوعات عن العمرة ،أركانها، و واجباتها وصوم شهر رمضان، وما يتعلق به ، والمفطرات ، وحكم من أفطر في شهر رمضان وكذلك عن الزكاة نظراً لكثرة من يؤدون زكاة أموالهم في شهر رمضان. ودروس الفقه في المسجد النبوي شأنها شأن بقية الدروس؛ تنقل عن طريق الشبكة إلى أقسام النساء، كما يمكن الاستماع إليها من أي مكان في المسجد، أو في ساحاته أو فوق سطح المسجد عبر حلقات مخصصة لهذه الدروس، كما يمكن أي زائر أو زائرة أن يسجل ما يريد من هذه الدروس من المكتبة الصوتية مجاناً، وأصطحابها معه إلى بلده، كما تزود المكتبة الصوتية بقية محلات التسجيلات بما تريده من نسخ أصيلة من هذه الأشرطة وبهذا يتسع نطاق الدعوة ؛ ليشمل الزائر في وقت حضوره إلى المسجد النبوي، وإذاعته عبر الرائي[(١)] في بعض الحلقات المذاعة، وكذلك إذاعة القرآن الكريم . وأيضاً الدعوة بصفة فردية، أو جماعية عن طريق تسجيل هذه الأشرطة، واصطحابها مع الزائر إلى بلده، وهذا يشمل جميع الدروس المقامة حالياً، أو في الزمن الماضي من عام ١٤٠٨هـ إلى وقت إعداد هذا البحث وهي مستمرة إن شاء الله تعالى.

---

(١) وهو ما يعرف بالتليفزيون .

وبالإضافة إلى أنواع المعارف التي ذكرت في المطالب السابقة هناك كتب عامة شرحت مثل :

١. مجموع الفتاوى- لشيخ الإسلام ابن تيمية. شرحها الشيخ /صالح بن عبد الله العبود في (١٩) شريطاً لم يكتمل .

٢. الوابل الصيب من الكلم الطيب- لابن قيم الجوزية. شرحه الشيخ / عبد الله الغنيمان في (١٩) شريطاً .

٣. الوسائل المفيدة للحياة السعيدة لابن سعدي . شرحها الشيخ / صالح بن سعد السحيمي في (٦) أشرطة .

٤. الأذكار للإمام النووي. شرحها الشيخ/ عبد الله الغنيمان في (٩) أشرطة و لم تكتمل.

وغيرها كثير، وهذا مما يوسع وييسر على طالب العلم، والمستمع إلى تلك الدروس في اختيار ما يرغب فيه من الدروس، وحضور ما يريد من الحلقات، وبهذه الدروس يتسع نطاق الدعوة، وينتشر العلم الشرعي بين المسلمين، ويقوم المسجد النبوي برسالته المعروفة له على تعاقب الأزمان، والدهور، منذ بناه النبي ﷺ إلى يومنا هذا الذي أصبح الناس فيه بأمس الحاجة إلى العلم الشرعي الصحيح؛ لكثرة مصادر العلوم، والمعارف، واختلاط الخير بالشر، وجهل الكثير من الناس بالدين الصحيح في هذا الوقت ينطلق المسجد النبوي؛ ليؤدي رسالته العظيمة؛ بإعادة الناس إلى ما كان عليه السلف الصالح؛ لأنه لا صلاح لهذه الأمة إلا بالرجوع بها إلى ما كان عليه النبي ﷺ ؛ وصحبه الكرام، ومن تبعهم من القرون الأولى التي وصفها النبي ﷺ بالخيرية.

المبحث الثاني :

الخطب.

ويشتمل على ثلاثة مطالب

المطلب الأول :

الخطب وأهميتها في الدعوة إلى الله تعالى.

المطلب الثاني :

الخطب المقررة لأصول الدين في المسجد النبوي وأهميتها في الدعوة إلى الله.

المطلب الثالث:

الخطب الوعظية في المسجد النبوي وأهميتها في الدعوة إلى الله .

المطلب الأول :

الخطب وأهميتها في الدعوة إلى الله .

تمهـــــــيد:

خلق الله الخلق لعبادته ، وشرع لهم ما يعبدونه به في كتابه و في سنة نبيه ﷺ ، ثم بين للنبي ﷺ كيفية إبلاغ، وإسماع هذا التشريع العظيم إلى الناس كافة، بالحكمة ، و الموعظة الحسنة ، والمجادلة بالتي هي أحسن ، "و البصيرة ، وباللين والرفق والصدع بالقول ، وبالإعراض عن الجاهلين ، والبلاغ الكامل ، والبيان الواضح ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمراتبه الثلاث ؛ اليد ، واللسان ، والقلب بحسب الاستطاعة ، والنصيحة ، و النذارة والبشارة ، والتزكية ، والتعليم ثم بالجهاد في سبيل الله وعدم تأخير البيان عن وقت الحاجة، وجواز تأخيره إلى وقت الحاجة، وتأليف القلوب ، وأن يسبق الدعوة علم شرعي ، وأن يصحبها عمل وإخلاص ، وصبر وثبات "(١) ، كل ذلك ليكون الدعاة إلى الله سبحانه على بصيرة بالوسائل التي توصل شرعه سبحانه وتعالى إلى الخلق ، وقام النبي ﷺ بالدعوة إليه سبحانه بما شرعه له ربه من وسائل، وأساليب ،وبيَّن بالقول والعمل أنه لا سبيل لذلك إلا بالعمل بما في القرآن الكريم، والسنة المطهرة ، وما فيهما من أحكامٍ وعبادات وسلوكٍ وغيرها من الأمور السامية العظيمة . ولم يترك ﷺ وسيلة شرعية صحيحة إلا واستخدمها في دعوته و" الخطابة إحدى تلك الوسائل التي استخدمها النبي ﷺ في تبليغ الدعوة إلى الناس لذا فهي من أعظم الوسائل وأهمها للداعية ؛ حيث إنها وسيلة قولية تمكن الداعية من توصيل الدعوة إلى المدعوين ، واستمالتهم نحو ما يدعوهم إليه ، وإقناعهم به عن طريق المشافهة بين الداعي والمدعو ، لذلك شرعت خطبة الجمعة ، والعيدين ، والاستسقاء و غيرها .

ولقد كان رسول الله ﷺ كثيراً ما يقوم خطيباً في أصحابه ؛ لتوضيح طرق الهداية لهم ، ثم سار على نهجه الخلفاء الراشدون ، واقتفى أثرهم دعاة الإسلام قديماً وحديثاً"(٢) .

---

(١) الدعوة إلى الله في ميادينها الثلاثة الكبرى ص (٥٦) .

(٢) إمامة المسجد فضلها وأثرها في الدعوة ص(٦٢) (بتصرف).

تعريف الخطابة

أولاً : في اللغة :

الخطابة في اللغة : مصدر الخطيب ، وخطب الخاطب على المنبر ، واختطب يخطب خطابة ، والخطبة اسم للكلام الذي يتكلم به الخطيب فيوضع موضع المصدر"[١].

ثانياً: في الاصطلاح: قال الجرجاني : الخطابة : هو قياس مركب من مقدمات مقبولة أو مظنونة من شخص معتقد فيه ، والغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور معاشهم ومعادهم ، كما يفعله الخطباء والوعاظ "[٢] .

وتعريف الجرجاني يطابق تعريفات المنطقيين للخطابة،من حيث اعتمادُها على مقدمات مقبولة،أو مظنونة . أما الخطابة في الإسلام،وإن كانت تعتمد على مقدمات تكون تمهيداً للموضوع،إلا أنها مقدمات مقبولة ، صحيحة ، ثابتة ، تنطلق من كتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ ، وسيرة السلف الصالح ، أو على أدلة عقلية موافقة أيضاً للكتاب والسنة .

وفي كتاب الخطابة أصولها وتاريخها : " الخطابة مصدر خطب أي صار خطيباً وهي إلى هذا صفة راسخة في نفس المتكلم يقتدر بها على التصرف في فنون القول ؛ لمحاولة التأثير في نفوس السامعين ، وحملهم على ما يراد منهم بترغيبهم وإقناعهم ، فالخطابة مرماها التأثير في نفس السامع ، ومخاطبة وجدانه ، وإثارة إحساسه للأمر الذي يراد منه ؛ ليذعن للحكم إذعاناً ويسلم به تسليماً "[٣] .

هذا التعريف يؤخذ عليه أولاً:طوله.ثانياً:اعتماده في الإقناع على الوجدان والمشاعر وكأنه يلغي العقل ولا يخاطبه.والخطب تعتمد على البيان الحسن،ومخاطبة الوجدان،والمشاعر والعقل ، بما لا ينكره العقل السليم الصحيح الخالي من علل وأدناس الشر والكفر والفسق. وهي"تتصل اتصالاً مباشراً بالضمائر الحية والقلوب الواعية والأرواح الصافية المصقولة بهدي الكتاب والسنة فتزيدها قوة وبهاء،و تضع لها قواعد ثابتة لا تتزعزع، ولا تضطرب أمام التحديات وتستقيم على الدعوة إلى الخير والنور والعلم بأساليب حكيمة "[٤] .

---

(١) لسان العرب (٣٦١/١).

(٢) كتاب التعريفات ص(٩٩) .

(٣) الخطابة أصولها تاريخها في أزهر عصورها عند العرب ص (١٥).

(٤) خطب رائعة سنية ألقيت على منبر خير البرية ص(٢).(بتصرف).

وفي كتاب معالم في منهج الدعوة : " الخطبة بضم الخاء ، كلام مسجوع ومرسل[١] أو مزدوج بينهما غايته التأثير والإقناع وهي الخطب الدينية ... وهي : من جانب الخطيب مقدرة على التصرف في فنون الكلم، ومرماها التأثير في نفس السامع ومخاطبة وجدانه "[٢].

وهذا التعريف لا فرق فيه بين أنواع الخطب الدينية وغيرها من الخطب، وليس هناك ما يدل على أنه للخطب الدينية، كما أنه لم يذكر سبب تأثير هذه الخطب على الوجدان بما يكون وهل هناك أدلة تدعم صحة هذا الكلام ؟ وإن كان هناك أدلة فهل تخاطب العقل والوجدان أم تخاطب الوجدان فقط كما صرح به .

والتعريف المناسب للخطابة والله أعلم هو: أنها كلام منثور، وقد يدخله بعض السجع واضح الهدف والغاية،يقصد به صاحبه التأثير على السامعين ؛بإقامة الأدلة المؤثرة وجدانياً وعقلياً لحملهم على الاقتناع بما يريده من الحث على فضيلة أو التحذير من رذيلة.

وهذا التعريف فيه أن الخطبة (كلام منثور وقد يدخله بعض السجع) إذ يكره السجع الكثير في الخطب وفي سائر الكلام . وقد وصف النبي ﷺ من يكثر السجع بأنه: من إخوان الكهان كراهة للسجع في الخطب، وفي الكلام عموماً؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قضى في امرأتين من هذيل اقتتلتا فرمت إحداهما الأخرى بحجر فأصاب بطنها، وهي حامل فقتلت ولدها الذي في بطنها فاختصموا إلى النبي ﷺ فقضى: أن دية ما في بطنها غرة[٣] عبد أو أمة فقال ولي المرأة التي غرمت: كيف أغرم، يا رسول الله، من لا شرب ولا أكل، ولا نطق ولا استهل، فمثل ذلك بطل. فقال النبي ﷺ : (إنما هذا من إخوان الكهان)[٤] فوصفه ﷺ بأنه من إخوان الكهان لسجعه في خطابه للنبي ﷺ .

---

(١) لعل المقصود (كلام مسجوع أو مرسل)

(٢) معالم في منهج الدعوة ص(٣٣٧).

(٣) الغرة : العبد نفسه أو الأمة وأصل الغرة البياض الذي يكون في وجه الفرس ... فلا يقبل فيه الدية يقول أبو عمرو ابن العلاء : الغرة عبد أبيض أو أمة بيضاء وسمي غرة لبياضه فلا يقبل في الدية عبد أسود ولا جارية سوداء وليس ذلك شرطاً عند الفقهاء وإنما الغرة عندهم ما بلغ ثمنه نصف عشر الدية ، وإنما تجب الغرة في الجنين .النهاية (٥/٦٦٦)

(٤) البخاري، كتاب: الطب ، باب: الكهانة (٥/٢١٧٢ برقم ٥٤٢٦) ، ومسلم ، كتاب : القسامة والمحاربين والقصاص والديات ، باب : دية الجنين ووجوب الدية في القتل الخطأ وشبه العمد (٣/١٠٥٨ برقم ١٦٨١).

يقول ابن القيم في ذم الذين يكثرون السجع في خطبهم ويتكلفون في ذلك: " وأخلوا بالمقاصد التي لا ينبغي الإخلال بها ، فرصعوا الخطب بالتسجيع والفِقَر[١] ، وعلم البديع ، فنقص بل عدم حظ القلوب منها ، وفات المقصود بها "[٢] .

(واضح الهدف والغاية)إذ أن الكلام الذي لا يفهم معناه،والهدف منه لا يؤدي إلى نتيجة صحيحة .

(يقصد به صاحبه التأثير على السامعين بإقامة الأدلة المؤثرة وجدانياً وعقلياً) .إذ أن التأثير الوجداني لا يدوم طويلاً؛ فهو يعتمد على العاطفة، متى ضعفت هذه العاطفة ضعف التأثير أو انتهى، وكذلك لو اعتمد على العقل فقط؛ فإنه ربما رد ما لم يدركه العقل مثل رد بعض الأمور التي جاء بها الوحي ، وهذه فتنة الذين يحكّمون عقولهم .

وقد ندب الله عز وجل إلى إعمال العقل وعدم تعطيله،وأن يكون هذا الإعمال فيما يستطيع أن يدركه ويعرفه،فقال تعالى:﴿ أَفَلَمْ تَكُونُواْ تَعْقِلُونَ ﴾[٣]

وقال سبحانه: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[٤] .

وجعل سبحانه شر الخلق الذين لا يعقلون آياته فقال : ﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾[٥] .وكان أعظم سبب للاتعاظ هو استخدام العقل، فقال عز وجل: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾[٦].

---

(١) الفقر : جمع فقرات . الصحاح (٧٨٢/٢) .

(٢) زاد المعاد (٥٢٤/١).

(٣) سورة يس (٦٢) .

(٤) سورة البقرة (١٦٤) .

(٥) سورة الأنفال (٢٢) .

(٦) سورة الحج (٤٦) .

وأطلق على أصحاب العقول أنهم أولي الألباب . والآيات في هذه المعاني كثيرة[١] .

(لحملهم على الاقتناع بما يريده من الحث على فضيلة،أو التحذير من رذيلة)يخرج بهذا القيد الخطب التي لا تعتني بالتزام الفضائل،أو ترك الرذائل،وإنما المهم فيها حمل الناس على تبني فكرة معينة، ذات هدف،وغاية في نفس الخطيب،مثل:الخطب السياسية،والنيابية وغيرها .

وتعد الخطبة من أفضل الوسائل الدعوية، وأهمها، التي استخدمها الرسول ﷺ ومن سار على نهجه من الدعاة من بعده؛لما لها من قوة التأثير على الناس بتبيين فكرة،أو موضوع يهمهم."ومن مرامي الخطبة: حمل المخاطب على الإذعان والتسليم، وإثارة العواطف الجياشة في فؤاده نحو الفكرة التي يحملها الخطيب، ويدعو إليها ومخاطبة عقله للتدبر، والتفكر والإقناع فيتحمس عن قناعة تامة بصحة ما يدعو إليه الخطيب في خطبته ولا يكون ذلك بالدلائل المنطقية التي تساق جافة،ولا بالبراهين العقلية التي تقدم عارية؛بل بذلك،وبإثارة العاطفة ومخاطبة الوجدان "[٢] .

ومن أهمية الخطبة أنها تلقى عادة في جماعات من الناس يجتمعون في الجمع والأعياد وهذا من أعظم مميزاتها، وتؤدي أهدافاً عظيمة، مثل: الدعوة إلى التوحيد، والعقيدة الصحيحة، و إلى السلوك الإسلامي الحسن ، والاستقامة على دين الله عز وجل ، وتثبيت الناس على الحق ، والإصلاح بينهم ، وحثهم على صلة الأرحام ، ومحاسن الأخلاق وتعليم العبادات والشرائع والدفاع عن الإسلام .

وحتى تؤتي الخطبة أكلها، ويجني الداعية ثمرتها بوصفها وسيلة دعوية، لا بد من توافر شروط في الخطيب نفسه، وفي الخطبة، فمن ذلك:

---

(١) سورة البقرة (١٧٠-١٧١)؛ سورة المائدة (٥٨ و ١٠٣) ؛ سورة يونس (١٠٠،٤٢)؛ سورة الرعد (٤)؛ سورة النحل (١٢ و ٦٧)؛ سورة الفرقان (٤٤)؛ سورة العنكبوت (٣٥ و٦٣)؛ سورة الروم (٢٤ و٢٨)؛ سورة يس (٦٨)؛ سورة الزمر (٤٣)؛ سورة الجاثية (٥)؛ سورة الحجرات (٤)؛ سورة الحشر (١٤). وذكر أولي الألباب ورد في آيات كثيرة منها سورة البقرة الآيات (١٧٩، ١٩٧، ٢٦٩)؛ سورة آل عمران (٧، ١٩٠)؛ سورة المائدة (١٠٠)؛ سورة يوسف (١١١)؛ سورة الرعد (١٩)؛ سورة إبراهيم (٥٢)؛ سورة ص (٢٩، ٤٣)؛ سورة الزمر (١٨، ٢١)؛ سورة غافر (٥٤)؛ سورة الطلاق (١٠)وغيرها من الآيات في هذا المعنى.

(٢) الدعوة إلى الله الرسالة – الوسيلة – الهدف ص (٢٧١).

شروط الخطيب ومن أهم هذه الشروط[1] :

١. "سداد الرأي؛ وهذا يجعل الداعية على علم بما يريد أن يقوله، وملم بالفكرة التي يريد مناقشتها، ولديه مقدرة على إقناع الناس بها .

٢. صدق اللهجة؛وذلك يكون بإخلاصه في القول،وإبداء نصحه،وحبه للناس،ولكل ما فيه الخير لهم .

٣. التودد للسامعين، والتقرب لهم، والتواضع معهم، وأن يكون ممن يألفون ويؤلفون .

٤. طلاقة اللسان؛ فلابد أن يكون سليماً في نطقه، ليتسنىله القول الحسن، والخطابة المؤثرة.

٥. مراعاة مقتضى الحال؛ وهذا عدّه البعض لب الخطابة وروحها، فلكل مقام مقال .

٦. حضور البديهة؛ وذلك لتسعفه بالمطلوب إن وَجَدَ من الناس إعراضاً .

٧. العلم وسعة الاطلاع؛حتى يستطيع أن يعلم الناس،ويرشدهم إلى الخير،و أن يكون على علم بما يقول .

٨. العمل بأحكام الإسلام بوجه عام، وتطبيق ما يدعو الناس إليه على وجه الخصوص .

٩. الإخلاص في القول والعمل؛ لأنه كلما كان الخطيب مخلصاً تصدر عباراته نابعة من قلبه ويعينه الله بتيسير كل الصعاب " .

وهناك ألفاظ ذات صلة بالخطبة منها :

١- الموعظة : وهي النصح والتذكير بالعواقب، والأمر بالمعروف . قال الخليل[2]: "هي التذكير بالخير فيما يرق له القلب "[3] .

٢- الوصية : وهي لغة التقدم إلى الغير بما يعمل به مقترناً بوعظ "[4] .

---

(١) الخطابة ص(٥٦) (بتصرف كبير) و إمامة المسجد فضلها وأثرها في الدعوة ص(٦٥-٦٨) (بتصرف) .

(٢) الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري: أحد الأعلام؛ حدَّث عنه سيبويه النحو والنضر بن شميل وهارون بن موسى ووهب بن جرير والأصمعي، كان رأساً في لسان العرب، ديِّناً، ورعاً، قانعاً، متواضعاً، كبير الشأن له كتاب العين في اللغة، كان مفرط الذكاء، ولد سنة مئة ومات سنة بضع وستين ومئة. سير أعلام النبلاء (٤٢٩/٧ ترجمة١٦١).

(٣) ترتيب القاموس على طريقة المصباح المنير(٦٢٢/٤) ؛ المعجم الوسيط (١٠٥٠/٢) ؛ المفردات في غريب القرآن ص (٥٢٧) .

(٤) المفردات في غريب القرآن ص(٥٢٥).

٣- النصيحة هي:الدعوة إلى ما فيه الصلاح،والنهي عما فيه الفساد، وهي إرادة الخير للمنصوح له "[١].

والخطبة بوصفها وسيلة دعوية تتفوق على بقية الوسائل، إذا توافرت لها الشروط التي شرعها لها الإسلام ، ولعل من أهم ما يبرز أهميتها توافر هذه الشروط التي لا تكون في بقية الوسائل كالدرس، والاحتساب، وغير ذلك. و من هذه الشروط :

وجوب صلاة الجمعة جماعة على القادرين من الرجال الحاضرين؛ بدليل القرآن الكريم والسنة المطهرة والإجماع .

أولاً : في القرآن الكريم :

والدليل قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[٢] فسماها الله تعالى ذكر الله و جعل الخير في السعي إليها، وأمر به .

ثانياً: السنة:

ومن السنة ما رواه ابن عمر و أبو هريرة رضي الله عنهما قالا :سمعنا رسول الله ﷺ يقول على أعواد منبره: "لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات، أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين)[٣] .

"وقد أجمع الفقهاء على وجوب حضور جماعة لسماع الخطبة مع اختلافهم في عدد هؤلاء الجماعة "[٤] مع أن القول الراجح: أنها تصح الجمعة بما تصح به الجماعة[٥] .

---

(١) التعريفات ص (٢٤١) والمفردات ص(٥٢٥)، والنهاية في غريب الحديث والأثر (٦٣/٥) ؛ المعجم الوسيط (٩٣٣/٢) .

(٢) سورة الجمعة (٩) .

(٣) رواه مسلم، كتاب: الجمعة، باب: التغليظ في ترك الجمعة (٤٩٥/٢ برقم٨٦٥).

(٤) انظر حاشية الدسوقي على الشرح الكبير(٣٧٩/١)؛ والشرح الصغير ص (٤٩٩١) ، والروضة الندية شرح الدرة البهية (٧/٢) ؛ وكشاف القناع عن متن الإقناع (٣٤/٢) .

ويستفاد من هذا الوجوب أن تودى الخطبة في جمع من الناس، لا يكون في الدرس أو غيره من الوسائل الدعوية المباشرة؛ مما يجعل الفائدة أعم وأرجى؛ و حتى تأتي بنتيجة مرضية.ومما يزيدها أهمية ما يأتي :

١- أن رغب الشارع في حضور صلاة الجمعة، وجعل الجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهما ما اجتنبت الكبائر؛ فقال ﷺ : " الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهن ما لم تغش الكبائر"وفي رواية:"ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن إذا اجتنبت الكبائر"[١].

٢- وحث على التبكير في الحضور إلى خطبة الجمعة؛ ففي الصحيحين وغيرهما أن رسول الله ﷺ قال: " إذا كان يوم الجمعة وقفت ملائكة على باب المسجد يكتبون الأول فالأول . ومثل المهجر[٢] كمثل الذي يهدي بدنة ثم كالذي يهدي بقرة ثم كبشاً ثم دجاجة ثم بيضة فإذا خرج الإمام طووا صحفهم يستمعون الذكر "[٣] .

٣- وحث على الاغتسال والتطهر والتطيب؛ حتى يكون المستمع طيب النفس مرتاح البال، وبهذه الصفة يكون التأثير أعظم، والفائدة أكبر؛ فقال ﷺ : " غسل يوم الجمعة على كل محتلم . وسواك . ويمس من الطيب ما قدر عليه "[٤] .

٤- كما حض ﷺ على الصمت ،والإنصات للخطبة، وعدم الانصراف عنها، فقال ﷺ : " إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة أنصت -والإمام يخطب- فقد لغوت "[٥] .

---

(١) رواه مسلم ، كتاب : الطهارة ، باب : الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر (١٧٦/١ برقم ٢٣٣).

(٢) المهجر: أي : المبكر إليها. النهاية (٢٤٤/٥).

(٣) رواه البخاري كتاب الجمعة باب : الاستماع إلى الخطبة (٣١٤/١ برقم ٨٨٧) ومسلم كتاب الجمعة باب: فضل التهجير يوم الجمعة (٤٩٠/٢ برقم ٨٥٠).

(٤) رواه البخاري ، كتاب : الجمعة ، باب : وضوء الصبيان ، ومتى يجب عليهم الغسل والطهور وحضورهم الجماعة والعيدين والجنائز وصفوفهم (٢٩٣/١ برقم ٨٢٠) ومسلم كتاب: الجمعة ، باب : الطيب يوم الجمعة (٤٨٧/٢ برقم ٨٤٦) واللفظ له .

(٥) رواه البخاري ، كتاب : الجمعة ، باب : الإنصات يوم الجمعة والإمام يخطب (٣١٦/١ برقم ٨٩٢) ومسلم كتاب : الجمعة ، باب: في الانصات يوم الجمعة في الخطبة (٤٨٨/٢ برقم ٨٥١).

٥- اتخاذ المنبر ليخطب الخطيب من فوقه ويكون بارزاً للناس يراه الجميع ، "فالمنبر مشتق من النبر ، وهو الارتفاع "[١] وقد اتخذه ﷺ ليكون أبلغ في وصول صوته إلى الناس، وإسماعهم دعوته؛ فعن سهل قال : بعث رسول الله ﷺ إلى امرأة : (مري غلامك النجار ، يعمل لي أعواداً ، أجلس عليهن)[٢]. وأجمع العلماء على أنه يستحب أن تلقى الخطبة على منبر؛ للأحاديث الصحيحة التي وردت في اتخاذ النبي ﷺ منبراً يلقي عليه خطبه ؛ ولأنه أبلغ في الإعلام و في الوعظ "و المنبر في المسجد أهم مؤسسة إعلامية اعتمدها الإسلام للمسلمين؛ ليرسلوا من خلاله التوجيهات، والإرشادات، والنصائح، لمختلف شؤونهم وأحوالهم الدينية والدنيوية لجميع الناس. والذي زاد في أهميته ارتباط مشروعية الارتقاء عليه حال الخطبة للصلوات المشروعة لها، و المتضمنة التوجيه لكل ما يحتاجه المجتمع، وتحتاجه الأمة، مثل: الجمعة، والعيدين، والاستسقاء، والخسوف، والكسوف. "[٣]وأن تكون الخطبة واضحة بليغة العبارات ، وأن يصل الصوت إلى جميع الحاضرين بدون رفع مزعج، ولا خفض محرج، وأن يكون الخطيب بائن للناس "وقد كان النبي ﷺ إذا خطب أحمرت عيناه ، وعلا صوته ، واشتد غضبه . حتى كأنه منذر جيش يقول : (صبحكم ومساكم)[٤] وكان لا يخطب خطبة إلا افتتحها بحمد الله .. وكان يخطب قائماً[٥] ويقصر غالباً خطبته، فلا يطيل على الناس ويدعوهم إلى الملل ،والانصراف ؛ فعن جابر بن سمرة ﷺ قال كانت للنبي ﷺ خطبتان يجلس بينهما، ويقرأ القرآن، ويذكر الناس. فكانت صلاته قصداً وخطبته قصداً"[٦] .

---

(١) المجموع شرح المهذب للشرازي (٣٩٨/٤ – ٤٠٠) .

(٢) رواه البخاري، كتاب: المساجد، باب: الاستعانة بالنجار والصناع في أعواد المنبر والمسجد (١٧٢/١برقم٤٣٧) ومسلم ،كتاب : المساجد ومواضع الصلاة ، باب : جواز الخطوة والخطوتين في الصلاة (٣٢٣/١ برقم ٥٤٤) .

(٣) المسجد ونشاطه الاجتماعي على مدار التاريخ ص (٤٠) (بتصرف يسير) .

(٤) رواه مسلم كتاب : الجمعة ، باب : تخفيف الصلاة والخطبة (٤٩٦/٢ برقم٨٦٧).

(٥) زاد المعاد (١٨٦/١) .

(٦) رواه البخاري ، كتاب : الجمعة ، باب : القعد بين الخطبتين (٣٦٤/١ برقم ٨٨٦) ، ومسلم، كتاب : الجمعة باب : تخفيف الصلاة والخطبة (٤٩٥/٢ برقم ٨٦٦).

كما رغب ﷺ غيره من الخطباء في تخفيف الخطبة مع إطالة الصلاة فقال ﷺ : " إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه فأطيلوا الصلاة وأقصروا الخطبة وإن من البيان لسحراً "(١) .

٦- ويضمّن في خطبه ﷺ من الدروس العظيمة،كل ما يهم المسلمين،من تقرير لأصول العقيدة، والتوحيد، والإيمان، ومعرفة الله وأيامه. ويبيّن الأحكام الشرعية، ويحث على المسارعة إلى الخيرات، ومكارم الأخلاق .

٧- و الشارع الحكيم اتخذ جميع هذه الأسباب التي تجعل المدعو في حالة مريحة، وقدرة على الاستقبال، والانتباه لما يلقى، وفهمه، من تهيئة المكان المناسب وهو المسجد ، والوقت المناسب، وهو يوم الجمعة عيد الأسبوع ، ويحضر إليها المسلم بطهارة كاملة جسدية وروحية ، وأن تلقى الخطبة على منبر، ويرفع الخطيب بها صوته.

وهذا مما جعل للخطبة خصوصية ليست لغيرها من الوسائل الدعوية؛ مما يفسح المجال للمدعوين لحضور الخطبة، والإنصات لها، والتهيؤ لهذا الحضور، واتخاذ أسباب الراحة، وهذه أمور تجعل قوة التقبل عند المدعو أقوى، واستعداده للتدبر، والعمل أكبر .

وقد استخدمها النبي ﷺ أيما استخدام، ووظفها أيما توظيف ،كما استخدمها الصحابة من بعده ، والتابعون من بعدهم. وتتابعت الأمة في المداومة على خطبة يوم الجمعة والعيدين ، والاستسقاء، وكلما حزبهم أمر وأهمهم. وكانت الخطبة عندهم أفضل وسيلة دعوية؛ بل في مقدمة الوسائل وفي الصدارة دائماً. وفي كتب السيرة الكثير من خُطَبه ﷺ وخطب الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين. وسبب تفضيلهم لها بالإضافة إلى ما سبق ما تتضمنه الخطبة عادة من البيان، والإفصاح عما يريده الداعي من المدعوين، ومخاطبتهم بذلك مباشرة، وقوة جذبها للناس، و توصيل شرع الله إلى خلقه ودعوتهم إليه وإلى الاستقامة عليه.

وأكثر خُطبه ﷺ وخطب الصحابة رضوان الله عليهم، والدعاة المسلمين من بعدهم تنطلق مدوية بالدعوة إلى الله تعالى من المسجد النبوي على توالي الأيام. وهو منطلق لتلك الخطب الداعية إلى الحق المبين ، والعصر الحاضر امتداد للماضي فلا زال- بحمد الله- تنطلق

---

(١) رواه البخاري ، كتاب : النكاح : باب : الخطبة (١٩٧٦/٥ برقم ٤٨٥١) ، ومسلم، كتاب : الجمعة ، باب : تخفيف الصلاة وطول الخطبة (٤٩٧/٢ برقم ٨٦٩) .

الخطب الدينية، والتربوية، والأخلاقية من المسجد النبوي؛ لتنير للعالم الإسلامي طريق الحق وتبين لهم سبيل الرشاد ،كما كان منبراً لنشر الحق ، ومعلماً حضارياً، ودينياً يعود بالمسلمين إلى نبع الرسالة المحمدية الصافي، ويذكرهم بسالف عهدهم المشرِّف ، وماضيهم المشرق وخطب المسجد النبوي وإن كانت يغلب عليها الطابع الديني الوعظي إلا أنها تحمل في طياتها ما يحتاجه المسلم من توجيه وإرشاد و توضح له كل ما يحيط به من الأحداث ، وتبين له حقيقة ما يراد به ،ومنه وحكم ما يعمل، وما يذر ، وعاقبة ذلك كله ،مرجعها في ذلك إلى كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وسنة النبي ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحيٌ يوحى .وهذان الوحيان هما مصدرا الخطب في الإسلام وهما اللذان ينطقان بالحق ، فإذا جاء المسلم الأمر بالعمل، أو الترك من الكتاب والسنة يلقى الامتثال والإذعان ، والتسليم وعدم التحرج في قبوله، وأخذه، أو البعد عنه، وتركه؛ لثقة المسلم بما في ذلك من الخير والمصلحة ، وإن من أمر به قد أحاط علمه بكل شيء ، بما يصلح عباده وما يصلح لهم ، وهذا من أعظم ما يميز الخطب في الإسلام ، عن غيرها من الخطب حيث إن الخطب الأخرى من خطب نيابية، أو مرافعات ، أو غيرها من الخطب غير الإسلامية تكون مبنية على مقدمات تحتمل الصدق والكذب ، ووعود تحتمل الشك واليقين؛ لأن مصدرها البشر ذوو العقول والمفاهيم المحدودة، والقاصرون عن النفع لأنفسهم فضلاً عن نفع غيرهم، الذين لا يتجاوز علمهم ما يدركونه بحواسهم؛ بل إن بعضهم يجهل الكثير مما يدركه بحواسه، مثل: التدبر في مخلوقات الله؛ لذلك يكون القبول لها أمراً نسبياً يقبلها بعض الناس ، ويرفضها الآخرون ، وقد لا يكون لها تقبل، وإنصات، وضوابط، كما هو الحال بالنسبة إلى الخطبة في الإسلام. أما في الإسلام ؛فالمصدر الشريعة السمحة القائمة على الكتاب والسنة، وقبوله عند المسلمين حد فاصل بين المسلم وغيره؛ لقوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾[1] يقول ابن سعدي -رحمه الله-: " أقسم تعالى بنفسه الكريمة ، أنهم لا يؤمنون ، حتى يحكموا رسوله ، فيما شجر بينهم أي : في كل شيء يحصل فيه الخلاف. ثم لا يكفي هذا التحكيم ، حتى ينتفي الحرج من قلوبهم والضيق ، وكونهم

---

(١) سورة النساء (٦٥) .

يحكمونه على وجه الإغماض . ثم لا يكفي هذا التحكيم حتى يسلموا لحكمه تسليماً ، بانشراح صدر ، وطمأنينة نفس ، وانقياد بالظاهر والباطن .

فالتحكيم في مقام الإسلام ، وانتفاء الحرج في مقام الإيمان ، والتسليم في مقام الإحسان"(١).

أي إن من علامات الإيمان أن يقبلوا تحكيم الرسول ﷺ الذي جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية ، ثم لا يتحرجون من ذلك ، ويسلمون لهذا الأمر بالرضى وطيب النفس ، وطمأنينة بال .

وبهذا الانقياد من المسلمين تكون ميزة الخطب في الإسلام عن غيرها من الخطب بوصفها وسيلة دعوية من أهم الوسائل التي ينبغي للداعية الاهتمام بها .

ومن أهم الخطب في الإسلام الخطب المقررة لأصول الدين، والخطب الوعظية الدينية، وهذان النوعان هما محور الدراسة في المطالب التالية ...

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (١/ ٣٥٠).

المطلب الثاني :

الخطب المقررة لأصول الدين في المسجد النبوي وأهميتها في الدعوة إلى الله .

" الأصول : جمع أصل وهو ما يبنى عليه غيره ، ومن ذلك أصل الجدار وهو أساسه، وأصل الشجرة الذي يتفرع منه أغصانها قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ (١)"(٢) .

والخطب المقررة لأصول الدين التي اشتمل عليها حديث جبريل عندما جاء إلى النبي ﷺ ليعلم الصحابة دينهم(٣) ، هي التي تعتمد على تقرير للعقيدة ، وتبيين للشريعة ، وتوضيح لأحكامها .

وقد كانت خطب النبي ﷺ تقريراً للعقيدة ، وتبييناً للشريعة ، وتعليماً لأحكامها ، وغرساً لفضائل الأخلاق ، وجميل الصفات .

يقول ابن القيم –رحمه الله تعالى– : وخطبه ﷺ إنما كانت تقريراً لأصول الإيمان من : الإيمان بالله وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، ولقائه ، وذكر الجنة ، والنار وما أعد الله لأوليائه وأهل طاعته ، وما أعد لأعدائه، وأهل معصيته ، فيملأ القلوب من خطبته إيماناً وتوحيداً ، ومعرفة بالله وأيامه ، لا كخطب غيره التي إنما تفيد أموراً مشتركة بين الخلائق ، وهي النوح على الحياة ، والتخويف بالموت ، فإن هذا أمر لا يحصل في القلب إيماناً بالله ، ولا توحيداً له ، ولا معرفة خاصة به ، ولا تذكيراً بأيامه ، ولا بعثاً للنفوس على محبته والشوق إلى لقائه ، فيخرج السامعون ولم يستفيدوا فائدة ، غير أنهم يموتون ، وتقسم أموالهم ، ويبلى التراب أجسامهم ، فيا ليت شعري أي إيمان حصل بهذا؟! وأي توحيد ومعرفة وعلم نافع حصل به ؟! (٤) .

وهذا النوع أفضل أنواع الخطب في الدعوة إلى الله تعالى ؛ لاستخدام النبي ﷺ لها ، ولما تعتمد عليه من البيان والإرشاد لكل ما يهم الناس في حياتهم، وبعد مماتهم، وأهم هذه

(١) سورة إبراهيم (٢٤) .
(٢) الأصول من علم الأصول ص(٧).
(٣) سبق تخريجه ص (٩٢).
(٤) زاد المعاد (١/٤٢٣).

الأصول التعريف بالإسلام ، وأركانه ، وشعائر الدين ، والمحافظة عليها ، والإيمان بالله وحده ، ونفي كل شريك عنه ، والإيمان بالملائكة ، والكتب ، والرسل ، واليوم الآخر، وبالقضاء والقدر . و كان النبي ﷺ يقرر في خطبه هذه الأصول وأهمها العقيدة الصحيحة ، ويدعو بعد ذلك إلى مكارم الأخلاق . فبعد حمد الله والثناء عليه يقول :" بعثت أنا والساعة كهاتين"ويقرن بين أصبعيه السبابة والوسطى . ويقول " أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة " ثم يقول " أنا أولى بكل مؤمن من نفسه . من ترك مالاً فلأهله . ومن ترك ديناً أو ضياعاً فإلي وعلي "(١).

ففي كلمات يسيرة يقرر ﷺ عدة أصول :

الأصل الأول : الحمد لله، والثناء عليه، وأنه أهل لهذا الحمد مستحق له .

الأصل الثاني : قرب قيام الساعة وهو يوم القيامة ، ووجوب الإيمان به ، والاستعداد له بالأعمال الصالحة ، والمبادرة إلى التوبة من الذنوب والمعاصي .

الأصل الثالث : بيان أن الخير كله في الالتزام بكتاب الله عز وجل حفظاً في الصدور وتصديقاً في القلوب ، وعملاً بالجوارح ، وتحكيماً في المعاملات . وإن هداية الدلالة والرشاد فيما جاء به محمد ﷺ من القرآن والسنة .

الأصل الرابع : التحذير من البدع في الدين؛لما تذهبه من السنن وتغير معالمه.وكان تحذيره ﷺ منها بـــ(كل) التي تفيد العموم فكل بدعة ضلالة مضلة مبعدة عن الحق والصواب،"وهذا أصل فهمه السلف الصالحون،وعلموا يقيناً أن البدعة والسنة لا تجتمعان"(٢)

يقول التابعي الجليل حسان بن عطية(٣) -رحمه الله- : " ما ابتدع قوم بدعة في دينهم ، إلا نُزِع من سنتهم مثلها "(٤) .

---

(١) رواه البخاري ، كتاب : الفرائض ، باب : ابني عم : أحدهما أخ للأم ، والآخر زوج (٦/٢٤٨٠ برقم ٦٣٦٤) ومسلم كتاب الجمعة ، باب: تخفيف الصلاة والخطبة (٢/٤٩٦ برقم ٨٦٧).

(٢) البدعة وأثرها السيء في الأمة ص(٥٠).

(٣) حسان بن عطية: الإمام الحجة أبو بكر المحاربي، حدث عن أبي أمامة الباهلي وسعيد بن المسيب وأبي كبشة السلولي وأبي الأشعث الصنعاني ومحمد بن أبي عائشة، بقي إلى حدود سنة ثلاثين ومئة . سير أعلام النبلاء ٥/٦٦ (ترجمة ٢١٢).

(٤) أخرجه الدارمي (١/٤٥).

الأصل الخامس : تعليم الأمة التكافل الاجتماعي ، والتعاون بين الإمام و الرعية بتحمل الدَّين عمن يموت وعليه دين، و لم يترك قضاء له ، وكذلك كفالة الأيتام؛ ليعيش المجتمع في أمن وأمان لا يخاف الفقر، والجوع ،والدَّين ، بعد موت وليهم .

وجميع خطب النبي ﷺ على هذا المنوال من التأصيل الشرعي والبيان لأصول الدين وفروعه ، وهذا ما ينبغي أن تكون عليه الخطب الإسلامية في كل عصر ومصر ، فلو كانت كذلك لم يحتاج الخطباء إلى المواعظ والترغيب والترهيب المتكرر الذي يزول تأثيره بعد مدة قصيرة ، ثم إن التأصيل ييسر على المدعو العمل والالتزام ، أما الترغيب والترهيب فإنه يخيفه فقط، ولا يلبث أن يعود إلى الأمن، والركون إلى ما كان عليه. هذا إن لم يصل به الخوف إلى اليأس من روح الله ، أو يؤدي به الترغيب إلى الطمع فيما لا يستحقه من رحمة الله. واستمرت الخطب في زمن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين على ما كانت عليه زمن النبي ﷺ ، وتوالت عبر العصور حتى العصر الحالي والمعروف عند أهل العلم والإيمان أن هذا النوع من الخطب هو الأفضل ، لما تحويه من تأصيل شرعي ، ومن تذكير الناس بأوامر الله وما فرضه على عباده في كتابه أو سنة رسوله ﷺ ، وما نهى عنه في كتابه وسنة رسوله ﷺ وقد قمت بالإستماع إلى بعض الخطب واستعراض عناوين جميع الخطب التي ألقيت في المدة المحددة للبحث؛ فما كان يدخل في أصول الدين المذكورة في حديث جبريل عندما جاء إلى النبيﷺ ليعلم الصحابة دينهم صنّفته في أصول الدين، وما عدا ذلك فهو يدخل تحت مسمى الخطب الوعظية،و عند الحصر للخطب التي ألقيت في المسجد النبوي منذ عام ١٤٠٨ إلى ١٤٢١هـ ، وجد أن هذا النوع (الخطب المقررة لأصول الدين) تبلغ ما يعادل ثلث الخطب، والبقية من الخطب الوعظية، والتوجيهية والتربوية ، ولعل السبب في ذلك يعود إلى حل مشكلات حية، ومعاصرة يستلزم الموقف معالجتها ، أو تحذير المسلمين منها ، ويجاب عن ذلك أن معالجة تلك القضايا يكون أولاً بتأصيل العقيدة الصحيحة الموصلة إلى بر الأمان بإذن الله تعالى ، وحل ما يكون من قضايا يكون تابعاً لها؛ لأن من مقتضيات العقيدة الصحيحة الصلاح والهداية في المجتمع بإذن الله تعالى ، يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾(١) .

(١) سورة الأنعام (٨٢) .

في هذه الآية يذكر الله سبحانه وتعالى أن سبب حصول الأمن، هو بسبب الإيمان بالله تعالى وتوحيده، ويتم ذلك بمعرفة الله بأسمائه وصفاته ، وصرف العبادة له وحده ، والبعد عن مساخطه ومواطن غضبه تعالى ، والتزام طاعته . يقول الشيخ ابن سعدي -رحمه الله تعالى- : " فإن كانوا لم يلبسون إيمانهم بظلم مطلقاً ، لا بشرك ، ولا بمعاصي حصل لهم الأمن التام ، والهداية التامة . وإن كانوا لم يلبسوا بالشرك وحده ، ولكنهم يعملون السيئات ، حصل لهم أصل الهداية ، وأصل الأمن ، وإن لم يحصل لهم كمالها . ومفهوم الآية الكريمة ، أن الذين لم يحصل لهم الأمران ، لم يحصل لهم هداية ، ولا أمن ، بل حظهم الضلال والشقاء"(١) .

كما أن كثرة الترغيب ، والترهيب بالتخويف من عذاب الله بدون علم ، أو ذكر رحمته وسعتها بدون تأصيل لموجبات هذه الرحمة ، لا يأتي بنتائج مرضية في الدعوة ، وهذا ليس من عمل النبي ﷺ وأصحابه، وسلف هذه الأمة ، وصلاح آخر هذه الأمة مرتبط بالتزامها بما كان عليه سلفها ، ولا يعني هذا التقليل من أهمية الوعظ والترغيب والترهيب في ضوء الكتاب والسنة ، وآثار السلف الصالح . فهذا من الوسائل التي ذكرها الله في كتابه ووردت به سنة المصطفى ﷺ ، وجاء في آثار السلف الصالح ،وله فوائد عظيمة في تثبيت الناس على الدين ، والتمسك به ، واجتناب المعاصي ، والتحلي بمكارم الأخلاق ، وإنما المقصود عدم الإفراط في الوعظ والترغيب والترهيب ، وترك التأصيل الشرعي الذي يعين المسلمين على تطبيق شرع الله تعالى والعمل به ، وأن الاكتفاء بالتخويف أو الترغيب في رحمة الله وسعتها ربما يخرج بالناس عن جادة الطريق الصحيح ،ثم إن الخطب الوعظية مثل الدواء الذي يكون عند ظهور العلة ، بينما التأصيل مثل الغذاء الذي لا بد منه في كل حال.

ومن الخطب التي عالج فيها النبي ﷺ قضايا حية ودعا بها إلى الإصلاح ما في الحديث الصحيح الذي حذر النبي ﷺ فيه من عقوق الوالدين وقول الزور قال : (ألا أنبئكم بأكبر

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٢/٤٠).

الكبائر ؟ (ثلاثاً) الإشراك بالله . وعقوق الوالدين . وشهادة الزور (أو قول الزور) وكان رسول الله ﷺ متكئاً فجلس . فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت "[١] .

والناظر في هذا الحديث لا يشك أن الصحابة كانوا يعلمون أن الإشراك بالله أعظم بكثير من عقوق الوالدين وقول الزور " ولكن الحديث خرج مخرج الزجر عن شهادة الزور في الحقوق . وأما قبح الشرك وكونه أكبر الكبائر، فكان معروفاً عندهم ولا يتشكك أحد من أهل القبلة في ذلك"[٢]،ومع ذلك بدأ النبي ﷺ بالتنبيه على وجوب البعد عن الشرك وقبحه ،حتى تسلم النفوس لخالقها ، ثم ثنى بالزجر عن المعاصي التابعة للعقيدة في الأهمية و المرتبة .

ومن أهم ما ينبغي أن تشتمل عليه الخطب المقررة لأصول الدين :

١) "تفقيه المسلمين، وتعليمهم حقائق دينهم من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ، مع العناية بسلامة العقيدة من الخرافات، وسلامة العبادة من المبتدعات " [٣] .

٢) زيادة العناية بجانب العقيدة ، والحث عليها ، وسلوك المنهج القويم ، والتزام الصراط المستقيم ولا يتم ذلك إلا بالرجوع إلى كتاب الله وسنة النبي ﷺ في كل الأحوال وأن تكون الخطب موافقة لما ثبت عنه ﷺ، أو عن صحابته رضوان الله عليهم ، وربط المفاسد التي تنتشر في المجتمعات بفساد عقائدهم، أو لتنحيتهم لجانب العقيدة ، والهدي القويم واهتمامهم بالفروع التي لا تتم إلا بإقامة الأصول ، لكثرة الحاجة إليها في عصر أصبح يموج العالم فيه بالعقائد الفاسدة ، والأفكار الهدّامة المستهدفة للإسلام وأهله ، وإبعادهم عن القرآن الكريم والسنة المطهرة ، والعمل بهما. وبيان أن كل قضية في حياة الناس لها ما يناسبها من حلول في كتاب الله عز وجل وسنة النبي ﷺ .

---

(١) رواه البخاري كتاب الديات ، باب : قول الله تعالى :(ومن أحياها) المائدة ٣٢ (٦/٢٤٧٩ برقم ٦٤٧٨) ، ومسلم كتاب : الإيمان ، باب : بيان الكبائر وأكبرها (١/٨٨ برقم٨٧) واللفظ له .

(٢) شرح صحيح مسلم (١/٤٤٧) .

(٣) المسجد ودوره في التربية والتوجيه ص ٣٦ (بتصرف يسير) .

المطلب الثالث

الخطب الوعظية في المسجد النبوي

وأهميتها في الدعوة إلى الله .

تعريف الوعظ:

أولاً: تعريف الوعظ في اللغة : " الوعظ والعِظة والعظَة والموعظة : النصح والتذكير بالعواقب ، قال ابن سِيده[١] وهو تذكيرك للإنسان بما يلين قلبه من ثواب أو عقاب "[٢] .

قال ابن جرير الطبري " الموعظة مصدر من قول القائل:وعظت الرجل أعظه وعظا وموعظة إذا ذكرته "[٣] .

وقال القرطبي -رحمه الله تعالى-: " موعظة وزنها مَفْعِلة من الاتعاظ والانزجار والوعظ، والتخويف قال الخليل: الوعظ هوالتذكير بالخير فيما يرق له القلب "[٤] .

وعلى هذا يكون الوعظ هو التذكير للإنسان؛ ولكنه يتركز على أمرين هما : الترغيب والترهيب، وإن كان يغلب عليه جانب الزجر والترهيب .

ثانياً : تعريف الوعظ في الاصطلاح : للعلماء عدة تعريفات جميعها تدل على معنى واحد وهو : " أن الوعظ الأمر، والنهي المقرون بالترغيب، أو الترهيب "[٥] .

والوعظ يرتكز على جانبي الترغيب، والترهيب، وهو إلى الترهيب ألصق، وأقرب منه إلى الترغيب، وإن كان كل ترهيب يتضمن في الواقع ترغيباً، كما أن كل ترغيب يتضمن ترهيباً.

" والموعظة الحسنة هي خطاب الداعية إلى قلوب المدعوين ، ووسيلته إلى تحريك العواطف وشحذ الهمم ، وهي من أهم وسائل الدعوة وأقواها أثراً ، لأنها تصب في القلوب

---

(١) ابن سيده : هو أبو الحسن علي بن أحمد المرسي الضرير صاحب كتاب (المحكم)في لسان العرب وكتاب (العالم في اللغة) و (شواذ اللغة) مات بالأندلس سنة ثمان وخمسين وأربعمائة عن ستين سنة . معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ١٦٨/٤، وسير أعلام النبلاء (١٤٤/١٨ترجمة٧٨) .

(٢) لسان العرب (٤٦٦/٧) .

(٣) جامع البيان (٣٧٧/١).

(٤) أحكام القرآن (٣٠١/١) ؛ وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (٨٤/٢١).

(٥) مدارج السالكين (٤٤٤/١)، وفتح القدير (١٠٥/١) ، وتفسير أبي السعود (١٥٥/٤) ، وتيسير الكريم الرحمن (١٠٠/٤) ومفردات القرآن الكريم (٥٢٧) ، ومعالم التنزيل للبغوي (٢٨١/٣) (بنحو منه إلا أنه قصره على جانب التحذير والتخويف) وقريباً منه ابن عاشور في التحرير والتنوير(٩٦/٥) ووافقه الجرجاني في كتابه التعريفات ص (٢٥٣).

مباشرة ، فتعالج أمراضها ، وتصلح فسادها ، وتوقظ غافلها ، وتحيي بإذن الله صريع المعاصي منها "[١].

والموعظة أشبه ما تكون بالدواء الذي لا يفيد إلا عند ظهور العلل التي يلزم معها التداوي، فهي كما عرفها ابن عاشور بأنها :" كلام أو حالة يعرف منها مواقع الزلل فينهى عن اقتراف أمثاله "[٢] .

والوعظ وسيلة دعوية، أرشد الله إليها في محكم كتابه، فقال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾[٣] فذكر سبحانه وتعالى، وسائل الدعوة من الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، وهذه أهم الوسائل الدعوية لعودة بقية الوسائل إليها ، وموافقتها لجميع أصناف المدعوين، ومراعاتها لحاجاتهم ومتطلباتهم . يقول ابن القيم –رحمه الله تعالى-: "أن هذه الآية ذكرت مراتب الدعوة بحسب مراتب الخلق ، قال : فالمستجيب القابل الذكي الذي لا يعاند الحق ولا يأباه يدعى بطريق الحكمة ، والقابل الذي عنده نوع غفلة وتأخر يدعى بالموعظة الحسنة ، وهي الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب ، والمعاند الجاحد يجادل بالتي هي أحسن ، هذا هو الصحيح في معنى هذه الآية ، لا ما يزعم أسير منطق اليونان أن الحكمة قياس البرهان وهي دعوة الخواص ، والموعظة الحسنة قياس الخطابة وهي دعوة العوام ، وبالمجادلة بالتي هي أحسن القياس الجدلي وهو رد المشاغب بقياس جدلي مسلم المقدمات . وهذا باطل وهو مبني على أصول الفلسفة ، وهو مناف لأصول المسلمين وقواعد الدين من وجوه كثيرة "[٤] .

وفي كلام الإمام ابن القيم : أن الموعظة وسيلة من وسائل الدعوة التي لا يستغني عنها الداعية في دعوته من: دروس، وخطب وغيرها ، على أن يلتزم فيها بما أشار الله تعالى

---

(١) الدعوة إلى الله في ميادينها الثلاثة ص(١٨٧).

(٢) التحرير والتنوير (١٨/ ٢٣٠).

(٣) سورة النحل (١٢٥) .

(٤) مفتاح دار السعادة (١/ ١٥٣).

إليه من الحسن حتى تكون مقبولة عند المدعوين؛ لما قد يكون فيها من الزجر والشدة، رغبة من الداعية في إلزام المدعو بما يدعو إليه . " فقد قيدت الموعظة بالحسنة و لم تقيد الحكمة بمثل ذلك؛ لأن الموعظة لمّا كان المقصود منها غالباً ردع نفس الموعوظ من أعماله السيئة، أو توقع ذلك منها، كانت مظنة لصدور غلظة من الواعظ وحصول انكسار في نفس الموعوظ أرشد الله رسوله أن يتوخى في الموعظة أن تكون حسنة أي: بإلانة القول وترغيب الموعوظ في الخير "[١] .

على أن الموعظة الحسنة لابد أن تنطلق من نصوص الكتاب والسنة، ولا يكون هذا الحسن من اتباع هوى الواعظ؛ لأن الهوى قد يزين القبيح شرعاً، أو يقبح ما حسنه الشرع.

يقول ابن القيم -رحمه الله تعالى-: " أطلق الله الحكمة و لم يقيدها بوصف الحسنة إذ كلها حسنة ووصف الحسن لها لذاتها ، وأما الموعظة فقيدها بوصف الإحسان، إذ ليس كل موعظة حسنة"[٢] ولعل كلام ابن القيم هذا " بأن الموعظة قيدت بالحسن " لما تتضمنه من زجر وترهيب. وقد جاء الوعظ في المرتبة الثانية بعد الحكمة ، والوعظ له ميدانان : ميدان في الحث على الطاعات، وعمل القربات، وميدان في النهي عن المحرمات واجتناب الشبهات، وقد ذكر الله في كتابه هذه الأنواع، فقال تعالى في الحث على التمسك بالطاعات واجتناب المعاصي : ﴿ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمۡ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ﴾[٣].والآيات في هذا المعنى كثيرة .

وفي جانب النهي عن المعاصي قال الله تعالى : ﴿ قَالُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَوَعَظۡتَ أَمۡ لَمۡ تَكُن مِّنَ ٱلۡوَٰعِظِينَ ﴾ [٤] وقال على لسان العبد الصالح، وهو يعظ ابنه: ﴿ وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾ [٥] .

---

(١) التحرير والتنوير (١٤/ ٣٢٩).
(٢) مدارج السالكين (١/ ٤٤٥).
(٣) سورة الطلاق (٢) .
(٤) سورة الشعراء (١٣٦) .
(٥) سورة لقمان (١٣) .

وقد التزم النبي ﷺ بما علّمه ربه من الأساليب والوسائل الدعوية في القرآن الكريم وما في السنة وهي الوحي الثاني مع القرآن يقول ابن عاشور -رحمه الله تعالى-: " هذه الطرق الثلاث -الحكمة، والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن- من أساليب الدعوة وأن النبي ﷺ إذا دعا الناس بغير القرآن من خطبه ومواعظه وإرشاده يسلك معهم هذه الطرق الثلاثة . وذلك كله بحسب ما يقتضيه المقام من معاني الكلام ومن أحوال المخاطبين من خاصة وعامة "(١) .

ومن السنة الكثير فمن مواعظه ﷺ في التزام الطاعات، والترهيب من اقتراف المعاصي، الحديث الذي يرويه أنس ﷺ قال : "خطبنا رسول الله ﷺ خطبة ما سمعت مثلها قط ، فقال : (لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً، ولبكيتم كثيراً) فغطى أصحاب رسول الله ﷺ وجوههم ولهم خنين(٢) " وعند مسلم : بلغ رسول الله ﷺ عن أصحابه شيء فخطب فقال : (عرضت علي الجنة والنار، فلم أر كاليوم في الخير والشر . ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً) قال : فما أتى على أصحاب رسول الله ﷺ يوم أشدُّ منه . قال: غطوا رؤوسهم ولهم خنين(٣) .

أمّا في الوعظ من الوقوع في المحرمات؛ فشاهده حديثه ﷺ الذي قال فيه : (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ -ثلاثاً- الإشراك بالله . وعقوق الوالدين . وشهادة الزور (أو قول الزور) وكان النبي ﷺ متكئاً فجلس . فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت)(٤) .

ومن أهمية الوعظ في الدعوة أنه يوجه لكل المدعوين، وقد جاء في القرآن الكريم موجهاً إلى :

١- عموم الناس ، فقال تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ

---

(١) التحرير والتنوير (٣٣٠/١٤).

(٢) خنين : ضرب من البكاء دون الانتحاب وأصل الخنين خروج الصوت من الأنف . النهاية (٨٥/٢) .

(٣) رواه البخاري كتاب : التفسير ، باب : (لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم) (١٦٨٩/٤ برقم٤٣٤٥) ومسلم كتاب الفضائل، باب: توقيره صلى الله عليه وسلم وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه أو لا يتعلق به تكليف ومالا يقع ، ونحو ذلك (١٤٦١/٤ برقم ١٣٣٧).

(٤) سبق تخريجه في ص (١٨٢) .

وَشِفَآءٌ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾[١] .

٢- و أرسل الله رسله إلى الأقوام الكافرة ؛ ليقوموا بدعوتهم ووعظهم وكان الرد من تلك الأقوام مفاده أن هذا الوعظ لا يفيدهم شيئاً فقال سبحانه: ﴿ قَالُواْ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ ﴿١٣٦﴾ ﴾[٢] .

٣- والوعظ من وسائل الصالحين عند دعوتهم لخاصتهم قال تعالى عن دعوة لقمان لابنه:﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾[٣].

٤- ويوجه الوعظ إلى النساء ،كما يوجه إلى الرجال، يقول تعالى : ﴿ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ ﴾[٤] .

٥- يوجه إلى المنافقين، يقول تبارك وتعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ ﴾[٥] يقول ابن سعدي -رحمه الله تعالى- في تفسير قوله تعالى (وعظهم) "أي : بين لهم حكم الله تعالى ، مع الترغيب في الانقياد لله ، والترهيب من تركه "[٦].

٦- ويكون أيضاً للمتقين الملتزمين بأوامر الله تعالى،قال عز وجل : ﴿ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ ﴾[٧] قال الألوسي[٨] -رحمه الله تعالى-: " الموعظة

---

(١) سورة يونس (٥٧) .

(٢) سورة الشعراء (١٣٦) .

(٣) سورة لقمان (١٣) .

(٤) سورة النساء (٣٤) .

(٥) سورة النساء (٦٣) .

(٦) تيسير الكريم الرحمن (٣٤٩/١).

(٧) سورة آل عمران (١٣٨) .

(٨) الألوسي : هو محمود شكري بن عبد الله بن شهاب الدين الألوسي ، الحسيني أبو المعالي ولد عام ١٢٧٣هـ مؤرخ عالم بالأدب والدين من الدعاة إلى الإصلاح ولد في رَصَافة بغداد وأخذ العلم عن أبيه وعمه وغيرهما وتصدر للتدريس في داره وفي بعض المساجد ، وحمل على أهل البدع في الإسلام ، وسعوا به إلى والي بغداد عبد الوهاب باشا فكتب إلى عبد المجيد الثاني العثماني فصدر الأمر بنفيه إلى بلاد الأناضول ، فلما وصل إلى الموصل سنة ١٣٢٠هـ قام أعيانها فمنعوه من تجاوزها فكتبوا إلى السلطان يحتجون فسمحوا له بالعودة إلى بغداد فعاد له عدة مصنفات منها" بلوغ الأرب في أحوال العرب " و " تاريخ نجد " وغيرها كثير . الأعلام للزركلي (١٧٢/٧) .

مما يجب أن يرجع إليه في كل أمر يذكر به ، ألا ترى إلى أن أكثر الفواصل التنـزيلية والردود على هذا النمط نحو : (أفلا تتقون) و(أفلا تذكرون) ، وإلى سورة الرحمن كيف أعيد فيها ما أعيد ؛ وذلك ليستأنف السامع ادّكاراً واتعاظاً ، ويجدد تنبيهاً واستيقاظاً "[١] .

وقد وصف النبي ﷺ بالبشير، والنذير، والداعي إلى الله تعالى، والسراج المنير لمن أراد الهداية، ومعرفة سبل الرشاد ،قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۝ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ۝ ﴾[٢] .

يقول ابن رجب[٣]: " وكما أمره الله تعالى في كتابه أن يذكّر، ويعظ، ويَقُص، وأن يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، ويبشر، وينذر، وسماه الله مبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً "[٤] .

وقد كان النبي ﷺ يتخول[٥] صحابته بالموعظة، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : " كان النبي ﷺ يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السآمة علينا "[٦] .

ومن نتائج الموعظة سرعة الانقياد، والتأثر بها. وقد كان الصحابة من شدة تأثرهم بمواعظ النبي ﷺ تذرف عيونهم، وربما وعظهم فيخفضون رؤوسهم ولهم خنين، ويرفعونها وقد أخضلت لحاهم بالدموع، كما في حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: " وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون، وقلنا كأنها موعظة مودع

---

(١) روح المعاني (٩/ ٥٧).

(٢) سورة الأحزاب (٤٥-٤٦) .

(٣) ابن رجب: هو عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن بن محمد بن مسعود البغدادي الدمشقي الشهير بابن رجب ولد سنة ٧٣٦ هـ سمع من العلماء بمكة والبصرة،له مصنفات كثيرة منها "فتح الباري" شرح صحيح البخاري وشرح جامع الترمذي وبيان فضل علم السلف عن الخلف توفي ٢٤ رمضان سنة ٧٩٥هـ. بدر التمام فيمن لقب من العلماء بلقب شيخ الإسلام (٢/ ٦٥٦ ترجمة ١٣١) .

(٤) لطائف المعارف ص(١٢).

(٥) يتخول : أي: يتعهد من قولهم خائل المال. أي يطلب الحال التي ينشطون فيها للموعظة فيعظهم فيها، ولا يكثر عليهم فيملوا – النهاية (٢/ ٨٨).

(٦) رواه البخاري كتاب : العلم ، باب: ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا (١/ ٣٨ برقم ٦٨).

فأوصنا "[١] الحديث. وفي بعض مواعظه ﷺ وتأثرهم بها وحرصهم على وصية الرسول ﷺ لهم بما يكون فيه لهم الثبات. وعلاقة الموعظة بالخطبة أنها أساس فيها؛ لأن من لوازم الموعظة تكرارها حتى يدوم تأثيرها ، وهذا يناسب الخطبة التي تكرر في كل أسبوع، وتعالج موضوعات متجددة وأخطار محدقة بالمسلمين يحتاجون إلى بيانها، وتوضيحها .

والموعظة تأثيرها يزول إن لم يتعاهدها الداعية من فينة إلى أخرى، ويذكّر بها القلوب الغافلة، والنفوس المعرضة ، وقدكان في بعض مواعظه ﷺ لأصحابه رضوان الله عليهم يبلغ بهم التأثر، كأنهم يرون الجنة والنار، ثم ما يلبثون أن يخف ذلك التأثير، ويضعف مفعوله، ليعود الإنسان إلى ما كان عليه من رغبة في الدنيا، وطلب لها. ففي الحديث الصحيح الذي يرويه حنظلة الأسيدي[٢] (وكان من كتّاب رسول الله ﷺ) قال: لقيني أبو بكر[٣] فقال: كيف أنت؟ ياحنظلة ! قال قلت: نافق حنظلة. قال :سبحان الله ! ما تقول؟ قال قلت: نكون عند رسول الله ﷺ يذكّرنا بالنار والجنة . حتى كأنا رأي عين . فإذا خرجنا من عند رسول الله ﷺ عافسنا[٤] الأزواج والأولاد والضيعات[٥] . فنسينا كثيراً قال أبو بكر: فو الله ! إنا لنلقى مثل هذا. فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله ﷺ قلت : نافق حنظلة يا رسول! فقال رسول الله ﷺ (وما ذاك ؟) قلت: يا رسول الله! نكون عندك. تذكّرنا بالنار والجنة. حتى كأنا رأي عين .فإذا خرجنا من عندك ، عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات . نسينا كثيراً . فقال رسول الله ﷺ : (والذي نفس بيده لو تدومون

---

(١) سبق تخريجه ص (١٤٣) .

(٢) حنظلة : هو حنظلة بن الربيع بن صيفي بن رباح بن الحارث بن مجاشن بن معاوية بن شريف بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم التميمي يكنى أبا ربعي ويقال حنظلة الأسيدي ، والكاتب لأنه كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم مات في بلدة قرقيسيا وهي بلدة على الفرات . أسد الغابة (٥٤٢/١ ترجمة ١٢٨٠) ، والإصابة (٢٩٦/٢ ترجمة ١١٣٥) .

(٣) عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب . أبو بكر الصديق ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان من السابقين إلى الإسلام ، وهو أول الخلفاء الراشدين ، مات يوم الجمعة ١٣/٦/٢٣هـ وصلى عليه عمر بن الخطاب . أسد الغابة (٢٠٥/٣ ترجمة ٣٠٦٤) ؛ الإصابة (١٥٥/٦ ترجمة ٤٨٠٨) .

(٤) (عافسنا الأزواج و الضيعات) المعافسة : المعالجة والممارسة والملاعبة ". النهاية (٢٦٣/٣).

(٥) الضيعات: أي المعايش . النهاية (١٠٨/٣) .

على ما تكونون عندي، وفي الذكر، لصافحتكم الملائكة على فرشكم، وفي طرقكم. ولكن، يا حنظلة! ساعة وساعة) "[١] .

فإذا كان هذا حال الصحابة، وهم خير الأمة بعد النبي ﷺ ،فمن دونهم من باب أولى، ومن دونهم أحوج إلى تكرار الموعظة ،حتى يكون التأثير أعظم . لذلك كان التناسب بينها وبين خطبة الجمعة كبير يقول ابن سعدي -رحمه الله تعالى-: " والمقصود إذاً من الخطبة : تعليم الناس ما ينفعهم من مهمات دينهم ، وترغيبهم وترهيبهم بالوعظ عن التقصير بالمأثور، والوقوع في المحظور"[٢]

وقد تكون الموعظة بالقول، وقد تكون بالمشهود. يقول ابن القيم -رحمه الله تعالى-: " والعظة نوعان : عظة بالمسموع وعظة بالمشهود ، فالعظة بالمسموع : الانتفاع بما يسمعه من الهدى والرشد ، والنصائح التي جاءت على لسان الرسل، وما أوحي إليهم ، وكذلك الانتفاع بالعظة من كل ناصح ومرشد في مصالح الدين والدنيا ، والعظة بالمشهود : الانتفاع بما يراه ويشهده في العالم من مواقع العبر، وأحكام القدر، ومجاريه ، وما يشاهده من آيات الله الدالة على صدق رسله "[٣]

ويكون الاتعاظ بالمشهود بالدعوة إلى النظر في آثار الأمم الهالكة ، وما آل إليه أمرها وكيف ردت أمر ربها، وكيف كانت عاقبتها ، والآيات في هذا المعنى كثيرة. كما يكون بتقليب البصر في مخلوقات الله في السموات والأرض ، وكيف يولج الليل ، في النهار وآياته في الكائنات الحية، وفي النفس وما فيها من آيات الله التي تدعو إلى الاتعاظ والرجوع إلى الله سبحانه وتعالى وقد حث الله على ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَـٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾[٤] وقد جمع الله عز وجل هذه الآيات التي فيها العبرة والعظة في قوله تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ

---

(١) رواه مسلم ، كتاب: التوبة، باب: فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة والمراقبة وجواز ترك ذلك في بعض الأوقات والاشتغال بالدنيا (٤/١٦٧٣ برقم ٢٧٥٠) .

(٢) الإرشاد إلى معرفة الأحكام ص(٤٥٦).

(٣) مدارج السالكين (١/٤٤٤).

(٤) سورة الذريات (٢٠-٢١-٢٢) .

ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾[(١)] يقول ابن سعدي -رحمه الله تعالى- عند قوله تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ ﴾ " كالآيات التي في السماء ، وفي الأرض، وما يحدثه الله تعالى من الحوادث العظيمة ، الدالة للمستبصر على الحق . (وفي أنفسهم) مما اشتملت عليه أبدانهم ، من بديع آيات الله ، وعجائب صنعته ، وباهر قدرته ، وفي حلول العقوبات والمثلات في المكذبين ، ونصر المؤمنين"[(٢)].

وتكون الموعظة بالمنقول من الوحي الذي جاء به النبي ﷺ من القرآن الكريم والسنة النبوية ، وما فيهما من أوامر ونواه ، وقصص الأمم الغابرة وما فيها من عبر .

أقسام الخطب الوعظية :

١. خطب الدعوة إلى الإسلام أو الدفاع عنه :

وفي هذا النوع يبين الخطيب محاسن الإسلام ، وأنه صالح للجميع ، ويبين هيمنته على باقي الملل والنحل، و يظهر ما في تلك الملل والنحل من الباطل دون سب لها؛ لئلا يحمل ذلك أصحابها من النيل من الإسلام. وقد نهى الله عن سب آلهة الكفار التي يعبدونها لئلا يسبوا الله عدواً بغير علم، فقال تعالى : ﴿ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾[(٣)] وإنما يوضح صلاح الإسلام وفساد ما عداه .

٢. خطب تثبيت الإيمان وتقويته في نفوس المؤمنين :

وهذه تكون بذكر الآيات، والأحاديث التي تذكر أسماء الله عز وجلّ، وما تتضمنه هذه الأسماء من صفات عظيمة، وذكر الحساب، و التقاضي عند الله يوم القيامة، والصراط والجنة، والنار، وما أعدَّ الله فيهما لعباده .

---

(١) سورة فصلت (٥٣) .

(٢) تيسير الكريم الرحمن (٤/٣٧٠).

(٣) سورة الأنعام (١٠٨).

٣. خطب الإصلاح والتصدي للمنكرات :

"وهذه يتجه فيها الخطيب إلى إصلاح العيوب الشائعة، الضارة بالمجتمع، الهادمة لبناء الأخلاق فيه "[١] أو المهلكة للأجساد، والمضيعة للأموال والأوقات ، وعلى الخطيب في هذا النوع أن يحدد الموضوع الذي يريد الوعظ فيه، وألا يتعرض لعدة موضوعات متفرقة ويشتت بها ذهن السامع، ويدعوه إلى الغفلة وعدم الانتباه .

والخطب الوعظية من الوسائل التي استخدمها العلماء على تعاقب العصور منذ زمن النبي ﷺ إلى عصرنا الحاضر، الذي يكثر فيه العظات والعبر، ويحتاج فيه الناس إلى من يلفت نظرهم إلى الاعتبار، ويعظهم، ويوجههم التوجيه الصحيح. وفي هذه الحقبة الزمنية من عام ١٤٠٨هـ إلى ١٤٢١هـ نجد نسبة الخطب الوعظية تزيد على ثلثي الخطب في المسجد النبوي، وهذه الخطب تعتمد على الاستدلال من الكتاب والسنة ، ولكن سبب كثرتها الحاجة الملحة إلى حلول قضايا حية بتبيين ما فيها من شر على المسلمين، وما ينتج عن ذلك من فساد ، وما حدث لأصحابها من وبال عظيم ، كما أن من يلتزم الطاعات تكون عاقبته إلى خير في الدنيا والآخرة ، وفيها أيضاً حض الشباب المسلم على التمسك بالأخلاق، و القيم الإسلامية من الصدق في الحديث ، وبر الوالدين ، وأداء الأمانة إلى أهلها ،وأداء الحقوق ومنها الحقوق الزوجية ، وبالنسبة للمرأة المسلمة حثها على المحافظة على الحجاب الإسلامي، وتربية الأجيال على الأخلاق والقيم الإسلامية، وتحذير الجميع من الأخلاق التي لا تتفق مع مبادئ الإسلام ، وقيمه الحميدة. وكما سبق فإن التأصيل الشرعي في الخطب هو الأهم والأنفع في كل الحالات .

(١) الخطابة ص (١٦٧).

المبحث الثالث :
الاحتساب.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول :
الاحتساب في المسجد النبوي (في قسم الرجال)

المطلب الثاني :
الاحتساب في المسجد النبوي (في القسم النسوي)

المطلب الأول :

الاحتساب في المسجد النبوي (في قسم الرجال).

تعريف الاحتساب :

أولاً : في اللغة :

" هو طلب الأجر من الله تعالى في الأعمال الصالحات، وعند المكروهات : وهو البِدَار إلى طلب الأجر وتحصيله بالتسليم والصبر ، أو باستعمال أنواع البر والقيام بها على الوجه المرسوم فيها ، طلباً للثواب المرجو منها "(١) .

ثانياً : في الاصطلاح :

قد عرفها العلماء بتعريفات كثيرة لعل من أوجزها وأفضلها تعريف الإمام الماوَرْدي– رحمه الله تعالى– وهو "أن الحسبة : أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهي عن المنكر إذا أظهر فعله "(٢) .

وتعريف الماوردي شامل لجميع أنواع الحسبة الصادرة عن المحتسب المتطوع والمحتسب المكلف من ولي الأمر إذ يدخل في شموله ما نحن بصدده من الحسبة بوصفها وظيفة رسمية من قبل الدولة ،يقوم بها من يكلفه ويراه أهل لها في المسجد النبوي .

المسجد النبوي ثاني الحرمين الشريفين، و متعلق أفئدة جميع المسلمين، يفد إليه كل عام جموع كبيرة منهم، رغبة في اكتساب الأجر بالصلاة في مسجد المصطفى ﷺ ، ويصدر من بعضهم ترك معروف كان الأحرى به عمله، أو فعل منكراً جهلاً من صاحبه بحكمه؛ لذلك جندت حكومة المملكة العربية السعودية –حفظها الله تعالى– نفسها لتقيم الحسبة على رعاياها وعلى الوافدين إليها، وهي الدولة الوحيدة في العالم بأجمعه التي تقيم وظيفة الحسبة وتجعل لها دائرة مستقلة في نظامها الإداري؛ لتكون دولة الأمن الأولى في العالم ، ومن دخلها كان آمناً أمناً حسياً، على نفسه، وماله، ومعنوياً على دينه من البدع والدعوات الهدامة، والمنكرات. إلا أنه قد يصدر من بعض من يزورون المسجد النبوي بعض المنكرات يمكن عرض بعض منها تدرجاً من الأهم إلى المهم، ومن الأولى إلى ما يليه في الأهمية :

أولاً : صرف شيء من العبادة لغير الله من الدعاء، والاستغاثة، والاستعانة، وطلب الشفاعة من النبي ﷺ عند قبره، وقد نهى الله المؤمنين أن يدعو غيره. فقال تعالى:﴿ وَأَنَّ

---

(١) لسان العرب (١/٣١٥).

(٢) الأحكام السلطانية والولايات الدينية ص (٢٩٩).

ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ﴿١٨﴾ ﴾[١] وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَۖ فَإِن فَعَلۡتَ فَإِنَّكَ إِذٗا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾[٢] قال ابن عطية: معناه قيل لي (لا تدع) فهو عطف على (أقم) وهذا الأمر والمخاطبة للنبي صلى الله عليه وسلم، وإذا كان هكذا فأحرى أن يحذر من ذلك غيره. والخطاب خرج مخرج الخصوص وهو عام للأمة[٣]، وقال تعالى ﴿ فَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾ ﴾[٤] ففي هذه الآيات بيان أن كل مدعو يكون إلهاً، والألهية الحقة لله لا يصلح منها شيء لغيره. ولهذا قال (لا إله إلا هو) كما قال: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ ﴾[٥]. وقال النبي ﷺ : (إذا سألت فأسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله...)[٦] الحديث فهو سبحانه المستحق للعبادة دون سواه ممن لا يملكون ضراً ولا نفعاً قال تعالى: ﴿ قُلۡ أَفَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنۡ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلۡ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوۡ أَرَادَنِي بِرَحۡمَةٍ هَلۡ هُنَّ مُمۡسِكَٰتُ رَحۡمَتِهِۦۚ قُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُۖ عَلَيۡهِ يَتَوَكَّلُ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ﴾[٧].

والدعاء يشمل الاستغاثة، والاستعانة، لأنه يكون من المكروب،وغيره،والاستغاثة لا تكون إلا من المكروب،كما قال تعالى:﴿ فَٱسۡتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِي مِنۡ عَدُوِّهِۦ ﴾[٨] والدعاء أعم من الاستغاثة لأنه يكون من المكروب وغيره[٩] .

(١) سورة الجن (١٨) .

(٢) سورة يونس (١٠٦) .

(٣) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص (١٧٦).

(٤) سورة الشعراء (٢١٣) .

(٥) سورة لقمان (٣٠) .

(٦) رواه الترمذي ، كتاب: صفة الجنة والنار ، باب: رقم٥٩ (٦٦٧/٤ برقم٢٥١٦) وقال حديث حسن صحيح وأحمد (٢٩٣/١). وصححه الشيخ الألباني . صحيح الجامع وزياداته (١٣١٧/٢ برقم ٣٠٥١) .

(٧) سورة الزمر (٣٨)

(٨) سورة القصص (١٥)

(٩) تيسير العزيز الحميد ص (١٥٥-١٥٦).

وقد أوجب الله -عز وجل- صرف جميع أنواع العبادة له وحده بما تتضمنه من دعاء واستعانة واستغاثة وتوكل وغيرها فقال تعالى : ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾(١) وأثبت الدعوة الحق له وهي التي تنقضي بها الحاجات، وتنفرج بها الكربات، وبين ضعف من يُدعى من دونه، وعدم قدرته على نفع نفسه، أو دفع الضر عنه فضلاً عن أن يدفع الضر أو يجلب النفع لمن يدعونه، وإنما يتبع هؤلاء الداعين الهوى، وما يمليه عليهم الشيطان وإن من يدعون من دون الله وهمٌ لا حقيقة له.قال تعالى:﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ ۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾(٢) وفي آية أخرى يثبت أن هؤلاء المدعوين لا يملكون كشف الضر عمن يدعوهم، ولا حتى تحويله، فقال تعالى : ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ۝ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾(٣).روى البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عمر في تفسير قوله تعالى : ﴿ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ . قال : "كان ناس من الإنس يعبدون ناساً من الجن فأسلم الجن وتمسك هؤلاء بدينهم "(٤) .

والآيات في هذا المعنى كثيرة ليس هذا مقام حصرها.

ومن السنة أحاديث كثيرة منها :

١.قوله ﷺ :"ينـــزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخر؛ فيقول من يدعوني فأستجيب له؟من يسألني فأعطيه؟من يستغفرني فأغفر له"(٥).

---

(١) سورة الأعراف (٥٥) .

(٢) سورة الرعد (١٤) .

(٣) سورة الإسراء (٥٦) .

(٤) رواه البخاري كتاب : تفسير القرآن ، باب : ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا ﴾ (١٧٤٧/٤ برقم ٤٤٣٧) .

(٥) رواه البخاري ، كتاب : التهجد باب : الدعاء والصلاة من آخر الليل (٣٨٤/١ برقم١٠٩٤). ومسلم كتاب : صلاة المسافرين وقصرها ، باب: الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه (٤٣٩/١ برقم ٧٥٨).

وهذا الحديث يقرر أن الدعاء عبادة لله، أمر بصرفها له وأنه يستجيب لمن صرفها لله تعالى خالصة، وإن صرفها لغيره، أمر لا يقبله الله من إنسان كائن من كان، وقد أخبر الله في القرآن الكريم: أنه لا يغفر لمن مات وهو يشرك مع الله أحداً في العبادة. قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾[٢] .

" فثبت بهذا أن الدعاء عبادة من أجل العبادات، بل هو أكرمها على الله عز وجل فإن لم يكن الإشراك فيه شركاً فليس في الأرض شرك، وإن كان في الأرض شرك فالشرك في الدعاء -هو أكبر شرك المشركين الذين بُعث إليهم رسول الله ﷺ فإنهم يدعون الأنبياء والصالحين، والملائكة، -بل وحتى الأحجار والأشجار- ويتقربون إليهم ليشفعوا لهم عند الله"[٣] .

والشفاعة هي أخطر طريق سلكه الطالبون لها من المتقدمين والمتأخرين فهي حق ولكنها لا تطلب إلا من الله تعالى.

"والشفاعة :من الشفع، وهو ضم الشيء إلى مثله. أي انضمام شيء إلى آخر ناصراً له سائلاً عنه، وأكثر ما يستعمل في انضمام من هو أعلى حرمة ومرتبة إلى من هو أدنى وشفعاً له أو شفيعاً في فعل الخير، والشر فعاونه وقوّاه وشاركه في نفعه وضره "[٤] .

وفي هذا التعريف يتضح أن الشفاعة لها عدة معاني منها التساوي، ومنها المعاونة ومنها المشاركة ومنها المناصرة، وجميع هذه المعاني لا يجوز أن تطلق على الله عز وجل، فهو الأحد الصمد الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولد، وليس له شريك في الملك والأمر وهو الغني عن عبادة وهم الفقراء إليه، وهو مالك الملك. ومن ملكه الشفاعة التي يعطيها لمن يشاء من

---

(١) سورة النساء (٤٨) .
(٢) سورة المائدة (٧٢) .
(٣) تيسير العزيز الحميد ص (١٦٠).
(٤) المفردات ص (٢٦٣).

عبادة ، وتنال من يرضى الله عنه، وهي نوع من السؤال ينبغي أن تطلب ممن يملكها، وهو الله كما يقرر ذلك سبحانه في كتابه ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾(١) .

وقد انقسم الناس في أمر الشفاعة إلى ثلاثة أصناف :

١- الصنف الأول : غلو في إثباتها وهم النصارى، والمشركون، وغلاة الصوفية والقبوريون حيث جعلوا شفاعة من يعظمونه عند الله كالشفاعة المعروفة في الدنيا عند الملوك.

٢- الصنف الثاني : وهم المعتزلة، والخوارج غلو في نفي الشفاعة فأنكروا شفاعة النبي ﷺ وشفاعة غيره في أهل الكبائر .

٣- الصنف الثالث : وهم أهل السنة والجماعة أثبتوا الشفاعة على وفق ما جاءت به النصوص القرآنية، والأحاديث النبوية، فأثبتوا الشفاعة بشروطها"(٢) .

"والشفاعة نوعان : شفاعة منفية في القرآن الكريم، وهي الشفاعة للكافر والمشرك قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾(٣) وقال تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾(٤) ونحو هذا من الآيات كقوله تعالى : ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ۝﴾(٥).فأبطل أن تنفع الشفاعة من اتخذ شفيعاً يزعم أنه يقربه إلى الله، وهو يبعده عن رحمته، ومغفرته؛ لأنه جعل لله شريكاً يرغب إليه ويرجوه ويتوكل عليه، ويحبه كما يحب الله تعالى أو أعظم .

فالشفاعة المنفية هي التي تطلب من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله سبحانه وتعالى.

---

(١) سورة الزمر (٤٤) .

(٢) شرح العقيدة الواسطية للفوزان ص (١٥١-١٥٢) (بتصرف) .

(٣) سورة البقرة (٢٥٤) .

(٤) سورة المدثر (٤٨) .

(٥) سورة الزمر (٣) .

النوع الثاني: الشفاعة التي أثبتها القرآن، وهي خاصة لأهل الإخلاص، وقيدها تعالى بأمرين:

الأول: إذنه للشافع أن يشفع، كما قال الله تعالى: ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾(١) وإذنه تعالى لا يصدر إلا إذا رحم عبده الموحد المذنب. فإذا رحمه تعالى أذن للشافع أن يشفع له.

الأمر الثاني : رضاه عمن أذن للشافع أن يشفع فيه. كما قال تعالى : ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾(٢) فالإذن بالشفاعة له بعد الرضا كما في هذه الآية، وهو سبحانه لا يرضى إلا التوحيد"(٣) ولا يقبل من الأقوال، والأعمال الظاهرة، والباطنة، إلا ما أريد به وجهه، ولقي العبد به ربه مخلصاً غير شاك في ذلك "(٤) .

وقد بين الله عجز الشفعاء من دونه فقال تعالى : ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ﴾(٥) .

وفي هذه الآيات يبين الله شدة ضعف هذه المعبودات، وأنها لا تملك ما يؤهلها للشفاعة، أو النفع، أو دفع الضر، إذ لا تملك أقل شيء من السموات والأرض، ولو مثقال ذرة، وليس لله منهم من ظهير يعينه في ملكه، وشفاعتهم لا تنفع إلا بعد أذنه، وهذا غاية الضعف، والقصور، والوهن، والعجز. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-:
" فبين أن كل من دعي من دونه ليس له ملك ولا شرك في الملك، ولا هو ظهير، وأن شفاعتهم لا تنفع إلا لمن أذن له "(٦) .

---

(١) سورة البقرة (٢٥٥) .
(٢) سورة الأنبياء (٢٨) .
(٣) قرة عيون الموحدين ص (١٠٥)
(٤) فتح المجيد ص(٢٠٦).
(٥) سورة سبأ (٢٢-٢٣) .
(٦) مجموع الفتاوى(١/ ١٠٠).

فذكر الله عز وجل دلائل قدرته، وأنه المالك لكل شيء ومن ذلك الشفاعة، وبهذا قطع نياط المشركين وما يتعلقون به من براثن الوثنية من اتخاذ وسائط بين الله، وخلقه وطلب الشفاعة من غيره. وطلب الشفاعة من غير الله موضع هوس لطالبيها فأخبرهم الله في الآيات السابقة وغيرها أنهم أن أردوها فهو المالك الحق لها، ولما هو أعظم منها فليطلبوها منه تعالى.

يقول ابن القيم -رحمه الله تعالى-: "وقد قطع الله الأسباب التي يتعلق بها المشركون جميعها. فالمشرك إنما يتخذ معبوده لما يحصل له من النفع، والنفع لا يكون إلا ممن فيه خصلة من هذه الأربع: إما مالك لما يريد عابده منه، فإن لم يكن مالكاً كان شريكاً للمالك، فإن لم يكن شريكاً ،فهو معيناً له ظهيراً، فإن لم يكن معيناً ولا ظهيراً ،كان شفيعاً عنده. فنفى الله سبحانه وتعالى المراتب الأربع مرتباً، متنقلاً من الأعلى إلى الأدنى فنفى الملك والشركة والمظاهرة والشفاعة التي يطلبها المشرك، وأثبت شفاعة لا نصيب فيها لمشرك، وهي الشفاعة بإذنه فكفى بهذه الآية نوراً وبرهاناً وتجريداً للتوحيد وقطعاً لأصول الشرك وموداه لمن عقلها "[1].

والشفاعة المثبتة ثمانية أنواع وهي : قسمان: قسم خاص بالنبي ﷺ ، وقسم عام له ولغيره:

النوع الأول : الشفاعة الكبرى التي يتأخر عنها أولو العزم عليهم الصلاة والسلام حتى تنتهي إلى النبي ﷺ : فيقول : (أنا لها)[2] وذلك حين يرغب الخلائق إلى الأنبياء ليشفعوا لهم إلى ربهم حتى يريحهم من مقامهم في الموقف. وهذه شفاعة يختص بها النبي ﷺ لا يشاركه فيها أحد.

النوع الثاني : شفاعته لأهل الجنة في دخولها، قال ﷺ : "أنا أول شفيع في الجنة"[3].

النوع الثالث : شفاعته في بعض الكفار من أهل النار حتى يخفف عذابه، وهذه خاصة بعمه أبي طالب وحده "[4] وهذه الأنواع خاصة بالنبي ﷺ ، وما عدا هذه الثلاثة فإنها شفاعة عامة له ولغيره .

---

(١) مدارج السالكين (٣٤٣/١).

(٢) رواه البخاري، كتاب : التوحيد باب: (وجوهاً يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) (٢٧٠/٦ برقم ٧٠٠٢) ومسلم : كتاب الإيمان ، باب: أدنى أهل الجنة منـــزلة فيها (١٥٤/١ برقم ١٩٣).

(٣) مسلم كتاب الإيمان باب : أنا أول الناس يشفع في الجنة وأكثر الأنبياء تبعاً (١٦٠/١ برقم ١٩٦) .

(٤) تيسير العزيز الحميد ص (٢١٧).

النوع الرابع : شفاعته لقوم من العصاة الموحدين من أمته قد استوجبوا النار فيشفع لهم أن لا يدخلوها.

النوع الخامس: شفاعته في العصاة من أهل التوحيد ،الذين دخلوا النار بذنوبهم . "وهذه الشفاعة تشاركه فيها الملائكة والنبيون والمؤمنون أيضاً "(١).

وهذه الشفاعة في أهل المعاصي بقسيمها ينفيها الوعيدية من الخوارج والمعتزلة وقد تضافر الكتاب والسنة على ثبوتها.

النوع السادس: شفاعته لقوم من أهل الجنة في زيادة ثوابهم، ورفع درجتهم. وهذه مما لم ينازع فيها أحد .

النوع السابع: شفاعته ﷺ فيمن استوت حسناتهم، وسيئاتهم أن يدخلوا الجنة، وهم أهل الأعراف على قول من أقوال أهل العلم.

النوع الثامن: شفاعته ﷺ في دخول بعض المؤمنين الجنة بلا حساب، ولا عذاب كشفاعته ﷺ في عكاشة بن محصن(٢) ؓ حيث دعا له النبي ﷺ أن يكون من السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب"(٣)(٤).

وجميع هذه الأنواع تكون يوم القيامة وبعد أن يأذن الله لمن يشاء، ويرضى عن الشافع، و المشفوع فيه . أما طلب الشفاعة من الرسول ﷺ عند قبره فلا يجوز وفيه عدة محاذير منها :

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (٢٢٨) والحديث الشاهد في ص (٢٥٨).

(٢) عكاشة بن محصن بن حرثان بن قيس بن مرة بن كثير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة ، كان من فضلاء الصحابة ، شهد بدراً وأبلى فيها بلاء حسناً ، وانكسر سيفه ، فأعطاه رسول الله ﷺ عرجوناً أو عوداً ، فصار بيده سيفاً . شهد المشاهد كلها ، وتوفي في خلافة أبي بكر الصديق ؓ يوم بزاخة قتله خويلد الأسدي وقيل غير ذلك . الاستيعاب (١٨٨/٣ ترجمة ١٨٥٥) .

(٣) رواه البخاري كتاب: الرقاق، باب : ﴿ من يتوكل على الله فهو حسبه ﴾ الطلاق: ٣ (٢٢٧٥/٥ برقم ٦٥٤١) ومسلم كتاب : الإيمان ، باب : الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب (١٦٧/١ برقم ٢١٦).

(٤) شرح العقيدة الطحاوية ص(٢٢٣ – ٢٢٨).

١- الاعتداء على حق من حقوق الله عز وجل وصرفه لغيره، قال تعالى : ﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ﴾[١].

٢- وقد ثبت في حديث الشفاعة أنه ﷺ : (يأتي ويسجد لربه. لا يبدأ بالشفاعة أولاً، ثم يقال له : (ارفع رأسك وقل يسمع لك، وسل تعط وأشفع تُشفّع)[٢] وفي هذا الحديث شاهد على أن شفاعة النبي ﷺ لأمته لا تكون من عنده إنشاءً وابتداءً، إنما تكون بعد أذن من يملكها ويهبها لمن يشاء متى شاء .

٣- أن الله سبحانه لا يهبها إلا لأهل التوحيد، والإخلاص، وشاهده الحديث الذي يرويه أبو هريرة ﷺ قال : قلت يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ قال : (لقد ظننت -يا أبا هريرة- أن لايسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث أسعد الناس بشفاعتي من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه)[٣] "ففي هذا الحديث بيان من النبي ﷺ أن سبب دخول الجنة قول لا إله إلا الله وهذه الكلمة لا يكفي قولها فقط وإنما لابد لها من توافرشروط سبعة نظمها الشيخ حافظ حكمي[٤]-رحمه الله تعالى- في أبيات قال :

وبشروط سبعة قد قيــدت	وفي نصوص الوحي حقاً وردت
فإنــه لم ينتــفــع قائلهـــا	بالنطق إلا حــيث يستكملهـــا
العلم واليقـــين والقـــبول	والانقيـــاد فـــادر ما أقـــول
والصدق والإخلاص والمحبة	وفقــــك الله لـــمـــا أحــبه

(١) سورة الزمر (٤٤) .

(٢) سبق تخريجه ص (٢٠٠).

(١) رواه البخاري ، كتاب العلم ، باب: الحرص على الحديث (٤٩/١ برقم٩٩).

(٤) الحكمي : الحافظ بن أحمد بن علي الحكمي من علماء جيزان ولد في قرية السلام عام ١٣٤٢هـ وتوفي بمكة ١٣٧٧هـ . طلب العلم في السادسة عشرة من عمره ، و تولى النيابة في إدارة مدارس التعليم بصامته ثم عُيِّن مديراً بالمعهد العلمي فيها من كتبه : الجوهرة الفريد في العقيدة ومعارج القبول وأعلام السنة المنشورة . الأعلام للزركلي (١٩٥/٢) .

فالشرط الأول : " العلم" بمعناها المراد منها نفياً، وإثباتاً المنافي للجهل بذلك، قال الله تعالى : ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾(١) وقال تعالى : ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ ﴾(٢) أي بلا إله إلا الله (وهم يعلمون) بقلوبهم معنى ما نطقوا به بألسنتهم. وقال تعالى : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾(٣) ومن السنة قوله ﷺ : (من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة)(٤) .

الشرط الثاني : "اليقين "المنافي للشك بأن يكون قائلها مستيقناً بمدلول هذه الكلمة يقيناً جازماً،قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ﴾(٥) الآية فاشترط في صدق إيمانهم بالله ورسوله كونهم لم يرتابوا أي يشكوا.

الشرط الثالث : " القبول " لما اقتضته هذه الكلمة بقلبه ولسانه.

الشرط الرابع: " الانقياد " لما دلت عليه المنافي لترك ذلك، قال الله تعالى: ﴿ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ ﴾(٦) .

الشرط الخامس : " الصدق " فيها المنافي للكذب، وهو أن يقولها صدقاً من قلبه يواطىء قلبه لسانه، قال تعالى: ﴿ الٓمٓ ۝ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾(٧) .

الشرط السادس : " الإخلاص " وهو تصفية العمل بصالح النية من جميع شوائب الشرك، قال تعالى : ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ ﴾(٨)" .

---

(١) سورة محمد (١٩) .

(٢) سورة الزخرف (٨٦) .

(٣) سورة آل عمران (١٨) .

(٤) رواه مسلم كتاب : الإيمان باب : الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً (١/٦٠ برقم ٢٦).

(٥) سورة الحجرات (١٥) .

(٦) سورة الزمر (٥٤) .

(٧) سورة العنكبوت (١-٣) .

(٨) سورة الزمر (٣) .

الشرط السابع : " المحبة " لهذه الكلمة ولما تدل عليه من معاني، وما تقتضيه من أوامر وواجبات[١] . فإذا تحققت هذه الشروط في المسلم استحق بإذن الله تعالى الشفاعة من النبي ﷺ أو ممن يأذن الله له بالشفاعة من المؤمنين أو الملائكة .

٤- كما أن الصحابة -رضي الله عنهم- لم يسألوا الرسول ﷺ الشفاعة بعد موته ولا التابعين ولا القرون الأولى المفضلة، ولا أهل العلم، والإيمان، والاتباع من القرون المتأخرة . يقول ابن تيمية -رحمه الله تعالى-: " إن طلب الشفاعة من النبي ﷺ بعد موته مخالفة للصحابة والتابعين لهم بإحسان وسائر المسلمين، فإن أحداً منهم لم يطلب من النبي ﷺ بعد موته أن يشفع له؛ ولا سأله شيئاً ... وكان أصحابه يبتلون بأنواع من البلاء بعد موته، فتارة بالجدب، وتارة بنقص الرزق، وتارة بالخوف وقوة العدو، وتارة بالذنوب والمعاصي، ولم يكن أحد منهم يأتي إلى قبر الرسول ﷺ ...فيقول :نشكو إليك جدب الزمان أو قوة العدو أو كثرة الذنوب ولا يقول : سل الله لنا أو لأمتك أن يرزقهم أو ينصرهم أو يغفر لهم، بل هذا وما يشبهه من البدع المحدثة "[٢]، وبهذا يتبين أنها لا تكون لمن أشرك بالله أو طلبها من غيره، وجعله لله ندا ولو كانت كذلك لأثر عن الصحابة، فما لم يكن في زمن الصحابة دين فليس اليوم ديناً "وحقيقتها أن الله سبحانه وتعالى هو الذي يتفضل على أهل الإخلاص، فيغفر لهم بواسطة دعاء من أذن له أن يشفع، ليُكرمه، وينال المقام المحمود. فالشفاعة التي نفاها القرآن : ما كان فيها شرك، ولهذا أثبت الشفاعة بإذنه في مواضع، وقد بين النبي ﷺ أنها لا تكون إلا لأهل التوحيد والإخلاص"[٣] .

٥- وقد أنذر النبي ﷺ أمته وحذرها من عذاب الله تعالى، وأنه لا يملك لهم نفعاً ولا ضراً، وأن النفع بيد مالك الملك الذي ما أرسله إلا لإقامة الحجة، ووضوح الحجة؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لما أنزلت هذه الآية ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يُمَتَّعُونَ ﴾[٤] دعا رسول الله ﷺ قريشاً فاجتمعوا فعمّ وخص. فقال (يا بني كعب بن لؤي أنقذوا أنفسكم

---

(١) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول (٢/٤١٨-٤٢٤).

(٢) مجموع الفتاوى (١/١٢-١٢١).

(٣) مدارج السالكين (١/٣٤٣).

(٤) سورة الشعراء (٢٠٧) .

من النار. يابني مرة بن كعب ! أنقذوا أنفسكم من النار. يا بني عبد شمس ! أنقذوا أنفسكم من النار. يا بني عبد مناف ! أنقذوا أنفسكم من النار. يا بني عبد المطلب ! أنقذوا أنفسكم من النار. يا فاطمة ! أنقذي نفسك من النار، فإني لا أملك لكم من الله شيئاً غير أن لكم رحماً سأَبُلُها ببلالها)[١][٢] وفي رواية (يا معشر قريش ! اشتروا أنفسكم من الله لا أغني عنكم من الله شيئاً. يا بني عبد المطلب ! لا أغني عنكم من الله شيئاً. يا عباس بن عبد المطلب ! لا أغني عنك من الله شيئاً. يا صفية عمة رسول الله ! لا أغني عنك من الله شيئاً. يا فاطمة بنت رسول الله سليني من مالي ما شئت. لا أغني عنك من الله شيئاً)[٣] .

فإذا كان سيد الخلق وأول الشفعاء يقول لأخص الناس به وأقربهم إليه نسباً : (لا أغني عنكم من الله شيئاً) لا في الدنيا ولا في الآخرة، فما ظن الذين يخالفون أمره، ويسلكون غير سبيله، ويطلبون الشفاعة منه ﷺ بعد موته من دون الله تعالى؟!

٦- واتخاذ الشفعاء يلزم منه الشرك لا محالة يقول الشيخ سليمان بن عبد الله بن عبد الوهاب[٤]-رحمه الله تعالى-: " مجرد اتخاذ الشفعاء ملزوم للشرك، والشرك لازم له، كما أن الشرك ملزوم لتنقص الرب سبحانه وتعالى، والتنقص لازم له ضرورة، شاء المشرك أم أبى، والدعاء عبادة فإذا دعاهم للشفاعة فقد عبدهم وأشرك في عبادة الله شاء أم أبى"[٥] .

٧- فإن أعيتهم الأدلة وفهم السلف لها وأبو إلا الوقوع في المحذور ،فيقال لهم إن الشفاعة ثابتة لغير النبي ﷺ ، ولم تطلب إلا منه فلماذا لا تطلب ممن تدعون من أموات

---

(١) سأبلها ببلالها : أي : أصلكم في الدنيا ولا أغني عنكم من الله شيئاً والبلال جمع بلل ، وقيل هو كل ما بل الحلق من ماء أو لبن أو غيره . النهاية (١٥٣/١).

(٢) رواه البخاري ، كتاب: الوصايا ، باب: هل يدخل النساء والولدان في الأقارب (١٠١٢/٣ بـرقم ٢٦٠٢) . مسلم كتاب الإيمان باب : في قوله تعالى (وأنذر عشيرتك الأقربين) (١٦٣/١ برقم ٢٠٤).

(٣) رواه مسلم ، كتاب : الإيمان ، باب: (وأنذر عشيرتك الأقربين) (١٦٤/١ برقم ٢٠٦).

(٤) سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب الفقيه المحدث ، ولد في مدينة الدرعية عام ١٢٠٠هـ وطلب العلم على علماء الدرعية ومنهم والده الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وعمه حسين ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب والشيخ حمد بن ناصر بن معمر وغيرهم عمل قاضياً في مكة المكرمة ومن مؤلفاته تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد والدلائل في عدم موالاة أهل الشرك ، قتل في آخر سنة ١٢٣٣هـ على يد الأتراك . علماء نجد خلال ثمانية قرون (٣٤١/٢ ترجمة ١٨٤) .

(٥) تيسير العزيز الحميد ص(٢٠٣).

صالحين وطالحين؟! ودليل ثبوتها ما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ فيقول الله عز وجل : (شفعت الملائكة، وشفع النبيون، وشفع المؤمنون. و لم يبق إلا أرحم الراحمين ..)[١] .

فإذا تقرر هذا عُلم مدى أهمية الاحتساب بوصفه وسيلة دعوية تعين على حماية المسلمين من أن يصرفوا عباداتهم لغير الله عز وجل ويتوسلوا بالأنبياء، والصالحين، ويطلبوا الشفاعة من النبي ﷺ ويدعوا من دون الله ما لا ينفعهم، ولا يضرهم؛ بل من لا يملك لنفسه النفع ولا الضر كما أخبر بذلك العليم الخبير، في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾ إِنَّ وَلِـِّۧىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ ﴾[٢]

فتبارك الله رب العالمين،وسبحان من اتصف بصفات الكمال،والعظمة،والجلال ومن وهب العقل لمن يشاء من خلقه،ورزقه حسن التدبر بهذا العقل،وإعماله،وأقام على عباده الحجة الدامغة بالعقل،وبإرسال الرسل،وإنزال الكتب،فليس بعد هذه الآيات التي فيها أعظم الدلالات على عجز كل معبود سوى الله عز وجل عن النفع، والضر، فليس بعد ذلك حجة لمحتج اللهم إلا لمعاند طغى عليه الشيطان واستحوذ،وعطل العقل و في الظلم استبد،وللآيات الدالات على وحدانية الله تعالى أنكروجحد،واتخذ سبيل الشيطان له معين ومورد،وما أحوجه إلى الرجوع إلى مولاه الحق سبحانه وأن يعقل أن ما يصرف من عبادة لهؤلاء المعبودات من دون الله سواءً أكانت أحياء،أم أمواتاً؛إنما هي في الأصل عبادة يجب ألا تصرف إلا لله تعالى، وأن هذه المعبودات هي عباد للرحمن ، قال تعالى:﴿ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴾[٣] ثم يطالبهم بما يدل على صدق قولهم من أنها

---

(١) رواه مسلم،كتاب : الإيمان باب : معرفة طريق الرؤية (١/١٤٥ برقم ١٨٣).

(٢) سورة الأعراف (١٩٤-١٩٨) .

(٣) سورة مريم (٩٣) .

تستجيب، وإلا فقولهم محض كذب، ثم إن هذه المعبودات أضعف حتى ممن يدعونها بدليل أنها ليس لها ما يعينها من الأعضاء النافعة من الأرجل والأيدي والأعين والآذان، وبالمقابل يذكر أن الولاية الحق لله الذي يتولى من اتخذ الصراط المستقيم طريقاً له وأصلح أعماله الظاهرة والباطنة، ثم إن هؤلاء الذين تطلبون منهم النصر في الأصل لا يملكون النصر لأنفسهم، فكيف ينصرون غيرهم، وحتى لو دعوا إلى الهدى والصلاح لا يملكون آلة السمع المفضي بهم إلى الإذعان، ولا البصر النافع لطلب ما فيه الخير من المنان. فكيف بعد هذا يدعون أو تطلب منهم شفاعة أو يطلب منهم دفع ضر .

ثانياً : ومن المنكرات الإساءة في الصلاة سواء بترك الطمأنينة في آدائها، أو الاتجاه إلى غير القبلة، أو بأي نوع من الإساءة فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه أنكر على الرجل المسيء صلاته ففي الحديث الذي يرويه أبو هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ دخل المسجد فدخل رجل فصلى فسلم على النبي ﷺ فرد عليه، وقال : (ارجع فصل فإنك لم تصل). فرجع يصلي كما صلى، ثم جاء فسلم على النبي ﷺ فقال : (ارجع فصل فإنك لم تصل). ثلاثاً فقال والذي بعثك بالحق، ما أحسن غيره، فعلمني ؟ فقال : (إذا قمت إلى الصلاة فكبر، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعاً، ثم ارفع حتى تعتدل قائماً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً، وافعل ذلك في صلاتك كلها)[1] فهذا توجيه النبي ﷺ وتعليمه للرجل الذي لم يأتي بالطمأنينة في الصلاة، فمن يخل بأكثر أركان الصلاة وواجباتها الأخرى ينبغي الإنكار عليه اقتداءً بعمل النبي ﷺ في هذا الأمر.

ثالثاً : عدم اللحن في قراءة القرآن الكريم سواء من الإمام، أو من نُصب لتعليم القرآن الكريم في المسجد النبوي .ويقوم بذلك مراقبون مؤهلون لذلك[2] .

رابعاً : الاحتساب على المؤذنين في أداء الأذان في وقته، وعدم تأخيره، أو تقديمه ويعين لذلك العدد الكافي منهم " وقسموا إلى ثلاث فئات وهي (أساسي، ومرافق واحتياطي) ويؤذنون حسب الجدول المعد لهم من قبل رئيس المؤذنين شهرياً حسب تقويم أم

---

(١) رواه البخاري ، كتاب صفة الصلاة . باب : وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها في الحضر والسفر وما يجهر فيها وما يخافت (٢٦٣/١ برقم٧٢٤) ؛ مسلم ، كتاب: الصلاة، باب: وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة وأنه إذا لم يحسن الفاتحة ولا أمكنه تعلمها قرأ ما تيسر له من غيرها . (٢٤٩/١ برقم ٣٩٧) .

(٢) تقارير إدارة التوجيه والإرشاد تقرير عام ١٤١٨هـ ص(١٦-٢٦).

القرى، ويتعين على الثلاثة الحضور في المكبرية في أوقات الصلاة، ويكون الأساسي هو المسؤول الأول عن رفع الأذان والتبليغ خلف الإمام، وله أن ينيب المرافق أو الاحتياطي إذا دعت الحاجة لذلك. أما في الجمعة والأعياد والاستسقاء والخسوف والكسوف فتكون على الأساسيين فقط ويتم رفع الأذان في أوقات محددة "(١).

خامساً : وضع حواجز بين النساء والرجال، ويضرب هذا الحاجز للحيلولة دون الاختلاط ويمنع حتى من النظر حيث لايمكن الرؤية من خلاله، ولا من فوقه لعلوه.

سادساً : منع اختلاط النساء بالرجال عند دخولهن للروضة سواء في أروقة المسجد أو بعد الوصول إلى الروضة.

من أجل ذلك كثفت الجهود الدعوية في المسجد النبوي في تجنيد العاملين للقيام بالاحتساب على من يترك معروفاً، أو يفعل منكراً في المسجد النبوي الشريف، حيث قامت الوكالة العامة لشؤون المسجد النبوي بتدريب الموظفين الأساسيين على التوجيه الإرشاد للزوار، وتخاطبت مع الجامعة الإسلامية من أجل انتداب من عُرِف عنهم العلم، والتقوى من الطلاب المجيدين للغات الأخرى غير العربية من أغلب لغات العالم وأشهرها وتعينهم رئاسة شؤون المسجد النبوي موظفين لديها في مواسم الحج وفي شهر رمضان المبارك مقابل رواتب شهرية تدفع لهم على أن يقوموا بتوجيه الزوار غير الناطقين بالعربية إلى الزيارة الصحيحة لمسجد الرسول ﷺ ،وبعد ذلك زيارة القبر، وتجنب المخالفات الشرعية وتعليمهم ماله ﷺ من حقوق وواجبات على أمته المتبعين له، وعدم الغلو، والإفراط في حقه حتى يرفع إلى درجة الألوهية، وعدم الجفاء، والتفريط الذي يوصل إلى الإعراض عن سنته ومعرفة حقه وكيفية زيارة مسجده وأنه لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجد المصطفى ﷺ والمسجد الأقصى كما ورد بذلك الحديث قال ﷺ : (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام، ومسجد الرسول، ومسجد الأقصى)(٢).

وقد بلغ عدد المترجمين المعينين في عام ١٤١٩هـ (٦٣) مترجماً باللغات التالية : التركية، والفارسية، والأردوا، والبشتو، والأوزبكية، والهندية، والانجليزية ،والأندونيسية

---

(١) التقرير الخاص بإدارة التوجيه لعام ١٤٢٠هـ (١-٦).

(٢) سبق تخريجه ص (٢٤).

والنورستانية والسندية التايلندية والماليزية والبنجابية والروسية والبرماوية، والبرتغالية والسواحلية، والصومالية، والتركمانية[1]، كما يضاعف أعدد الموجهين والمراقبين إلى الضعف وقد بلغ عدد المعينين في عام ١٤١٩هـ (٥٣) مرشداً[2] كل ذلك للقيام على خدمة ضيوف الرحمن، وتوجيههم إلى أداء العبادات صحيحة، و إلى كيفية الحج، والعمرة الصحيحين على ما كان عليه سلف هذه الأمة محمد ﷺ وصحابته رضي الله عنهم والتابعين لهم، وأهل العلم، والإيمان من صالحي هذه الأمة، وهم من كانوا على ما كان عليه السلف الصالح إلى العصر الحاضر .

---

(١) قرار رقم ٦١٥/ق وتاريخ ١٤١٩/١١/١٥هـ الصادر من فضيلة نائب الرئيس العام لشؤون المسجد النبوي وموجه إلى رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمسجد النبوي .

(٢) المصدر السابق ص(٢-٣).

المطلب الثاني :

الاحتساب في المسجد النبوي (في القسم النسوي).

المرأة في الإسلام لا تقل عن الرجل في وجوب القيام بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر ، وأدلة وجوب الاحتساب على المرأة كثيرة وواضحة الدلالة ، فمنها الأدلة العامة التي ورد فيها الأمر بالاحتساب على الرجال والنساء، ومنها ما ورد النص به خاصاً بالمرأة.

يقول ابن القيم -رحمه الله تعالى- في التنبيه على أن النصوص العامة التي لم يرد لها مخصص تعم الرجال، والنساء:" قد استقرت في عرف الشارع أن الأحكام المذكورة بصيغة المذكرين إذا أطلقت، و لم تقترن بالمؤنث؛ فإنها تتناول الرجال، والنساء ؛ لأنه يغلب المذكر عند الاجتماع. كقوله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ ﴾[1].وقوله : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾[2]"[3]. كما أن هناك أدلة جاءت صريحة بأمر النساء بما يستطعن من الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر ،ومنها :

١- قوله تعالى : ﴿ يَـٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ ﴾[4] .

يقول ترجمان القرآن عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ : "أمرهن بالأمر المعروف، والنهي عن المنكر "[5] .

والخطاب في هذه الآية ، وإن كان موجه إلى نساء النبي ﷺ ،فإن هذا لا يخرج غيرهن من الأمر، وأنه شامل لجميع النساء المؤمنات .

٢- الدليل الثاني : قوله تعالى : قال تعالى : ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ ﴾[6].

---

(١) سورة البقرة (٢٨٢) .

(٢) سورة البقرة (١٨٣) .

(٣) أعلام الموقعين (١/١٠٠).

(٤) سورة الأحزاب (٣٢) .

(٥) الجامع لأحكام القرآن (١٤/١١٦).

(٦) سورة التوبة (٧١) .

هذا الآية وصفت المؤمنين والمؤمنات بست صفات ثانيها الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر. وهي : " دليل على أن الأمر بالمعروف ،والنهي عن المنكر، واجب على النساء كوجوبه على الرجال حيث وجدت الاستطاعة "(١) .

٣- ومن السنة ما رواه الشيخان وغيرهما عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما – أن رسول الله ﷺ قال : (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته : فالإمام راع، وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها و مسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده وهو مسؤول عن رعيته. و كلكم راع و مسؤول عن رعيته)(٢) .

هذه الأدلة مجتمعة وغيرها، لا يتسع المقام لذكرها تدل على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على المرأة، وأنها ستسأل كغيرها عن هذه المسؤولية، ولكن بقدر الاستطاعة، ولقد هيئت حكومة المملكة العربية السعودية كلما من شأنه تيسير الاحتساب للنساء في المسجد النبوي على كل من يظهر منها ترك معروف، أو فعل منكر من: موظفات، وزائرات و القيام بهذه المهمة خير قيام ،حيث خصصت مصلاً خاصاً بالنساء، لا يدخل إليه الرجال، واختارت من النساء الموظفات من تكون مؤهلة لهذه المسؤولية ،وعينت مجموعة كبيرة من الموظفات في الإدارات المشرفة على الحرم النبوي، وتُضَاعِف هذه الأعداد في موسم الحج وفي شهر رمضان.

والأعمال الموكلة إلى هؤلاء الموظفات متعددة .وما يهم في هذا البحث هو كل ما يخص الاحتساب، وهو ما تقوم به هيئة الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر ممثلة في قسم المراقبات في مصلى النساء والمكتبة النسائية(٣) ومن مهام المراقبة فيه :

١- القيام بأعمال مقابلة لما يقوم به الرجال؛ من توجيه الزائرات إلى أماكن الصلاة وإلى الزيارة الصحيحة للمسجد النبوي .

---

(١) تنبيه الغافلين ص (٢٠).

(٢) رواه البخاري كتاب : الجمعة ، باب : الجمعة في القرى (٣٠٤/١ برقم٨٥٣) واللفظ له . ومسلم كتاب : الإمارة باب: فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم (١٨٥٩/٣ برقم ١٨٢٩).

(٣) هناك قسم للتوجيه في قسم النساء، ولكنه فُتح بعد المدة المحددة للبحث عام ١٤٢٢هـ وازداد مع فتحه النشاط الدعوي بشكل واسع .

٢- القيام بالتفتيش على الزائرات، ومنع كل ما من شأنه أن يحدث إزعاجاً أو تشويش على المصليات.

٣- التوجيه للزائرات إلى داخل القسم بانتظام، ومراقبة سهولة الدخول، وتيسيره.

٤- التحلي بالأخلاق الإسلامية الحسنة، والرفق بأي امرأة تحضر إلى المسجد النبوي.

٥- المحافظة على هدوء القسم، ومنع المزعجات من أصوات الأطفال، وما يصدر عنهم من تشويش على المصليات ."(١) .

٦- يشرف على الموظفات إدارة نسائية، ويقوم الموظفات والمراقبات بها بالتعاون مع العاملات في الجهة الأمنية، والقبض على كل من تُحاوِل الإساءة لزائرات المسجد النبوي الشريف وتسليمها إلى الجهة المختصة.

٧- متابعة الخدمات داخل الأقسام النسائية، وإعداد تقارير كاملة عنها، وتشمل النظافة، والفرش، والسقيا، والصوت، ورفعها إلى الإدارة العليا.

٨- جمع المفقودات النقدية، أو العينية الثمينة، وحصرها وإعداد تقرير بها يومياً ورفعها؛ لإيصالها إلى أصحابها عن طريق قسم خاص بالمفقودات.

٩- كما تقوم الإدارة بترتيب دخول النساء و انتقالهن داخل أروقة المسجد؛ للصلاة في الروضة، وتوجيههن إلى الالتزام بالهدوء، والسكينة، وعدم إحداث أي صوت، أو أعمال غير شرعية مع القيام بالإشراف على المكتبة النسائية، وإرشاد الزائرات، والباحثات من قبل العاملات المؤهلات تأهيلاً علمياً لذلك العمل "(٢) .

وهذه الإدارة في القسم النسائي تسهل كثير من الأمور التي يحتاج إليها النساء لا يمكن حصرها، وتتضاعف أعداد الموظفات بها في موسم الحج، وفي شهر رمضان المبارك ليصل إلى ما يقارب خمسمائة موظفة في موسم الحج، و إلى ثلاثمائة في شهر رمضان (٣).

---

(١) خطاب موجه من الوكالة إلى رئيسة المراقبات لتوضيح المهام المناطة بكل مراقبة .

(٢) جريدة المدينة المنورة العدد (١٣٤٠٧) يوم الاثنين ١٤٢٠/٩/٢٦هـ مقال من مسؤول بالوكالة العامة لشؤون المسجد النبوي .

(٣) التقارير المرفوعة إلى فضيلة النائب العام لشؤون المسجد النبوي الشريف للأعوام١٤١١-١٤١٥-١٤١٦-١٤١٩هـ

الفصل الثاني:

الوسائل غير المباشرة في الدعوة إلى الله في المسجد النبوي.

و يشتمل على ثلاثة مباحث

المبحث الأول :

توزيع المصاحف والكتب.

المبحث الثاني :

مكتبات المسجد النبوي

المبحث الثالث :

اصدار النشرات والتوجيهات .

تمهيد :

الوسائل غير المباشرة في الدعوة ،هي تلك الوسائل التي يستخدمها الداعية للتأثير على المدعو عدا وسيلة المشافهة (القول المباشر) من كتب، ورسائل، وأشرطة كاسيت وغيرها ، وتعتمد الوسائل غير المباشرة على القراءة ، والكتابة بالدرجة الأولى لما تحويه من الفوائد الجمة، والعلوم المتنوعة، والترسيخ للمعاني في النفس .

يقول ابن خلدون : " إن الكتابة انتقال من الحروف الخطية إلى الكلمات اللفظية في الخيال و من الكلمات اللفظية في الخيال إلى المعاني التي في النفس ... فيحصل بها ملكة الانتقال من الأدلة إلى المدلولات، وهو معنى النظر العقلي الذي يكسب العلوم المجهولة فيكسب بذلك ملكة من التعقل تكون زيادة عقل ويحصل به قوة فطنة وكيس في الأمور لما تعوده من ذلك الانتقال" (١) .

والكتاب خزانة علم ، وبيت معلومات ، لا تحصى فوائده ولاتنتهي عجائبه ، ولا تنقضي غرائبه ، وهو خير جليس، وخير رفيق ، مودته موصولة، ومنفعته لا تنقطع عن صاحبه بره واصل، وفضله سابق. قال عنه الجاحظ(٢) : "الكتاب نعم الجليس والعدة ، ونعم المشتغل والحرفة ، ونعم الأنيس لساعة الوحدة ، ونعم المعرفة ببلاد الغربة ، ونعم القرين والدخيل ، ونعم الوزير والنزيل ، والكتاب وعاء مليء علماً ، ولا أعلم جاراً أبر ولا رفيقاً أطوع ، ولا معلماً أخضع ، ولا صاحباً أظهر كفاية ، ولا أقل جناية ، و لا أقل إملالاً وإبراماً ولا أحفل أخلاقاً ، ولا أقل خلافاً ... من كتاب . " (٣) .

وفوائد الكتاب في الدعوة إلى الله تعالى وغيرها جمة منها :

١- يمكن أن يعاود المدعو قراءته في أي وقت؛ ليسترجع ما فيه ،ويرسخ معلوماته ويحفظها من الذهاب، والنسيان، والتحريف، والبهتان يقال:" لو تحطمت كل الآلات الحديثة ومعمل الذرة وبقيت المكتبات، لتمكن رجال العصر من إعادة بناء هذه الحضارة الآلية والذرية

---

(١) مقدمة ابن خلدون(٤٢٨-٤٢٩).

(٢)أبي عمرو بن بحر بن محبوب الملقب بالجاحظ مولى أبي القلمس عمرو بن قلع الكناني .ولد أول سنة ١٥٠هـ ، ومات سنة ٢٥٥هـ في خلافة المعتز . معجم الأدباء (٥/٢١٠١ترجمة ٨٧٢) .

(٣) الحيوان (١/ ٣٥) .

... ولكن لو تحطمت المكتبات، فإن عصر القوى الآلية وعصر الذرة يصبحان شيئاً من آثار الماضي "(١) .

وهذا يدل على أن الكتاب يحفظ المعلومات للأجيال؛ لتعم الفائدة ويبقى العلم .

٢- وسيلة تصل إلى كل مكان عن طريق المراسلة أو المناولة وغيرها .

٣- والكتاب وسيلة من الوسائل الدعوية عظيمة المفعول؛ لأن قارئه يستشف منه الحقائق، ويمنح له الوقت؛ لمعرفة ما وراءه .

٤- " الكتاب هو الحياة فبدون الكتاب يفشل الطبيب في مهمته، ويصبح رسول للموت إذا لم يثر معلوماته بالبحث، والاطلاع على آخر ما توصل إليه العلماء والباحثون في مجال تخصصه . والمدرس إذا لم يتابع القراءة، فإنه لن يبقى في ذهنه إلا بقية من معلومات قابعة في عقله لا تفيد شيئاً " (٢) .

والداعية إذا لم يرجع إلى الكتاب كان على خطر عظيم وإذا لم يقيد العلم ضاع العلم على الداعية والمدعو على سواء .

٥- الكتاب مصدر الثقافات يقول الجاحظ عن الكتاب"والكتاب لا أعلم نتاجاً في حداثة سنه ، وقرب ميلاده ، ورخص ثمنه ، وإمكان وجوده يجمع من التدابير العجيبة والعلوم الغريبة وآثار العقول الصحيحة ، ومحمود الأذهان اللطيفة ، ومن الحكم الرفيعة والمذاهب القديمة والتجارب الحكيمة ، ومن الأخبار عن القرون الماضية ، والبلاد المتنازحة والأمثال السائرة والأمم البائدة ، ما يجمع لك الكتاب "(٣) .

٦- ولولا الكتاب لما وصل إلينا-بعد الله سبحانه - علم ينتفع به، لذلك كان الكتاب، ولا زال من أعظم وسائل الاتصال رغم وجود وسائل جديدة، ومستحدثة وسريعة إلا أنها لم تغن عن الكتاب شيئاً .

فهذه بعض فوائد الكتاب بالإضافة إلى أنه قد أنزل الله على رسله الكتب ؛تأييداً لهم، وبياناً لصدق ما يدعون إليه، وضمنها من الأدلة والبراهين ما أقام به الحجة، و أوضح

(١) مشكلات الشباب ص(٢٥٣).

(٢) المرجع السابق ص (٢٥٣).

(٣) الحيوان ص (٣٥).

به المحجة، ودحض به الشبهة، قال تعالى : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ۝ ﴾[1].

والكتاب حجة للأمم أو حجة عليها . قال تعالى: ﴿ قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ ۝ ﴾[2] الآية والآيات في هذا المعنى كثيرة جداً ومعلومة .

ومن السنة؛ دعاء النبي ﷺ يوم الأحزاب على المشركين : " اللهم منـــزل الكتاب وسريع الحساب اهزم الأحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم ... " [3] الحديث .

وقد استخدمها الرسل عليهم السلام في دعوتهم إلى الله؛ فهذا سليمان عليه الســـلام يبعث كتاباً مع الهدهد إلى ملكة سبأ،وقومها يدعوهم فيه إلى الانقياد،والطاعة لما جاء به عن ربه سبحانه وتعالى،قال تعالى:﴿ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ۝ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ۝ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ۝ ﴾[4] .وعن أبي المليح[5]قال:يعيبون علينا الكتاب وقد قال الله تعالى:﴿ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَٰبٍ ۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴾[6][7] .

---

(١)سورة الكهف (١) .

(٢) سورة القصص (٤٩-٥٠) .

(٣) رواه: البخاري، كتاب: الجهاد، باب: الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة (١٠٧٠/٣ برقم٢٧٧٣)؛ مســـلم كتاب: الجهاد والسير، باب: استحباب الدعاء بالنصر عند لقاء العدو (١٠٩٦/٣ برقم١٧٤٢) وورد عند مسلم بلفظ (مجري السحاب) بدل (سريع الحساب) .

(٤) سورة النمل (٢٨-٣١) .

(٥) أبو المليح الإمام المحدث الحسن بن عمر الرقي ويقال: الحسن بن عمرو حج فرأى عطاء بن أبي رباح وسمع مـــن ميمون بن مهران وابن شهاب الزهري وعبد الله بن محمد بن عقيل وزياد بن بيان وطائفة . وروى عنه عبد الله بن جعفر الرقي وعمرو بن خالد الحراني ، وإبراهيم بن مهدي المصيصي وغيرهم كثير . توفي بالرقـــة في ســـنة إحدى وثمانين ومئة للهجرة . سير أعلام النبلاء (١٩٤/٨ ترجمة ٣٣) .

(٦) سورة طه (٥٢) .

(٧) جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله ص٧٣ .

وكتب النبي ﷺ الكتب، وبعث بها إلى أنحاء متعددة من العالم؛ ليدعو بها من لم يدخل في الإسلام: من الملوك والأمم ، ويعلم بها من دخل في الإسلام شعائر الدين، وما يجب عليه وما ينبغي أن يجتنبه أداءً للرسالة، وإتماماً للبلاغ المبين الذي كُلفَ به من رب العالمين الذي بعثه رحمة لهم أجمعين، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾[1].

"فقد أرسله إلى الخلق كافة جنهم، وإنسهم . أحمرهم، وأسودهم عربيهم، وعجميهم وقيل الرسالة عامة؛ لأنها شملتهم فقد كفتهم أن يخرج منها أحد "[2].

وكانت كتب النبي ﷺ ورسائله وسيلة من وسائله الدعوية للأفراد والجماعات للملوك و الأمم وكذلك للمسلمين الذين دخلوا الإسلام و لم يتعلموا شرائعه [3].

وباستعراض بعض الأمثلة من كتبه ﷺ نجده يدعو فيها إلى الإسلام أو يرد على المارقين عنه ، ويوضح شعائر الدين لبعض من دخل فيه حديثاً، ويعلمهم تلك الشعائر .

ومن تلك الكتب التي أرسلها إلى الملوك يدعوهم فيها إلى الإسلام ، كتابه إلى هرقل عظيم الروم الذي جاء فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله ، إلى هرقل عظيم الروم : سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد ، فإني أدعوك بدعاية الإسلام ، أسلم تسلم ، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين ، فإن توليت؛ فإن عليك إثم الأريسيين، و: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴾[4][5].

ففي هذا الكتاب، الذي وجهه النبي ﷺ إلى زعيم من زعماء العالم في زمنه عليه الصلاة والسلام؛ الدعوة الصادقة الصريحة إلى الإسلام، والتحذير من التولي والإعراض عن أمر الله وأمر رسوله ﷺ .

---

(١) سورة الأنبياء (١٠٧) .

(٢) تفسير الخازن (٢٩٢/٣) وبهامشه تفسير البغوي وتفسير أبي السعود (٣٥١/٤).

(٣) السيرة النبوية (٢٦٣/٤) ؛ وطبقات ابن سعد (٢٥٨/١) .

(٤) سورة آل عمران (٦٤) .

(٥) سبق تخريجه ص (٨٨) .

و فيه عدة فوائد دعوية منها :

١. البدء بالبسملة تيمناً واقتداء بكتاب الله عز وجل .

٢. بدء بنفسه، وهذا هو الصحيح كما"ذكر الحافظ ابن حجر وهوقول الجمهور"[١].

٣. تألف أصحاب المراكز، ودعوتهم إلى الإسلام ،فهو ذكر أن هرقل عظيم؛ ولكنه لم يطلق في هذه العظمة؛ وإنما قيدها بأنه عظيم عند الروم؛ لأن عظمته مقيدة بالتزامه بأوامر الله واتباعه للرسول ﷺ (وفيه عدول عن ذكره بالملك أو الإمرة؛ لأنــه معــزول بحكــم الإسلام ، ولكنه لم يخله من إكرام لمصلحة التألف)[٢] .

٤. أسلوب الترغيب الحامل في ضمنه، أسلوب الترهيب يظهر في قوله ﷺ: "سلام على من اتبع الهدى" فظاهره التحية، والإكرام، ويحمل الترهيب في أنه لا سلام، ولا سلم لمن جانب طريق الحق والصواب (فليس المراد من هذا التحية ، إنما معناه سلم من عذاب الله من أسلم)[٣].

٥. وأيضاً يتكرر أسلوب الترغيب المشحون بالترهيب، في قوله ﷺ: (أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين) فمن أسلم ســلم في الــدنيا والآخرة ، ومن أعرض وتولى فلا سلامة له ، ولا نجاة، وإن كان من أهــل الكتــاب، وإن أسلم حصد أجره مرتين، وشاهده من كتاب الله عز وجل قوله:﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ۝ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ۝ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝ ﴾[٤]، فهذا ترغيب لهم في الدخول في الإسلام .وكونه يؤتى أجره مرتين" لأنــه كان مؤمناً بنبيه ثم آمن بمحمد ﷺ "[٥] .

٦. دعاية الإسلام (أي : الكلمة الداعية إلى الإسلام؛ وهي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله)[٦]

---

(١) فتح الباري (١/٥٥) .

(٢) المرجع السابق ص(٥٦).

(٣) المرجع السابق ص (٥٦).

(٤) سورة القصص (٥٢-٥٤) .

(٥) فتح الباري (١/ ٥٦) .

(٦) المرجع السابق (١/ ٥٦) .

٧. تكرار عبارة "أسلم" مرتين وفيه زيادة تأكيد على أهميـــة الـــدخول في الإســـلام والثبات عليه وأنه الدين الذي لا يقبل الله غيره، ويحتمل أن يكون الأمر؛ الأول للـــدخول في الإسلام، والثاني للدوام عليه، كما في قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾[١].

٨. البدء بالدعوة إلى تصحيح العقيدة، ويؤخذ هذا من نهي النبي ﷺ هرقل وهو من أهل الكتاب عن عبادة بعضهم بعضا، وهذه العبادة قسمان : عبادة صريحة بصرف العبادة لهم بدعوى أنهم آلهة، وهذا ثابت بالقرآن في، قولـــه تعـــالى : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ۝ ﴾[٢].فجعلوا العزير والمسيح أبناء لله -تعالى الله عما يقولـــون علواً كبيراً- وصرفوا عبادتهم لهم . والقسم الثاني باتباعهم لعلمائهم في تحريم الحـــلال ، أو تحليل الحرام "[٣] .

٩. ثبات الداعية على ما يدعو إليه، ولو لم يجد من المدعوين قبول ، لما في ذلك من تأثير إيجابي على المدعوين بصدق ما يدعو إليه .

وقد وجه النبي ﷺ كتباً إلى غير هرقل من الملوك، وبهذا يسن النبي ﷺ للدعاة مـــن بعده استخدام هذه الوسيلة التي ظهر نجاحها في زمنه عليه الصلاة والسلام في إسلام بعـــض من أرسل إليهم كتبه، أو إقامة الحجة عليهم[٤] .

وكتب ﷺ إلى مسيلمة الكذاب يدعوه إلى الإسلام فكتب إليه مسيلمة كتاباً جواباً على كتابه يذكر فيه أنه نبي مثله، ويسأله أن يقاسمه الأرض، ويذكر أن قريشاً قوم لا يعدلون ، فكتب إليه رسول الله ﷺ " بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إلى مســيلمة الكذاب: السلام على من اتبع الهدى أما بعد :بلغني كتابك والافتراء على الله وإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين " [٥] .

---

(١) سورة النساء (١٣٦) .

(٢) سورة التوبة (٣٠) .

(٣) مجموع الفتاوى (٧٤/٤) .

(٤) سيرة ابن هشام ٢٥٦/٤ ؛ وطبقات ابن سعد (٢٧٣/١).

(٥) سيرة ابن هشام (٤/ ٢٥٦) ، وطبقات ابن سعد(١/ ٢٧٣).

وفي رد النبي ﷺ على كتاب مسيلمة الكذاب عدة أمور

١. أهمية كشف حال الضال، وبيان أمره للناس .

٢. وذكر حال المخطىء بما فيه من عيوب بتسمية مسيلمة بالكذاب.

٣. بيان أن سبب ذلك هو الافتراء على الله عز وجل. وهو أعظم الكذب والافتراء، كما أنه سبب كل خسران، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾[1].

٤. بيان أخلاق الرسل، وأتباعهم من دعاة الحق ، وأنهم لا يطمعون في الدنيا وزخرفها على عكس ما يتطلع إليه مسيلمة من تقاسم الأرض مع النبي ﷺ.

هذه بعض من كتبه ﷺ يتضح منها أهمية الكتب، وأنها وسيلة دعوية ناجحة و فيها تعليم للدعاة للأخذ بها في مجال الدعوة إلى الله تعالى، والدخول في الإسلام، أو إلى توضيح شعائر الإسلام لمن دخل فيه وعنده جهل ببعض الشعائر، أو الرد على الخارجين من ربقة الإسلام[2] ،وتبيين ضلالهم للناس و من خلال الرد على هذا الكتب يلحظ الداعية أنها أتت ثمرتها في الغالب، وأن أكثر الردود عليها كانت إيجابية ، تنبيء عن استفادة المدعو منها ، ولا أدل على أهمية الكتاب من تأييد الله رسله بالكتب، وما أنقذ الله بها من خلقه من دخول النار وهداهم إلى صراطه المستقيم، وإلى أسباب دخول الجنة ، وأمر جبريل للنبي ﷺ بالقراءة في بداية نزول الوحي، وتدارسه القرآن الكريم مع النبي كل عام في رمضان واستخدام سليمان عليه السلام للكتاب في دعوته ، كل ذلك يوضح أهمية الكتاب؛ وأنه وسيلة دعوية عظيمة، ونافعة ومن ثم استخدام النبي ﷺ لها في دعوته، وتعليم المسلمين ، وغيرهم الدين .

---

(١) سورة النحل (١١٦).

(٢) ربقة الإسلام : الربقة في الأصل عروة في حبل تجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها فاستعارها للإسلام يعني ما يشد به المسلم نفسه من عرى الإسلام أي : من حدوده وأحكامه وأوامره ونواهيه . النهاية (٢/١٩٠) .

المبحث الأول :

توزيع المصاحف والكتب .

ويشتمل على مطلبين.

المطلب الأول :

توزيع المصاحف.

المطلب الثاني :

توزيع الكتب والكتيبات على الزائرين للمسجد النبوي الشريف .

المطلب الأول :

توزيع المصاحف.

المدينة المنورة منبع الهدى،ومأرز الإيمان، ومهاجر رسول الله ﷺ ،والقرآن الكريم الذي فصل الله به بين الحق والباطل،بينهما تواصل ومودة ،ترابط وألفة بينهما علاقة حفظها التاريخ،علاقة متميزة ففيها جمع المصحف لأول مرة في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال زيد بن ثابت رضي الله عنه"أرسل إليّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة،فإذا عمر بن الخطاب عنده قال أبو بكر رضي الله عنه:إن عمر أتاني فقال:إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن،وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن،وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن قلت لعمر كيف تفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ قال عمر:هذا والله خير،فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك،ورأيت في ذلك الذي رأى عمر.قال زيد : قال أبو بكر:إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك ، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن فاجمعه.فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليّ مما أمراني به من جمع القرآن.قلت:كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ قال:هو والله خير،فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فتتبعت القرآن أجمعه من العسب(١)واللخاف(٢)وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري(٣) لم أجدها مع أحد غيره: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾(٤).

---

(١) العسب : بضم المهملتين ثم موحدة جمع عسيب وهو جريد النخل مستقيمة ، دقيقة . لسان العرب (٥٩٩/١) و الفتح (١٧/١٠).

(٢) اللخاف : جمع لخفة ، وهي حجارة بيضاء رقيقة . فتح الباري (١٧/١٠).

(٣) أبو خزيمة بن أوس بن زيد بن أصرم بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي ثم النجاري . توفي أبو خزيمة في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنهما قال زيد : وجدت آخر (التوبة) مع أبي خزيمة الأنصاري. أسد الغابة (٨٩/٥ ترجمة ٥٨٤٣) ؛ الإصابة (١٠٠/١١ ترجمة ٣٤٤) .

(٤) سورة التوبة (١٢٨) .

حتى خاتمة براءة، فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حياته، ثم عند حفصة[١] بنت عمر رضي الله عنهما"[٢] وفي المدينة وحدت نسخه في عهد عثمان بن عفان ﷺ ووزعت على الأمصار ، ليكون ذلك المصحف الموحد، هو المصحف المعتمد للأمة على امتداد القرون، ففي زمن عثمان ﷺ " جاءه حذيفة بن اليمان وكان بالشام في فتح أرمينية، وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب، اختلاف اليهود والنصارى. فأرسل عثمان إلى حفصة: أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير[٣]، وسعيد بن العاص[٤]، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام[٥] فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا، حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة ، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا ، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق " [٦]

---

(١) حفصة بنت عمر بن الخطاب من بني عدي بن كعب وأمها زينب بنت مظعون أخت عثمان بن مظعون كانت تحت خنيس بن حذافة السهمي، وكان ممن شهد بدراً. وتوفي بالمدينة ثم تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم توفيت في جمادي الأولى سنة ٥١ هـ. أسد الغابة (٦٥/٦ ترجمة ٦٨٤٥)؛ والإصابة (١٩٧/١٢ ترجمة ٢٩٤) .

(٢) رواه البخاري كتاب: فضائل القرآن باب : جمع القرآن (١٩٠٧/٤ برقم ٤٧٠١)

(٣) عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى أول مولود ولد في الإسلام بعد الهجرة للمهاجرين فحنكه النبي ﷺ بريقه وتمرة لاكها. كان صواماً قواماً طويل الصلاة عظيم الشجاعة قتل في النصف من جمادي الآخرة سنة ثلاث وسبعين للهجرة . أسد الغابة (١٣٨/٣ ترجمة ٢٩٤٧)؛ والإصابة (٨٣/٦ ترجمة ٤٦٧٣) .

(٤) سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي ولد عام الهجرة وقيل أن عربية القرآن أقيمت على لسان سعيد بن العاص وهو أحد الذين كتبوا المصحف لعثمان بن عفان واستعمله عثمان على الكوفة بعد الوليد بن أبي معيط . أسد الغابة (٢٣٩/٢ ترجمة ٢٠٨٢)؛ و الإصابة (٣٠/٥ ترجمة ٣٧٥٩) .

(٥) عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم القرشي المخزومي كان عمره عشر سنين حين قبض النبي صلى الله عليه وسلم. شهد موقعة الجمل مع عائشة رضي الله عنها، وهو ممن أمره عثمان أن يكتب المصحف. توفي في خلافة معاوية. أسد الغابة (٣٢٧/٣ ترجمة ٣٢٧٧)؛ والإصابة (٢٧٠/٦ ترجمة ٥٠٩٠) .

(٦) رواه البخاري كتاب: فضائل القرآن، باب: جمع القرآن (١٩٠٨/٤ برقم٤٧٠٢)، ومعروف أن أبا بكر رضي الله عنه كان طوال خلافته بالمدينة المنورة ، وأن جمع عثمان بن عفان رضي الله عنه للقرآن كان بالمدينة أيضاً .

وتوالت العصور، والمسلمون مستمرون على اهتمامهم بالمصحف الشريف طباعة ، وتوزيعاً على المسلمين من مدينة القرآن، المدينة النبوية ، وصوناً له من كيد الأعداء وتستمر هذه الصلة الحميمة إلى زمن التقدم، والتطور الحضاري الذي يشهده العالم بأجمعه في الطباعة وغيرها ، من نقل المعلومات بسرعة، وتبادل الثقافات بين الشعوب ، واستخدام أسرع الوسائل وأفضلها مع هذا كله ، وزيادة عدد المسلمين ، وحاجة العالم الإسلامي إلى مواكبة هذه النهضة، ومسايرة هذا التطور، مع حاجتهم إلى كتاب ربهم؛ فكل مسلم لا بد أن يمتلك مصحفاً يتعلم منه أوامر الله ونواهيه ، ويحتاج إلى فهم معانيه باللغة التي يتحدث بها ، هذا الأمر على عظمه ، وصعوبة النهوض به ، يحتاج إلى همة عالية يدفعها الإيمان القوي بوجوب خدمة كتاب الله، والدعوة إليه فمن يقوم به ؟ و من له ؟ إلا رجل المهمات العظام خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز -حفظه الله تعالى- والذي شمر عن ساعد الجد في إيجاد مجمع يقوم بطباعة مصحف كامل يضبط على القراءات الصحيحة .

ففي السادس عشر من شهر محرم عام ١٤٠٣هـ ،بدأ العمل، ولم يستغرق سوى ثلاث سنوات . كان العمل فيها على قدم وساق؛ حتى جاء جني الثمر في شهر صفر من عام ١٤٠٥للهجرة النبوية، بافتتاح مجمع يعد من أكبر وأعظم مجمعات الطباعة في العالم وأحدثها آلات وأكثرها اتقاناً للطباعة، وجعل مقره في المدينة المنورة مدينة القرآن ومهد انطلاقة الدعوة منذ زمن النبي ﷺ ، وأطلق عليه مسمى " **مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة** "وأصبح هذا المجمع هو الشريان الذي يزود العالم الإسلامي بما يحتاجه من مصاحف رائعة في طباعتها، موافقة للقراءات الصحيحة، كاملة في شكلها ومنظرها، جامعة لما أنزله الله على رسوله من كلامه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، يحوي المعاني الجليلة، والألفاظ الجميلة ، مواكبة في الشكل والرسم وجمال المنظر لما يحتاجه المسلم من جودة الخامة المصنوع منها الورق، والمداد المكتوب بها ، وإتقان في الطباعة ثم اتباعه بترجمات لمعاني القرآن الكريم بكل اللغات ، وتسجيلات له على أشرطة بأصوات أشهر القراء .

يقول د. عبد الباسط بدر[(١)]: " وفي السادس عشر من شهر محرم عام ١٤٠٣هـ قام خادم الحرمين الشريفين بوضع حجر الأساس للمجمع ، ووجه الشركة المنفذة لإنجازه على أحسن وجه في مدة قصيرة ، وكان ذلك ، ففي شهر صفر من عام ١٤٠٥هـ افتتح خادم الحرمين الشريفين المجمع وبدأ توزيع الدفعات الأولى من إنتاجه . وتصل الطاقة الإنتاجية إلى ثمانية ملايين نسخة للوردية الواحدة سنوياً ، ويضم المجمع أحدث ما توصل إليه عالم الطباعة من آلات ومعدات وأكثرها دقة ، ويشرف على تشغيلها مجموعة من المتخصصين ذوي الكفاءة العالية "[(٢)] .

هذا الاهتمام من حكومة المملكة العربية السعودية واضح الدلالة على اهتمامها بالدعوة، ونشر العلم الشرعي بين المسلمين في هذا البلد، وغيره من البلدان ويبدأ هذا الاهتمام بدستور المسلمين، وحبل الله المتين القرآن العظيم الذي توكل الله عز وجل بحفظه من التحريف، والتزييف، والزيادة، والنقصان، ويسرله من خلقه من يقوم على حفظه وخدمته "فقد ساعد هذا المجمع العظيم على نشر كتاب الله تعالى ، ويسر الحصول عليه في جميع أنحاء العالم باللغة العربية، وترجمت معانيه بمختلف اللغات ، وبالإضافة لطباعة المصحف تم إنتاج أعداد فاقت الملايين من المصحف المقروء بأصوات عدد من القراء بالإضافة لطباعة كتب التفسير ، وعلوم القرآن ، ويصدر المجمع سنوياً ما يقارب الثمانية ملايين مصحف من مختلف المقاسات أغلبها يوزع إهداء من حكومة المملكة العربية السعودية داخل المملكة وخارجها "[(٣)]. ويوزع على حجاج بيت الله الحرام سنوياً أعداد كبيرة من المصاحف ، ويلحق بالاهتمام بالطباعة الاهتمام بحفظ النادر من مخطوطاته والقديم في كتابته محافظة على ثروة الأمة العلمية على امتداد العصور ، وتتواصل هذه العناية بتوزيعه على المسلمين خارج حدود هذا البلد جماعات وأفراد، دول و أقليات ، مساجد ومدارس وجامعات ، وإقامة مؤسسات لذلك من المختصين و لعل أول تلك المؤسسات التي تقوم على العناية بكتاب الله عز وجل، وحفظه مكتبة المصحف الشريف بالمسجد النبوي

---

(١) الدكتور عبد الباسط بدر مدير مركز الأبحاث بالمدينة النبوية حتى إعداد هذه الدراسة وله مؤلفات كثيرة عن المدينة وعمرانها .

(٢) التاريخ الشامل للمدينة المنورة (٣/ ٣٦٣).

(٣) الدعوة الإصلاحية وأعلامها ص (٢٠٤).

الشريف قديماً، والتي انتقلت إلى مكتبة الملك عبد العزيز فيما بعد؛ ومن أهم ما تقوم به تلك المكتبة ، حفظ المخطوطات من المصاحف والنادر في شكله أو خطه ، أو نـــادر في نـــوع الورق المكتوب عليه والمداد الذي كتب به .

ويذكر بعض من كتب عن المدينة:أن مكتبة المصحف بالمسجد النبوي" مشروع قائم بذاته في داخل مشروع التوسعة السعودية للمسجد النبوي وأنها من منجزات عهد جلالـــة الملك فيصل بن عبد العزيز -رحمه الله تعالى- وكانت تابعة لوزارة الأوقاف، وأنفقت على تكوينها من ميزانيتها. وقد افتتحت باسم جلالة الملك فيصل الآمر بإنشائها في موسم الحج عام ١٣٩١هـــ "(١) وهذه المكتبة الضخمة تحتوي على النادر والنفيس والثمين من المصاحف المخطوطة مما يعتبر تحفاً فنية رائعة تعطي صورة لتطـــور الخط العربي في مختلف العصور "(٢) و" تضم هذه المكتبة مجموعة تقدر بــ(١٨٧٨) مصحفاً من المصاحف الخطية النادرة القديمة (للقرآن الكريم) بالإضافة إلى (٨٤) أربع وثمانين ربعة قرآنية .

وتمثل هذه المصاحف في مجملها تأريخاً للمراحل التي مر بها تدوين المصحف الشريف؛ من حيث الورق المستخدم للكتابة والمداد المكتوبة به ، وتنوع الخطوط – فمنها الكـــوفي ، والثُلث ، والنسخ والرقعة إلى غير ذلك من الخطوط "(٣) .

وكما سبق الإشارة إلى أن هذه المكتبة كانت في المسجد النبوي الشريف ثم ضمت إلى مكتبة الملك عبد العزيز -رحمه الله تعالى- بعد إنشائها .

واستمرت العناية بشؤون المصحف في المسجد، وكانت العناية به من قبل العاملين في المسجد النبوي من أئمة، وشيوخ الروضة، وغيرهم؛ حتى أنشئت في عام ١٣٩٧هـــ إدارة شؤون المصاحف مع إنشاء الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين ، وتقوم هـــذه الإدارة بعدة أمور تختص بالعناية بكتاب الله عز وجل في المسجد النبوي ، وتقوم علـــى توزيـــع الفائض عن احتياج المسجد النبوي على المساجد، والجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم والأفراد من المسلمين الزائرين للمسجد النبوي .

---

(١) آثار المدينة المنورة ص(١١٥-١١٧) .

(٢) مجلة المنهل العدد الخاص بالمدينة المنورة دار الهجرة .. ومأرز الإيمان العدد (٤٩٩) ١٤١٣هـــ ص (٢٣١).

(٣) مكتبة الملك عبد العزيز ص (٥٤).

أهم المهام التي تقوم بها إدارة شؤون المصاحف بالمسجد النبوي :

١. العناية بالمصاحف داخل المسجد النبوي من حيث النظافة، والترتيب، ومراقبة دواليب المصاحف، ووضعها في أماكن مخصصة لها، وتغطيتها عن الغبار، والمطر، ومراقبة من يخرج شيء منها .

٢. فحص وتصحيح المصاحف التي تدخل إلى المسجد النبوي ، وذلك بعد أن يتم جمعها وفرزها في قسم التصحيح ، وبلغ مجموع ما تم تصحيحه حوالي (١٢٦٠٠) مصحفاً و ذلك في عام ١٤١٨هـ.

٣. تقوم بوضع ترجمات لمعاني القرآن الكريم في المسجد النبوي ليتمكن المسلمون غير الناطقين باللغة العربية من فهم معاني القرآن الكريم أثناء إقامتهم في المدينة النبوية " [(١)] .

٤. مراجعة الطبعات الواردة للمسجد النبوي، وتصحيحها من قبل مختصين في ذلك.

٥. تقوم هذه الإدارة بتوزيع المصاحف الفائضة عن حاجة المسجد النبوي على المساجد والجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في العالم الإسلامي، والأقليات الإسلامية في العالم؛ وقد بلغ مجموع ما تم توزيعه من عام ١٤١٣هـ إلى ١٤٢١هـ (٦٠٢٦١٩) مصحفاً ، أما ما قبل هذا التاريخ وهو من عام ١٤٠٨هـ؛ وهو بداية المدة المحددة لهذا البحث إلى نهاية عام ١٤١٢هـ "فلم يذكر في التقارير عدد ما تم توزيعه؛ إلا أنه ذكر في تقرير عام ١٤٠٨هـ أن هناك توزيع للفائض عن حاجة المسجد على المساجد في داخل المملكة وخارجها " [(٢)]، وفي الأعوام ١٤٠٩، ١٤١٠، ١٤١١، ١٤١٢هـ لم يذكر شيء عن توزيع المصاحف، ويبدو أنه لم يكن هناك توزيع بصفة رسمية كما هو موجود الآن لذلك لم يذكر شيء عن التوزيع . وكان توزيعها على النحو التالي :

٦. في عام ١٤١٣هـ تم توزيع (٢١٧٦٧) مصحفاً "[(٣)] ووزع على الدول التالية : دولة السنغال وزع عليها ما مجموعه (٢٦٧٠) مصحفاً على عشر من مناطقها" وعلى دولة

---

(١) تقرير إدارة التوجيه والإرشاد بالمسجد النبوي إدارة شؤون المصاحف لعام ١٤٢١هـ ص (١٢٢).

(٢) تقرير إدارة التوجيه والإرشاد لعام بالمسجد النبوي ١٤٠٨هـ ص (٨) .

(٣) المرجع السابق لعام ١٤١٣هـ ص (١٢).

نيجيريا ما مجموعه (٥٠٤٥) مصحفاً على إحدى عشرة منطقة من مناطقها" ووزع ما يقارب من (١٤٠٥٠)مصحفاً على ثمانية عشر دولة من دول العالم على مساجد ومدارس و أقليات إسلامية .

٧. " في عام ١٤١٤هـ تم توزيع (٦٨٧٤٥) مصحفاً على المساجد في أغلب دول العالم ومراكز تحفيظ القرآن الكريم" (١).

٨. " في عام ١٤١٥هـ تم توزيع حوالي (٨٢٥٥٠) مصحفاً على المساجد، ومراكز تحفيظ القرآن الكريم في العالم " (٢).

٩. " في عام ١٤١٦هـ وزع ما يقرب من (١٠٥٠٠٠) مصحفاً على المساجد ومراكز تحفيظ القرآن الكريم " (٣).

١٠. "في عام ١٤١٧هـ؛ تم توزيع ما يقارب من (٤٥٠٠٠) مصحفاً على المساجد ومراكز تحفيظ القرآن الكريم لأكثر من سبعين بلداً " (٤) .

١١. في عام ١٤١٨هـ تم توزيع ما يقرب من (٩٥٠٠٠) مصحفاً على المساجد ومراكز تحفيظ القرآن الكريم لأكثر من سبعين بلداً" (٥) .

١٢.في عام ١٤١٩هـ تم توزيع (٨٤٨١) كرتوناً تحتوي على (١٤٧١٧) مصحفاً على أغلب البلدان الإسلامية و الأقليات المسلمة في العالم " (٦) .

١٣. وفي عام ١٤٢٠هـ تم توزيع (٨١٥٥) كرتوناً من المصاحف على المساجد لجميع البلدان و الأقليات الإسلامية ، وبلغ عدد الأفراد المصروف لهم (٤٢٣٩) فرداً(٧) .

١٤. وفي عام ١٤٢١هـ تم توزيع (٩٢٠٠) كرتوناً من المصاحف على المساجد بجميع البلدان، والأقليات الإسلامية ويبلغ عدد الأفراد المصروف لهم (٤٨٣٦) فرداً.

---

(١) المرجع السابق إدارة المصاحف لعام ١٤١٤هـ ص(١٢) .

(٢) المرجع السابق إدارة شؤون المصاحف لعام ١٤١٥هـ ص (١٤).

(٣) المرجع السابق إدارة شؤون التدريس لعام ١٤١٦هـ ص(١٥).

(٤) المرجع السابق إدارة شؤون المصاحف لعام ١٤١٧هـ ص (١١).

(٥) المرجع السابق إدارة شؤون المصاحف لعام ١٤١٨هـ ص (٤).

(٦) المرجع السابق إدارة شؤون المصاحف لعام ١٤١٩هـ ص(٤).(بتصرف)

(٧) المرجع السابق إدارة شؤون المصاحف لعام ١٤٢٠هـ ص(٤)؛ و: مجلة المنهل العدد الخاص بالمدينة المنورة العدد (٤٩٩) عام ١٤١٣ هـ مقالة لمدير المكتبة ومدير التوجيه والإرشاد بالمسجد النبوي ص (٢٢٨) .

كما تم وضع عدد من ترجمات معاني القرآن الكريم في المسجد النبوي قبل الحج[1] .

ومن استعراض أهم ملامح نشاط إدارة شؤون المصاحف يتضح جانباً من اهتمام ولاة الأمر في هذه البلاد بكتاب الله . ذلك الاهتمام الذي ابتدأ بطباعته، ثم العناية به ومراجعته بعد الطباعة،وخدمته،والمحافظة عليه من الامتهان والتحريف ، وتأمين أعداد تفي بحاجة المسلمين في هذا البلد، وكل بلدان العالم وفي جميع المساجد بما فيها المسجد النبوي حيث يحرص المسؤولون على أن تغطى حاجة زوار مسجد المصطفى ﷺ من المصاحف ، وانتهاءاً بترتيبه في أماكن مخصصة له في المسجد النبوي ، ونظافة تلك الأماكن وتوزيعاً للفائض عن حاجة المسجد النبوي أو الطباعات التي لا تتفق مع الطبعة الموجودة فيه على المساجد، والجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في العالم ، وعلى بعض الأفراد ونشره بين الناس وهذه من أفضل وسائل الدعوة و أكثرها فائدة للمسلمين ، وهذه الوسيلة اهتم بها المسلمون قديماً من زمن الصحابة رضي الله عنهم حيث كانوا يكتبون المصاحف ويبعثون بها إلى الأمصار ، واستمر الاهتمام بها –ولله الحمد – إلى عصرنا الحاضر.

واهتمام المسلمين في هذا العصر هو امتداد لما كان عليه السلف من العناية بكتاب الله ؛ خاصة في هذا البلد المعطاء ، وليس ذلك بمستغرب عليهم ، وليس ذلك بجديد على دولة القرآن الكريم، والسنة المطهرة الأولى في العالم، بلا منافس ولا على مدينة الإيمان ومهاجر رسول الله ﷺ، وعرين الحفاظ من الصحابة رضي الله عنهم الذين عرفوا للدين حقه، وللقرآن الكريم فضله، وحملوه في الصدور، واعتنوا بجمعه في السطور بعد موت النبي ﷺ، وقاموا على العناية به ، حفظاً ، وتفسيراً، وفهماً ، وتوضيحاً لأحكامه ، وتجلية لمعانيه إقامة لحجة الله على خلقه، وحمل هذا الكتاب جيل بعد جيل حتى هذا العصر . عصر التحديات ، والترف العلمي البذخ الذي ظهر فيه صوت الباطل عالياً، حيث يسر الله تعالى لمن يشاء من عباده القيام على الدعوة إلى الله، ونصرة دينه، وإعلاء كلمته، وحفظ كتابه ونشره بين المسلمين ، وإيصاله إلى كل من يحتاج إليه بشكل مرضي ؛ بل بأفضل، وأحسن الأشكال وأرقى الطبعات .

---

(١) تقرير إدارة التوجيه والإرشاد ومكتبة المسجد النبوي لعام ١٤٢١هـ ص(١٢٣) .

المطلب الثاني :

توزيع الكتب والكتيبات على الزائرين

للمسجد النبوي الشريف.

العلم والقرآن الكريم متلازمان لا يفترقان؛ فالعلم الذي لا يتصل بالقرآن لا يعد علماً، وقراءة القرآن بدون فهم لمعانيه، ومعرفة لأحكامه، وتطبيقاً لأوامره، واجتناباً لنواهيه لا يفيد صاحبه شيئاً، وهما إذا اجتمعا كانا نعمة، و فضل، ومنة من الله تعالى على عباده المؤمنين، قال تعالى: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ۝ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ۝ ﴾(١).

"فافتتح هذه السورة باسمه (الرحمن) الدال على سعة رحمته ، وعموم إحسانه وجزيل بره وواسع فضله ، فذكر أنه (علم القرآن) أي : علم ، ألفاظه ومعانيه ، ويسرها على عباده وهذا أعظم منة ورحمة ، رحم بها العباد ، حيث أنزل عليهم قرآناً عربياً ، بأحسن الألفاظ ، وأوضح المعاني ، مشتمل على كل خير، وزاجر عن كل شر .

ثم ذكر نعمة أخرى، فقال تعالى (علمه البيان) أي التبيين عما في ضميره ، وهذا شامل للتعليم النطقي ، والتعليم الخطي .

فالبيان الذي ميز الله به الآدمي على غيره، من أجل نعمه، وأكبرها "(٢) وهذه الآيات تدل على فضل الله، ونعمه على خلقه بالتعليم ، وهذا التعليم لا يقتصر على قراءة القرآن وحفظه فقط؛ بل لابد من تدبره، وفهم معانيه ، وأما حمله ، و حفظه دون معرفة أوامره ونواهيه و العمل بذلك ، فإنه تشبه باليهود الذين وصفهم الله عز وجل بقبيح الأوصاف وهي مشابهة الحمار الذي يحمل ما لا يعلم . قال تعالى في شأنهم : ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝ ﴾(٣).

فذكر سبحانه إن من لا يفهم مراد الله من كتبه، ومن آياته شبيه بمن يحمل ما لا يفقه، فإن الحمار حال حمله الأسفار لا ينتفع منها بشيء، ولا يدرك أهمية ما يحمل وهذه الآيات وإن كانت نزلت في اليهود فإن ضمنها تحذيراً للمسلمين أن يقعوا فيما وقع فيه اليهود من سواء الفقه، وبعد الفهم، وترك العمل بما يعلمون؛ لذلك وجب على المسلم فهم

(١) سورة الرحمن (١-٤)

(٢)تيسير الكريم الرحمن(٥/ ١٤٦).

(٣)سورة الجمعة (٥)

دينه، ومعرفة مراد الله ومراد رسوله ﷺ من القرآن الكريم والسنة النبوية؛ من خلال تفسير العلماء لكتاب الله تعالى أو شرحهم لسنة النبي ﷺ واستنباط الأحكام الشرعية ، وتفعيل تلك الأحكام في واقع حياتهم؛ وهذا أمر ندب الله إليه، وحذر من مخالفته ولا يمكن أن يتم إلا بالرجوع إلى الكتب الإسلامية، وعلماء الملة المحمدية بقراءة الكتب ، والسؤال عما يشكل ، و معرفة حكم ما يستجد .

ويتبين ملازمة العلم للقرآن لمن يتأمل" أول سورة أنزلها الله في كتابه وهي سورة العلق وذكر فيها ما منّ به على الإنسان من تعليمه ما لم يعلم، وفضله بتعليمه، وتفضيله له بما علمه إياه، وذلك يدل على شرف التعليم والعلم؛ فقال تعالى: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝ ﴾[1].

فافتتح السورة بالأمر بالقراءة الناشئة عن العلم، وذكر خلقه خصوصاً وعموماً، فقال تعالى: ﴿ ..ٱلَّذِى خَلَقَ ۝ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ.. ﴾ وخص الإنسان من بين المخلوقات لما أودعه من عجائبه وآياته الدالة على ربوبيته وقدرته، وعلمه وحكمته، وكمال رحمته، وأنه لا إله غيره، ولا رب سواه .

وذكر مبدأ خلقه من علق لكون العلقة مبدأ الأطوار التي انتقلت إليها النطفة فهي مبدأ تعلق التخليق ، ثم أعاد الأمر بالقراءة. ...ثم ذكر تعليمه عموماً وخصوصاً فقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴾ فهذا يدخل فيه تعليم الملائكة والناس،ثم ذكر تعليم الإنسان خصوصاً فقال:﴿ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ فاشتملت هذه الكلمات على أنه معطي الموجودات كلها بجميع أقسامها؛فإن الوجود له مراتب أربع :

إحداها : مرتبتها الخارجية ، والمدلول عليها بقوله : ﴿ خَلَقَ ﴾ .

المرتبة الثانية : الذهنية المدلول عليها بقوله: ﴿ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾.

المرتبة الثالثة والرابعة: اللفظية والخطيّة فالخطية مصرح بها في قوله تعالى: ﴿ عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴾ واللفظية من لوازم التعليم بالقلم؛ فإن الكتابة فرع النطق والنطق فرع التصور"[2].

---

(١) سورة العلق (١-٥) .

(٢) العلم وفضله وشرفه من درر كلام العلامة الإمام شيخ الإسلام ابن قيم الجوزية ص (٤٥-٤٦).

وكما سبق فقد حث الله على الكتابة، والعلم الذي يقيد بالقلم في أول الآيات نزولاً على الرسول ﷺ تربية لعباده على التعلم والكتابة حفاظاً للعلوم من النسيان ولتثبت بها الحقوق بين الحق والخلق،وبين الخلق بعضهم بعضا، وامتن على خلقه بهذه النعمة وأعلم عباده أنها من أعظم نعمه،يقول ابن القيم:"وأن التعليم بالقلم من أعظم نعمه عليهم إذ به تخلد العلوم وتثبت الحقوق وتعلم الوصايا وتحفظ الشهادات ويضبط حساب المعاملات الواقعة بين الناس وبه تقيد أخبار الماضين للباقين اللاحقين ولولا الكتابة لانقطعت أخبار بعض الأزمنة عن بعض ودرست السنن وتخبطت الأحكام و لم يعرف الخلف مذهب السلف وكان معظم الخلل الداخل على الناس في دينهم ودنياهم إنما يعتريهم من النسيان الذي يمحو صور العلم من قلوبهم فجعل لهم الكتاب وعاء حافظاً للعلم من الضياع كالأوعية التي تحفظ الأمتعة من الذهاب والبطلان فنعمة الله عز وجل بتعليم القلم بعد القرآن من أجل النعم"(١).

وهذا النص من ابن قيم الجوزية –رحمه الله تعالى– فيه البيان الوافي الشافي لما امتن الله به على خلقه من تعليم العلم وصونه، وحفظه من الضياع، والنسيان بكتابته بالقلم، ويكفي القلم شرفاً أن يقسم الله به في كتابه، والإقسام بالشيء دليل على فضيلته يقول الجاحظ: " وأقسم به في كتابه المنـزل على رسوله ﷺ حيث قال تعالى : ﴿ نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ﴾ ولذلك قالوا "القلم أحد اللسانين ".. وقالوا " القلم أبقى أثراً واللسان أكثر هذراً " .. وقالوا اللسان مقصور على القريب الحاضر، والقلم مطلق في الشاهد والغائب وهو للغابر الكائن مثله للقائم الراهن . والكتاب يقرأ بكل زمان ومكان ويدرس في كل زمان ومكان واللسان لا يعدو سامعه ولا يتجاوزه إلى غيره "(٢).

وقد أدب الله عباده بمثل ذلك في الدين فقال عز وجل: ﴿ وَلَا تَسۡـَٔمُوٓاْ أَن تَكۡتُبُوهُ صَغِيرًا أَوۡ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقۡوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَرۡتَابُوٓاْ ﴾(٣).

فلما أمر الله تعالى بكتابة الدَّيْن حفظاً له، واحتياطاً عليه، وإشفاقاً من دخول الريب فيه، كان العلم الذي حِفْظَه أصعب من حفظ الدَّيْن أحرى أن تباح كتابته، خوفاً من دخول

(١) مفتاح دار السعادة (١/٢٧٨-٢٧٩).

(٢) البيان والتبيين (١/٤٥).

(٣) سورة البقرة (٢٨٢) .

الريب والشك فيه ؛ بل كتابة العلم في هذا الزمان مع طول الإسناد ، واختلاف أسباب الرواية أحوج من حفظ الدين"(١) . وكان السلف شديدي الحرص على كتابة العلم وحفظه من النسيان "عن أبي هريرة قال: ليس أحد من أصحاب رسول الله ﷺ أكثر حديثا عن رسول الله ﷺ مني إلا عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب وكنت لا أكتب "(٢) وفي رواية فقال ﷺ: " اكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا الحق "(٣)وكانوا لا يعدّون الذي لا يكتب العلم عالماً فعن معاوية بن قرة(٤) قال : من لم يكتب العلم فلا تعدوه عالماً "(٥) وبلغ بهم الحرص على تقييد العلم وحفظه من النسيان أن يكتبوه ولو على الحيطان " قال الضحاك : إذا سمعت شيئاً فاكتبه ولو في حائط "(٦).

عن الإمام أحمد قال:لولا كتابة العلم أي شيء نكون نحن.وكان أحمد بن حنبل ويحيى بن معين(٧)يقولان:كل من لم يكتب العلم،لا يؤمن عليه الغلط"(٨).وكان من منهج السلف كتابة الكتب،وتوزيعها على المسلمين؛لنشر الشريعة السمحة والدين الحق فقد"أمر

(١) تقييد العلم ص ٧٠-١٧ .

(٢) رواه الترمذي : كتاب العلم ، باب : ما جاء في الرخصة في كتابة العلم (٤٠/٥ برقم ٢٦٦٩) وقال عنه أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .

(٣) رواه أبو داود كتاب : العلم ، باب : في كتاب العلم (٣١٨/٣ برقم ٣٦٤٦) والتمهيد (٢٢١/٤) وصححه الألباني صحيح سنن أبي داود كتاب :العلم ، باب في كتاب العلم (٤٠٨/٢ برقم ٣٦٤٦)

(٤) معاوية بن قرة هو : ابن إياس بن هلال بن رئاب الإمام العالم الثبت أبو إياس المزني البصري والد القاضي إياس . حدث عن والده وعن عبدالله بن مغفل وعلي بن أبي طالب وأبي أيوب الأنصاري وأبي هريرة وابن عباس وغيره، حدث عنه ابنه إياس ، وثقه ابن معين و العجلي وأبو حاتم وابن سعد والنسائي قيل أنه ولد يوم الجمل ومات سنة ثلاث عشرة ومئة وهو ابن ٧٦ سنة . سير أعلام النبلاء ١٥٣/٥-ترجمة ٥٥).

(٥) جامع بيان العلم وفضله ص(٧٤).

(٦) المرجع السابق ص(٧٢).

(٧) يحيى بن معين بن عون بن زياد المري الغطفاني أبو زكريا ، إمام الجرح والتعديل . مات بالمدينة سنة ٢٣٣هـ . ذكر أسماء التابعين (٤٠٩/١ ترجمة ١٢٥٢) والتقريب ص (١٠٦٧ترجمة ٧٧٧٠١) .

(٨) جامع بيان العلم وفضله ص (٧٥) .

عمر بن عبد العزيز[١] بكتابة السنن فكتبت دفتراً دفتراً فبعث إلى كل أرض له عليها سلطان دفتراً"[٢] ومن هذا يتبين أهمية الكتاب بوصفه وسيلة دعوية ناجحة،ومفيدة واجتهدت في ذلك دولة التوحيد -المملكة العربية السعودية-طباعة وتوزيعاً على المسلمين دون مقابل مادي من خلال مؤسساتها الدعوية الداخلية،والخارجية، وأهم تلك المؤسسات الحرمان الشريفان في مكة المكرمة،والمدينة النبوية،وموضوع البحث هو المسجد النبوي،وما يقوم به لخدمة الدعوة إلى الله. والحديث هنا عن الكتب الإسلامية،وأنها وسيلة دعوية مهمة.

وبالإحصاء وجد أن المكتبة المقروءة المخصصة للرجال بقسم الرجال بالمسجد النبوي وزعت منذ عام ١٤٠٩هـ-١٤٢١هـ ما يزيد عن (٦٤٠٥٦٣٦) ما بين كتاب، وكتيب، ورسالة دعوية في العقيدة، والعلوم الشرعية بعدة لغات"[٣]، ولم يقتصر التوزيع على المكتبة المقروءة في قسم الرجال؛ بل هناك توزيع عن طريق هيئة الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر بالمسجد النبوي ، كما تقوم المكتبة النسائية بالمسجد النبوي بتوزيع مجموعات من الكتب ، والكتيبات ، و المطويات مماثلة لما توزعه مكتبة الرجال ، كما يصدر عنها بعض المنشورات ، و توزع منشورات بعدة لغات ولابد من عرض بعض الأمثلة لما يتم توزيعه في مكتبة المسجد النبوي المقروءة في قسم الرجال وما وزعته هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في موسم حج عام ١٤٢٠هـ بالأرقام وهي أصدق خبر كما يقال ، ثم ذكر عناوين بعض ما وزعته المكتبة المقروءة في قسم النساء ؛ حيث كان التوزيع على النحو التالي :

أولاً : التوزيع عن طريق مكتبة المسجد النبوي في قسم الرجال :

١. في تقرير عام ١٤٠٨هـ إشارة إلى وجود توزيع للكتب، والرسائل الإرشادية على الزوار ولم يذكر عددها "[٤] .

---

(١) عمر بن عبد العزيز القرشي الأموي أبو حفص المدني ثم الدمشقي أمير المؤمنين قال ابن سعد كان ثقة مأمونا له فقه وعلم وورع . كان إماما عدلاً .مات في رجب سنة ١٠١ هـ . سير أعلام النبلاء (١١٤/٥ ترجمة ٤٨) تذكرة الحفاظ (١١٨/١ ترجمة ١٠٤) شذارت الذهب (٢١/١) .

(٢) جامع بيان العلم وفضله ص(٧٦).

(٣) تقرير إدارة التوجيه والإرشاد ص (١٢٥) لعام ١٤٢١هـ .

(٤) تقرير إدارة التوجيه والإرشاد ص (٣) ، لعام ١٤٠٨هـ.

٢. "في عام ١٤٠٩هـ وزع: (١٠٠٠٠) ما بين كتاب، وكتيب، ورسالة إرشادية على الزوار أكثر موضوعاتها في العقيدة، ومناسك الحج، والعمرة خلال موسم الحج فقط" [١].

٣. "في عام ١٤١٠هـ تم توزيع :(١٠٠٠٠) ما بين كتاب، وكتيب، ورسالة إرشادية خلال موسم الحج فقط؛ في العقيدة ومناسك الحج والعمرة ." [٢]

٤. "وفي عام ١٤١١هـ تم توزيع :(١٠٠٠٠) كتاب، ورسالة إرشادية خلال موسم الحج، وكان أكثر الموضوعات عن العقيدة ومناسك الحج، والعمرة، وزيارة مسجد النبي ﷺ الصحيحة الموافقة لما جاء به الشرع "[٣].

٥. "وعام ١٤١٢هـ؛ تم توزيع :(١٠٠٠٠) ما بين كتاب، وكتيب، ورسالة إرشادية خلال موسم الحج أكثر موضوعاتها فقهية وعقدية " [٤]

٦. "وعام ١٤١٣هـ؛ تم توزيع مجموعة من الكتب والرسائل الإرشادية على الزوار بمختلف اللغات، وغالب موضوعاتها عن العقيدة، ومناسك الحج، والعمرة، والزيارة، وكان مجموع ما تم توزيعه أكثر من: (١٠٠٠٠) ما بين كتاب، وكتيب، ورسالة إرشادية "[٥].

٧. "ويرتفع معدل التوزيع للكتب العلمية، والرسائل الإرشادية في عام ١٤١٤هـ ليصل إلى :(٧٠٠٠٠) كتاب ورسالة غالب موضوعاتها عن الحج والعمرة والزيارة "[٦].

٨. "وكما في العام السابق فقد وزع في عام ١٤١٥هـ من الكتب العلمية والرسائل الإرشادية ما يقرب من :(٧٠٠٠٠) ما بين كتاب، ورسالة بنفس الموضوعات السابق ذكرها "[٧] .

٩. "وفي عام ١٤١٦هـ تم توزيع: (٧٠٠٠٠) كتاب علمي،ورسالة إرشادية على

---

(١) تقرير التوجيه والإرشاد ص (٣) من تقرير عام ١٤٠٩هـ .

(٢) المرجع السابق ص (٣) من تقرير عام ١٤١٠هـ .

(٣) المرجع السابق ص (٢) من تقرير عام ١٤١١هـ .

(٤) المرجع السابق ص(٢) من تقرير عام ١٤١٢هـ .

(٥) المرجع السابق ص (٤) من تقرير عام ١٤١٣هـ .

(٦) المرجع السابق ص(٨)من تقرير عام ١٤١٤هـ .

(٧) المرجع السابق ص (٩) من تقرير عام ١٤١٥هـ .

الزوار بمختلف اللغات أكثرها عن العقيدة الصحيحة،ومناسك الحج والعمرة والزيارة"[١].

١٠. "وتزداد نسبة التوزيع لتصل إلى: (١٥٠٠٠٠) نسخة في عام ١٤١٧هـ بكافة اللغات في أكثر الأصول العلمية الشرعية مع الاهتمام بما يتناسب مع موسم الحج، والعمرة والزيارة "[٢] .

١١. وفي عام ١٤١٨هـ تم توزيع مجموعة من الكتب العلمية، والرسائل والمطويات الإرشادية على الزوار بمختلف اللغات خاصة ما يتعلق بالعقيدة الصحيحة ومناسك الحج، والعمرة، والزيارة وقد بلغ ما تم توزيعه :(١٦٠٠٠٠) "[٣] وفي العام نفسه صدر عن المكتبة النسائية مجموعة من الرسائل والمنشورات الإرشادية[٤] .

١٢. "وفي عام ١٤١٩هـ ازداد عدد الكتب العلمية، والرسائل الإرشادية والمطويات الموزعة إلى: (١٧٠٠٠٠) نسخة "[٥].

١٣. "وفي عام ١٤٢٠هـ تم توزيع ما يربو على: (١٥٠٠٠٠) ما بين كتاب علمي، وكتيب، ورسالة، ومطوية إرشادية " [٦]

١٤. وفي عام ١٤٢١هـ تم توزيع ما يربو على:(١٢٢٧٣) ما بين كتاب وكتيب، ورسالة علمية .

هذه إحصائية تقريبية لما تم توزيعه عن طريق مكتبة المسجد النبوي الشريف في قسم الرجال أما بقية الجهات الدعوية في المسجد النبوي ، فإنها لا تقل عنها في كمية التوزيع ونوعية العلم الذي تحويه تلك الكتب والموضوعات التي تعالجها حيث أنها تعالج موضوعات شتى مع التركيز على العقيدة الصحيحة وما يضادها ومناسك الحج والعمرة والزيارة .

وباستعراض ما قامت بتوزيعه هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المسجد النبوي في موسم حج عام ١٤٢٠هـ، وأهم اللغات التي غطتها تلك الكتب يتضح ذلك

---

(١) تقرير إدارة التوجيه والإرشاد بالمسجد النبوي ص (٩) من تقرير عام ١٤١٦هـ .

(٢) تقرير إدارة التوجيه والإرشاد بالمسجد النبوي ص(٦) من تقرير عام ١٤١٧هـ .

(٣) المرجع السابق ص (٣)من تقرير عام ١٤١٨هـ .

(٤) سوف يكون الحديث موسعا عن تلك المنشورات في المبحث الثالث من هذا الفصل .

(٥) تقرير إدارة التوجيه والإرشاد (٣).

(٦) المرجع السابق (٣).

الاهتمام الكبير من المسؤولين في هذا البلد بالدعوة إلى الله عز وجل عن طريق المسجد النبوي الشريف ومن أهم تلك الكتب :

١. الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية / للشيخ عبد العزيز السلمان -رحمه الله تعالى- العدد: (١٣٨٠) نسخة باللغة العربية .

٢. إرشاد العباد للاستعداد ليوم المعاد -لنفس المؤلف العدد: (١٠٤٠) نسخة باللغة العربية .

٣. معجزات النبي ﷺ -لنفس المؤلف العدد : (٩٠٠) نسخة باللغة العربية .

٤. سلاح اليقظان لطرد الشيطان -لنفس المؤلف العدد: (١١٢٠) نسخة باللغة العربية.

٥. أوضح المسالك إلى أحكام المناسك -لنفس المؤلف العدد: (١١٢٥) نسخة باللغة العربية.

٦. إيقاظ أولي الهمم العالية إلى اغتنام الأيام الخالية- لنفس المؤلف العدد: (١٠٠٠) نسخة باللغة العربية .

٧. التحذير من البدع – الشيخ /عبد العزيز بن باز -رحمه الله تعالى- العدد:(١٥٠٠) نسخة باللغة العربية .

٨. تحفة الإخوان بأجوبة مهمة تتعلق بأركان الإسلام -لنفس المؤلف العدد: (٥٠٠) نسخة باللغة العربية .

٩. تحفة الأخيار ببيان جملة نافعة مما ورد في الكتاب والسنة الصحيحة من الأدعية والأذكار- لنفس المؤلف العدد: (١٠٥٠) نسخة باللغة العربية .

١٠. رسالتان موجزتان في الزكاة والصيام -لنفس المؤلف العدد: (١٢٠٠) نسخة باللغة العربية .

١١. أحكام صلاة المريض وطهارته – لنفس المؤلف العدد :(١٢٠٠) نسخة باللغة العربية .

١٢.نشرة عن أهمية الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر- لنفس المؤلف العدد : (٥٠٠٠) نسخة باللغة العربية .

١٣. رسالتان للتعريف بالإسلام والشريعة الإسلامية- نفس المؤلف العدد:(١٠٥٠) نسخة باللغة العربية .

وباللغة الإنجليزية العدد: (٣٠٠) نسخة . وباللغة الأندونيسية العدد: (١٥٠) نسخة.

١٤. كتاب الصيام باللغة الإنجليزية العدد: (١٠٠) نسخة، وباللغة الفليبينية العدد (٦٠) نسخة .

١٥. الدروس المهمة لعامة الأمة لنفس المؤلف العدد: (٢٤٠٠) نسخة باللغة العربية وباللغة الأردية: (١٥٠) نسخة .

١٦. العقيدة الصحيحة وما يضادها لنفس المؤلف العدد: (٢٤٠٠) نسخة باللغة العربية، وباللغة الفرنسية العدد (٨٠) نسخة ، وباللغة التايلندية العدد: (٥٠) نسخة، وباللغة الأردية: (٥٠) نسخة .

١٧. التحقيق والإيضاح لنفس المؤلف باللغة البنغالية العدد: (٢٨٠) نسخه ، وباللغة الهوسا العدد الذي تم توزيعه: (٧٠٠) نسخة .

١٨. أحكام الزيارة وآدابها على ضوء الكتاب والسنة وهي جزء من كتاب التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج، والعمرة على ضوء الكتاب والسنة -لنفس المؤلف العدد الموزع :(٢٥٠٠٠) نسخة باللغة العربية و(٢٥٠٠٠) نسخة باللغة الأردية وباللغة الإنجليزية :(٢٥٠٠٠) نسخة .

١٩. مراجعات في فقه الواقع السياسي والفكري على ضوء الكتاب والسنة . لكل من سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله تعالى- والشيخ صالح الفوزان والشيخ صالح السدلان العدد: (٢٠٠) نسخة .

٢٠. كتاب التوحيد بحجميه كبير وصغير المؤلف الشيخ محمد بن عبد الوهاب-رحمه الله تعالى- العدد : (٢٠٠٠) نسخة باللغة العربية،وباللغة الفارسية العدد : (٢٧٠) نسخة . وباللغة الفرنسية العدد : (٢٠)نسخة،وباللغة الأندونيسية العدد:(٦٥) نسخة .

٢١. كتاب كشف الشبهات لنفس المؤلف العدد : (٢٤٠٠) نسخة باللغة العربية ، وباللغة البنغالية العدد: (٣٠٠) نسخة، وباللغة الهندية العدد: (٩٧) نسخة، وباللغة الأردية العدد: (٢٠٠٠) نسخة ، وباللغة التاميلية العدد: (٢٠٠) نسخة .

٢٢. الأصول الثلاثة لنفس المؤلف باللغة الإنجليزية العدد :(٢٨٠) نسخة .وباللغة التايلندية العدد: (٥٠) نسخة .

٢٣. نواقض الإسلام لنفس المؤلف باللغة الفليبينية العدد الذي تم توزيعه: (٣٥٠٠) نسخه.

٢٤. نشرة توضح مناسك الحج والعمرة إصدار هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمسجد النبوي. العدد: (٧٠٠) نسخة .

٢٥. نشرة توضح آداب زيارة المسجد النبوي الشريف نفس الإدارة السابقة .العدد الموزع: (٢٠٠٠) نسخة .

٢٦. بطاقة أذكار طرفي الليل والنهار المؤلف : محمد بن إبراهيم الحمد. العدد : (٣٠٠٠) نسخة باللغة العربية .

٢٧. السجائر والدخان والمخدرات. تأليف :عثمان بن أحمد عنبر العدد: (١٠٠) نسخة باللغة العربية .

٢٨. الأدعية الواردة في القرآن الكريم العدد الذي تم توزيعه: (٥٠٠) نسخة .

٢٩. دليل الحاج والمعتمر والزائر للمسجد النبوي الشريف، بالفارسية وزارة الشئون الإسلامية العدد الذي تم توزيعه: (٤٥٠) نسخة ، وباللغة البنغالية، العدد: (٥٠٠) نسخة ، وباللغة الإنجليزية العدد: (٩٠٠) نسخة ، وباللغة الفرنسية العدد: (٦٠) نسخة ، وباللغة الأندونيسية، العدد: (٢٠٠) نسخة . وباللغة التركية العدد: (٤٠) نسخة ، وباللغة الأردية العدد: (٦٠) نسخة .

٣٠. لمعة الاعتقاد باللغة الأردية، العدد: (٥٦٠) نسخة .

٣١. وجوب لزوم السنة والحذر من البدعة باللغة البنغالية، العدد: (٣٦٠) نسخة .

٣٢. الدليل الإرشادي للحاج باللغة الإنجليزية، العدد: (١٥٠) نسخة .

٣٣. إقامة البراهين على من استغاث بغير الله أو صدق الكهنة والعرافين باللغة الإنجليزية ،العدد :(١٦٠) نسخة . وباللغة السواحلية ،العدد :(١٠٠) نسخة .

٣٤. آداب المشي إلى الصلاة باللغة الفرنسية :(٤٠) نسخة .

٣٥. معنى شهادة أن لا إله إلا الله. المؤلف عبد الكريم الديوان، باللغة الهندية العدد الذي تم توزيعه: (٩٠) نسخة .

٣٦. حقيبة الحاج وتحوي عدد من الكتب الدعوية عن مناسك الحج والعمرة وزيارة مسجد النبي ﷺ والعقيد الصحيحة .العدد الذي تم توزيعه :(٤٠) حقيبة .

٣٧. تطهير الاعتقاد باللغة السواحلية، العدد: (١٠٠) نسخة

٣٨. فقه الأدعية والأذكار للدكتور عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، العدد: (٨٠٠) نسخة .

٣٩. عقيدة أهل السنة والجماعة بقلم الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله تعالى-، باللغة الفليبينية العدد الذي تم توزيعه: (٣٠٠) نسخة .

٤٠. صفة الحج والعمرة باللغة الفليبينية، العدد الذي تم توزيعه: (٤٠٠) نسخة .

٤١. الدين الصحيح باللغة الفليبينية ،العدد الذي تم توزيعه: (٣٧٥) نسخه .

٤٢. العقيدة الصحيحة من الكتاب والسنة الصحيحة إعداد محمد جميل زينو، باللغة العربية العدد: (٢٠٠) نسخة .

٤٣. فضائل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام لنفس المؤلف،العدد: (١٠٠) نسخة .

٤٤. مجموعة رسائل وفتاوى في مسائل مهمة تمس إليها حاجة العصر لعلماء نجد ، باللغة العربية، العدد (٩٠) نسخة تقريباً .

وقد وزعت عن طريق المكتبة النسائية مجموعات كبيرة مماثلة لما وزعته المكتبة في قسم الرجال ، مع التركيز على ما يخص المرأة ، وأهم تلك الكتب :

١. رسالة الحجاب لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله تعالى .

٢. أختي المسلمة من أمرك بالحجاب ؟ دار القاسم

٣. عزتي في حجابي- أم عبد الله

٤. من بدائع القصص النبوي الصحيح -محمد جميل زينو .

٥. أركان الإسلام والإيمان من الكتاب والسنة - لنفس المؤلف .

٦. في بيتنا خادمة - عبد الملك القاسم

٧. تعال نؤمن ساعة - عبد الرحمن السنجري .

٨. حب النبي ﷺ وعلاماته - فضل إلهي .

٩. إرشاد الناسك إلى أهم المناسك للشيخ - فيحان شالي المطيري .

١٠. فتاوى تتعلق بالزكاة - الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله تعالى .

١١. أحكام الزيارة وآدابها لنفس المؤلف .

١٢. مناسك الحج والعمرة في الكتاب والسنة وآثار السلف وسرد ما ألحق الناس بها من البدع - الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله تعالى .

١٣. دروس مستفادة من الحج - عبد الرزاق البدر

١٤. أنيس المرأة في شهر الرحمة - إبراهيم بن صالح المحمود .

١٥. بيان ما يفعله الحاج والمعتمر - الشيخ / صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان باللغة البنغالية .

١٦. الولاء و البراء في الإسلام لنفس المؤلف .

١٧. أحكام الحيض و الاستحاضة والنفاس - محمد بن عبد الرحمن العامودي .

١٨. السحر حقيقته وحكمه والوقاية والعلاج منه - بركة بنت مضيف الطلحي.

وبالنسبة للمنشورات فقد وزعت منها أعداد كثيرة جداً منها على سبيل المثال لا الحصر :

١. وصايا لتربية الأبناء - عبد الملك القاسم .

٢. محرمات استهان بها الناس يجب الحذر منها راجعها الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله تعالى .

٣. صفة العمرة لنفس المؤلف .

٤. الدعاء المستجاب من القرآن الكريم وصحيح السنة النبوية .

٥. الغيرة على الأعراض - الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد .

٦. فتاوى نسائية - دار ابن خزيمة .

٧. خطر مشاركة المرأة للرجل في ميدان العمل- الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله تعالى .

٨. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر- لنفس المؤلف .

٩. آداب زيارة مسجد المصطفى ﷺ - لنفس المؤلف .

١٠. وبشر الصابرين - دار الوطن .

١١. رسالة لتزكية النفوس - لنفس الدار .

١٢. أفضل طريقة لاغتنام الأوقات - الشيخ محمد بن إبراهيم الحمد .

١٣. أبواب الأجر و مكفرات الذنوب - دار القاسم .

١٤. أختاه قفي .

١٥. أحكام الصيام .

١٦. المدينة وفضلها - عبد المحسن بن محمد القاسم .

١٧. أذكار اليوم والليل - مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان

١٨. من أحكام عيد الفطر- وزارة الإعلام .

١٩. فضل المدينة النبوية الشريفة - الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

٢٠. صفة الحج والعمرة باللغة الأردية وباللغة التاميلية .

٢١. صدرت عن المكتبة النسائية في عام ١٤٢١هـ (١٠) مطويات تتحدث عن فضائل شهر رمضان واستقبال العيد ، وعن فضائل العشر من ذي الحجة ، و عن صفة الحج والتوسل الممنوع والتوسل المشروع ، وعن آداب زيارة النساء للمسجد النبوي وحكم زيارة المرأة للقبور[1] .

---

(١) تقرير المكتبة النسائية لعام ١٤٢١هـ ص (٤).

المبحث الثاني :

مكتبات المسجد النبوي.

ويشتمل على ثلاثة مطالب

المطلب الأول :

المكتبة المقروءة في قسم الرجال الإنشاء والتطور ونشاطها الدعوي.

المطلب الثاني :

المكتبة المقروءة في قسم النساء الإنشاء والتطور ونشاطها الدعوي.

المطلب الثالث:

المكتبة الصوتية بالمسجد النبوي الإنشاء والتطور ونشاطها الدعوي.

المطلب الأول :

المكتبة المقروءة في قسم الرجال

الإنشاء والتطور ونشاطها الدعوي .

مكتبة المسجد النبوي، ذلك الصرح العلمي ، وحصن العلوم عبر العصور .

أنشئت مكتبة المسجد النبوي في عام ١٣٥٢هـ ،كما جاء في كتاب آثار المدينة وغيره أن "مكتبة المسجد النبوي ...أنشئت عام ١٣٥٢هـ -ونُسب هذا التاريخ للسيد عبيد مدني [١] وأنه أُخذ منه شفوياً عام ١٣٩٢هـ)، وهو الذي (اقترح إنشاءها بالحرم النبوي ، حينما كان مديراً لأوقاف المدينة المنورة في العقد السادس من القرن الهجري الرابع عشر . وقد اقترح إنشاءها ؛ لتكون مرجعاً لطلاب العلم ... وكان أن رفع اقتراحه للمسؤولين في السنة المذكورة آنفاً ، فوافقت الحكومة السعودية على اقتراحه ووضع موضع التنفيذ وافتتحت المكتبة ، إبان إدارته للأوقاف ، وكان مقرها بالطبقة العلوية من المسجد النبوي بناحيته الشمالية "[٢].

وجاء في تاريخ تأسيس مكتبة المسجد النبوي (أنها أُنشئت في العهد السعودي في عام ١٣٥٧هـ)[٣]،وجاء أيضاً(أن تأسيس الحكومة العربية السعودية للمكتبة-بالمسجد النبوي-كان في سنة ١٣٥٩هـ)[٤]،وجمعاً بين هذه التواريخ؛ أن يكون الاقتراح من السيد عبيد مدني في عام ١٣٥٢هـ ،ووضع هذا الاقتراح موضع الدراسة، والتنفيذ،و إيجاد المكان وجمع الكتب في عام ١٣٥٧هـ ، وبدأ التشغيل الفعلي واستقبال الرواد في ١٣٥٩هـ

وقد تعاقب على إدارة هذه المكتبة رجال عرفوا قيمة العلم، وأهميته، وأهمية وجود مكتبة في جامعة الإسلام الأولى المسجد النبوي ، وبذلوا قصارى الجهد حتى تصبح حقيقة ويستفيد منها طلبة العلم ، ثم جاء من بعدهم من حافظ على هذه الدرة العلمية الثمينة؛ بل

---

(١) السيد عبيد عبد الله مدني مؤرخ شاعر . ولد في المدينة المنورة ، وتعلم في مدارسها ، ثم تردد على حلقات علمائها في الحرم النبوي ، ونال الشهادة العالمية ، وسافر في رحلات علمية إلى مختلف البلاد الإسلامية والعربية . عمل في عدد من المناصب الحكومية ، وانتخب عضواً في مجلس الشورى وفي مجلس إدارة المدينة المنورة عدة مرات ، وعين مديراً على أوقافها . من مؤلفاته (تاريخ المدينة المنورة) و (المدنيات) ٣ مجلدات وهو ديوان شعره و(تاريخ مساجد المدينة المنورة) و (تاريخ آطام المدينة المنورة) و(تواريخ المدينة المنورة ومؤرخوها). إتمام الأعلام (ذيل لكتاب الأعلام لخير الدين الزركلي) ص (١٨١).

(٢) آثار المدينة المنورة ص (١١٩) (بتصرف).

(٣) تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً ص(٧٣).

(٤) فصول من تاريخ المدينة المنورة ص (٢٤٢).

وقاموا على تطويرها بمساندة ولاة الأمر في هذه الدولة حتى أصبحت اليوم من أعظم مكتبات العالم التي تحتفظ بالعلوم الشرعية والآثار الإسلامية.

مدراء المكتبة منذ إنشائها حتى وقت إعداد هذا البحث :

أول مدير للمكتبة : هو السيد أحمد ياسين الخياري[(١)]؛ كما تذكر ذلك المصادر التي كتبت عن مكتبة المسجد النبوي " وبعد أن انتهت مدة إدارته عقبه الشيخ عبد الرحمن بن صالح الزغيبي[(٢)] مديراً لمكتبة المسجد النبوي ، ثم رشح الشيخ حسن خاشقجي[(٣)] لإدارة المكتبة عام ١٣٧٤هـ، ثم عقبه الشيخ أحمد يوسف فارسي[(٤)] فأصبح مديراً للمكتبة عندما كانت في مقر المكتبة العامة في الدور الثالث، وكان نقل المكتبة تنفيذاً للأمر السامي من الملك سعود بن عبد العزيز – رحمه الله تعالى – والذي نصه[(٥)]: " بعون الله نحن سعود بن

---

(١) أحمد بن ياسين أحمد بن مصطفى الخياري الشافعي المدني يلقب بالأزهري ولد في المدينة المنورة عام ١٣٢١هـ. تتلمذ على والده الشيخ ياسين وحفظ القرآن في العاشرة من عمره في كتاب الشيخ إبراهيم الطرودي وحسن الشاعر وقد تلقى عنه القراءات العشر وطلب العلم حتى حصل على الإجازة العالمية من الأزهر وبدأ التدريس في المسجد النبوي ، شغل عدة مناصب منها في عام ١٣٥٣هـ عين استاذاً في مدرسة النجاح ، وعين مديراً لمكتبة الحرم النبوي الشريف ، ونائباً لرئيس لجنة تنظيم مكتبات المدينة المنورة ثم عضواً في مجلس الأوقاف بالمدينة المنورة ومشرفاً على النادي الأدبي في المدينة المنورة بعد إنشائه ، له عدة مؤلفات منها (تاريخ معالم المدينة قديماً وحديثاً) و (التحفة الشماء في تاريخ العين الزرقاء) و (حمام الحمى الحجازي) (وفتح العليم الحكيم في قراءة القرآن للإمام ابن كثير) و(النور الساطع في قراءة الإمام نافع) و (تعميم النفع بتبسيط القراءات السبع) و (الخير الدائم في قراءة الإمام عاصم) و (تقريب النائي في قراءة الإمام الكسائي) و(عجائب المقروءات وغرائب المسموعات) و(مختصر أنساب الأنبياء والرسل الكرام).توفي في ليلة الأربعاء ١٧ رجب سنة ١٣٨٠هـ . موسوعة أعلام القرن الرابع عشر والخامس عشر ص (٧٧١).

(٢) عبد الرحمن بن صالح الزغيبي لم أجد له ترجمة وإنما وجدت ترجمة والده الشيخ صالح بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن حمد . علماء نجد خلال ثمانية قرون(٢/٤٤٧).

(٣) حسن خاشقجي ، ولد حسن خاشقجي في المدينة المنورة عام ١٣١٤هـ في أسرة تشتهر بالعلم والفضل وحفظ القرآن في سن الثانية عشرة من عمره عمل في المسجد النبوي في عدة وظائف وهي : مؤذن وكان من كبار المؤذنين ، شيخ طائفة الكناسين ، مدير المكتبة بالحرم النبوي ، له مشاركات في أعمال الخير توفي عام ١٣٩٥هـ ودفن في مقبرة البقيع . رسالة من حفيد صاحب الترجمة لمركز البحوث والدراسات بالمدينة بتاريخ ١٤٢٠/٢/٢٢هـ .

(٤) أحمد يوسف الفارسي لم أقف له على ترجمة .

(٥) معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً ص(٧٣) ؛ وآثار المدينة المنورة ص(١٢١).

عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية رغبة في المحافظة على موجودات المكتبات المتعددة في المدينة المنورة من الضياع ولإمكان استفادة كافة الناس منها أمرنا بما هو آت :

١- تبنى مكتبة جديدة في الجانب القبلي للحرم المدني على الطراز الحديث بحيث تستوعب موجودات كل المكاتب الموجودة في المدينة المنورة وتكون وقفاً من أوقاف الحرم.

٢- تنقل موجودات المكتبات الموجودة في المدينة المنورة إلى المبنى الجديد وتحتفظ كل مكتبة باسمها داخل البناء المذكور ، ويقوم محافظوها الذين اشترط الواقف نظارتهم عليها كما هو شرط الواقف وتعين لها إدارة عامة وخاصة تتبع مديرية الأوقاف العامة للإشراف والمحافظة عليها .

٣- تنزع ملكية الأماكن اللازمة لبناء هذه المكتبة ويعوض أصحابها من خزينتها الخاصة .

٤- تسمى هذه المكتبة " مكتبة المدينة المنورة " .

٥- على رئيس مجلس الوزراء انفاذ أمرنا هذا بإبلاغه لمن يلزم والسلام

التوقيع الملكي سعود"[1].

" واستمرت مكتبة المسجد النبوي خارج المسجد، في مبنى المكتبات العامة حتى عين مديراً لها الشيخ صالح محمد القين[2]، قبيل مجيء الأمر بإنشاء الرئاسة العامة لشؤون الحرمين لتتولى تسيير أمور الحرمين الشريفين، وقد بدأ بجرد المكتبة، وإعداد محضر لتسليمها للشيخ صالح القين في يوم السبت ١٣٩٨/٤/١٦هـ؛ وسلمت محتويات المكتبة للشيخ صالح القين بتاريخ ١٣٩٨/٥/٢٧هـ؛ وهي لا تزال خارج المسجد النبوي الشريف في مبنى المكتبة العامة ....وبعد إنشاء الرئاسة العامة لشؤون الحرمين و في ١٣٩٨/٧/١هـ انتهى إشراف إدارة الأوقاف على المكتبة، وأسند إلى الرئاسة العامة لشؤون الحرمين، فنقلت المكتبة في النصف الثاني من عام ١٣٩٨هـ، من مبنى المكتبة العامة، وأعيدت إلى المسجد النبوي[3].

---

(١) مكتبة المسجد النبوي الشريف الماضي والحاضر ص(٢-١٣) (تحت الإعداد) .

(٢) صالح بن محمد القين لم أقف له على ترجمة .

(٣) مكتبة المسجد النبوي الماضي والحاضر ص (١٣) .وعزاه مؤلف الكتاب إلى الأستاذ سليم جزاء السناني الموظف بمكتبة الملك عبد العزيز العامة بالمدينة المنورة حالياً ص (١٥).

وفي التاسع من شهر رمضان المبارك من ١٤٠٤هـ طلب مدير المكتبة صالح القين إعفائه من الإدارة؛ فتم له ذلك، وعين الشيخ/ سليمان بن صالح العبيد[١] مديراً لمكتبة المسجد النبوي الشريف وذلك اعتباراً من الحادي عشر من شهر رمضان المبارك لعام ١٤٠٤هـ "[٢]، وهو مديرها الحالي إلى تاريخ إعداد هذا البحث .

ثانياً : مراحل تطور المكتبة :

كما سبق أن أول مدير للمكتبة هو السيد أحمد ياسين الخياري – رحمه الله تعالى – وكان له جهوداً عظيمة في تكوينها وقد ذكر " ياسين أحمد ياسين الخياري ابن مدير المكتبة – أن والده السيد أحمد، بعد صدور الأمر له بإنشاء المكتبة، استلم الغرف أعلى باب المجيدي بالمسجد النبوي الشريف فارغة " [٣]... فبدأ السيد أحمد الخياري بنقل دواليب وكتب والده من مكتبته فكانت نواة لمكتبة المسجد النبوي، ثم بدأ يتصل بمن يثق به من معارفه وغيرهم لدعم المكتبة بشتى أنواع الدعم " [٤] .

وقد كان لهذا الرجل جهده العظيم الذي جعل الكثير من الكتاب يثنون عليه ويشكرون له حسن صنيعه؛ يقول الأنصاري عن ما بذله أحمد ياسين الخياري –رحمه الله تعالى– : "وحينما تولى إدارتها – أي : المكتبة –السيد أحمد ياسين الخياري – رحمه الله – ضم إليها بمساعيه وجهوده بعض المكتبات المهداة . كما أنه –أي السيد أحمد الخياري – أهدى لمكتبة الحرم المدني جل كتب خزانته الخاصة وقدم لها خزائن جميلة ، ورتبها وفهرسها وعني بها عناية بالغة وقد اهتم بضم المكتبات الأخرى في المدينة إليها "[٥] .

---

(١) سليمان بن صالح بن عبيد آل سلمى من بني العنبر من قبيلة تميم ولد بمدينة البدائع بمنطقة القصيم عام ١٣٧٥هـ عمل ملازماً قضائياً عام ١٣٩٩هـ ثم انتقل للعمل بالرئاسة العامة لشئون الحرمين الشريفين حيث عمل مديراً للمكتبة بالمسجد النبوي منذ عام ١٤٠٤هـ حتى إعداد هذه الدراسة ومديراً للوعظ والإرشاد من ١٤٠٧/٧/٤هـ إلى الآن وأميناً ومشرفاً على متحف موجودات الحجرة النبوية ، وله العديد من النشاطات والفعاليات التي تهدف إلى تحسين العمل والأداء في الإدارات والأقسام في المسجد النبوي .هذه الترجمة أخذت مراسلة من صاحبها .

(٢) مكتبة المسجد النبوي الشريف الماضي والحاضر ص (٢٧). (بتصرف يسير)

(٣) مكتبة المسجد النبوي الماضي والحاضر ص(٣).

(٤) المرجع سابق ص (٤).

(٥) آثار المدينة المنورة ص (١١٩–١٢١).

وفي إدارة الشيخ عبد الرحمن الزغيبي أدخل إلى المكتبة بعض المكتبات، وإهداء من بعض الأشخاص ، وفي إدارة الشيخ حسن خاشقجي أدخل على المكتبة دواليب أمر بصنعها الملك عبد العزيز -رحمه الله تعالى- ودواليب أخرى صغيرة الحجم، وماصات أرضية قريبة من الأرض وكان عدد ما تضمه المكتبة من الكتب حوالي (٥٠٠٠) مجلداً، وفي إدارة الشيخ أحمد يوسف فارسي لم يطرأ تطور على المكتبة يذكر، وعند تسلم الشيخ صالح القين إدارة المكتبة بلغ ما تحويه من الكتب المطبوعة (٥٧٢٠) مجلداً، ويضاف إليها المخطوطات عدد (٨٤٥) مخطوطاً، فأصبح مجموع ما في المكتبة من المخطوطات والمطبوعات (٦٥٦٥) مجلداً، ما بين مخطوط ومطبوع "[1]، وازداد العدد ليبلغ في ١٩/١٠/١٤٠٠هـ (٦٨٦٠) مجلداً ما بين مخطوط ومطبوع "[2]، وقد اعتنى بها الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن العقلا[3] وكيل الرئيس العام لشؤون الحرم النبوي، من حيث التأثيث وإدخال الهاتف والصيانة "[4].

" وبعد تعيين الشيخ سليمان بن صالح العبيد قام بالعمل على تطوير المكتبة، ومن أهم الأعمال التي قام بها :

١. طلب قوائم من المكتبات التجارية؛ ليتم تأمين الكتب للمكتبة عن طريق الشراء وتم تأمين عدد من الكتب لها .

٢. قام على تطوير الفهارس؛ ومنها فهرسة المخطوطات التي كان يقوم بها بنفسه

---

(١) مكتبة المسجد النبوي ص (١٥).

(٢) المرجع السابق ص (٢٠).

(٣) عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عقلاء ولد عام ١٣٤٢هـ في بلدة الهلالية في مقاطعة القصيم وكان والده من زعماء الدعوة إلى الله تعالى وطلب العلم صغيراً وله نشاط في عمله ملحوظ وتولى رئاسة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمنطقة الغربية المساعد وصار له دور كبير في تنظيم أعمال الحسبة وتولى رئاسة شؤون المسجد النبوي الشريف مدة قصيرة كان له خلالها نشاط ملحوظ حتى تقاعد وتفرغ للطاعة والعبادة وتوفي في مكة المكرمة في ٥/١٠/١٤١٠هـ وهو صائم أيام الست وصلي عليه في المسجد الحرام بعد صلاة العصر ثم دفن في مقبرة العدل . علماء نجد خلال ثمانية قرون (٢٥٣/٤) .

(٤) مكتبة المسجد النبوي ص (٢١ – ٢٢).

"و تحول الاهتمام بالفهرسة والتصنيف إلى أن أصبح هناك قسم خـاص بالفهرسـة ملحق بالمكتبة مهمته"تصنيف وفهرسة الكتب،وتسجيل الكتب الداخلة للمكتبة في سـجل التوريد"[١] .

٣. "وضع برنامج للمحافظة على المخطوطات، والكتب المطبوعة يقوم على تقيمها وترميمها في كل عام مرة "[٢] .

٤. "كانت مكتبة المسجد النبوي الشريف عبارة عن قاعة واحدة "[٣] حتى توسـعة خادم الحرمين الشريفين التي مكنت من توسعة المكتبة لتتناسب مع ضخامة المشروع "ففـي ١٤٠٨/٣/١٧هـ رفع الشيخ سليمان العبيد طلب بتوسعة المكتبة إلى نائب الرئيس العـام لشؤون المسجد النبوي الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الفالح [٤]فرفع الأمر إلى سماحة الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي الشيخ سليمان بن عبيد رحمـه الله تعـالى في ١٤٠٨/٣/١٩هـ وجاءت الموافقة بتوسعة المكتبة " وتم البدء بعمل التجهيـزات للـدور الأرضي بباب عمر بن الخطاب ﷺ والأدوار العليا في باب عثمان بن عفان ﷺ ، وأصبح الدور الأرضي بباب عمر للقاعة الثانية، والدور الأرضي بباب عثمان بن عفان ﷺ للقاعة الثالثة، والدور الأول لقسم المكتبة الصوتية ومكتب مدير المكتبة، والثاني لقسم المخطوطات وأصبحت على النحو التالي :

---

(١) تعريف بمكتبة المسجد النبوي ص (٣).

(٢) مكتبة المسجد النبوي ص (٣١).

(٣) المرجع السابق ص (٣٣).

(٤) عبد العزيز بن عبد الله الفالح . ولد بمدينة الزلفي عام ١٣٦٠هـ ونشأ فيها ، وبدأ تعليمه بحفظ القرآن الكريم على يد الشيخ عبد المحسن بن أحمد الهلال والشيخ محمد بن عمر وأتم حفظه في العاشرة من عمـره ثم واصـل دراسته في المدارس الحكومية وانتقل إلى الرياض فدرس في المعهد العلمي وتخرج به عام ١٣٧٤هـ حصل على درجة الماجستير عام ١٣٩٦هـ وعمل مدرساً في كلية الشريعة ثم عميداً لكلية اللغة في جامعة الإمام محمد بـن سعود ثم أميناً عاماً لهيئة كبار العلماء وفي عام ١٤٠٣هـ عين نائباً للرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي وما زال على رأس عمله حتى هذا التاريخ وقد شارك في نشاطات الجامعة الإسلامية في عدة لجان علمية وإدارية وهو الآن عضو في اللجنة العليا لمجمع الملك فهد لطباعة القرآن الكريم كما شارك في عدد كـبير مـن المؤتمرات التي عقدتها الجامعة في داخل المملكة وخارجها . حصلت على الترجمة من تراجم شيوخ الحرم من إدارة التوجيه والإرشاد بالمسجد النبوي .

١. القاعة الأولى وهي أساس المكتبة في باب عمر بن الخطاب ﷺ الدور الأول.

٢. القاعة الثانية: وتقع بباب عمر بن الخطاب ﷺ الدور الأرضي .

٣. القاعة الثالثة: وتقع بباب عثمان بن عفان ﷺ الدور الأرضي .

٤. القاعة الرابعة:وتقع بباب عثمان بن عفان ﷺ "[١]،وكانت تضم مكتب مدير المكتبة والمكتبة الصوتية؛ثم أصبحت قاعة مطالعة بعد أن نقل مكتب مدير المكتبة إلى باب (١٨) .

٥. وقف على المكتبة بعض المكتبات، وقد بلغ مجموع ما تم وقفه (٤٨٠١) مجلداً وتم البدء بفهرستها على البطاقات اعتباراً من ١٤١٥/١/١٧هـ "[٢] .

٦. "وفي عام ١٤١٧هـ أوقف على المكتبة عدة مكتبات ، وتم تأمين وشراء ما تحتاج إليه المكتبة؛ من الكتب من الوكالة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي،وبلغ مجموع ما تم وقفه (٢٧٩٠) مجلداً، وما تم شراءه (٢٠٨) عنواناً ، وأُمِنَ كذلك موسوعات في القرآن، والحديث الشريف، والعلوم الشرعية، ووضعت على الحاسب الآلي؛ لمزيد الفائدة للباحثين وخدمتهم "[٣] .

٧. " وفي عام ١٤١٨هـ أهدى للمكتبة ما يزيد على (١٨٣٩) ما بين كتاب ومخطوط، ومجلة بعضها من إهداء أشخاص، وبعضها من رابطة العالم الإسلامي "[٤].

٨. وفي العام نفسه عمل إحصائية لمحتويات المكتبة من الكتب والمخطوطات والدوريات؛ فبلغ مجموع ما تحويه المكتبة أكثر من (٢٠٠٠٠) مجلداً "[٥] .

النشاط الدعوى للمكتبة في قسم الرجال :

المكتبة في المسجد النبوي لها أهداف أنشئت من أجلها، وأهم هذه الأهداف؛ التوعية الدينية ، ونشر العلم الشرعي الصحيح المتناسب مع مكانة المسجد النبوي في العالم

---

(١) مكتبة المسجد النبوي ص (٣٤).

(٢) المرجع السابق ص (٣٧).

(٣) تقرير إدارة التوجيه والإرشاد لعام ١٤١٧هـ ص (١-٦) (بتصرف) .

(٤) المرجع السابق لعام ١٤١٨هـ ص(٢-٣).

(٥) المرجع السابق لعام ١٤١٨هـ ص (٢٨) .

الإسلامي، ونشر الثقافات العربية والإسلامية بين الشعوب الإسلامية؛ لتزداد معرفة بعضها البعض انطلاقاً من قول الله تعالى :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾(١) . وقول النبي ﷺ : " من جاء مسجدي هذا لم يأت إلا لخير يتعلمه أو يعلمه؛ فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله، ومن جاءه لغير ذلك فهو بمنزلة رجل ينظر إلى متاع غيره" (٢) .

فإذا كانت هذه الأهداف، والغايات التي من أجلها أُنشِئت مكتبة في المسجد النبوي؛ فلابد أن تكون أدت رسالة عظيمة ، نلمح ملامحها من استعراض التقارير التي كانت تكتب في نهاية كل عام، يوضح فيها ما تم إنجازه خلال عام كامل .

ومن أهم الأنشطة الدعوية التي تقوم بها المكتبة المقروءة في قسم الرجال :

١. المحافظة على مقتنيات المكتبة وثروتها العلمية من الكتب والمخطوطات ، وترتيبها حسب الحروف الأبجدية مما يسر على الزائر للمكتبة من طلبة العلم، والقراء الوصول إلى ما يريد، مع المحافظة على تراث الأمة من العبث والضياع .

٢. تسهيل مهمة روّاد المكتبة؛ من قراء وباحثين، وتلبية طلباتهم، وإرشادهم إلى ما يحتاجون من الكتب، والمواضيع التي يرغبون البحث فيها بإخراج المواضيع من الكتب، أو بعرض كشاف عن طريق الحاسب الآلي بأسماء الكتب، ومساعدة الباحثين في تخريج الأحاديث من مظانها باستخدام موسوعات الأحاديث بالحاسب الآلي ، وكذلك موسوعات الكتب، وتصوير ما يحتاجون إليه من صفحات ، وهذا فيه تيسير لطلبة العلم أن يصلوا إلى ما يريدون معرفته من العلم الشرعي، ونشره بين الناس ، ومساعدة عامة الناس في معرفة ما يهمهم من أمور دينهم وتثقيفهم .

٣. توزيع الكتب والرسائل والمطويات والمطبوعات الإرشادية على الزوار بمختلف اللغات، مع التركيز على العقيدة، وما يتعلق بمناسك الحج، والعمرة، والزيارة .

---

(١) سورة الحجرات (١٣) .

(٢) سبق تخريجه ص (٢٤) .

٤. إدخال جميع مقتنيات المكتبة في الحاسب الآلي؛ مما يجعل الوصول إلى أي كتاب أو مخطوط أو معلومات في متناول يد الجميع، وهذا يريح الباحث، ويختصر له الجهد والوقت؛ مما رفع من منـزلة المكتبة بين المكتبات الأخرى .

٥. المحافظة على التراث الإسلامي، والعربي من مخطوطات دينية، وعربية تتناسب مع منـزلة المكتبة، وموقعها الديني والإسلامي، وتخصيص قسم خاص بالمكتبة مهمته حفظ المخطوطات الأصلية، أو المصورات الورقية أو الفيلمية، والاطلاع عليها بالحاسب الآلي، مع العناية بها ترميماً، وتجليداً، وتصويراً مايكروفيلمياً، وتبادل هذه المخطوطات مع مراكز الأبحاث، والجامعات، وطلاب العلم والباحثين "[١]، وهذه وسيلة لربط الأجيال بأسلافها وتراثها ، وحفظ الشخصية الإسلامية .

٦. "القيام بإصدار فهارس للمخطوطات الأصلية والمصورات الفيلمية "[٢] .

وهذا فيه تيسير على الباحث؛ للوصول إلى جميع ذخائر المكتبة من المخطوطات الأصيلة والمصورات الفيلمية أو الفوتوغرافية .

٧. العمل على زيادة المخطوطات الأصيلة، والمصورة بالمكتبة بالشراء والتبادل ، من أجل إثراء المكتبة بالكنوز العلمية الإسلامية من المخطوطات ، وهذا فيه حفظ لتراث الأمة وربط حاضرها بماضيها وزيادة الاستفادة من المكتبة، ومن أقدم المخطوطات بالمكتبة التي تعد كنـزاً من كنوزها العلمية " كتاب الجواهر الحسان في تقسيم القرآن " للإمام أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعالبي في ست مجلدات منها المجلد الرابع فرغ من نسخة غرة ربيع الأخر سنة ٥٧٨هـ ١١٨٢م، يغفل التنقيط في كثير من الكلمات صحفته في خمسة وثلاثين سطر وخطه واضح . أما بقية الأجزاء فهي مختلفة تماماً عنه ، وبعضها حديث النسخ في عام ١١٥٣هـ (١٧٠٤م)، وهو من وقف " محمد العزيز التونسي "[٣] .

٨. "مساعدة الباحثين الراغبين في تحقيق المخطوطات لإعداد رسائل الماجستير والدكتوراه أو للنشر أو لأي غرض علمي بحثي "[٤]، وبهذا يتم تحديث ما هو قديم من

---

(١) تقرير إدارة التوجيه والإرشاد بالمسجد النبوي لعام ١٤١٨هـ ص(٣).

(٢) المرجع السابق لعام ١٤٢٠هـ ص(١٤).

(٣) المكتبات العامة بالمدينة المنورة ماضيها وحاضرها ص(٢٧).

(٤) تقرير إدارة التوجيه والإرشاد بالمسجد النبوي لعام ١٤٢٠هـ ص (١٤).

التراث الإسلامي بالطباعة العصرية المطورة، ونشره بأعداد تفي بحاجة من يطلبه، كما يتحقق من أصل المخطوطة ومصداقية نسبتها إلى من نسبت إليه .

٩. ربط الماضي بالحاضر، بإصدار برنامج حاسب آلي متكامل، مقترن بدليل خاص للتعريف بالمكتبة وقسم المخطوطات بصفة خاصة، وبكل ما يخص المخطوطات، وذلك حسب التصانيف المتبعة عالمياً، وتمشياً مع أحدث تقنيات العلم الحديث ، مع المحافظة على الطابع الإسلامي المناسب لمكانة المكتبة، وموقعها الديني والثقافي .

١٠.ترجمة بعض المخطوطات من اللغة التركية إلى اللغة العربية، وبلغ مجموع ما ترجم إلى عام ١٤١٧هـ عشر مخطوطات"[١] .

١١. تخزين المخطوطات الأصيلة، والمصورات الورقية، والميكروفيلمية، بالحاسب الآلي عن طريق الماسح الضوئي؛ لحفظ محتويات المخطوطات؛ لإخراج أرشيف إلكتروني لتسهيل العمل للباحثين، ولتطوير طرق البحث والتحقيق والدراسة .

١٢. حفظ المخطوط في خزانة خاصة ، ومناخ ملائم لتلافي اهترائها، أو تلفها حيث يتم تعقيمها بأحدث ، وأفضل طرق التعقيم[٢] .

١٣. تم فتح قسم خاص بالإعارة في عام ١٤٢١هـ ، ووضع له نظاماً خاصاً وذلك للاستفادة من أعداد الكتب الموجود نسخ تزيد عن حاجة المكتبة[٣].

١٤. بلغ عدد الزوار والمستفيدين من المكتبة عام ١٤٢١هـ أكثر من (٢٣٧٦٤٩) زائر .

---

(١) تقرير إدارة التوجيه والإرشاد لعام ١٤١٧هـ ص (١) .

(٢) المرجع السابق ص (٤١) .

(٣) المرجع السابق ص (٨٢) .

المطلب الثاني :

المكتبة المقروءة في قسم النساء

الإنشاء والتطور ونشاطها الدعوي .

المرأة في الإسلام لها مكانة عظيمة؛ فهي لا تقل عن الرجل أهمية، ولا تختلف عنه، اللهم إلا في بعض الأحكام الخاصة بها؛ والمناسبة لطبيعتها، وخلقتها، فلها الحق في طلب العلم ، وتعلمه، وتعليمه ، وأن يكون ذلك بعيداً عن الاختلاط بالرجال، وما يجره عليها من حرج وأذية؛ لذلك لم يكن من الممكن فتح مكتبة خاصة بالنساء في المسجد النبوي -بعد الله سبحانه وتعالى- لو لم تكن توسعة خادم الحرمين الشريفين ، هذه التوسعة التي لها أبعادها الدينية، والاجتماعية، والروحية التي لا يستطيع تقديرها إلا من لمس تلك الأبعاد، وعرف مدى نفعها للمسلمين في كل زمان ، ولعلي لا أبالغ إذا قلت بأن النساء حُزْنَ منفعة عظيمة من هذه التوسعة المباركة قد تفوق ما ناله الرجال، يقدرها كل ذي لب ودين، حيث أصبح لهن قسماً خاصاً بهن يؤدين فيه الصلاة ويقرأن القرآن. لا يرين الرجال ولا يراهن الرجال. ولم يكن قبل هذه التوسعة هناك مكتبة تخص النساء ، وكان يتم اتصال الباحثات بالمكتبة عن طريق المراسلة، أو الهاتف، أو إرسال وسيط -وفي ذلك ما فيه من صعوبة على الباحثة بل قد لا تستفيد شيئاً- وبعد التوسعة توفرت الأماكن التي تصلح لتكون قاعات مطالعة ومناسبة لفتح مكتبة نسائية في داخل مصلى النساء، وأن يكون الإشراف عليها أيضاً من قبل نساء . وكان هذا سبباً قوياً وراء اقتراح مدير المكتبة، وطلبه فتح مكتبة في القسم النسوي في ١٥/٥/١٤٠٨هـ[1] ، ولقد جعلت هذه التوسعة الأمل قريب المنال والحلم حقيقة والهدف سهل التحقيق وفي عام١٤١٥هـ أختير المكان، وكان على يمين الداخل من باب (٢٤) بتوسعة خادم الحرمين الشريفين الشمالية للمسجد النبوي، وبدأ بتجهيزها وكُلِّف بذلك عدد من الموظفين المؤهلين لذلك، ووضعت فهارس للكتب التي أدخلت في المكتبة. وكانت عبارة عن قاعة واحدة في الدور الأرضي عند باب عثمان بن عفان ﷺ ، وبدأت المكتبة فتح بابها في ١/٥/١٤١٦هـ ، وبعد ستة أشهر رفع تقرير عن المكتبة يوضح نجاحها، وبعد إطلاع فضيلة نائب الرئيس العام لشؤون المسجد النبوي على التقرير رأى

---

(١) في تقرير عام ١٤١٥هـ اقتراح من مدير المكتبة يطلب فيه تخصيص قسم مكتبة نسائية في مصلى النساء الشرقي أو الغربي حيث يتوفر المكان المناسب في باب (١٧أو ٢٥) ويتوفر في مستودع المكتبة بعض النسخ الزائدة من الكتب التي يمكن الاستفادة منها في هذا القسم . ص(١٢).

النجاح الملموس في فتح هذه المكتبة، ووجَّه المشرفين عليها بالنظر فيما تحتاجه من الكتب وغيرها. وأُمِنَ لها ما تحتاجه من الكتب،والنظر في أمر توسعتها ، وفي عام ١٤١٧هـ جهزت قاعة ثانية للاطلاع بالدور الثاني، وبدأت العمل في ١٤١٧/٦/١١هـ، وبدأت تستقبل الزائرات وفي عام ١٤١٨هـ،تم تجهيز القاعة الثالثة بالدور الأول وافتتحت في ١ / ١١/ ١٤١٨هـ.

التطورات التي مرت بها المكتبة النسائية :

عند افتتاح المكتبة كان مجموع ما فيها من الكتب، والكتيبات لا يزيد عن: (٥٦٨) كتاباً، وبعد مضي ستة أشهر على إنشائها، زاد العدد إلى: (٩٣٠) كتاباً وكتيباً، وأضيفت بعض اللغات، مثل: الإنجليزية، والفرنسية، والتركية، والفارسية .

"وفي عام ١٤١٧هـ كانت المعارف الموجودة في المكتبة هي : علوم القرآن الكريم ، والتفاسير ، والحديث النبوي الشريف ،وعلومه ، والعقيدة والأديان ، وفقه المذاهب والفقه العام، وفتاوى، ورقائق ، والسيرة النبوية ، واللغة العربية ، والتراجم والأنساب ، والتاريخ الإسلامي ، وبعض كتب الاقتصاد الإسلامي والقليل من كتب الطب "(١) .

"وفي عام ١٤١٨هـ فتح قسم الإعارة، وهذا خاص بموظفات الحرم النبوي ومنسوبات حلقات التحفيظ التابعة للمسجد، وهذا القسم يضم مجموعة كبيرة من الكتب والأشرطة العلمية غالبها تختص بالأمور الشرعية الخاصة بالمرأة المسلمة " (٢)

"وفي عام ١٤١٩هـ زاد عدد الكتب إلى (٤٣٨٦) كتاباً في فروع العلم المختلفة وقد أضيف إلى ما سبق من أنواع المعارف: المجاميع، والأدلة والفهارس العامة، والموسوعات ودوائر المعارف العامة ، وعلم القراءات ، وأصول التفسير ، وأصول الفقه ، والأخلاق والآداب الإسلامية، والأذكار، والشعائر الإسلامية ، والخطب والمساجد ، والثقافة الإسلامية وبعض كتب الجغرافيا، والعلوم البحتة ، وأهدي للمكتبة ما يقرب من:(١٣٣)كتاباً وأضيف إلى المكتبة النسائية فهارس المخطوطات الموجودة في قسم الرجال ، وكذلك فهارس لما تحويه المكتبة الصوتية من أشرطة مسجل **عليها** مواد علمية ، من الدروس أو الخطب التي

(١) تقرير المكتبة النسائية بالمسجد النبوي لعام ١٤١٧هـ ص(١).

(٢) المرجع السابق لعام ١٤١٨هـ ص(٢).

تلقى في المسجد النبوي أو الحرم المكي، وكذلك تسجيل المصحف كامل في صلاة التراويح في المسجد النبوي أو المسجد الحرام "[١].

" وفي عام ١٤٢٠هـ أدخل إلى المكتبة النسائية الحاسب الآلي وأضيف إليها بعض الكتب ليصل مجموع الكتب فيها إلى (٥١١١)كتاباً . وبلغ مجموع المعارف بها ٤٥فرعاً، وخصص لكل قاعة نوع من المعارف، لتهيئة الجو المناسب للقراءة من سعة المكان، وهدوئه وسهولة الوصول إلى الكتب المراد الاستفادة منها .

" وفي عام ١٤٢١هـ بلغ عدد الكتب الموجودة بالمكتبة (٦٣٨٨) كتاباً في فروع المعرفة المختلفة، وعدد المعارف (٤٩) فرعاً، وعدد الكتب باللغات غير العربية (٤٦) كتاباً[٢].

أنشطة المكتبة الدعوية :

١- تستقبل المكتبة أعداد كبيرة من الزائرات ؛ قارئات وباحثات، وبعض المستفيدات من برامج الكشاف المحملة على الحاسب الآلي، أو من الكتب والكتيبات التي توزع ، أو يحضر للاستفسار . وقد بلغ عدد القارئات لعام ١٤٢١هـ (٨٣١٥) قارئة وباحثة[٣] .

٢- تقوم بتسخير جميع إمكاناتها للزائرات، ومساعدتهن في الوصول إلى ما يحتجن من الكتب والموضوعات .

٣-مساعدة الباحثات في تخريج الأحاديث من مظانها، والكتب التي شرح فيها الحديث.

٤- إطلاع الزائرات على فهارس المخطوطات الموجودة في قسم الرجال، وتيسير تصوير ما يردن .

٥- توجيه الزائرة إلى ما قد يفيدها من الكتب العلمية التي لا علم لها بها .

٦- مساعدة الزائرة في الاطلاع على فهارس الدروس المسجلة في المكتبة الصوتية وتسجيل المواد التي ترغب في تسجيلها مجاناً .

٧- تقوم المكتبة النسائية بتوزيع أعداداً كبيرة من الكتب والكتيبات والرسائل الإرشادية طوال العام ، وتكثف التوزيع في موسم الحج، وشهر رمضان المبارك .

٨- توزيع مجموعات من الكتب باللغات التالية : الإنجليزية ، الفرنسية ، الأردية

---

(١) تقرير المكتبة النسائية بالمسجد النبوي لعام ١٤١٩ هـ ص (٢).

(٢) المرجع السابق لعام ١٤٢١هـ ص (٢).

(٣) المرجع السابق لعام ١٤٢١هـ ص(٦).

البنغالية ، الهوسا ، الأندونيسية ، البنجلاديشية ، التركية ، الفارسية ، الفليبينية .

٩- توزيع منشورات باللغة العربية من إصدارات المكتبة النسائية في الموضوعات التالية : آداب زيارة مسجد النبي ﷺ ، والتوسل المشروع والتوسل الممنوع ، البدع وخطرها على الدين ، أحكام الصيام ، و أحكام عيد الفطر .و العشر من ذي الحجة ، حكم الاحتفال بالمولد النبوي ، و الطهارة و أحكام الحيض، والنفاس .

١٠- كما نظمت عدة دورات في تخريج الحديث النبوي الشريف يتدرب خلالها الطالبات على طرق تخريج الحديث النبوي الشريف من مظالها، وبعدها تمنح الطالبة شهادة بعد إجراء الاختبار لها وتختار موضوع وتبحث فيه ، يجمع بين طرق تخريج الحديث، وجمع طرقه، وشواهده ، وبهذا ترتبط طالبة العلم بالكتب العلمية ، والبحث فيها، والدعوة إليها ، ومعرفة أصول العلم، وفروعه ، مما يدعوها إلى تطبيقه في واقع حياتها .

١١- فتح قسم خاص للموظفات يمكن الاستعارة منه والقراءة في أوقات الفراغ أو سماع الشريط إن كان المستعار شريطاً .

١٢- فتح أبواب المكتبة من الساعة السابعة صباحاً حتى الثامنة بعد صلاة العشاء وهذا فيه فسح مجال أكبر للزائرة للحضور إلى المكتبة في أي وقت شاءت، مما يرغّب الجميع في القراءة، ويتناسب مع ظروفهن.

١٣- كما تشرف المكتبة على سير التدريس في حلقات تحفيظ القرآن الكريم في القسم النسوي، وتنظم لجان لاختبار الطالبات الحافظات، ومنحهن شهادات، ويشرح لمنسوبات هذه الحلقات بعض الكتب العلمية، مثل: الأصول الثلاثة، والأربعين حديثاً النووية والشرح الممتع شرح زاد المستقنع في الفقه في بعض قاعات المكتبة إذا لم يكن هناك قارئات في المكتبة، وفي حالة وجود قارئات، تشرح تلك الدروس في مواقع الحلقات في الحرم .

١٤- يقوم بعض منسوبات المكتبة بإقامة بعض الدروس في مناسبات معينة في شهر رمضان والحج وغيره .

١٥- "تقيم المكتبة دورات تثقيفية لموظفات المسجد النبوي الشريف في عدة موضوعات عقدية، وفقهية، وأخلاقية ، وفيه زيادة حث لهن على الاحتساب في مسجد المصطفى ﷺ "(١) .

(١) تقرير رفع إلى رئيس الهيئة عن الدورة التي أقيمت في ١٤٢١/١١/١هـ وبرفقه إحصائية عن عدد الحاضرات من جميع الدوائر المشرفة على المسجد النبوي .

المطلب الثالث :

المكتبة الصوتية بالمسجد النبوي

الإنشاء والتطور والنشاط الدعوي .

إن من سنة الله عز وجل في خلقه؛ اختلاف الطبائع، وتغير الأمزجة؛ ولهذا نجد الأنبياء عليهم السلام ينوعون في وسائلهم الدعوية، ويغايرون بين أساليبهم، وهذا لم يغفله الدعاة إلى الله في هذا البلد ولله الحمد، حيث نجد مواكبة الجميع لما يستجد من مخترعات مع مراعاة الضوابط الشرعية، ولزوم الانضباط بها ومِن ما جَد من تلكم المخترعات الشريط الكاسيت الذي "بدأ اختراعه في أبريل من عام ١٨٧٧م في أكاديمية العلوم الفرنسية ولضعف القدرات المستخدمة في حينها لم يتمكن من تطوير هذه الفكرة إلا إنها لم تخب بعد ، حيث رأت النور في شهر ديسمبر من العام نفسه عندما أُعْلِن في الولايات المتحدة الأمريكية عن اختراع جهاز عجيب لتسجيل الصوت، ومن ثم إعادة إسماعه ، وأطلق عليه اسم (الفونوغراف) وبذلك أسهم جهاز التسجيل الصوتي في إحداث ثورة عارمة في مجال الاتصالات ، وتحفل الأسواق اليوم بالعديد من أنواع التسجيلات الصوتية التي بلغت ذروتها باختراع أشرطة الكاسيت عام ١٩٦٤م[١] .

وبهذا يكون قد مضى على نزول الشريط الكاسيت للأسواق وتداول الناس له ما لا يقل عن ٣٦ عاماً، حدث خلالها تحسينات كثيرة على شريط الكاسيت، واحتل مكانة عظيمة في نفوس الناس، وشغل فراغ كان لا بد من شغله وهو تثقيف، وتعليم طبقة الأميين الذين لا يعرفون القراءة، ولا يوجد من يعلمهم . وهذا من نعم الله على خلقه حيث يسر لهم سبل العلم وتحصيله وتغذية العقل والروح كما يغذى الجسد ، " فكون هذه الأشرطة وسيلة من وسائل تحصيل العلم فهذا لا يشك فيه أحد ، ولا نجحد نعمة الله علينا في هذه الأشرطة التي استفدنا كثيراً من العلم بها ، لأنها توصل إلينا أقوال العلماء في أي مكان كنا .

ونحن في بيوتنا قد يكون بيننا وبين هذا العالم مفاوز ويسهل علينا أن نسمع كلامه من خلال هذا الشريط . وهذه من نعم الله عز وجل علينا وهي في الحقيقة حجة لنا وعلينا ، فإن العلم انتشر انتشاراً واسعاً بواسطة الأشرطة "[٢] .

---

(١) حتى نستفيد من الشريط الإسلامي ص(٦) (بتصرف) .

(٢) كتاب العلم ص (٢٠٦-٢٠٧).

ومن مميزات الشريط الكاسيت بوصفه وسيلة دعوية :

١- يتيح مجالاً أكبر للتعرض للمادة المسجلة والاستماع إليها أكثر من مـــرة ، ولا يلزم له وضع معين؛ بل إن البعض يفضل الاستماع إليه قبل النوم، والبعض يفضل سماعه في أول النهار، والبعض في أخره وكل هذه الظروف مهيئة للجميع مع شريط الكاسيت .

٢- سهولة حمله إلى أي مكان بعيداً كان أو قريباً .

٣- إمكان نسخ المادة العلمية، وكتابتها ومن ثم توزيعها على الراغبين في القراءة أي تحويلها من مادة مسموعة إلى مادة مقروءة .

٤- سهولة النسخ عدة نسخ من المادة الواحدة في وقت قصير، وتوزيعها على أعداد كثيرة من المدعوين .

٥- هذه المميزات السابقة يجتمع فيها الشريط الإسلامي وغيره ، وإن من مميـــزات الشريط الإسلامي التي يختص بها عن غيره ما يحمله من مادة علمية جعلت له عظيم الأثر في نفوس سامعيه لما يحمله من أمور يكون بها صلاح الإنسانية جمعاء ، ومن أهم مميزاته :

١. ما يحمله من تسجيل لتلاوة القرآن الكريم، وتعليم الناس كتاب ربهم، وإتقـــان قراءته، وتفهم معانيه من خلال سماع أصوات القراء في قراءتهم للقرآن وتفسيرهم له .

٢. تصحيح عقائد الناس بتسجيل دروس العقيدة؛ وهي أصل الدين الذي لا يقـــوم بغيرها .

٣. رفع الجهل عن الناس بشيوع الفتاوى المعاصرة المسجلة بينهم ، واستفادة الجميع منها حتى الذين لا يعرفون القراءة، ونشر التأصيل الشرعي والثقافة الدينية .

٤. بالإضافة إلى ما سبق فإن الشريط الإسلامي يتميز بصدق الكلمة وأصالة المـــادة وشرف الغاية ونبل الوسيلة؛ فالكلمة فيه نابعة من الكتاب العزيز الذي: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾[1]، وسنة المصطفى الذي قال الله فيـــه: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝ ﴾[2] .

---

(١) سورة فصلت (٤٢) .

(٢) سورة النجم (٣-٤)

ومن آثار السلف الصالح مصابيح الدجى، وأنوار الهدى ، ومن العلماء جيل بعد جيل حتى عصرنا الحاضر الذين حفظ الله بهم لهذه الأمة دينها، وأعلى بهم راية الحق وأزهق بهم الباطل .

إذاً فلا غرابة أن تتميز مادة الشريط الإسلامي بصدق الكلمة وأصالة العبارة ، وأما شرف غايته فلا تخفى على ذي لب وبصيرة؛ فالغاية منه والهدف: الدعوة إلى الله – تعالى– وإقامة الحجة على الخلق بتعريفهم دينه القويم ، وصراطه المستقيم الموصل إلى رضى الله –تعالى– وجنته، جنة النعيم . وكذلك نبل الوسيلة فهو من الوسائل المشروعة حاله في ذلك حال القلم والكتاب وغيرهما من الوسائل التي تخضع وتلتزم بما يسجل، أو يكتب بها، أو عليها ويتحكم فيها من يملكها فإذا كان في يد داعية مسلم يوجه التوجيه الصحيح؛ فإن ذلك يجعله في الصدارة بالنسبة للوسائل الدعوية .

أولاً : إنشاء المكتبة الصوتية في المسجد النبوي الشريف :

هذه إلماحة عن الشريط الكاسيت، وكونه شريطاً إسلامياً يحوي دروساً علمية دينية وثقافية، فالدروس، والخطب تعد أهم الوسائل الدعوية المباشرة، ويلقى في المسجد النبوي الكثير منها، فإذا حفظت هذه الدروس على أشرطة، ونسخت للناس مجاناً، عظمت فائدتها في التعليم، والتثقيف، و تم تقنين الاستفادة منها؛ لتعم جميع المسلمين في كل أقطار العالم؛ وحتى يتم الجمع بين الوسائل المباشرة وغير المباشرة، لهذا كان اهتمام ولاة الأمر في هذا البلد – حفظهم الله – بالمسجد النبوي من جميع النواحي حتى شمل الاهتمام نقل صوت الصلاة ليصل إلى مسافات بعيدة عن المسجد، وكذلك نقلها عبر جهاز الرائي (التلفاز)، والمذياع إلى جميع أقطار العالم.

إن وصول صوت الحق إلى أغلب دول العالم، مهمة عظيمة، لا يقوم بها إلا من قيض الله لهم العمل الصالح، والهمة العالية، وحسن النية، والدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ؛لذلك أنشئت شبكة الصوت التي تخدم الدروس الدعوية ، والخطب ، وفي عام ١٤٠٧هـ جاء الأمر بتسجيل الدروس المقامة في المسجد النبوي، وصلاة التراويح، والتهجد، وخطب الجمع، والعيدين وغيرها " وكانت الأشرطة قبل ذلك

تحفظ في قسم الصوت، ويرسل بعضها إلى مدير المكتبة وكان يحفظهـا في المكتبة بباب عمر بن الخطاب رضي الله عنه – القاعة الأولى الآن – وكان يحفظ بعضها عند الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله الزاحم ثم تم تعيين مجموعة من الطلاب تـابعين لمجلس الإشراف على التدريس بالمسجد النبوي الشريف – بعد إنشائه – يقومـون بتسجيل الدروس التي تلقى في المسجد النبوي الشريف ...وتُحفظ تلك الأشرطة في المجلس بعد مراجعتها من قبل المشايخ المتخصصين ، وكان التسجيل يومياً لجميـع الدروس .. ثم نقلت مسؤولية التسجيل إلى إدارة التوجيه والإرشاد لبعض العوائـق وجُعِل الإشراف المباشر من قبل إدارة التدريس التابعة لإدارة التوجيه والإرشاد ... وتحفظ الأشرطة في المكتبة، ثم نشأت فكرة فهرسة الأشرطة، وإنشاء قسم المكتبـة الصوتية على غرار مكتبة الحرم المكي الشريف، فافتتحت المكتبة عام ١٤٠٨هـ"[(١)] وكان موقعها في باب عمر بن الخطاب ﷺ ثم نقلت في شهر ربيع الأول من عـام ١٤١٥هـ إلى باب عثمان بن عفان ﷺ ثم بتـاريخ ١٥/٥/١٤١٦هـ نقلـت المكتبة الصوتية إلى باب رقم (١٨)"[(٢)] .

الأنشطة الدعوية للمكتبة الصوتية :

الاهتمام بالدعوة إلى الله تعالى ليس بمستغرب على هذا البلد، وأهله؛ لذلك عملـت الدولة كل ما من شأنه رفع مستوى الدعوة، أو إيصال الخير إلى الناس ، بكـل الوسـائل المشروعة ، من وسائل مباشرة، مثل: الدروس، والخطب، والمواعظ، أو غير مباشـرة مـن إهداء الكتب والرسائل، أو الشريط الإسلامي وغيره .

فأنشئت المكتبة الصوتية؛ لتقوم بمهمة عظيمة؛ وهي حفظ العلم الذي يجتهد العلماء في صبه في مهد، العلم المسجد النبوي الشريف، ولهذه المكتبة مهمة عظيمة في حفظ العلـم ونشره بين الناس وخاصة أولئك الذين لا يستطيعون المكوث في المدينة النبوية، وطلب العلم فيها على علماء هذا البلد سواءً زوار مسجد المصطفى ﷺ، أو حجاجاً ومعتمرين ويلحظ

---

(١): مقابلة أجراها مؤلف كتاب مكتبة المسجد النبوي مع عبد الرحمن بن علي الخطاب أول مسؤول للمكتبة الصوتية ص (٢) من قسم المكتبة الصوتية

(٢) مكتبة المسجد النبوي ص (٢) من قسم المكتبة الصوتية .

المتتبع لتقارير المكتبة الصوتية السنوية، الجهود الدعوية العظيمة التي تحملها هذه المكتبة على عاتقها ، حيث يبلغ عدد الأشرطة المسجل عليها مواد علمية بها حتى عام ١٤٢١هـ حوالي (٣٠٠٠٠) شريط ما بين قراءة القرآن الكريم والدروس والخطب .

وباستعراض لتقارير المكتبة الصوتية من عام ١٤٠٨هـ - ١٤٢١هـ تتضح المهام الدعوية التي تقوم بها تلك المكتبة وأهمها :

١. حفظ العلم الذي يشرحه العلماء في المسجد النبوي للمسلمين على أشرطة الكاسيت .

٢. نسخ ما يحتاج إليه الزوار مجاناً وفي وقت قصير جداً

٣. اختصار التسجيلات المطولة أو التكرار في الدروس

٤. فهرسة الدروس الموجودة في المكتبة تيسيراً على رواد المكتبة .

و النسخ من أعظم المهام الدعوية التي تقوم بها حيث يتم نسخ المواد العلمية وتوزيعها على الناس حسب طلباتهم ، وكان على النحو التالي :

١."في عام ١٤٠٩هـ تم نسخ ما يزيد على: (١٠٠٠) شريطاً لرواد المكتبة."[(١)]

٢. "في عام ١٤١٠هـ تم نسخ ما يزيد على: (١٠٠٠) شريطاً لرواد المكتبة ." [(٢)]

٣."وفي عام ١٤١١هـ تم نسخ ما مجموعه : (٥٠٠٠) شريطاً"[(٣)]

٤.وبلغ عدد الأشرطة التي تم نسخها في عام ١٤١٢هـ: (٥٠٠٠) شريطاً " [(٤)] .

٥. "وفي عام ١٤١٣هـ بلغ عدد الأشرطة الموردة للمكتبة ما يربو على:(١٣٠٠٠) شريطاً ، وتم نسخ ما يزيد على: (٢٥٠٠٠) شريطاً لمن يطلبه " [(٥)] .

٦. "وفي عام ١٤١٤هـ بلغ عدد الأشرطة الموردة للمكتبة: (١٤٧٥٣) شريطاً،وتم نسخ: (٢٨٥٥٠) شريطاً ".[(٦)]

---

(١) تقرير التوجيه والإرشاد بالمسجد النبوي عام ١٤٠٩هـ ص (٣).

(٢) المرجع السابق عام ١٤١٠هـ ص(٣).

(٣) المرجع السابق عام ١٤١١هـ ص(٣).

(٤) المرجع السابق عام ١٤١٢هـ ص (٢).

(٥) المرجع السابق عام ١٤١٣هـ ص (٥).

(٦) المرجع السابق لعام ١٤١٤هـ ص (١٠) .

٧. وفي عام ١٤١٥هـ تم توريد: (٢٥٧٢) شريطاً ، ونسخ: (٣٢٠٠٠) شريطاً لرواد المكتبة الراغبين في التسجيل"(١) .

٨. "وفي عام ١٤١٦هـ تم توريد ما يزيد على: (١٩٠٠)شريطاً للمكتبة الصوتية ليصبح مجموع الأشرطة الموجودة بالمكتبة: (١٩٢٣٧) شريطاً ، كما تم نسخ ما يزيد على (٤٥٣٥٤) شريطاً "(٢).

٩. في عام ١٤١٧هـ بلغ عدد الأشرطة الموردة -المسجل عليها- : (٢٧٥)شريطاً وبلغ مجموع ما نسخ لرواد المكتبة الصوتية: (٧٥٩٣٢) شريطاً "(٣) .

١٠. " وفي عام ١٤١٨هـ بلغ مجموع ما تم نسخه أكثر من: (٢٨٠٥٥) شريطاً .

١١. في عام ١٤١٩هـ بلغ عدد الأشرطة الواردة للمكتبة: (٢١٧٨)شريطاً ليصبح مجموع الأشرطة الموردة، والمحفوظة في القسم إلى نهاية العام نفسه: (٢٢٩١٣)شريطاً ، و تم نسخ ما مجموعه: (٨٦١٢٤) شريطاً تحقيقاً لرغبة :(٥٦٦٥) زائراً من مختلف الجنسيات"(٤).

١٢. وفي عام ١٤٢٠هـ بلغ ما تحتويه المكتبة من المواد المسجلة على الأشرطة ما يزيد على: (٢٦٠٠٠) مادة ، كما تم اختصار أغلب الدروس والقراءات، وهذا فيه تخفيف على من يريد نسخ مواد كثيرة؛ ولسهولة حمله إلى أي بلد بيسر، وسهولة كما يجنبه التكرار الممل ، وبهذا ينشط طالب العلم إلى الاستماع والمتابعة مع الشيخ سواء كان ذلك قراءة للقرآن الكريم أو استماعاً للخطب أو الدروس العلمية الأخرى .

١٣. في عام ١٤٢١هـ بلغ مجموع ما تحويه المكتبة الصوتية من المواد العلمية أكثر من: (٢٨٠٠٠) مادة مسجلة على أشرطة كاسيت(٥) .

١٤. كما تم تحويل الأشرطة الكاسيت إلى إسطوانات الليزروقد تم تحويل كامل الخطب وبعض الدروس بالاتفاق مع إحدى الشركات الوطنية لإنتاج العمل وتوزيعه وجعل وقفاً لله

---

(١) تقرير التوجيه والإرشاد بالمسجد النبوي عام ١٤١٥هـ ص (١١).

(٢) المرجع السابق عام ١٤١٦هـ ص(١١).

(٣) المرجع السابق عام ١٤١٧هـ ص(١-٨).

(٤) المرجع السابق عام ١٤١٩هـ ص(٨-٣).

(٥) المرجع السابق عام ١٤٢٠ هـ ص (١).

لمن أراد نسخه وتوزيعه[١].

ويحمل القرص الواحد أكثر من ستمائة ساعة من المواد المسجلة بالمكتبة[٢] .

وهذا العمل فيه منفعة عظيمة في الدعوة إلى الله تعالى ، ونشر العلم الشرعي بين المسلمين، وتيسيراً عليهم في إمكان الحصول على الكثير من المواد العلمية من المسجد النبوي بيسر وسهولة ، ودون مقابل مادي .

١٥. وتم طباعة معظم فهارس الأشرطة بأسماء الموضوعات، طبقاً لورودها في الكتاب المشروح .

١٦. يتم تسجيل الصلوات المقامة بالمسجد النبوي الشريف على مدار السنة ، وتقوم المكتبة الصوتية بإخراج القراءة لتلك الصلوات .

١٧. تقوم المكتبة الصوتية بإخراج مصحف كامل كل سنة لقراءة صلاة التراويح بعد إصلاح الأخطاء الواردة في القراءة ، من المصاحف الموجودة بالمكتبة الصوتية .

١٨. يتم إخراج قراءة الأئمة في صلاة التهجد من القراءات الموجودة في المكتبة .

وهذه الجهود التي تقوم بها المكتبة الصوتية تساعد كثيراً في اختصار الوقت، والجهد على طلاب العلم، والزائرين للمسجد النبوي في الحصول على المواد العلمية المرغوب الحصول عليها ، وحفظ العلم من الاندثار، وبالتالي تدل على اهتمام المسؤولين بالعلم، وأهله، وحفظ كنوز الأمة العلمية ، ونشره بين أبنائها، وجعل الحرمين الشريفين من أكبر المؤسسات العلمية، والدعوية، كما كانا قديماً مع تطوير الوسائل الدعوية بهما لترتقي إلى المستوى الذي يرضي الجميع، ويواكب التطور الحضاري مع المحافظة على القيم الإسلامية ، والبعد عن التقليد الأعمى، والتبعية المقيتة للشرق والغرب .

---

(١) تقرير إدارة التوجيه والإرشاد بالمسجد النبوي ص(١) لعام ١٤٢١هـ .

(٢) المرجع السابق ص (٢٠).

المبحث الثالث :

إصدار النشرات والتوجيهات .

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول :

أهمية مراعاة مقتضى الحال بإصدار ما يناسب حال زوار المسجد النبوي

المطلب الثاني :

أهم النشرات والتوجيهات التي صدرت عن المسجد النبوي وموضوعاتها

المطلب الأول :

أهمية مراعاة مقتضى الحال بإصدار ما يناسب حال زوار المسجد النبوي

من أهم ما ينبغي مراعاته في الدعوة إلى الله تعالى ،حال المدعو، و مدى تقبله للدعوة وهو ما يعرف بمراعاة مقتضى الحال، وهذا الأمر أولاه الشرع أهمية عظيمة نلحظها في عدة أمور واضحة الدلالة على مراعاته لمقتضى الحال منها مراعاة حال المدعوين في بعثة الأنبياء عليهم السلام ، و في نزول القرآن الكريم منجماً، وترتيب نزوله ، في التشريعات الإسلامية، وتعدد طرق ووسائل الدعوة التي نهجها النبي ﷺ .

أولاً : مراعاة أحوال المدعوين ببعثة الأنبياء عليهم السلام :

١. أن بعث الله في كل أمة نبياً يدعوهم إلى عبادة الله تعالى، وكان كل نبي يدعو قومه بلسانهم-أي : بلغتهم التي يعرفونها ويدركون معانيها - وأيده بمعجزات تناسب عصره ومن بعث فيهم ،قال تعالى : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾[1] .

وقال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤﴾ ﴾[2]. وهذا من رحمة الله ولطفه بخلقه أن يسر لهم سبل الهداية وطريق الفهم عن الله ورسله عليهم السلام .

٢- تأييدهم بمعجزات تناسب ما عليه أقوامهم من العلوم، وما اشتهروا به من الصناعات، فمعجزات موسى عليه السلام تناسب ما اشتهر في قومه من السحر؛ قال تعالى: ﴿ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾[3] ، وغيرها من الآيات التي تذكر معجزات موسى عليه السلام .

ومعجزات عيسى عليه السلام؛ تناسب ما اشتهر به القوم من الطب، والعلوم الطبيعية وهي: إبراء الأكمه، والأبرص، وإحياء الموتى، والإخبار بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم، قال تعالى: ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ

(١)سورة فاطر (٢٤)

(٢): سورة إبراهيم (٤) .

(٣): سورة الشعراء (٤٥-٤٦)

بِإِذْنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾[١]. قال ابن كثير -رحمه الله- قال كثير من العلماء : " بعث الله كل نبي من الأنبياء بما يناسب أهل زمانه ، فكان الغالب على زمان موسى عليه السلام السحر، وتعظيم السحرة ، فبعثه الله بمعجزة بهرت الأبصار، وحيرت كل سحار فلما استيقنوا أنها من عند العظيم الجبار انقادوا للإسلام وصاروا من عباد الله الأبرار .

وأما عيسى عليه السلام فبعث في زمن الأطباء وأصحاب علم الطبيعة ، فجاءهم من الآيات بما لا سبيل لأحد إليه إلا أن يكون مؤيداً من الذي شرع الشريعة ، فمن أين للطبيب قدرة على إحياء الجماد ، أو على مداواة الأكمه والأبرص ، وبعث من هو في قبره رهين إلى يوم التناد ؟ وكذلك محمد ﷺ بعث في زمان الفصحاء والبلغاء وتحاويد الشعراء فأتاهم بكتاب من الله عز وجل ، فلو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله ، أو بعشر سور من مثله ، أو بسورة من مثله لم يستطيعوا أبداً ولو كان بعضهم لبعضهم ظهيراً ، وما ذاك إلا أن كلام الرب عز وجل لا يشبه كلام الخلق أبداً "[٢] .

ثانياً : مراعاة أحوال المدعوين في نزول القرآن الكريم منجماً وترتيب نزوله:

ومما يدل على ضرورة مراعاة أحوال المدعوين نزول القرآن الكريم منجماً ، ولم ينزل مرة واحدة فقد رُوي عن عائشة وابن عباس رضي الله عنهما قالا " لبث النبي ﷺ بمكة عشر سنين ينزل عليه القرآن ، وبالمدينة عشر "[٣] .

وهذا يدل على أن القرآن الكريم لم ينزل جملة واحدة بل نزل مفرقاً، ولو كان نزوله جملة واحدة لشق على الناس، ولم يطيقوا العمل به والانقياد لأوامره واجتناب نواهيه.

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: " عن ابن عباس رضي الله عنه قال: " أنزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا في ليلة القدر ، ثم أنزل بعد ذلك في عشرين سنة. وقرأ: ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ ﴾[٤] الآية، وذكر

---

(١) سورة آل عمران (٤٩) .

(٢) تفسير ابن كثير (٣٩١/١) وتفسير البغوي (٣٠٣/١).

(٣) رواه البخاري كتاب : فضائل القرآن باب : كيف نزول الوحي وأول ما نزل (١٩٠٥/٤ برقم ٤٦٩٤) ومسلم ، كتاب : الفضائل ، باب : كم أقام النبي ﷺ بمكة والمدينة (١٤٥٦/٤برقم ٢٣٥٠) .

(٤) سورة الإسراء (١٠٦) .

عدة أقوال ثم قال: "وما تقدم من أنه نزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ثم أنزل بعد ذلك مفرقاً هو الصحيح المعتمد .. وفي ذلك حكمتان : إحداهما : تعاهده ، والأخرى تبقية ما لم ينسخ منه ورفع ما نسخ "[١] .

وهذا فيه مراعاة لأحوال المدعوين؛ إذ لو نزل القرآن الكريم جملة واحدة، و لم ينزل على حسب الحوادث لكان ذلك مدعاة لعدم فهم بعضه ، وعدم تقبله، وتطبيقه ، وإعراض الناس عنه، وقالوا لا يناسب أحوالنا، وتركوه، و لم يؤمنوا به ، فاقتضت حكمة الله أن ينزل القرآن الكريم منجماً على الحوادث ، ليكون بمثابة الدواء للداء ، ويشعر المدعوين بمدى احتياجهم له .

٢- مراعاة أحوال المدعوين في ترتيب نزول القرآن الكريم :

إن حال المدعو قد يكون مناسباً لتقبل أوامر في أوقات معينة، لا يكون متقبلاً لها في أوقات أخرى، ثم إنه قد يتقبل هذه الأوامر، ولكن في وقت متأخر حين يثوب إلى رشده ويعلم المصلحة الحاصلة له من أثر انقياده لما يدعو إليه الداعي؛ لذلك كان ترتيب نزول القرآن الكريم فلم تنزل الأحكام في أول الآيات نزولاً؛ بل نزلت بعد أن ثاب الناس إلى رشدهم وامتثلوا لأمر ربهم، وطاعة نبيهم ﷺ كما راعى البدء بالأهم في الدعوة، فأول ما أنزل من القرآن الدعاء إلى التوحيد، والتبشير للمؤمن الممتثل لأمر الله، ووعده بالجنة ترغيباً له، والنذارة للعاصي المعرض عن أمر الله عز وجل، وطاعة نبيه ﷺ، وذكر النار وما فيها من شدة وكربة تحذيراً للعاصي من الحشر إليها .

عن يوسف بن ماهك[٢] قال: "إني عند عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها إذا جاءها عراقي، فقال: " أي: الكفن خير؟ " قالت: "ويحك وما يضرك؟" قال: "يا أم المؤمنين أريني مصحفك ؟ " قالت : "لم ؟ " قال : " لعلي أؤلف القرآن عليه ، فإنه يقرأ غير مؤلف "

---

(١) فتح الباري (١٠/٥).

(٢) يوسف بن ماهك مولى قريش روى عن أبيه وأبي هريرة وعائشة وحكيم بن حزام وعبد الله بن صفوان وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وغيرهم من الصحابة وروى عنه عطاء بن أبي رباح وأيوب وأبو بسر وحميد الطويل وأبو خيثم وابن جريج وغيرهم ووثقه أكثر المحدثين منهم ابن معين والنسائي وابن الخراش وابن حبان مات سنة عشر وقيل غير ذلك . تهذيب التهذيب (١١/٤٢١-٤٢٢ ترجمة ٨٢١) وتقريب التهذيب (٢/٣٨٢ترجمة ٧٩٣٥) . سير أعلام النبلاء (٥/٦٨ ترجمة ٢٤) وشذرات الذهب (١/٢٥٧ وفيات عام ١١٣) .

قالت : " وما يضرك أيه قرأت قبل ؟ إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل[١] فيها ذكر الجنة والنار ، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام . ولو نزل أول شيء : " لاتشربوا الخمر " لقالوا : " لا ندع الخمر أبداً " ولو نزل : " لا تزنوا " لقالوا : " لا ندع الزنا أبداً " لقد نزلت بمكة على محمد ﷺ وإني لجارية ألعب: ﴿ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴾[٢]وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده[٣]، قال: " فأخرجت له المصحف ، فأملت عليه آي السور "[٤] .

ويتبين من ذلك أهمية مراعاة حال المدعو، ومدى تقبله لما يدعى إليه ." وفيه إشارة إلى الحكمة الإلهية في ترتيب التنزيل ، وأن أول ما نزل من القرآن الدعاء إلى التوحيد والتبشير للمؤمن المطيع بالجنة ، والنذارة للكافر العاصي بالنار . فلما اطمأنت النفوس على ذلك أنزلت الأحكام ، لهذا قالت : " ولو نزل أول شيء : لا تشربوا الخمر " لقالوا : " لا ندعها " . وذلك لما طبعت عليه النفوس من النفرة عن ترك المألوف "[٥] .

وهذا لما قضاه الله بحكمته وإراداته من اختلاف أحوال الناس، وما يلزمه من مراعاة أحوالهم، وحتى يتم تقبلهم لما يدعون إليه .

ثالثاً : استخدام النبي ﷺ عدة طرق للدعوة مراعاة لأحوال المدعوين كما أمره ربه قال عز وجل: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾[٦]
وفي هذه الآية ثلاث طرق للدعوة تشمل جميع أحوال المدعوين وهي :

١- الحكمة . ٢- الموعظة الحسنة . ٣- المجادلة بالتي هي أحسن .

يقول ابن القيم -رحمه الله تعالى-: " جعل الله سبحانه مراتب الدعوة بحسب مراتب الخلق : فالمستجيب القابل الذكي الذي لا يعاند الحق ولا يأباه : يدعى بطريق الحكمة .

---

(١) (المفصل) : من سورة ق إلى أخر القرآن الكريم على الصحيح . فتح الباري (٥٠٨/٢).

(٢) سورة القمر (٤٦) .

(٣) (وأنا عنده) أي : بالمدينة لأن دخولها عليه إنما كان بعد الهجرة اتفاقاً . فتح الباري (٤٩/١٠) .

(٤) رواه البخاري كتاب : فضائل القرآن باب : تأليف القرآن (١٩١٠/٤ برقم٤٧٠٧) .

(٥) فتح الباري (٤٨/١٠).

(٦) سورة النحل (١٢٥) .

والقابل الذي عنده نوع غفلة وتأخر : يدعى بالموعظة الحسنة : وهي الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب .

والمعاند الجاحد : يجادل بالتي هي أحسن "(١) .

وهذه طرق جعل الله بتعددها تيسيراً لكثير من الصعاب التي تواجه الداعي في سبيل الدعوة إلى الله تعالى، وتعليم الناس الشرع الصحيح .

رابعاً : مراعاة أحوال المدعوين بتشريع الرخص في أوقات وأحوال معينة .

ففي الشريعة الإسلامية رخص كثيرة جعلها الله تيسيراً على عباده، ومراعاة لحالهم الذي قد يؤدي بهم إلى ترك العمل، أو النفور من الدين مثال ذلك : في الطهارة شرع التيمم عند عدم وجود الماء، أو عندما يكون المسلم مريضاً لا يمكنه استعمال الماء، قال تعالى:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ ﴾(٢)، وإن خاف على نفسه المرض أو الموت أو العطش تيمم لما رواه البخاري "أن عمرو بن العاص ﷺ أجنب في ليلة باردة فتيمم وتلا قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾(٣) ، فذكر ذلك للنبي ﷺ فلم يعنف "(٤) .

ومراعاة لحال المسلم الذي قد يتضرر بسبب الصلاة قائماً لمرض به؛شرعت صلاة المريض حسب استطاعته قائماً، أوقاعداً،أو على جنبه فعن عمران بن حصين(٥) ﷺ قال:

---

(١) التفسير القيم ص٣٤٤.

(٢) سورة النساء (٤٣) .

(٣) سورة النساء (٢٩) .

(٤) رواه البخاري كتاب: التيمم ، باب : إذا خاف الجنب على نفسه المرض أو الموت أو العطش تيمم (١٣٢/١) .

(٥) عمران بن حصين بن عبيد بن خلف بن عبد نهم بن حذيفة أسلم عام خيبر وغزا مع النبي صلى الله عليه وسلم بعثه عمر بن الخطاب على البصرة ليفقه أهلها وكان من فضلاء الصحابة واستقضاه عبد الله بن عامر على البصرة قاضياً يسيراً ثم استعفى فأعفاه توفي بالبصرة سنة اثنتين وخمسين . أسد الغابة (٢٢٨/٣ ترجمة ٤٠٤٢)؛ الإصابة (١٥٥/٧ ترجمة ٦٠٠٥) .

كانت بي بواسير فسألت النبي ﷺ عن الصلاة ، فقال: (صل قائماً ، فإن لم تستطع فقاعداً ، فإن لم تستطع فعلى جنب)(١).

وفي الحرب شرعت صلاة الخوف، كما شرع قصر الصلاة في السفر، والجمع عند حصول الضرر من مطر، أو برد شديد أوالسفر . وفي الزكاة لم تفرض إلا على مالك النصاب مع مراعاة شروط أخرى في الأموال والمالك لها . وفي الإكراه والاضطرار؛ رفع الإثم، والحرج، والحكم ، وفُرِقَ في الحكم بين حالتي الخطأ، والنسيان، والعمد ، وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ تعددت درجات الإنكار، فلا يجوز تقديم المتأخر ، ولا تأخير المتقدم منها. وفي الاحتساب تعددت درجات الاحتساب مراعاة لحال مرتكب المخالفة، واستطاعة المحتسب ، وفي الكفارات تنوعت، وشرع التخيير بينها، وعلى كل ذلك أدلة لا يتسع المقام لسوقها ، وسلك النبي ﷺ مسلك مراعاة حال المدعوين ومن يتتبع سيرته؛ يجدها مليئة بالأمثلة الحية المطبقة لمسلك مراعاة حال المدعو ، واتبعه السلف من بعده والدعاة المصلحون المتبعون لسنته، في كل زمان ، ومن يقرأ سيرة الإمام أحمد –رحمه الله– يجد ذلك واضحاً في صموده في وجه ما أثير في عصره من فتن، وما ابتليت به الأمة في زمنه مراعاة لحال المدعوين الذين قد يقتدون به، وبما يقول ويفعل ، ومن يقرأ كتب شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –يرى أثر مراعاة مقتضى الحال واضحاً في رده على الفلاسفة، والمتكلمين في عصره ودحضه للبدع التي ابتدعها أصحابها. وهذه كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب إمام الدعوة السلفية– رحمه الله – تنبيء عن ما وُجِد في زمنه من: شركيات، ومذاهب فاسدة، وعبادات كاسدة، ورده عليها، وتفنيده لها، ولا يعني هذا أن كتب أولئك الأعلام لا تصلح إلا في زمنهم ؛ بل هي تعالج قضايا وجدت في ذلك العصر، واستمر الكثير منها إلى وقتنا الحاضر ، ومن تلك القضايا التي عالجها أولئك العلماء، ولا زالت إلى يومنا هذا : الشرك بالله ، ومنه الغلو في الصالحين الذي بدأ من زمن نوح عليه السلام، ومستمر إلى هذا العصر. ولا زال الناس يستقون من تلك البحار الزاخرة، ويروون عطشهم بعلمهم العذب

(١) رواه البخاري كتاب : تقصير الصلاة ، باب : إذا لم يطق قاعداً صلى على جنب (١/٣٧٥ برقم ١٠٦٦) ومسلم ، كتاب : صلاة المسافرين وقصرها ، باب : جواز النافلة قائما وقاعدا وفعل بعض الركعة قائما وبعضها قاعدا (١/٤٢٤ برقم ٧٣١).

ففائدة علم أولئك الرجال، وكتبهم لم يقتصر على عصرهم ؛ بل يستفيد منه أجيال الأمة الإسلامية إلى ما شاء الله تعالى .

ومن يعايش حال المسلمين القادمين إلى أرض الحرمين الشريفين؛ يلمس حاجة كل واحد منهم إلى ذلك العلم، ومدى نفع كتب أهل العلم لهم ، فهناك من يحتاج إلى توضيح شبه عرضت له، وأفسدت عليه معتقده ، وهناك من عنده جهل في الفقه ، وهناك من يتطلب حاله التوجيه إلى الأخلاق الإسلامية، والتربية السلوكية ، لهذا لابد من تنوع في الوسائل الدعوية، وفي المادة العلمية المعروضة وهذا ولله الحمد ما حرص عليه ولاة الأمر في هذا البلد وبالأخص في المسجد النبوي موضوع البحث ، من مسؤولين على مستوى الدولة، أو علماء ممن يشرحون الكتب العلمية ، أو أئمة في المسجد النبوي أو مسؤولين عن العمل المباشر في المسجد النبوي، وكل قد شارك في الدعوة في المسجد النبوي بجهده وعلمه .

ونظراً لأهمية مراعاة أحوال المدعوين في الدعوة، وإعطاءهم العلم الذي يحتاجون بالوسائل المناسبة، والمفيدة لهم، كان لابد من إصدار نشرات، وتوجيهات مختصرة، و صغيرة في حجمها، وسهلة الحمل، وسريعة الفائدة، وميسورة الفهم؛ فالمنشورات تكون عبارة عن عدة وريقات لا تتجاوز الأربع ورقات، يمكن أن تقرأ خلال دقائق؛ ويراعى في خطها الوضوح، وفي عباراتها السهولة، والوضوح أيضاً حيث تركز في موضوعاتها على الأمور المهمة التي يحتاجها المسلمون، وتتضمن أهم المعلومات التي تعالج قضايا حية، وملائمة لما في واقع الناس، وما يمس حياتهم ، وبخاصة ما يهم زوار المسجد النبوي والمواطنين والمقيمين بالمدينة النبوية ، وتنوعت هذه الموضوعات بتنوع الاحتياجات لذلك ، فكان هناك موضوعات في العقيدة الصحيحة، وفي ضرر البدع وخطورتها على الإسلام و المسلمين ، وفي العبادات، وكيفية أدائها ، ووقتها ، وخصص للرجال ما يعنيهم من الموضوعات ، وللنساء ما يهمهن، ويمس حياتهن ، استشعاراً لأهمية مراعاة مقتضى الحال من علماء هذا البلد، والمسؤولين فيه.

وسوف يكون أهم هذه المطويات موضع بحث ودراسة في المطلب القادم إن شاء الله تعالى.

المطلب الثاني :

أهم النشرات والتوجيهات التي صدرت عن المسجد النبوي و موضوعاتها

المسجد النبوي الشريف، منطلق الدعوة الصحيحة، وسيظل نبراساً للعلم، والدعوة - إن شاء الله يقتدى بما ينطلق منه من دعوة ، جميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، وأهم الموضوعات التي انطلقت من المسجد النبوي قديماً ولا تزال تنطلق منه، الدعوة إلى العقيدة الصحيحة المبني عليها صحة بقية العبادات؛ وهي ما بدأ به جميع الرسل عليهم السلام في دعواتهم ومن أعظم الأمور إلتصاقاً بالعقيدة الدعاء و (الدعاء هو العبادة)(١) كما ثبت عن النبي ﷺ ، ومبناه على توحيد الألوهية، ركيزة دعوة جميع الأنبياء، والمرسلين عليهم السلام ، وغاية الدعوة المحمدية ، وحين يلتجأ الناس في دعاءهم إلى غير الله،ويطلبون الشفاعة من النبي ﷺ، ويسألونه الوسيلة بعد موته، ويعتقدون أن هذا مشروعاً، وأنه من العقيدة الصحيحة، ويشاع بينهم أقوال بعض الغالين في النبي ﷺ؛ فلا بد من توضيح الحق وتجليته لمن يرومه حتى لا تقع الأمة فيما وقعت فيه الأمم السابقة؛ من اليهود ،والنصارى وقد حذر من ذلك النبي ﷺ في قوله: (لا تطروني كما أطرت النصارى المسيح ابن مريم إنما أنا عبد الله ورسوله فقولوا عبد الله ورسوله)(٢). وقد قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴿١٧١﴾ ﴾(٣).وفي الصحيحين وغيرهما: عن عائشة وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما قالا : لما نزل برسول الله ﷺ . طفق يطرح خميصة له على وجهه ، فإذا اغتم بها كشفها عن وجهه . فقال وهو

---

(١) رواه أبو داود، كتاب: الصلاة ، باب: الدعاء (٧٧/٢ برقم ١٤٧٩)؛ الترمذي، كتاب: الدعاء باب: ما جاء في فضل الدعاء (٤٥٦/٥ برقم ٣٣٧٢)؛ وأحمد (٢٧١/٤)؛ وابن ماجة ، كتاب: الدعاء، باب: فضل الدعاء (١٢٥٨/٢ برقم ٣٨٢٨) ؛ وصححه الألباني . صحيح الجامع الصغير (٦٤١/١ برقم ٣٤٠٧) .

(٢) رواه البخاري كتاب : الأنبياء ، باب : (واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها)سورة مريم (١٦) (١٢٧١/٣ برقم ٣٢٦١) .

(٣) سورة النساء (١٧١) .

كذلك : (لعنة الله على اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) . يحذر ما صنعوا " وعند مسلم : " قالت عائشة فلولا ذاك أبرز قبره ،غير أنه خشي أن يتخذ مساجد"(١)

" والله قد جعل له حقاً لا يشاركه فيه مخلوق فلا تصح العبادة إلاله ، ولا الدعاء إلا له ، ولا التوكل إلا عليه ، ولا الرغبة إلا إليه ، ولا الرهبة إلا منه ، ولا ملجأ ولا منجا منه إلا إليه ، ولا يأتي بالحسنات إلا هو ولا يذهب السيئات إلا هو ، ولا حول ولا قوة إلا به ﴿ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥ ﴾(٢)"(٣) .

وحماية لجناب التوحيد ، وحفاظاً على عقيدة الأمة صحيحة من كل ما يشوبها؛ فقد صدر عن المسجد النبوي عدة منشورات دعوية تحث على الثبات على العقيدة الصحيحة والمنهج السوي المستقيم ، منها على سبيل المثال لا الحصر:

١- النشرة الأولى : عن التوسل المشروع، والتوسل الممنوع :

التوسل شديد الصلة بالعقيدة، ويقصد به القربى إلى الله تعالى.والتوسل نوعان توسل مشروع وتوسل ممنوع :

أولاً :أنواع التوسل المشروع :

١. التوسل بالإيمان بالله واتباع النبي ﷺ بأن يقول المتوسل:اللهم إني آمنت بك وبرسولك فاغفر لي وهذا مشروعاً وله دليل في كتاب الله في قوله تعالى:﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ ۝ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخۡزِنَا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ إِنَّكَ لَا تُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ۝ فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم ... ۝ ﴾(٤) الآيات.وفي هذه الآيات توسل من المؤمنين بأنهم سمعوا منادي ينادي فآمنوا وهذا المناد"الرسول ﷺ وهو يدعو ويرغب في الدين أصوله وفروعه(٥)؛ولأن الإيمان بالنبي ﷺ وسيلة شرعية لمغفرة الذنوب وتكفير السيئات .

---

(١) رواه البخاري، كتاب: المساجد، باب: الصلاة في البيعة (١/١٦٨ برقم ٤٢٥) ، ومسلم كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها (١/٣١٥ برقم ٥٢٩) .

(٢) سورة سبأ (٢٣) .

(٣) مجموع الفتاوى (٦/٥٨).

(٤) سورة آل عمران (١٩٣-١٩٥) .

(٥) تيسير الكريم الرحمن (١/٢٨٩).

٢- التوسل بدعائه ﷺ أي: أن يدعو للمتوسل وهذا أيضاً جائز وثابت لكنه لا يمكن أن يكون إلا في حياته ﷺ ، وقد ثبت عن عمر ﷺ أنه قال : " اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا ، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا "(١)، وأمر العباس(٢) ﷺ أن يقوم فيدعو الله سبحانه بالسقيا، ولو كان التوسل بالنبي ﷺ جائزاً بعد موته لم يذهب عمر إلى العباس رضي الله عنهما ولذهب إلى قبر النبي ﷺ و توسل به .

٣-التوسل بصالح الأعمال فقد جاء في حديث الثلاثة الذين آواهم المبيت إلى الغار فتوسلوا إلى الله بصالح أعمالهم(٣) .

ثانياً : أنواع التوسل الممنوع شرعاً :

أولاً : التوسل بجاه النبي ﷺ سواء في حياته أو بعد مماته؛ فهذا توسل بدعي فلا يجوز ذلك؛لأن جاه الرسول ﷺ لا ينتفع به إلا الرسول ﷺ وعلى هذا فلا يجوز للإنسان أن يقول:اللهم إني أسألك بجاه نبيك أن تغفر لي،أو أن ترزقني؛لأن التوسل بجاه النبي ﷺ ليس بوسيلة؛لأنه ليس من عمل المتوسل كما سبق،وكذلك صرف العبادة للمتوسل به سواء كان النبي ﷺ أو غيره؛لأن ذلك شرك مع الله لا يغفره وغيره من التوسلات البدعية.وهناك من يرمون الأمر إبراما فيقولون: ألم يقل الله عز وجل في كتابه:﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾(٤). فيقال لهم : بلى إن الله يقول ذلك ، ولكن يقول : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ

---

(١) البخاري كتاب: الاستسقاء باب : سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا (٣٤٢/١ برقم ٩٦٤) .

(٢) العباس : عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة عمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد مع رسول الله بيعة العقبة وكان مشركاً أسلم بعد بدر وقيل إنه أسلم قبل الهجرة وكان يكتم إسلامه، شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم فتح مكة وشهد حنيناً ، هو الذي قال عنه عمر : هذا والله الوسيلة إلى الله . أسد الغابة (٦٠/٣ ترجمة ٢٧٩٧) والإصابة (٣٢٨/٥ ترجمة ٤٥٠٠) .

(٣) البخاري كتاب: المزارعة ، باب: إذا زرع بمال قوم بغير إذنهم وكان في ذلك صلاح لهم (٨٢١/٢ برقم ٢٢٠٨) ومسلم كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار والرقاق ، باب : قصة أصحاب الغار الثلاثة ، والتوسل بصالح الأعمال (١٦٦٨/٤ برقم ٢٧٤٣) .

(٤) سورة النساء (٦٤) .

ﮔﻠَﻤُﻮٓاْ﴾.وإذ هذه ظرف لما مضى وليست ظرفاً لما يستقبل،و لم يقل الله:(ولو أنهم إذا ظلموا) بل قال:﴿ إِذ ظَّلَمُوٓاْ ﴾ فالآية تتحدث عن أمر واقع في حياة الرسول ﷺ وأما استغفار الرسول ﷺ بعد مماته فلم يثبت بنصوص شرعية شيء من ذلك و لم يُعلم أن أحداً من الصحابة سأله الاستغفار له بعد موته[1] أما غيره فالأمر متعذر في حقه؛لأنه إذا مات العبد انقطع عمله إلا من ثلاث كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث؛صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له)[2]. فلا يمكن الإنسان بعد موته أن يستغفر لأحد،ولا يستغفر لنفسه أيضاً؛ لأن عمله انقطع وهذا الأمر أعني التوسل بالنبي ﷺ أمر مشاهد فيمن يزرن المسجد النبوي،إلا قلة ممن لديهم فقه في الدين؛لذلك كان لا بد من إصدار مثل هذه المنشورة لشدة الحاجة إليها،وفائدتها للناس .

ويرغب الكثير من النساء في زيارة قبر النبي ﷺ ، ويُشاهد من بعضهم مخالفات شرعية جهلاً منهن بحكم ما يعملن؛ لذلك تضمنت المنشورة بعض فتاوى العلماء في حكم زيارة قبور الصالحين على وجه العموم، وحكم زيارة النساء لقبر النبي ﷺ خصوصاً ، وأن " ما يفعل عند قبور الصالحين نوعان مشروع وممنوع :

<u>أما المشروع</u> فهو ما شرعه الشارع من زيارة القبور على الوجه الشرعي -للرجال - من غير شد رحل؛ يزورها المسلم متبعاً للسنة فيدعوا لأهلها عموماً، ولأقاربه، ومعارفه خصوصاً فيكون محسناً إليهم بالدعاء لهم، وطلب العفو، والمغفرة، والرحمة لهم ، ومحسناً إلى نفسه باتباع السنة وتذكر الآخرة والاعتبار بها والاتعاظ .

<u>أما الممنوع فإنه نوعان:</u>

أحدهما: محرم ووسيلة للشرك وهو التمسح بالقبور والتوسل إلى الله بأهلها والصلاة عندها وإسراجها والبناء عليها والغلو فيها وفي أهلها إذا لم يبلغ رتبة العبادة .

---

(١) هناك أحاديث تدل على أن أعمال الأنبياء مستمرة بعد موتهم، وأنهم يصلون ويعملون ما شاء الله لهم من الأعمال. منها ما رواه مسلم، كتاب : الفضائل، باب : من فضائل موسى صلى الله عليه وسلم (١٤٧١/٤برقم ٢٣٧٥) . وعليه قول ابن القيم في كتاب الروح ص(٦٤-٦٩) و قول الألوسي في الآيات البينات في عدم سماع الأموات عند الحنفية السادات ص (٧٨-٧٩) وهذه الأمور الغيبية يقتصر فيها على الدليل ولا يتوسع فيها .

(٢) رواه مسلم ، كتاب: الوصية، باب: ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته (١٠١٦/٣ برقم ١٦٣١) .

النوع الثاني : شرك أكبر كدعاء أهل القبور، والاستغاثة بهم، وطلب الحوائج الدنيوية، والأخروية منهم؛ فهذا شرك أكبر وهو عين ما يفعله عباد الأصنام مع أصنامهم .

هذا معتقد أهل السنة والجماعة أتباع محمد ﷺ، وصحبه والسائرين في ركبه و هو ما تدين به دولة التوحيد -المملكة العربية السعودي- لذلك لم يسرجوا قبر خير الخلق ﷺ ولم تزد في توسعة المسجد من جهة القبر، بعد توليها خدمة المسجد النبوي، ولم تبرز قبور الصحابة رضي الله عنهم ، ومن دونهم من باب أولى؛ اتباعاً للسنة؛ وابتعاداً عن مشابهة من لعنهم الله ورسوله ﷺ وهم اليهود والنصارى؛ فقد ثبت عن النبي ﷺ قوله: (لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)[1]، وحفاظاً على الملة، ورغبة في طلب الجنة، فلا قبور تسرج، ولا أضرحة تقام، ولا مساجد تبنى على المقابر؛ بل عقيدة صافية مصونة عن التشبه، والتقليد فلله الحمد من قبل ومن بعد أما حكم زيارة النساء للقبور عموماً فهو حرام؛ بل من كبائر الذنوب؛ لأن النبي ﷺ (لعن زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج)[2]، وفي رواية: (لعن رسول الله ﷺ زوارت القبور)[3] .

أما زيارة النساء لقبر النبي ﷺ فهي داخلة في العموم،لعدم وجود دليل يخصصه عن غيره من القبور،وأن المرأة لا تزور قبر النبي ﷺ،ويكيفها أن تقول (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته)؛ وهي تصلي فإن تسليمها هذا يبلغ النبي ﷺ ويحصل به الثواب .

هذا سداً لباب الذريعة وخروجاً من الخلاف المعروف بين أهل العلم في مسألة جواز زيارة المرأة للقبور،مع اتفاقهم على تحريم المخالفات الشرعية التي قد تصدر من بعض النساء من استغاثة بالأموات ودعاءهم أو البكاء والنواح عند القبور؛ولأن ما يصدر من بعض

---

(١) سبق تخريجه ص (٢٧٥) .

(٢) رواه أحمد (٢٢٩/١)؛ أبو داود كتاب: الجنائز، باب: زيارة النساء القبور (٢١٨/٣ برقم٣٢٣٦)؛ وضعفه الألباني ، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٢٥٨/١ برقم ٢٢٥) ومدار الحديث على أبي صالح ، وقد قال ابن القيم : " وقد تقدم أن أبا حاتم خالفه في ذلك . وقال : أبو صالح – هذا – هو مهران ثقة ، وليس بصاحب الكلبي ؛ ذاك اسمه باذام . عون المعبود (٤٢/٩) .

(٣) رواه الترمذي، كتاب: الجنائز، باب: ما جاء في كراهية زيارة القبور للنساء (٣٦٢/٣ برقم ١٠٥٦)؛ أحمد (٣٣٧/٢)؛ ابن ماجة، كتاب: الجنائز، باب: ما جاء في النهي عن زيارة النساء القبور (٥٠٢/١ برقم ١٥٧٤) وصححه الألباني. صحيح الجامع وزياداته (٩٠٩/٢ رقم ٥١٠٩) .

النساء عند قبر النبي ﷺ هو عين المنهي عنه شرعاً،لذلك كان الأولى المنع وهذاقول لأهل العلم.

ثانياً : منشورة عن البدع الرجبية :

هذه المنشورة تحوي في طياتها موضوعات تأصيلية في العقيدة، وبيان خطورالبدعة على الإسلام، والمسلمين، وتوزع على زائرات المكتبة النسائية بالمسجد النبوي قبل شهر رجب بمناسبة ما يشاهد من مخالفات شرعية وموضوعاتها كالتالي :

١ - أصل الدين وأساسه،وأن الله اتقن هذا الأصل وبناءه وأكمل بناءه قال تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾[١]فإذا كان الدين كاملاً، وصالحاً لكل زمان، ومكان؛ كان المبتدع مدعي نقصانه، وناقض لبنيانه . يقول الإمام مالك[٢] "من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً خان الرسالة؛ لأن الله يقول: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾[٣] فما لم يكن يومئذ ديناً لا يكون اليوم ديناً "[٤]

وقول إمام دار الهجرة يدل على نبذ البدع والمخالفات التي يدخلها أصحابها في الدين بقصد زيادة التعبد، وهم بعملهم هذا يتهمون النبي ﷺ بخيانة الرسالة، ويظنون أنهم يحسنون صنعاً؛ ولأن العمل الصالح يتوقف قبوله على أمرين لا بد من توافرهما :

أولاً: تجريد الإخلاص لله، وهو ما أمر الله به نبيه ﷺ سيد المخلصين في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾[٥]، وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾[٦] .

(١) سورة المائدة (٣) .

(٢) الإمام مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي ، أحد أعلام الإسلام ، وإمام دار الهجرة ، مات في صفر سنة ١٧٩هـ . ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم (٣٥٤/١ ترجمة ١٠٨٢) .

(٣) سورة المائدة (٣) .

(٤) الاعتصام (٣٧/١).

(٥) سورة الزمر (١١) .

(٦) سورة الكهف (١١٠) .

ثانياً: تجريد المتابعة للرسول ﷺ قال عليه الصلاة والسلام : (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)(١) .

لذلك كان لزاماً نبذ البدع، وبيان خطورتها على دين المسلم ، و من خطورة البدعة على المسلم ، أنها تحرمه من ورود حوض النبي ﷺ كما ثبت عنه عليه الصلاة والسلام حيث قال: (إني فرطكم على الحوض ، من مر علي شرب ومن شرب لم يظمأ أبداً ليردن علي أقوام أعرفهم ويعرفونني ، ثم يحال بيني وبينهم ، فأقول إنهم مني(٢) فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول سحقاً سحقاً لمن غير بعدي)(٣)، وهذا الحديث فيه خطورة البدعة، وأنها تحرم صاحبها من الشرب من حوض النبي ﷺ يوم القيامة ، كما أنها توجب استحقاق دعاء النبي ﷺ على صاحبها بالسحق، وهو البعد عن النبي ﷺ ، جزاءاً وفاقاً لما أحدثه من البدع المخالفة للدين الحق .

٢- وفي هذه المنشورة أن البدع تهدم الدين و أنه" ما ابتدع قوم بدعة في دينهم إلا نزع الله من سنتهم مثلها ثم لا يعيدها إليهم إلى يوم القيامة "(٤) .

٣- وفيها التحذير من إحياء ليلة السابع والعشرين من شهر رجب بحجة أنها ليلة الإسراء والمعراج ، وهذا أمر قديم في أصله حديث مستحدث في ذاته فهو قديم في الأصل حيث ورد رد من العلماء قديماً على من يعمله مثل شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وغيرهما،ولكنه مستحدث في الدين فلم يكن زمن النبي ﷺ ولا القرون الأولى المفضلة من الصحابة رضوان الله عليهم،و التابعين لهم،ولا المتبعين لآثارهم في القرون اللاحقة؛لذلك فهي بدعة مضلة تخرج صاحبها عن طريق الحق، والصواب إلى طريق الضلال، والإبعاد من رحمة الله قال ﷺ :(كل بدعة ضلالة)(٥)وهي بدعة لكون المقصود منها زيادة التعبد والتدين

---

(١) رواه البخاري؛ كتاب: الرقاق، باب: في الحوض (٥/٢٤٠٦برقم ٦٢١١) ؛و مسلم كتاب: الأقضية، باب: نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور (٥/١٠٨٣برقم ١٧١٨) .

(٢) أي : من أمتي .

(٣) رواه البخاري كتاب: الرقاق، باب: الحوض (٥/٢٤٠٦ برقم ٦٢١٢) واللفظ له؛ مسلم، كتاب: الفضائل، باب: إثبات حوض نبينا صلى الله عليه وسلم (٤/١٤٣٦ برقم ٢٣٠٤) .

(٤) سنن الدارمي (١/٤٥).

(٥) رواه مسلم، كتاب: الجمعة، باب: تخفيف الصلاة والخطبة (٢/٤٩٦ برقم ٨٦٧) .

وهذا لم يثبت عن النبي ﷺ،ولا عن صحابته ، ولا عن أحد من التابعين و لا من العلماء الربانيين على امتداد العصور،"وأن رسول الله ﷺ بيّن جميع الدين؛أصوله وفروعه باطنه وظاهره، علمه وعمله، فإن هذا الأصل هو أصل أصول العلم والإيمان، وكل من كان أعظم اعتصاماً بهذا الأصل كان أولى بالحق علماً وعملاً "(١)، وإنما ظهرت البدع عند جهل الناس بالدين وعدم معرفتهم لمقاصده وهدمه على حين أنهم يظنون أنهم محسنون ، أو ممن يريدون هدمه والتخريب على المسلمين فيدخلون في الدين ما ليس منه ومما أدخلوا فيه الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج.يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- " الصلاة في ليلة السابع والعشرين من شهر رجب وأمثالها عمل غير مشروع باتفاق أئمة الإسلام كما نص على ذلك العلماء المعتبرون ولا ينشيء مثل هذا إلا جاهل مبتدع،وفتح مثل هذا الباب يوجب تغيير شرائع الإسلام وأخذ نصيب من حال الذين شرعوا من الدين ما لم يأذن به الله"(٢)

ويقول ابن حجر -رحمه الله-: "لم يرد في فضل شهر رجب ، ولا صيامه شيء منه معين ، ولا في قيام ليلة مخصوصة فيه حديث صحيح يصلح للحجة "(٣) وفيما مضى من الأحاديث وأقوال العلماء تحذيراً للناس من متابعة الهوى، والوقوع في هذه البدع التي تخالف الدين، فهذه المنشورة على صغر حجمها إلا أنها تضم بين طياتها مجموعة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، والموضوعات العقدية، والفقهية التي تتناسب مع حاجة الناس إليها .

ثالثاً : منشورات بمناسبة شهر رمضان :

و يصدر عن المكتبة النسائية بالمسجد النبوي في كل عام منذ إنشائها حتى عام ١٤٢١هـ وهو العام المحدد به هذا البحث عدة منشورات تضمنت أهم ما ينبغي أن تحافظ عليه المرأة المسلمة في هذا الشهر الكريم من :

١- الحث على الأعمال الصالحة من صلاة،وصيام، وصدقة،وصلة رحم في شهر رمضان المبارك الذي فيه تصفد الشياطين،وتغل،وتفتح فيه أبواب الرحمة وكذلك سائر العام.

---

(١) مجموع الفتاوى (٨٥/١٠) .

(٢) مجموع الفتاوى(٢٣٣/١٢).

(٣) تبيين العجب بما ورد في شهر رجب ص (٢٣) .

٢- تذكير المسلمات بما في الصوم من دروس إيمانية، تجعل الإنسان بإذن الله سبحانه أقرب ما يكون من البر والإحسان إلى المحتاجين، وصلة الأرحام، وبر الوالـــدين، والأمـــر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والبعد عن الإثم ما ظهر منه وما بطن ، وصيانة الصوم عن ما يفسده من جميع المفسدات بما فيها الزور، والغيبة، وغيرها؛ لقوله ﷺ : (من لم يدع قـــول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه)(١) .

٣- آداب الحضور إلى المسجد التي ينبغي أن تلتزم بها المرأة المسلمة ومنها : عـــدم الخروج إلى المسجد مع سائق أجنبي ، إلا مع ذي محرم . ولبس الحجاب الإسلامي الســـاتر لجميع جسمها وزينتها ، و عدم مس شيء من الطيب الذي تصـــل رائحتـــه إلى الرجـــال الأجانب، وعدم مزاحمة الرجال الأجانب عند دخول المسجد أو الخروج منه .

رابعاً : منشورة عن سنن اندثرت يجب إحياؤها :

وهي تتحدث عن سنن عيد الفطر المبارك و منها :

١- التكبير فعن أم عطية (٢)رضي الله عنها قالت: "كنا نؤمر أن نخرج يوم العيـــد ، حتى نخرج البكر من خدرها ، حتى نخرج الحيض فيكن خلف الناس فيكـــبرن بتكـــبيرهم ، ويدعون بدعائهم يرجون بركة ذلك اليوم وطهرته "(٣) .

٢- الأكل يوم العيد قبل الخروج فعن أنس ﷺ قال : (كان رســـول الله ﷺ لا يغدوا يوم الفطر حتى يأكل تمرات ، وفي رواية (ويأكلهن وتراً)(٤).

٣- إخراج صدقة الفطر قبل الخروج إلى الصلاة؛فعن ابن عمر ﷺقال:فرض رسول الله ﷺ :زكاة الفطر،صاعا من تمر أو صاعاً من شعير:على العبد والحر والذكر والأنثى

---

(١) رواه البخاري، كتاب: الصوم، باب: من لم يدع قول الزور ، والعمل به في الصوم (٦٧٣/٢ برقم١٨٠٤) .

(٢) أم عطية: نسيبة بنت الحارث الأنصارية روت عن النبي ﷺ عدة أحاديث ونزلت البصرة في خلافة علي رضي الله عنهما . الإصابة (٢٥٣/١٣ ترجمـــة ١٤٠٩) . أســـد الغابـــة (٣٦٧/٦ ترجمـــة ٧٥٣٤) والاســـتيعاب (٥٠١/٤ترجمة ٣٦٢١) .

(٣) رواه البخاري، كتاب: العيدين، باب: التكبير أيام منى، وإذا غدا إلى عرفة (٣٣٠/١برقم ٩٢٨)؛ مسلم، كتاب: صلاة العيدين، باب: ذكر إباحة خروج النساء في العيدين إلى المصلى وشهود الخطبة (٥٠٦/٢ برقم٨٩٠).

(٤) رواه البخاري، كتاب: العيدين، باب: الأكل يوم الفطر قبل الخروج (١/ ٣٢٥ برقم٩١٠) .

والصغير والكبير،من المسلمين، وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة)(١) .

٤- مخالفة الطريق إذا رجع يوم العيد؛ فعن جابر ﷺ قال:(كان النبي ﷺ إذا كان يوم عيد خالف الطريق)(٢) .

٥- الحث على الاستمرار على العمل الصالح بعد رمضان؛ وألا يُستبدل الطالح بالصالح، وتتحول الأعمال من حسنة إلى سيئة ، فتكون كالتي نقضت غزلها من بعد إنبرامه وقوته؛ كما قال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾(٣) .

وتحت هذا الموضوع اثنا عشرة وصية للمرأة المسلمة .

خامساً : منشورة عن صفة الحج :

الحج ركن من أركان الإسلام،يجب على المسلم مرة واحدة في العمر إذا استطاع قال تعالى:﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾(٤)قال ﷺ :(أيها الناس ! فرض عليكم الحج فحجوا "فقال رجل: أكل عام؟ يا رسول الله! فسكت حتى قالها ثلاثاً. فقال رسول الله ﷺ "لو قلت نعم. لوجبت. ولما استطعتم ...)(٥)فمن زاد على ذلك كان تطوعاً،وهذه المرة يحرص فيها المسلم على إصابة الحق، وامتثال الشرع في كل أمره،استجابة لدعوة النبي ﷺ في حجة الوداع (خذوا عني مناسككم)(٦)

١- ومراعاة لحال من يأتون من بلاد بعيدة لأداء فريضة الحج،وقد لا يتمكنون من أدائها مرة أخرى،وتيسيراً عليهم،جمع كل الأحكام الخاصة بفريضة الحج في وريقات

(١) رواه البخاري، كتاب: الزكاة، باب: فرض صدقة الفطر (٥٤٧/٢ برقم ١٤٣٢) ، ومسلم ، كتاب : الزكاة ، باب : زكاة الفطر على المسلمين من التمر والشعير (٥٦٤/٢ برقم ٩٨٤) .

(٢) رواه البخاري، كتاب: العيدين، باب: من خالف الطريق إذا رجع يوم العيد (١/ ٣٣٤ برقم ٩٤٣) .

(٣) سورة النحل (٩٢) .

(٤) سورة آل عمران (٩٧) .

(٥)رواه مسلم ، كتاب : الحج ، باب : فرض الحج مرة في العمر (٧٩٥/٢ برقم ١٣٣٧)

(٦) رواه مسلم ؛ كتاب : الحج ، باب : (لتأخذوا عني مناسككم) (٧٦٩/٢ برقم ١٢٩٧) .

معدودات لا تتجاوز الثلاث ورقات مختصر فيها صفة الحج ونُسُكه الثلاثة (الإفراد،والقران والتمتع) .

٢- وصفة رحلة الحج من انطلاق المسلم من بيته إلى أن يعود إليه .

٣- ملحق بها، منشورة أخرى تضم أركان العمرة وواجباتها، و أركان الحج وواجباته ، ثم حكم الإخلال بشيء من أركان و واجبات الحج أو العمرة .

٤- فتاوى حول سفر المرأة بدون محرم، وهل يجب عليها الحج، ولو كانت مع رجل صالح ومعه نساء محارم له ؟ وبها إجابة من فضيلة الشيخ / محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله- على السؤال السابق بعدم جواز ذلك مدعماً إجابته بالأدلة من السنة؛ بأن الاستطاعة في حق المرأة تعني وجود المحرم لقوله ﷺ : (لا تسافر امرأة إلا مع ذي محرم ، ولا يدخل عليها رجل إلا معها ذي محرم)[(١)]، فقام رجل وقال : يا رسول الله إن امرأتي خرجت حاجة وإني اكتتبت في غزوة؛ فأمر النبي ﷺ أن يدع الغزو وأن يخرج مع امرأته "[(٢)(٣)].

كما صدر معها منشورة عن فضل أيام عشر ذي الحجة وأنها قد اقسم الله بها والإقسام بالشيء دليل على أهميته وفضيلته، قال تعالى : ﴿ وَٱلْفَجْرِ ۝ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝ ﴾[(٤)] وشهد الرسول ﷺ بأنها أفضل أيام الدنيا فقال ﷺ : (ما العمل في أيام العشر أفضل من العمل في هذه) قالوا ولا الجهاد ؟ قال:(ولا الجهاد إلا رجل خرج يخاطر بنفسه وماله،فلم يرجع بشيء)[(٥)] .

وقد حث ﷺ على العمل الصالح فيها، ويستحب للمسلم أن يكثر فيها من التسبيح، والتحميد، والتكبير ، وإن من الأيام الفاضلة فيها ، يوم النحر ، وفيها الأضحية ، وفيها

---

(١) رواه البخاري، كتاب: الإحصار وجزاء الصيد، باب: حج النساء (٦٥٨/٢ برقم ١٧٦٣)؛ مسلم كتاب: الحج باب: سفر المرأة مع محرم إلى الحج وغيره (٧٩٥/٢ برقم ١٣٣٨) .

(٢) رواه البخاري، كتاب: الجهاد، باب: من اكتتب في جيش فخرجت امرأته حاجة وكان له عذر (١٠٩٤/٣ برقم ٢٨٤٤) ؛ مسلم كتاب: الحج، باب: سفر المرأة مع ذي محرم إلى الحج وغيره (٨٩٨/٢ برقم ١٣٤١) .

(٣) فتوى الشيخ مستلة من فتاوى المرأة المسلمة (٣٧١/١).

(٤) سورة الفجر (١-٢)

(٥) رواه البخاري كتاب: العيدين، باب: فضل العمل في أيام التشريق (٣٢٩/١ برقم ٩٢٦) .

الحج، وهو من أعظم ما يكفر به الذنوب. كل ذلك ترغيباً للمسلمين في الاستقامة على طاعة الله، واجتناب معاصيه، واتباع سنة النبي ﷺ والمحافظة عليها والديمومة على ذلك .

سادساً: توجيهات من نائب الرئيس العام لشؤون المسجد النبوي الشريف إلى الزائرات:

كان فضيلة نائب الرئيس العام لشؤون المسجد النبوي يتابع كلما من شأنه تيسير أمور زوار مسجد المصطفى ﷺ، ومن ذلك دخول النساء إلى الروضة الشريفة؛ فقد كان حريصاً على متابعتها عن كثب ، فرأى فضيلته الحاجة إلى توجيه بعض النصائح والإرشادات لزائرات المسجد النبوي ، فوجه إليهن كلمة ذكر فيها أهم ما ينبغي أن تكون عليه الزائرة للمسجد النبوي؛ من الفقه في الدين، والتحلي بالأخلاق الإسلامية، وكانت هذه الكلمة مسجلة على أشرطة كاسيت تذاع على النساء عبر مكبرات الصوت قبل دخولهن للروضة بنصف ساعة بعدة لغات، ورغبة في زيادة الاستفادة منها، ووصولها إلى من لم تستطع سماعها نسخت على أوراق ليتم توزيعها على النساء الزائرات للمكتبة النسائية بالمسجد النبوي وأهم موضوعاتها :

١- وجوب تصحيح النية في الغاية من حضور الزائرة إلى المدينة النبوية ، وأن ذلك من أجل الصلاة في المسجد النبوي ، لقوله ﷺ : (... لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد مسجد الحرام ومسجد الرسول ومسجدي الأقصى)[1]؛ لفضيلة المكان؛ ولأن الصلاة فيه خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام لقوله ﷺ :(صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام) [2].فعلى الزائرة له الحرص على اغتنام فرصة إقامتها في المدينة المنورة بالصلاة في المسجد النبوي ، والالتزام بالدين الحق، والعقيدة الصحيحة، والبعد عن الشرك، ووسائله وأسبابه؛ لأنه محبط للعمل قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[3].

(١) سبق تخريجه ص (٢٤).

(٢) سبق تخريجه ص (٢٤).

(٣) سورة الزمر (٦٥) .

وتكثر من الطاعات والأذكار، وقراءة القرآن الكريم، والحمد، والثناء على الله بأن أتم عليها نعمه ؛ ومن تلك النعم وجود مكان مخصص للنساء في المسجد النبوي بعيداً عن الرجال ويتوافر فيه كل سبل الراحة ووسائلها .

٢- البعد عن تقليد بعض الجاهلات دون علم ونظر فيما يفعلن من أمور مخالفة لشرع الله من: التمسح بالأبواب، أو الأعمدة ، أو الجدران، أو الحجرة ، وأن هذا الفعل لا يتفق مع طاعة الله تعالى، ودعوى محبة الرسول ﷺ؛ لأن من يحب أحداً يطيعه ويتبع أمره ويجتنب نهيه. يقول الله تعالى: (قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) [(١)].

وهذا أمر وقع فيه بعض الناس -وهو التمسح والتبرك بأبواب المسجد وجدرانه وأعمدته- جهلاً منهم فكان لابد من تنبيههم أن حب النبي ﷺ يعني متابعته ، و متابعة النبي ﷺ أمر معلوم من الدين بالضرورة، ولا يعذر أحد بجهله وهو من ركائز الإسلام وأساسياته ، وقد استفاضت النصوص الشرعية في بيان ذلك، والتأكيد عليه. يقول الله تعالى: (وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ) [(٢)] .

٣- صرف جميع أنواع العبادة لله سبحانه، فهو المستحق لها، وصرف شيء منها لغيره هو الظلم الذي نهى الله عنه، وذكر أن من أصول الحكمة، وقواعدها التي آتاها الله لقمان النهي عن الشرك، فقال تعالى: (وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) [(٣)]" ووجه كونه ظلماً عظيماً ، أنه لا أفظع ولا أبشع ممن سوّى المخلوق من تراب بمالك الرقاب . وسوى الذي لا يملك من الأمر شيئاً ، بمالك الأمر كله . وسوّى الناقص الفقير من جميع الوجوه ، بالرب الكامل الغني من جميع الوجوه . وسوى من لا يستطيع أن ينعم بمثقال ذرة من النعم ، بالذي ما بالخلق من نعمة في دينهم ودنياهم وأخراهم ، وقلوبهم، وأبدانهم ، إلا منه ، ولا يصرف السوء إلا هو . فهل أعظم من

---

(١) سورة آل عمران (٣١) .

(٢) سورة الحشر (٧) .

(٣) سورة لقمان (١٣) .

هذا الظلم شيء ؟!؟ وهل أعظم ظلماً ، ممن خلقه الله لعبادته وتوحيده ، فذهب بنفسه الشريفة ، فجعلها في أخس المراتب ؟! "[(١)]

ويتبع الدعاء طلب الشفاعة؛ لأنها من العبادة ، فهي طلب جلب نفع ودفع ضر وهذا أمر لا يقدر عليه إلا الله، وقد ذكر الله أن الشفاعة خاصة به وحده ، يهبها لمن يشاء من خلقه، قال تعالى: (قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًاۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)[(٢)] لهذا فلا تطلب الشفاعة إلا منه سبحانه .

٤- ثم شرع في تذكير النساء ببعض الآداب الشرعية، والأخلاق الإسلامية التي ينبغي أن تتحلى بها المسلمة الزائرة لمسجد المصطفى ﷺ ومنها : البعد عن أذية المسلمات بالزحام في الدخول إلى الروضة الشريفة التي قال عنها النبي ﷺ : (ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة)[(٣)] .

والحذر من بعض التصرفات الخاطئة التي تصدر عن بعض الجاهلات؛ مثل الركض في الدخول إلى الروضة، ورفع الأصوات المزعجة التي تضايق زوار المسجد النبوي .

٥- المحافظ على ما ينبغي أن تكون عليه الحال في المسجد النبوي؛ من هدوء، وألا يترك الأطفال يعبثون فيه، ويحدثون أصواتاً مزعجة؛ مما يسبب قلقاً للمصليات ويقل معه الخشوع في الصلاة وقراءة القرآن الكريم، وهذا مقتضى الاحترام لمسجد النبي ﷺ والمحافظة على مكانته ومنزلته الإسلامية العظيمة ، والتعاون على كل خير مع المسلمات .

سابعاً:صدرت عن المكتبة النسائية بالمسجد النبوي عدة منشورات متنوعة الموضوعات من أهمها :

فتاوى العلماء في قضايا حية معاصرة؛ مثل أحكام بعض الملابس النسائية التي دخلت على الأمة الإسلامية لم تعرف من قبل،وحكم ركوب المرأة مع السائق الأجنبي،ولبس ما يسمى بالنقاب، وعن الطهارة ،و كيفية صلاة النبي ﷺ والصلاة على الميت وغيرها .

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (٤/١٠٠).

(٢) سورة الزمر (٤٤) .

(٣) سبق تخريجه ص (٣٢) .

الفصل الثالث:

آثار الوسائل الدعوية

و يشتمل على ثلاثة مباحث

المبحث الأول :

أثرها في المسائل العقدية.

المبحث الثاني :

أثرها في الأحكام الفقهية.

المبحث الثالث :

أثرها في الأخلاق والسلوك .

تمهيد

تعريف الآثار :

أولاً في اللغة :

الآثار جمع أثر" والأثر بقية الشيء ، والجمع آثار وأثور ، وخرجت في إثره وفي أثره أي بعده وأتثرته وتأثرته : تتبعت أثره ؛ وأثر بالتحريك : ما بقي من رسم الشيء . والتأثير: إبقاء الأثر في الشيء . وأثّر في الشيء : ترك فيه أثراً ، والآثار : الأعلام . ويطلق أيضاً على " الخبر ، والجمع آثار والأثر مصدر قولك أثرت الحديث إذا ذكرته عن غيرك "(١) .

وجميع هذه المعاني تدل على أن الأثر ما دل على حصول الشيء في الماضي .

ثانياً في الاصطلاح :

و في الاصطلاح : هناك تعريفات لا تبعد عن التعريف اللغوي، حيث ذكر الراغب الأصفهاني (٢) : "بأن أثر الشيء حصول ما يدل على وجوده ، ويقال أثر وأثّر ، والجمع الآثار، ويقال للطريق المستدل به على من تقدم آثار...

وأثرت العلم رويته ، وأُثُرهُ أثراً وإثارة وأثرةً وأصله تتبعت أثره . وآثارة من علم وقريء أثرةٍ وهو ما يروى أو يكتب فيبقى له أثر "(٣) .

وقد عرفها القرطبي –رحمه الله تعالى – فقال " الأثارة والأثر : البقية يقال ما ثم عين ولا أثر أو أثارة خاصة من علم . . والمأثور : ما يتحدث به مما صح سنده عمن تحدث به عنه. "(٤).

إذاً الآثار جمع أثر؛ وهو ما يكون دليلاً على حصول شيء كان في الماضي، وبقي له أثر سواءً أكان هذا الأثر مادياً مثل آثار الأمم السابقة من المباني، وغيرها، أم معنوياً مثل الثقافات، والعلوم ، وليس بين التعريف اللغوي والاصطلاحي بعد ولا منافاة حيث إن..

---

(١) لسان العرب (٤/٥-٦).

(٢) اسمه: المفضل بن محمد وقيل الحسين الأصبهاني الراغب ، صاحب المصنفات . وقيل : إنه مات سنة نيف وخمسمائة ، وقيل غير ذلك . بغية الوعاة (٢/٢٩٧ترجمة ٢٠١٥) ، وسير أعلام النبلاء (١٨/١٢٠ ترجمة ٦٠).

(٣) المفردات في غريب القرآن ص(٩) .

(٤) الجامع لأحكام القرآن (١٦/١٢١-١٢٢).

التعريف اللغوي يرشد إلى أن الأثر بقية الشيء ، وفي الاصطلاح ما يدل على حصول الشيء وكلاهما يعطي معنى واحد .

وبقي أن نعرف صلة هذه التعريفات بهذه الدارسة ، فالتعريفات تدل على أن الأثر البقية من الشيء الدال على حصوله في الماضي. و هذه الدراسة المقصود بها معرفة ما تركته الوسائل الدعوية في المسجد النبوي من آثار متعددة على المرتادين لها من طلبة العلم، أو الزوار للمسجد النبوي؛ من فقه في الدين، والتزام بقواعد الشريعة، ومحافظة عليها ، أو على جو المسجد عموماً وخلوه من الشرك، ووسائله ، والبدع الظاهرة وغيرها من كل ما ينافي الدين بالكلية أو ينافي كماله .

و الأثر جاء في القرآن الكريم في عدة مواضع [١]،و كذلك في السنة هناك أحاديث ذكرت الأثر ، والمعنى متفق مع القرآن الكريم، ولنأخذ مثالاً واحداً من تلك الأحاديث، وهو قول النبي ﷺ لبني سلمة عندما أرادوا أن ينتقلوا قرب المسجد : (يا بني سلمة دياركم . تكتب آثاركم دياركم تكتب آثاركم)[٢] .

"معناه: الزموا دياركم فإنكم إذا لزمتموها كتبت آثاركم وخطاكم الكثيرة إلى المسجد "[٣].

وهذه الآيات ، والأحاديث الواردة في هذا المعنى ؛ تدل على أن الأثر له أهمية عظيمة ، من الخير، والشر ، من الإحسان، والإساءة ؛ لأنه دليل على حصول شيء كان في الماضي يكبر في صدور اللاحقين تركه، والبعد عنه ، والمعنى أن الأثر ما دل على حصول شيء قد مضي، وبقي له أثر في لاحقه، وهو المعنى المقصود من هذا الفصل وهو معرفة أثر الوسائل الدعوية (المباشرة وغير المباشرة) في الحفاظ على المسجد النبوي الشريف منار علم وعبادة صحيحة مستمدة من كتاب الله عز وجل ، وسنة نبيه ﷺ ، وعلى منهج سلف هذه الأمة، يشع نور العلم منه على أصقاع المعمورة ليبدد ظلمات الجهل بالدعوة الصحيحة المنطلقة من كتاب الله عز وجل و ما ثبت من سنة نبيه ﷺ .

---

(١) سورة المائدة [٤٦] وسورة الكهف [٦، ٦٤] وسورة طه [٨٤، ٩٦] سورة يس [١٢] وسورة الصافات [٧٠] وسورة الزخرف [٢٢-٢٣] وسورة غافر [٢١] .

(٢) رواه البخاري ، كتاب : الجماعة والإمامة ، باب : احتساب الآثار (٢٣٣/١برقم ٦٢٤) و مسلم كتاب : المساجد ومواضع الصلاة باب : فضل كثرة الخطا إلى المساجد (٢٨٦/١ برقم ٦٦٥) .

(٣) شرح صحيح مسلم للإمام النووي (١٧٥/٥).

المبحث الأول :

أثرها في المسائل العقدية .

ويشتمل على ثلاثة مطالب

المطلب الأول :

الدعوة إلى التوحيد والبراءة من الشرك وأهله والبعد عن وسائله.

المطلب الثاني :

الدعوة إلى الاجتماع ودحض الشبهات التي توصل إلى الاختلاف.

المطلب الثالث :

وجوب طاعة ولي الأمر .

تمهيد:

العقيدة الصحيحة بالنسبة إلى الأمة الحصن الحصين ، الذي من دخله كان آمناً ؛ لهذا كانت ركيزة دعوة الرسل عليهم السلام جميعاً ؛ فقد بدأو دعواتهم بالدعوة إلى صحة المعتقد في الله عز وجل، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره ، فهي أمن من الوقوع في مهاوي الردى، والسقوط في مزالق الانحراف عن الصراط المستقيم، واتباع كل ناعق وصاحب شبهة ؛ لذا حرص ولاة الأمر في هذه البلاد – السعودية – حفظهم الله على نشر العقيدة الصحيحة من خلال مؤسساتها التعليمية والدعوية، لاسيما الحرمين الشريفين عامة والمسجد النبوي الشريف على وجه الخصوص؛ حيث تشرح كتب العقيدة الصحيحة، عقيدة النبي ﷺ ، وصحبه رضي الله عنهم، ومن سار على منهجهم، وطريقتهم فانطلقت دعوة الحق مدوية في أرجاء العالم الإسلامي من المسجد النبوي صوتاً، وكتابة؛ وهي تدعو إلى التمسك بالعقيدة الصحيحة، والتوحيد الخالص من شوائب الشرك والاجتماع على كتاب الله عز وجل، وسنة نبيه ﷺ ، يتعاقب على كراسي العلم كبار المشايخ جيلاً بعد جيل، يشرحون كتب العقيدة الصحيحة ، ومن على منبر المسجد النبوي تنطلق الدعوة من الخطباء يدعون فيها إلى المعتقد الصحيح ، حتى غدت المكتبة الصوتية بالمسجد النبوي تزخر بالأشرطة العلمية التي تضم في ثناياها دروس العلم الشرعي والمعتقد السليم . ولأن هذا المبحث هو من أجل : معرفة أثر الوسائل الدعوية في المسجد النبوي الشريف في جانب العقيدة من : دروس وخطب واحتساب ، وإهداء كتب للزائرين لمعرفة أثر ذلك على المسلمين وعلى المسجد النبوي ، وخلوه من البدع ؛ ومعلوم أن صلاح الأمة يقوم على تمسكها بثلاثة أمور :

١. التوحيد الخالص من شوائب الشرك .
٢. الاجتماع ونبذ الفرقة وفق ما جاء في كتاب الله – عز وجل – وسنة نبيه ﷺ والسير على منهج السلف علماً وعملاً ، وتحكيماً ، ومنهجاً.
٣. وطاعة ولاة أمور المسلمين في غير معصية الله . لذلك سوف تكون بإذن الله موضع دراسة وافية في هذا المبحث ، وسبب اختيار هذه الموضوعات دون سواها أن

الجهل بها من أعظم ما أصيبت به الأمة، ووقعت بسببه الفرقة قديماً، وحديثاً ودارت حولها الشبه ، وقد حض الله عز وجل الأمة على الفقه في هذه الأمور في آيات عديدة وجمعت في قول الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾(١) يقول ابن سعدي –رحمه الله –" في هذه الآية أمر الله بطاعته وطاعة رسوله ﷺ وذلك بامتثال أمرهما ، وأمر بطاعة أولي الأمر وهم الولاة على الناس ، من الأمراء والحكام والمفتين فإنه لا يستقيم للناس أمر دينهم ودنياهم إلا بطاعتهم والانقياد لهم طاعة لله ، ورغبة فيما عنده ولكن بشرط ، أن لا يأمروا بمعصية الله ، فإن أمروا بذلك ،فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق "(٢) .

وفي هذه الآية ذكر الله سبحانه وتعالى أن المؤمنين هم الملتزمون بهذه الأمور الثلاثة وهم المؤمنون بالله تعالى ؛ المصدقون بيوم الحساب، وهو يوم القيامة؛ المطيعون لله ، وطاعة الله لا تتم إلا بالاعتصام بحبله المتين ، والتمسك بكتابه العزيز ، والأخذ بالسنة النبوية الصحيحة ؛فبهما تكون طاعة الله ورسوله ﷺ ؛ وهما العاصم – بعد الله عز وجل –من الضلال الذي ينتج عن تركهما ، أو عن الأخذ ببعض ما جاء فيهما، وترك الآخر ، أو العمل بهما ظاهراً وجعل لله شركاء معه بزعم الرغبة في التقرب إليه زلفى ، وغيرها من الآيات كثيرة في هذا المعنى وأعظم الأمور المضادة لما أسلفت ثلاثة أمور وهي : الشرك بالله – عز وجل – والتفرق الذي مصدره البعد عن كتاب الله وسنة النبي ﷺ ،مما ينتج عنه الخروج على ولاة الأمر، و ما يؤدي إليه من هلكة الأمة، وتشتت أمرها ، وزعزعت أمنها وتفرق دينها ومحو شخصيتها الإسلامية لهذا سوف يكون محور الدراسة في المطالب التالية إن شاء الله تعالى .

---

(١) سورة النساء (٥٩) .

(٢) تيسير الكريم الرحمن (٣٤٧/١).

المطلب الأول :

الدعوة إلى التوحيد والبراءة من الشرك
وأهله والبحث عن وسائله.

الدعوة إلى التوحيد الخالص، والبراءة من الشرك وأهله :

حيث شرحت كتب كثيرة في العقيدة، تُحذر من الشرك ، منها على سبيل المثال:كتاب: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ[1] - رحمه الله تعالى- وممن شرح هذا الكتاب الشيخ علي بن ناصر الفقيهي[2] والمثال من ذلك الكتاب هو :

أ) تحقيق التوحيد سبب لدخول الجنة بغير حساب :

باب : من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب. وهذا الباب فيه ترغيب للأمة لتحقيق التوحيد وإخلاصه لله عز وجل ، "وتحقيق التوحيد : تخليصه من شوائب الشرك والبدع والمعاصي "[3] وفي هذا المثال القدوة الحسنة في تحقيق التوحيد .

وقد أورد المصنف -رحمه الله- آية تذكر صفات أبي الأنبياء إبراهيم الخليل عليه السلام، الذي تفخر جميع الأمم بالانتساب إليه ، وقد نفى الله عز وجل هذا الانتساب عن الجميع إلا من كان على دينه، و حنيفيته من النبيين، و اتباعهم فقال تعالى : ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوۡلَى ٱلنَّاسِ بِإِبۡرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ

---

(١) الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب آل الشيخ ولد في مدينة الدرعية سنة ١١٩٣هـ وطلب العلم على جده الشيخ محمد بن عبد الوهاب يرحمه الله تعالى وبعد موت جده طلب العلم على كبار المشايخ في عصره ومنهم الشيخ الفقيه حمد بن ناصر بن معمر وعلى الشيخ عبد الله بن فاضل وغيرهم . توفي رحمه الله في يوم السبت ١٢٨٥/١١/١١هـ ودفن في مقبرة العودة في الرياض له عدد من المؤلفات منها: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد .علماء نجد خلال ثمانية قرون (١/ ١٨٠ ترجمة ٣) .

(٢) الشيخ علي بن ناصر فقيهي ولد الشيخ في قرية المنجار من قرى جازان عام ١٣٤٥هـ وهناك نشأ وتلقى تعليمه وحصل على الدكتوراه من جامعة أم القرى شغل عدة مناصب بالجامعة الإسلامية وشارك في عدة مؤتمرات ، وله عدة مؤلفات وقام بتحقيق عدد من الكتب في العقيدة. يعمل حالياً مستشاراً بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ومدرساً بالمسجد النبوي .حصلت على الترجمة من قسم التوجيه والإرشاد بالمسجد النبوي الشريف .

(٣) فتح المجيد ص (٥٧).

ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[١] ففي هذه الآيات البيان الشافي؛ بأن أولى الناس بإبراهيم المؤمنون بما جاء به المتبعون له، والنبي ﷺ واتباعه في كل عصر، ومصر، كما أخبر سبحانه وتعالى أنه من أعرض عن اتباع ملة إبراهيم فقد سفه نفسه قال تعالى : ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَـٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾[٢].

وهذه الصفات جمعتها آية سورة النحل في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[٣].

يقول الشارح[٤] -حفظه الله تعالى-: وصف الله تبارك وتعالى إبراهيم عليه السلام بهذه الصفات التي هي غاية في تحقيق التوحيد وهي :

١- أنه كان أمة، أي: قدوة ،وإماماً ،ومعلماً للخير؛ وما ذلك إلا لتكميله مقام الصبر واليقين الذين تنال بهما الإمامة في الدين، فالله وصف إبراهيم بأنه كان أمة، وهو واحد، وبين العلماء أن هذا حتى لا يستوحش الإنسان إذا كان هو على الحق، وهناك عدد كبير يعارضونه في ذلك، فإذا تبين أنه على الحق فلا يضره الآخرون المخالفون له، والله تبارك وتعالى قد أخبر في كتابه أن الإيمان ليس بالكثرة قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾[٥] وأخبر عن أهل الخير ، وأنهم قلة، فقال تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾[٦] .

٢- ومن الخصال التي أثنى الله بها على إبراهيم عليه السلام، أنه كان(قانتا)، والقنوت هو دوام الطاعة فإبراهيم كان دائم الطاعة لله تبارك وتعالى ، والمصلي إذا أطال ركوعه وسجوده فهو قانت، قال تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَـٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ﴾[٧] أي مخلصاً .

---

(١) سورة آل عمران (٦٥-٦٨) .

(٢) سورة البقرة (١٣٠) .

(٣) سورة النحل (١٢٠) .

(٤) الشيخ / علي بن ناصر فقيهي – حفظه الله تعالى .

(٥) سورة يوسف (١٠٣) .

(٦) سورة ص (٢٤) .

(٧) سورة الزمر (٩) .

٣- ومن صفات إبراهيم عليه السلام، أنه كان حنيفاً، والحنيف المقبل على الله المعرض عن كل ما سواه .

٤- وأنه ما كان من المشركين أي؛لصحة إخلاصه في قوله،وفعله؛﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾[(١)]

الذين معه أي: على دينه من إخوانه المرسلين ، وكذلك الذين آمنوا معه واتبعوه أي: اتبعوا إبراهيم قال ابن جرير -رحمه الله-: " إذ قالوا لقومهم الذين كفروا بالله وعبدوا الطاغوت : يا أيها القوم إنا برأء منكم ومن الذين تعبدون من دون الله من الآلهة والأنداد وأنكرنا ما كنتم عليه من الكفر، بالله وجحدنا عبادتكم ، ما تعبدون من دون الله أن تكون حقاً ، وظهر بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً على كفركم بالله وعبادتكم ما سواه ، ولا صلح بيننا ولا هوادة ، حتى تؤمنوا بالله وحده يقول : حتى تصدقوا بالله وحده ، فتوحدوه وتفردوه بالعبادة "[(٢)] .

وإبراهيم لم يكن مشركاً ، ولم يكن موالياً للمشركين ؛ بل تبرأ منهم ،هو واتباعه وكذلك كل من سلك الحنفية السمحة التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم تكون صفاته أنه قانتٌ أي : طائعٌ لله تبارك وتعالى مخلص له العبادة ، لم يكن مشركاً به في حال من الأحوال ، وكذلك متبراءٌ من المشركين ... يعني المسلم الحق لا يوالي المشركين ولا الكفار والموالاة تعني المحبة والنصرة والإعانة ، ويفرق بين الموالاة، والتعامل فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعامل مع الكفار ومات ودرعه مرهونٌ عند يهودي في طعام لأهل بيته[(٣)]فالتعامل غير الموالاة "[(٤)].

---

(١) سورة الممتحنة (٤) .

(٢) جامع البيان ٥٩/١٢ .

(٣) رواه البخاري ، كتاب : البيوع ، باب : شراء النبي صلى الله عليه وسلم بالنسيئة (٧٢٩/٢برقم ١٩٦٢) ومسلم : كتاب : المساقاة ، باب : الرهن وجوازه في الحضر والسفر (٩٩٣/٣ برقم ١٦٠٣).

(٤) الشريط العاشر من شرح فتح المجيد للشيخ /علي فقيهي .

ويلحظ الأثر الحادث في وجود القدوة ، والأسوة الحية في حياة أبي الأنبياء عليه السلام وبعده عن الشرك ، ومظاهره ، ووسائله ، وتبرؤه من المشركين ، وهذا دليل على أنه لا يكفي في المسلم أن يكون مؤمناً فقط ؛ حتى يتبرأ من الشرك وأهله، ويجتنب طرقه، ووسائله ويبتعد عن كل طريق يؤدي إليه .

ب) ومن لوازم العقيدة الصحيحة معرفة الشرك والبعد عنه وعن وسائله :

وقد تناول هذا الموضوع الشيخ /صالح بن سعد السحيمي(١) -حفظه الله تعالى- في شرحه على الأصول الستة لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى- مع بيان أهمية معرفة الشرك، ووسائله المؤدية إليه، سواء أكانت بدعاً في الدين، أم أموراً أخطر من البدع تؤدي إلى الشرك. ونقتبس هنا مقاطع من كلام الشارح على تلك الأمور حيث قال فضيلته في ذلك" لابد من معرفة الشرك و معرفة خطورته على الإسلام، وأهله وذلك لأمور:

الأمر الأول: إن إبراهيم عليه السلام أفضل الأنبياء بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، خافه على نفسه ،قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾(٢). يدعو الله أن يجعله هو و ذريته في جانب بعيداً عن الشرك والإلمام به ، والوقوع فيه .

الأمر الثاني : إن المسلم عليه أن يعرف الشر ليجتنبه؛ ولئلا يقع فيه، ويتعرف على أسبابه ودواعيه ، وخطورته ، وأشكاله ، وأنواعه ، وألوانه حتى يسلم منه . يقول حذيفة ابن اليمان رضي الله عنه (كان الناس يسألون النبي ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر

---

(١) الشيخ صالح بن سعد السحيمي ولد عام ١٣٦٨هـ في البادية شرق المدينة بدأ دراسته بمدرسة أحد الابتدائية ثم واصل تعليمه و ألتحق بالجامعة الإسلامية -كلية الشريعة-وحصل على الشهادة العالمية ليسانس سنة ١٣٩٢هـ. عمل في عدة أعمال كان أخرها التدريس في الجامعة الإسلامية ؛ ثم حصل على الماجستير من جامعة الأزهر، ثم الدكتوراه من الجامعة الإسلامية قسم الفقه بكلية الشريعة وعين في تلك السنة أستاذاً مشاركاً ثم رئيساً لقسم الفقه من عام ١٤٠٣هـ إلى ١٤٠٦هـ ثم رئيساً لقسم العقيدة ما بين ١٤١١-١٤٢٠هـ وهو الآن يعمل عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية وعضو في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ومدرس بالمسجد النبوي وله أنشطة كثيرة في الدعوة داخل المملكة وخارجها .له عدد من المؤلفات منها :كتاب منهج السلف في العقيدة وأثرها في وحدة المسلمين. حفظه الله تعالى ونفع بعلمه . أخذت هذه الترجمة منه مناولة .

(٢) سورة إبراهيم (٣٥) .

مخافة أن يدركني)[١] فالذي لا يعرف الشر يوشك أن يقع فيه، فالذي لا يعرف الشرك ربما يقع فيه وهو لا يدري أنه أشرك، والشرك يقع في توحيد العبادة بأنواعها؛ وهي قطب رحى التوحيد وهي التي من أجلها بعث الله الرسل عليهم السلام ، ومن أجلها أنزل الكتب . فلا بد والحال هذه أن نعرف الشر لنحذر منه .

الأمر الثالث : الذي يدعونا لمعرفة الشرك أن الرسولﷺ قد أخبر بوقوع الشرك في هذه الأمة، ومن الأدلة على ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم : (لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى)[٢] . . . .

ومن الأدلة قوله صلى الله عليه وسلم : (لا تقوم الساعة حتى تضطرب إلْيات[٣] نساء[٤] دوس على ذي الخَلَصَة)[٥]. وهذا الحديث تحقق بعينه .. يعني : وقع كما أخبر النبي ﷺ وكذلك الأحاديث الأخرى؛ لكن المكان الذي تحققت فيه معجزة هذا الحديث معروف الموقع عندنا الآن. ذو الخلصة يقع في جنوب المملكة بقرب منطقة الباحة ... منطقة تسمى دوس وهي موجودة إلى الآن .. و ذو الخلصة كان بيتاً في خثعم يسمى الكعبة اليمانية ، ثم إن النبي ﷺ أرسل إليها جرير وغيره فانطلق إليها فكسرها،وحرقها ثم بعث إلى رسول الله ﷺ يخبره فقال رسول جرير:" والذي بعثك بالحق ، ما جئتك حتى تركتها كأنها جمل أجوف أو أجرب ..."[٦] ،ولكن الناس عادوا إلى عبادته مرة أخرى ،وبقي ذو الخلصة بعد أن عاد الناس إلى عبادته وصارت نساء دوس يترددن عليه إلى أن أرسل الملك عبد العزيز -رحمه الله-من يقطعه ويقطع دابره.

---

(١) رواه البخاري كتاب : المناقب ، باب : علامات النبوة في الإسلام (١٣١٩/٣ برقم ٣٤١١) ومسلم كتاب : الإمارة باب : وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة (١١٧٢/٣ برقم١٨٤٧).

(٢) رواه مسلم كتاب: أشراط الساعة، باب: لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة (١٧٦٦/٤ برقم ٢٩٠٧).

(٣) إليات : أعجازهن في الطواف . النهاية ١/ ٦٤.

(٤) قال الشارح: تضطرب إلياتهن : كناية عن كثرة التزاحم على هذا الصنم

(٥) رواه البخاري كتاب : الفتن ، باب : تغير الزمان حتى تعبد الأوثان (٢٦٠٤/٦ برقم ٦٦٩٩) ومسلم كتاب : الفتن وأشراط الساعة باب : لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة (١٧٦٦/٥ برقم ٢٩٠٦)

(٦) رواه البخاري كتاب : الجهاد ، باب حرق الدور والنخيل (١١٠٠/٣ برقم ٢٨٥٧) ومسلم ، كتاب : فضائل الصحابة ، باب : من فضائل جرير بن عبد الله (١٥٢٩/٤ برقم).

الأمر الرابع : الذي يدعونا إلى معرفة الشرك، والحذر منه الواقع الذي وصل إليه بعض المسلمين في هذا العصر فقد ابتلي الناس بالشرك مرة أخرى .عادوا إليه أفواجاً وخصوصاً الشرك مع الله الذي فيه تعلق بأصحاب القبور حيث يتوجه كثير ممن ينتسب إلى الإسلام في هذا الزمان إلى الموتى في قبورهم ، ويسألونهم العون ...... وماذا يفعل أصحاب القبور : ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ﴾[١] .

فهذا الواقع الذي تعيشه بعض المجتمعات الإسلامية ؛ يفرض علينا أن نهتم بمعرفة التوحيد معرفة حقة ، ودراسته دراسة مستفيضة عميقة، حتى نتسلح بسلاح الإيمان، وسلاح التوحيد "[٢].

دعوة إلى تحقيق التوحيد ، و إخلاصه لله رب العالمين ، دعوة إلى معرفة الشرك ، وتجنبه والابتعاد عنه ، يظهر أثرها على من يحضر ، ويسمع من تلك الوسائل الدعوية في المسجد النبوي الشريف : من دروس ، وخطب ، وكتب ، وغيرها، ويكون أهلاً للسمع والفهم والعمل ، ولا يحرم من الانتفاع بها إلا من أصم سمعه ، وجعل على قلبه أكنة فهو لا يفقه قيلاً ولا يسمع حديثاً .

وتتضافر الوسائل غير المباشرة مع الوسائل المباشرة، فنجد الكتب التي توزع على الزائرين للمسجد النبوي في العقيدة ؛تحث على التوحيد الصحيح المستمد من كتاب الله عز وجل ، الذي دعا إليه محمد ﷺ ، وهو إفراد الله بالعبادة دون سواه ، ومنها على سبيل المثال الأصول الثلاثة ، وكتاب التوحيد ، و مختصر الأسئلة و الأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية ، ومن الموضوعات التي تحويها تلك الكتب الدعوة إلى الحنيفية ؛ " ملة إبراهيم وهي أن تعبد الله وحده مخلصاً له الدين، ولذلك خلق الله الخلق، وأمرهم بعبادته ، قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[٣] .ومعنى يعبدون يوحدوني ، وأعظم ما أمر

---

(١) سورة فاطر (٢٢).

(٢) الشريط الأول من شرح الأصول الستة للشيخ صالح السحيمي (باختصار) .

(٣) سورة الذريات (٥٦) .

الله به التوحيد ، وهو إفراد الله بالعبادة، وأعظم ما نهى عنه الشرك، وهو دعوة غيره معـــه، والدليل قوله تعالى : ﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـًٔا ﴾(١)(٢) .

دعوة للرجوع إلى فطرة الله التي فطر الناس عليها ؛ من توحيد الله ، وصرف العبادة له وحده دون ما سواه من المعبودات التي بها تغير الفطرة وتلوث .

والعبادة لله الحقة هي ما تضمنته شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رســـول الله ﷺ وقد جاء توضيحها في الوسائل الدعوية في المسجد النبوي المباشرة وغير المباشرة وهي أن " معنى لا إله إلا الله . أي : لا معبود بحق إلا الله وأركانها اثنان : نفي وإثبات وحد النفي من الإثبات (لا إله) نافياً جميع ما يعبد من دون الله (إلا الله) مثبتاً العبادة لله وحده لا شريك له في عبادته كما أنه ليس له شريك في ملكه .

ومعنى شهادة أن محمداً رسول الله : طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما عنه نهى وزجر وأن لا يعبد الله إلا بما شرع وأن يعظم أمره ونهيه فلا يقدم عليه قول أحد كائنا من كان(٣) .

وإن من لوازم الشهادتين الإيمان بتوحيد الأسماء والصفات : "وهو اعتقاد انفراد الله بالكمال المطلق من جميع الوجوه بنعوت العظمة، والجلال، والجمال ؛ وذلك بإثبات ما أثبته لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ من جميع الأسماء والصفات ومعانيها وأحكامهـــا الـــواردة في الكتاب والسنة "(٤) .

وورد بيان هذه الأصول في جميع الوسائل الدعوية مع بيان أنه : قد وقع الخلاف في هذا الأمر قديماً، وحديثاً فمن الناس من عطل أسماء الله وصفاته وحرفها أو كيفها ، وعلـــى النقيض هناك من شبه الله بخلقه ، حيث إن التعطيل في أسماء الله وصفاته ملازم للشرك فقد بين العلماء ذلك وحذروا منه .

---

(١) سورة النساء (٣٦) .

(٢) الأصول الثلاثة وأدلتها ويليها شروط الصلاة وواجباتها وأركانها والقواعد الأربعة ويليها كتاب التوحيد حق الله على العبيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب والأربعون النووية وتتمتها للحافظ ابن رجب ص (٦) وجميع هـــذه العناوين في كتيب واحد يوزع على زوار المسجد النبوي مجاناً.

(٣) مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية ص (١٠).

(٤) المرجع السابق ص (١٢).

يقول الإمام ابن القيم -رحمه الله تعالى-:

و اعلم بأن الشرك والتعطيل مـــذ كانا هما لا شك مصطحبان

أبداً فكل معطل هو مشــــــرك حتماً وهذا واضح التبيان"[١]

كما أن المشبه مشرك حقاً؛فهو كما قال العلماء يعبد وثناً؛لأنـــه يشـــبه الله تعـــالى بالمخلوقين .

وقد تناولت الوسائل الدعوية بالمسجد النبوي هذا الموضوع باستفاضة ، وإحاطـــة وممن تناوله وبين كنهه الشيخ/ محمد أمان بن علي الجامي[٢] -رحمه الله تعالى- عند شرحه لقول الإمام أحمد بن علي المقريزي[٣] -رحمه الله تعالى- " والشرك نوعان :

شرك التعطيل وهو أقبح أنواع الشرك وهو ثلاثة أقسام :

أحدها : تعطيل المصنوع عن صانعه .

الثاني : تعطيل الصانع عن كماله الثابت له .

الثالث : تعطيل معاملته عما يجب على العبد من حقيقة التوحيد .

النوع الثاني : شرك التمثيل وهو شرك من جعل معه تعالى إلهاً آخر كالنصـــارى في المسيح واليهود في عزير والمجوس في إسناد حوادث الخير إلى النـــور وحـــوادث الشـــر إلى الظلمة"[٤].

---

(١) توضيح المقاصد وتصحيح القواعد (٢/٤٤٨-٤٤٩).

(٢) محمد أمان بن علي الجامي ولد سنة ١٣٤٩هـ بدأ طلبه للعلم في حلقات المسجد الحرام على الشيخ عبدالرزاق حمزة وغيره من مشايخ الحرمين. حصل على شهادة كلية الشريعة سنة ١٣٨٠هـ ثم معادلـــة الماجســـتير في الشريعة من جامعة البنجاب عام ١٩٧٤م ثم الدكتوراه من دار العلوم بالقاهرة .له عدة مؤلفات منـــها كتـــاب الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنـــزيه و كتاب أضواء على طريـــق الـــدعوة إلى الإسلام وغيرها من الكتب . مرض في آخر عمره -رحمه الله تعالى- بمرض عضال حتى أرقـــده الفـــراش وفي صبيحة ١٤١٦/٨/٢٦هـ أسلمت روحه لبارئها فصلي عليه ودفن في بقيع الغرقد بالمدينة المنورة . مقدمـــة مذكرة مختصرة عن الشيخ الجامي بقلم تلميذه : مصطفى بن عبد القادر الفُلاَني .

(٣) أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن محمد العبيدي البعلي الأصل القاهري الشـــافعي ويعـــرف بالمقريزي نسبة لحارة في بعلبك ولد عام ٧٦٦هـ سمع من عدد من الشيوخ كالآمدي والعراقي وغيرهم ولـــه مصنفات عديدة مات سنة ٨٤٥هـ بالقاهرة . البدر الطالع (١/٧٩-٨٠ ترجمة ٤٦) .

(٤) تجريد التوحيد المفيد ص (٦٩-٧٠).

قال الشارح[١]: " من أشرك بالله -تعالى- خلقاً من مخلوقاته شبه المخلوق بالخالق وجعله شريكاً له ، فقد عطل الحقيقة الإلهية ؛ لأن الله -سبحانه وتعالى- هو وحده الذي له الكمال المطلق في ذاته ، وصفاته ، وأفعاله ، و إذا شبه المخلوقات بالخالق في إثبات القدرة الباهرة أو صفة السمع والبصر ؛ فقد أشرك بالله ، وعطل حقيقة الله الحقيقية التي هي الانفراد : كونه منفرداً بصفات الكمال ؛ لأنه أشرك هذا المخلوق ، في صفات الله تعالى

والتعطيل ثلاثة أنواع :

النوع الأول : تعطيل بمعنى إنكار وجود الله وهذا النوع مثل قول فرعون لقومه: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾[٢] .

النوع الثاني : تعطيل بمعنى إنكار صفات الله سبحانه وتعالى ؛ كنفي الصفات كلها عند المعتزلة ، ونفي الأسماء والصفات معا عند الجهمية ، وتأويل كثيراً من الصفات تأويلاً يؤدي إلى التعطيل عند الأشاعرة والماتوريدية .

النوع الثالث : تعطيل معاملته عما يجب على العبد من حقيقة التوحيد ؛ بأن يشرك به غيره ، ويدعو معه ، ويستغيث بغيره ، أي : الإشراك بالألهية، والمحبة . ومن هذا شرك أهل وحدة الوجود .

وكيف يكون تعطيلاً ؟ إذا جعل سمع الله كسمع المخلوق ، أو سمع المخلوق كسمع الله يعتبر عطل حقيقة سمع الله ، وحقيقة بصر الله ، وحقيقة علم الله .

وقد يكون التعطيل في حق التوحيد أي : لم يوحده ، وجعل له شريكاً ، وإذا جعل له شريكاً عطل حق التوحيد ؛ لأن الله -سبحانه وتعالى- يجب أن يفرد بالتوحيد -بتوحيد العبادة .

والمعطل لم يوحد الله توحيد العبادة ، وأقسام التعطيل ثلاثة :

أحدها : تعطيل المصنوع عن صانعه " والتعبير بالمصنوع والصانع أسلوب أهل الكلام؛ ولكن يجوز في باب الإخبار عن الخالق، وإلا هو تعطيل المخلوق عن خالقه كما

---

(١) الشيخ محمد أمان الجامي -- رحمه الله تعالى .

(٢) سورة القصص (٣٨) .

يفعله نفاة القدر الذين أثبتوا خالقين ، وكذلك المجوس يثبتون خالقين مع الله هما النور والظلمة .

الثاني: تعطيل الصانع عن كماله الثابت له "وذلك كنفي الصفات كلها عند المعتزلة، ونفي الأسماء والصفات معا عند الجهمية ، وتأويل كثيراً من الصفات تأويلاً يؤدي إلى التعطيل عند الأشاعرة والماتوريدية .

الثالث: تعطيل معاملته عما يجب على العبد من حقيقة التوحيد " بأن يشرك به غيره ويدعوا معه غيره ، ويستغيث بغيره ، أي : الإشراك بالألهية والمحبة "(١) .

والنوع الثاني من الشرك (شرك التمثيل) وهو التشبيه، وهو شرك من جعل مع الله – تعالى – إلهاً آخر (كالنصارى في المسيح ، واليهود في عزير ، والمجوس القائلين بإسناد حوادث الخير إلى النور وحوادث الشر إلى الظلمة ولو تتبع أنواع الشرك وأنواع العبادات التي تصرف لغير الله تعالى، يجد أنها لا تخرج من هاتين النقطتين : إما تشبيه الخالق بالمخلوق أو تشبيه المخلوق بالخالق(٢) .

وبهذا يتضح خطر التعطيل على العقيدة، وإن كل معطل هو في حقيقة أمره مشرك وأي شرك ؟ ! إنه شرك في العبادة ، في عبادة الله عز وجل .لذلك اهتمت الوسائل الدعوية في المسجد النبوي بإثبات ما أثبته الله لنفسه أو أثبته رسوله ﷺ من الأسماء والصفات ، مع الرد على الباطل .

وبهذا يتضح الحق لطالبيه ، ،وأن من عطل أسماء الله وصفاته ، أو شبه، وطلب بذلك رضى الله تعالى فإنه ؛ كطالب سراب بقيعة يحسبه الظمأ ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً .

ويظهر أثر هذه الوسائل جلياً لكل ذي لب ، ودين في المحافظة على المسجد النبوي خالياً من مظاهر الشرك ، ووسائله ، يؤمر فيه بالمعروف ، وينهى عن المنكر ، ويؤخذ على يد الجاهل ، وينبه إلى خطئه المخطىء ، ولاسيما تنبيه الزوار للمسجد النبوي إلى عدم الغلو في النبي ﷺ أو التمسح بقبره، وبالحجرات أو الأعمدة، والاحتساب على من يصدر منه ذلك، وعدم السماح لأحد بالتمسح ، أو دعاء النبي ﷺ ، أو دعاء أحد من أصحابه

---

(١) شرح الشيخ محمد أمان الجامي على كتاب تجريد التوحيد للمقريزي .

(٢) شرح الشيخ / محمد أمان لكتاب تجريد التوحيد وصفات الرب عز وجل .

رضوان الله عليهم ويلحظ الأثر أيضاً من خلو المسجد من إسراج قبر النبي ﷺ أو صاحبيه أو عمل ما يبرزها عن الأرض استجابةً لدعائه ﷺ : (اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد ؛ اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)[1] .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى: " ولهذا لما أدخلت الحجرة في مسجده المفضل في خلافة الوليد بن عبد الملك بنوا عليها حائطاً وسنموه وحرفوه لئلا يصلي أحد إلى قبره الكريم ﷺ ، لقد استجاب الله دعوته فلم يتخذ ولله الحمد وثناً ، كما اتخذ قبر غيره ، بل ولا يمكن أحد من الدخول إلى حجرته بعد أن بنيت الحجرة، وقبل ذلك ما كانوا يمكنون أحداً من أن يدخل إليه ليدعو عنده ، ولا يصلي عنده ، ولا غير ذلك مما يفعل عند قبر غيره ... فما فعل ذلك ليستهان بالقبر المكرم ، بل فعلوه لئلا يتخذ وثناً يعبد ، ولا يتخذ بيته عيداً ، ولئلا يفعل به كما فعل أهل الكتاب بقبور أنبيائهم والقبر المكرم في الحجرة إنما عليه بطحاء — وهو الرمل الغليظ — ليس عليه حجارة ولا خشب ولا هو مطين كما فعل بقبور غيره "[2] .

---

(١) رواه مالك في الموطأ كتاب : جامع الصلاة ، باب : جامع الصلاة (١٥٩ برقم ١٨٤) مرسلاً عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار . وأحمد (١٤٦/٢) عن سفيان عن حمزة بن المغيرة عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة . والصنعاني في مصنفه ، كتاب : الصلاة ، باب : الصلاة على القبور (٤٠٦/١ برقم ١٥٨٧) عن معمر عن زيد بن أسلم به و لم يذكر عطاء ، و ابن أبي شيبة في مصنفه عن أبي خالد الأحمر عن ابن عجلان عن زيد بن أسلم به و لم يذكر عطاء ، كتاب : الصلوات ، باب : في الصلوات عند قبر النبي ﷺ وإتيانه (٣٧٥/٢) . ورواه ابن عبد البر في التمهيد وقال : مالك بن أنس عند جميعهم حجة فيما نقل ، وقد أسند حديثه هنا عمر بن محمد ، وهو من ثقات أشراف المدينة ... وقال فهذا الحديث صحيح عند من قال بمراسيل الثقات ، وعند من قال بالمسند ؛ لإسناد عمر بن محمد له وهو ممن تقبل زيادته . التمهيد (٢١/٥) . قال : ابن رجب في الفتح خرجه البزار . وعمر هذا هو ابن صهبان جاء منسوباً في بعض نسخ البزار ، وظن ابن عبد البر أنه عمر بن محمد العمري والظاهر أنه وهم . فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، كتاب الصلاة ، باب : (٥٥) (٢٤٥/٣ برقم ٤٣٧) . وعمر بن صهبان : ضعيف يروي المنكر من الحديث والمتروك كما قال الإمام أحمد وغيره . تهذيب التهذيب (٤٦٤/٧) . أما محمد بن عمر : فهو ثقة وثقه أهل العلم . تهذيب التهذيب (٤٩٥/٧) .ورواه ابن سعد في الطبقات عن عطاء بن يسار مرفوعاً (٢٤٠/٢) وقال الألباني : وإسناده قوي . تحذير الساجد ض (٢٥). وقد وصله البزار في مسنده عن أبي سعيد الخدري ٢/٢٤٠-٢٤١ وقد صح كما سبق موصولاً عند أحمد وقال الألباني : وهو (صحيح) . مشكاة المصابيح (٢٣٤/١ برقم ٧٥٠) .

(٢) مجموع الفتاوى (١٧٥/١٤) .

وهذا الوضع الذي يصفه شيخ الإسلام : هو ما عليه القبر إلى عصرنا هذا ؛ وهــذا من حفظ الله لقبر نبيه من أن يتخذ وثناً فقد قيض الله له من يقوم علــى المحافظــة عليــه، وصيانته من أمته ﷺ عن أن يكون وثناً يعبد ؛ كل ذلك استجابة لدعوة نبيه عليه الصلاة و السلام

و أنه لو عبد قبره ، لكان وثناً ؛ كما قال ﷺ . يقول الشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ -رحمه الله تعالى-: " و-في هذا الحديث- إن قبر الرسول ﷺ لو عبد لكان وثناً فما ظنك بقبر غيره من القبور التي عبدت هي وأربابها من دون الله، وإذا أريد تغيير شيء من ذلــك أنف عبادها، واشمأزت قلوبهم واستكبرت نفوسهم وقالوا : تنقص أهــل الرتــب العاليــة ورموهم بالعظائم فماذا يقولون لو قيل لهم : إنها أوثان تعبد من دون الله ؟"(١) .

وصيانة قبر النبي ﷺ على هذا النحو الذي هو من حفظ الله له ﷺ من أن يعبد قبره ويصير وثناً ، وحماية لما دعا إليه من التوحيد الخالص و البعد عن الشرك بالله المحبط للعمــل وهذا لمرضاة الله عز وجل ،وطاعة رسوله ﷺ ، لا ما يدعو إليه أصحاب البدع من الغلــو فيه ﷺ والشرك مع الله بدعوى الرغبة في رضى الرسول ﷺ والتقرب إلى الله عــز وجــل بذلك زلفى على ما كان يَدّعي أسلافهم من المشركين .

وفي هذا المعنى يقول ابن القيم – يرحمه الله تعالى :

والله لم نقصد سوى التجريد للتوحيد ذاك وصية الرحمن
ورضى رسول الله منا لا غلو الشرك أصل عبادة الأوثان
والله لو يرضى الرسول دعاءنا إياه بادرنا إلى الإذعان
والله لو يرضى الرسول سجودنا كنا نخر له على الأذقان
والله لو يرضيه منا غير إخلاص وتحكيم لذا القرآن
ولقد نهى ذا الخلق عن إطرائه فعل النصارى عابدي الصلبان
ولقد نهانا أن نصير قبره عيداً حذار الشرك بالرحمن
ودعا بأن لا يجعل القبر الذي قد ضمه وثناً من الأوثان

---

(١) تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد ص (٢٩٥).

فـــأجاب رب العالمين دعاءه وأحاطه بثلاثة الجدران

حتى اغتدت أرجاؤه بدعائه في عزة وحماية وصيان "[١]

ويلحظ الأثر على من يزورون المسجد النبوي الشريف من تأثر مباشر من خلال توبة بعض من كانوا على الشرك ، أو على بدعة ، أو معصية ، وقد كان هناك حادث أذكره من امرأة كانت تذبح لأصحاب القبور ، وتدعوهم . ففي حج عام ١٤١٩هـــ كان في قسم النساء درس عن العقيدة الصحيحة ، ونواقضها ، ومما ذكر في ذلك الدرس تحريم الذبح لغير الله ، ومنه الذبح لأصحاب القبور، ودعاءهم، وأن ذلك شرك مخرج من الملة وكان من الحاضرات للدرس امرأة تجاوز عمرها ستين عاماً، وبعد الدرس قامت وهي تبكي وتقول : منذ إن كنت جارية صغيرة، وأنا أذهب إلى القبور، وأدعو أصحابها واعتقد فيهم النفع والضر ؛ لأنهم صالحون، ولهم عند الله جاه ، ونذبح لهم إلى قبيل حضوري إلى هنا،وأنا على هذا الحال،والآن وبعدما سمعت هذا الدرس وعرفت أني كنت مشركة ، فماذا أصنع ؟ وماذا علي ؟.

وأرشدت إلى وجوب التوبة، وشروطها . وهذه حالة واحدة من مئات الحالات التي تشاهد في المسجد النبوي .

---

(١) توضيح المقاصد وتصحيح القواعد (٢/٣٥١-٣٥٢).

المطلب الثاني :

الدعوة إلى الاجتماع ودحض الشبهات

التي توصل إلى الاختلاف .

أولاً : الدعوة إلى الاجتماع على كتاب الله عز وجل ، والسنة النبوية ، وعدم التفرق :

إن دعوة الأمة إلى التمسك بكتاب الله عز وجل، وسنة النبي ﷺ الثابتة ،ونبذ الفرقة وكل ما يؤدي بها إلى ما يذهب ريحها، و يضعف قوتها ؛لهو من أهم المهمات الواجب عليها معرفتها والعمل بها ؛ امتثالاً لأمر الله عز وجل بالاعتصام بحبله ، وعدم التفرق ، قال تعالى : ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[(١)] .

ولقد ذم الله الذين فرقوا دينهم، وكانوا شيعاً، وذكر أن الرسول ﷺ منهم بـريء فقـال تعـالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾[(٢)] أي : تفرقوا وكانوا طوائفاً، وفرقاً، وتركـوا الجماعـة والاجتماع على كتاب الله، وسنة نبيه ﷺ واتخذوا لهم طرقاً غير طريقه ، وسبلاً غير سبيله ، ومسميات غير مسمى الإسلام الصحيح الذي رضيه سبحانه لخلقه .

يقول ابن سعدي –رحمه الله تعالى: " يتوعد الله تعالى الذين فرقـوا دينـهم ، أي : شتتوه وتفرقوا فيه ، وكل أخذ لنفسه نصيباً من الأسماء ، التي لا تفيد الإنسان في دينه شيئاً كاليهودية والنصرانية والمجوسية .

أو لا يكمل بها إيمانه ، بأن يأخذ من الشريعة شيئاً ، ويجعله دينه ، ويدع مثله، أو ما هو أولى منه ، كما هو حال أهل الفرقة ، من أهل البدع والضلال والمفرقين للأمة ؛ ودلت الآية الكريمة أن الدين يأمر بالاجتماع والائتلاف وينهى عن التفرق والاختلاف في الـدين في سائر مسائله الأصولية والفرعية .

وأمر النبي ﷺ أن يتبرأ ممن فرقوا دينهم فقال : (لست منهم في شيء). أي : لست منهم ، وليسوا منك ، لأنهم خالفوك وعاندوك "[(٣)].

---

(١) سورة آل عمران (١٠٣) .

(٢) سورة الأنعام (١٥٩) .

(٣) تيسير الكريم الرحمن(٢/٩١-٩٢).

وقد حذر النبي ﷺ أمته من الافتراق والاختلاف وأخبر أن المفارق لجماعة المسلمين على أمر خطير ، ولو مات قبل أن يتوب مات ميتة جاهلية؛ قال ﷺ (من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات ، إلا مات ميتة جاهلية)[١] .

ومما لاشك فيه أن الأمة لا يمكن أن تجتمع على أمر أعظم، ولا أنفع لها؛ من اجتماعها على الكتاب ، والسنة وهذا ما اجتمع عليه سلفها ، وفي هذا المعنى ، يقول الشيخ/ صالح بن عبد الله العبود[٢] -حفظه الله تعالى- في شرحه على العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- عند قول ابن تيمية: " فهذا اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة "[٣].

" وما من شك أنه لا يجتمع المسلمون على شيء ؛ مثل اجتماعهم على اتباع الكتاب والسنة ؛ فلا رابطة ، ولا جامعة للمسلمين ، إلا اجتماعهم على الكتاب والسنة إلى قيام الساعة ؛ وهذا الذي صلح به أولهم ولن يصلح آخرهم إلا بما أصلح الله به أولهم ؛ لأن النبي ﷺ أوصى بذلك في قوله ﷺ : (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضو عليها بالنواجذ) في هذا الحديث حث منه ﷺ على الاجتماع ، وعدم الافتراق بدليل قوله ﷺ :(فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً) ما هو دواء الاختلاف ؟.(فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ)[٤] ما

---

(١) رواه البخاري كتاب : الفتن باب : قول النبي صلى الله عليه وسلم (سترون بعدي أموراً تنكرونها (٢٥٨٨/٦ برقم ٦٦٤٧) ومسلم كتاب : الإمارة ، باب : وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة (١١٧٢/٣ برقم ١٨٤٨) .

(٢) الشيخ صالح بن عبد الله بن عبد الرحمن العبود: دكتوراه في العقيدة . ويعمل مديراً للجامعة الإسلامية المرتبة الممتازة بموجب المرسوم الملكي الكريم رقم ٨٢/١ وتاريخ ١٤١٦/٢/٢٨هـ شغل عدة مناصب منها رئيس مجلس الجامعة وعضواً الجامعة في مجلس التعليم العالي بموجب النظام . وعين رئيساً لقسم العقيدة لمدة أربع سنوات ، و رئيساً للجنة الترشيح للترقية على المرتبة ١٤فما دون بالقرار رقم ٨٣٥ وتاريخ ١٤١٧/٣/٢٩هـ . وعين مدرساً بالمسجد النبوي الشريف بموجب الأمر السامي الكريم رقم ١٠٨٥/ ٨ و تاريخ ١٤١٦/١١/٢٢هـ وهو من العلماء المعروفين بغزارة علمهم في المسجد النبوي وخاصة في العقيدة حفظه الله ونفع به وبعلمه .أخذت الترجمة من الجامعة الإسلامية مناولة .

(٣) العقيدة الواسطة ص (٦).

(٤) سبق تخريجه ص (١٤٣) .

هي سنتهم ؟. هي الاجتماع على الكتاب ، والسنة ، وعدم الافتراق . الافتراق ليس من السنة ؛ بل هو من سنن المغضوب عليهم ، ومن سنن الضالين ، أما الاجتماع على الحق. الاجتماع على الكتاب ، والسنة ؛ فهو من سنة النبي ﷺ ، وسنة خلفائه الراشدين ."[١] و يضيف الشيخ صالح السحيمي -حفظه الله تعالى- ويزيد المعنى وضوحاً، وتجلية ،فيقول : " الإسلام منهج واحد ، ودين واحد ، قال الله تعالى : ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾[٢]. وقال تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[٣]. وقال تعالى : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾[٤]. وقال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾[٥] .

ولما ذُكرَت الفرق التي تفرقت، ذكر الفرقة الناجية ، وهي الجماعة ؛ فالمقصود أن الأمة الإسلامية أمة واحدة ، وجماعة واحدة لا جماعات ، ودعوة واحدة لا دعوات وحزب واحد لا أحزاب ، وهو حزب الله الذين قال الله فيهم: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[٦].
والشاهد قوله تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ .

---

(١) الشريط الأول من شرح الأصول الستة .

(٢) سورة الجن (١٦) استشهد الشارح بهذه الآية وليس في لفظها معنى الاجتماع ولكن لما ذكره المفسرون من أن معناها (لو استقاموا على طريقة الحق والاستقامة والإسلام والطاعة لاسقيناهم ماءً كثيراً طاهراً فضلاً من الله وتكرما . جامع البيان في تأويل القرآن (٢٦٨/١٢) وهذا يدل على فقه العلماء في المسجد النبوي وربط دروسهم بفهم السلف للنصوص .

(٣) سورة الأنعام (١٥٣) .

(٤) سورة النساء (١١٥) .

(٥) سورة الأنبياء (٩٢) .

(٦) سورة المجادلة (٢٢) .

وهم الذين يقيمون شرع الله ، على وفق كتاب الله عز وجل ، وهدي رسوله ﷺ فإذاً الجماعة واحدة، والدعوة واحدة، ومن زعم أنه يجوز في الإسلام تعدد الجماعات، وقال في كل خير؛ فقد أعظم على الله الفرية ، وقد ضيع كلمة المسلمين ، وشتت شملهم. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ﴾(١) .

ومما لاشك فيه أن التحزب باطل، وإن من يدعو إليه، يدعو إلى منهج فاسد ، و أن من يتبناه، ويزعم أنه يحقق إقامة العدل في الأرض، وإقامة شرع الله؛ فإنه إن كان بالتجمع على غير هدى، وترك العقيدة، واستعمال كافة السبل للوصول إلى الغايات ولو كانت تلك السبل والغايات وسائل باطلة ... على القاعدة الباطلة: "الغاية تبرر الوسيلة ". أو الدعوة إلى الاجتماع على بعض المبادىء، وترك الأسس، وأولها التوحيد... توحيد الله سبحانه وتعالى مما لاشك فيه أن هذا من أبطل الباطل.. وأفسد الفاسد... فالإسلام دين واحد، ومنهج واحد، وطريق واحد...ونبي واحد ، وقرآن واحد، وسنة واحدة، ومنهج سلفي واحد...فمن حاد عنه ذات اليمين، أو ذات الشمال؛ فقد ضل ضلالاً بعيداً، وبعد بعداً عظيماً فعلى المسلمين أن يتقوا الله في هذا الأمر، ويجتمعوا على التوحيد ويلتفوا على الدين الحق والصراط المستقيم "(٢) .

هذه كلمات صادقة، تحمل النصيحة المستوحاة من حديث المصطفى ﷺ (الدين النصيحة قيل لمن يا رسول الله؟ قال: (لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين و عامتهم)(٣). من مسجد النبي ﷺ ، دعوة خالصة ، وكلمات معبرة ، تدوي في جنبات الحرم النبوي؛ لتسمع كل من وهبه الله آلة السمع وميزه بالعقل ويظهر أثرها على كل من ألقى السمع وهو شهيد، واعتبر بما يجره التفرق على الأمة من الويلات ، ويقف عند حدود الله فلا يتعداها فيكون من الظالمين ، كما تقيم الحجة على من صد عنها واتبع هواه فأرداه في الهاوية.

---

(١) سورة الأنعام (١٥٩) .

(٢) الشريط الأول من شرح الأصول الستة .

(٣) رواه البخاري كتاب الإيمان ، باب :قول النبي ﷺ (الدين النصحية لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) (٣٠/١)،و مسلم كتاب : الإيمان باب : بيان أن الدين النصيحة (٧٥/١ برقم ٥٥) .

ثانياً : دحض الشبه التي يثيرها أهل الأهواء حول فهم القرآن الكريم والسنة المطهرة :

هناك شبه يحيكها أهل البدع ، والأهواء حول فهم القرآن الكريم ،والسنة النبوية؛ وأنه لا يمكن فهمهما، أو أن ذلك للخاصة ،أما العامة فكما يقولون: "كن بين يدي الشيخ كالميت عند المغسل ، يقلبه كيف يشاء ، وهو مطاوع" (١) !!! ولو رد هذا الشيخ القرآن الكريم، والسنة المطهرة، أي : إنه ليس من حق العامي أن يبحث عن الحق ، ويراجع شيخه.

فعند ظهور مثل هذا الاعتداء على كتاب الله ، وسنة نبيه ﷺ، فإن من أعظم ما يجب على علماء الأمة: التحذير منه، وتوضيح خطره على الأمة ؛ لأن ذلك مما يفرق الأمة ويبعدها عن مصدر هدايتها، وسبب قوتها، وهما الكتاب والسنة، وهذه الشبهة من أخطر الشبه التي حاكها أعداء الله للإسلام والمسلمين ، هذه الشبهة يقول أصحابها : بأن القرآن الكريم لا يفهم ، وإن باب الاجتهاد قد قفل !! ولابد من التمذهب ، والتقليد ، وأخذ العلم من شيوخهم ، وعدم رد شيء من أقوال أولئك الشيوخ، ولو كان قوله يعارض القرآن الكريم أو السنة المطهرة وبياناً لخطر هذه الشبهة على الأمة وإبرازاً للحق يقول الشارح للأصول الستة (٢):" فدعوى أن باب الاجتهاد قد قفل دعوى باطلة، ودعوى أن القرآن الكريم لا يمكن أن يفهم، وأنه بمثابة الألغاز ، والأحاجي؛ هذا كلام ساقط ، ودعوى إن القرآن الكريم نزل على طائفة معينة من الناس وإنهم هم الذين يتحكمون فيه ويفهمونه وغيرهم لا يفقهه هذا باطل !!.

بل لابد من دراسة القرآن الكريم، دراسة مستفيضة ، وتدبره ، ويكون ذلك على العلماء الربانيين الذين لا تخفى عليهم معاني القرآن ، ويستطيعون استنباط الأحكام الشرعية منه ، ومعرفة مراد الله ، ومراد رسوله ﷺ ، ولكن من يطيع الطغاة الذين يزهدون في قراءة القرآن ، وفي تدبره ، وتأمله ، وفي الاستفادة منه ؛ فهو على خطر عظيم ، ولا يقل عنه خطراً خطر أولئك الذين يفرقون بين القرآن، والسنة. والله يقول : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(٣) . ويقول الله تعالى : ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ

---

(١) هذه هي الصوفية ص (١٠٠).

(٢) الشيخ / صالح السحيمي حفظه الله تعالى .

(٣) سورة النحل (٤٤) .

مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾[١] .ومن السنة قول النبي ﷺ : (ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه)[٢].

فمن تمسك بالقرآن الكريم والسنة النبوية فقد نجا ، ومن حاد عنهما فقد هلك"[٣] . نعم إنهما حبل الله المتين ؛ الذي من تمسك به فاز في الدنيا والآخرة ،وصراطه المستقيم الذي من سار عليه وصل إلى رضوان الله سبحانه وتعالى ، ومن رضي الله عنه أرضاه .

أما عن التمذهب والتعصب الممقوت فيقول الشيخ / محمد أمان الجامي -رحمه الله تعالى-: "الإجماع هو إجماع الصحابة ، والتابعين لهم بما فيهم الأئمة الأربعة ، وللأسف إن كثيراً من اتباع الأئمة الأربعة ، وخصوصاً الأئمة الثلاثة خالفوا الأئمة مخالفة صريحة في هذا الباب ؛ مع تعصبهم الشديد لهم في الفروع ، يعرف ذلك من درس عقائد الأئمة ومذاهبهم.

والأئمة الأربعة وغيرهم من أئمة المسلمين على منهج واحد ، منهج الصحابة ، وإذا أتى المقلدون المتعصبون للآراء الفقهية لأولئك الأئمة و إلى أقوالهم في المذاهب الفقهية ، يتعصبون لها ويأخذون بها ، ثم يخالفونهم في العقيدة .

هذا تناقض بيّن ، وهذا هو واقع كثير من المنتسبين للأئمة الثلاثة وبعض المنتسبين للإمام أحمد وإن كانوا أقل بالنسبة لغيرهم"[٤] .

إن الانتساب إلى مذهب من المذاهب الأربعة، ليس بممنوع ، ولا حرام ؛ ولكنه لما كان يجر في الغالب إلى ما يمنع منه ؛ وهو التعصب الشديد مع رد المخالف ، وإن كان له أصل من كتاب الله عز وجل ، أو سنة النبي ﷺ أو كان المتابع محرفاً لهذا المذهب متعد لحدود الله عز وجل يجره تمذهبه إلى العقيدة الفاسدة ، وبعده عن الصواب ، والحق ؛ فهذا هو المنهي عنه .

---

(١) سورة ص (٢٩) .

(٢) سبق تخريجه ص (١٤٠).

(٣) الشريط الخامس من شرح الأصول الستة .

(٤) الشريط الثالث من شرح العقيدة الواسطية .

المطلب الثالث:

وجوب طاعة ولي الأمر .

الاجتماع على طاعة ولي أمر المسلمين ، وعدم الخروج عليه ، ومنازعته الأمر ؛ أمر اعتنت به الشريعة الإسلامية ؛ لعظم شأنه في قوة المسلمين وجمع كلمتهم ، وسلامة دينهم وصلاح دنياهم ، ومع ورود نصوص الكتاب والسنة التي تجاوزت التواتر، وعلم بها العالم وغير العالم ، مع هذا كله فقد وُجِد من يعارضها ، أو يأتي بأمور تتعارض معها ، وهذا الأمر أصبح موضع جدال ، وكل يدلي فيه بدلوه بعلم ، أو بغير علم ، فهناك من يقول يجب مقاتلة الولاة في هذا العصر !! . ومن يقول : يجب الخروج عليهم بعدم طاعتهم !!. و هناك من يكفر ولاة أمور المسلمين بغير دليل على ما يقول !!. ومن يقول لا تجب طاعتهم ؛ لأن الطاعة للخليفة الأعظم !! وغيرها من الأقوال وأمام هذا الأمر ؛ تقف الطائفة المنصورة من أمة محمد ﷺ ، الذين أخبر أنهم لا يضرهم من خالفهم، وأنهم قائمون على الحق ثابتون عليه، العلماء الربانيون الذين يقولون بالحق وبه يعدلون ، ليعرفوا الناس بما يجب عليهم نحو ولاة أمور المسلمين ، مبينين الأدلة من كتاب الله سبحانه الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ومن سنة نبيه ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى ، من خلال شرح كتب العلماء الذين فقهوا في الدين وأدلته وفهموا الإسلام وأحكامه ؛ وتنطلق دعوتهم للأمة بالثبات على الدين ، وعلى طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ وولاة الأمر .

تنطلق دعوتهم من المسجد النبوي الشريف ، وبهذا يكون وقعها على سامعيها أنفع و تأثيرها أعظم .

ومن الكتب العظيمة التي أبرزت هذا الأمر، ووضحته أيما توضيح كتاب الأصول الستة فقد ذكر المصنف -رحمه الله تعالى- "إن من تمام الاجتماع السمع والطاعة ولو كان عبداً حبشياً ..."(١)

يقول الشارح(٢): " الاجتماع لا يمكن والناس فوضى ليس لهم إمام يقودهم ، ولا أمير يرعاهم ، ولا قائد يجتمعون عليه .. فبين المصنف أن له ارتباطٌ بالأصل الثاني وهو

---

(١) القسم الأول من مؤلفات الشيخ / محمد بن عبد الوهاب – العقيدة والآداب الإسلامية ، المسألة ١٢ من ستة أصول عظيمة ومفيدة ص (٣٩٤) .

(٢) الشيخ صالح السحيمي- حفظه الله تعالى .

الاجتماع وعدم التفرق فلا يمكن أن يتم الاجتماع إلا بوجود إمام وسواء كان هذا الإمام تمت إمامته بطريق الاختيار أو بطريق الاستخلاف أو حتى بطريق الغلبة .. لأنه بعد الخلافة الراشدة، ليس هناك إلا هذا الوضع ،وقد بينه الله في كتابه العزيز، فقال تعالى : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[1] . والشاهد ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ﴾ وأولوا الأمر : تشمل...الأولياء الذين يحكمون بشرع الله والعلماء .

وقال تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَـٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾[2].والشاهد ﴿وَلَا تَنَـٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ﴾ وإذا لم تكن هناك طاعة حصل التنازع ومن ثم حصل الفشل إذاً : من أسباب التنازع عدم الطاعة ... أو شق عصا الطاعة .. فإن هذا من أعظم أسباب التنازع والفشل الذريع الذي تمنى به الأمم ... ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ﴾[3] و لا يمكن الاعتصام بحبل الله ، وعدم التفرق ؛ إلا بالاجتماع على ولي أمر المسلمين، وطاعته بحدود طاعة الله عز وجل؛ ليقيم شرع الله ولينفذه في رعيته، ويسوسهم بشرع الله سبحانه وتعالى .

وأيضاً قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ ۚ وَأُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[4] .

وأما السنة ففيها أحاديث كثيرة تأمر بالسمع، والطاعة، حتى وإن كان على المسلم أثرة وحتى إن رأى شيئاً لا يرضيه في خاصة أمره ؛ منها قوله ﷺ : (أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن أمر عليكم عبد حبشي ، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور ؛ فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة)[5] ، وعن عبادة بن

(١) سورة النساء (٥٩) .

(٢) سورة الأنفال (٤٦) .

(٣) سورة آل عمران (١٠٣) .

(٤) سورة آل عمران (١٠٥) .

(٥) سبق تخريجه ص (١٤٣) .

الصامت ﷺ(١) قال بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في المنشط والمكره .. والعسر واليسر وعلى أثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله قال: إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان"(٢)

أما الذين يسبحون في الخيال ويتباكون على الخلافة، وعلى الخليفة الأعظم .. وفي الوقت نفسه يشقون عصا الطاعة على إمام المسلمين، وعلى من اجتمعت عليه كلمتهم ... فإن هؤلاء ذكروا شيئاً وغابت عنهم أشياء .. وهم لم يفقهوا معنى الإمام الذي تجب طاعته والأمير الذي تجب طاعته في حدود طاعة الله عز وجل ... لذلك فإن قوله ﷺ : " وإن أمر عليكم عبد حبشي " كلمة " أمر " توحي بشيء وهو أنه سواء أمره المسلمون أو أنه تأمر ولو بالغلبة عندما يبقى المسلمون بلا إمام ولا راع ثم يتغلب عليهم واحد منهم ويسوسهم بدين الله ويسودهم بشرع الحق فيجب عليهم له السمع والطاعة وتجب عدم منازعته مهما كان أمره .

وتمثيل الرسول ﷺ له " وإن كان عبداً حبشياً " ليس المراد الجنس في حد ذاته ... وإلا سواء حبشياً أو عربياً أو فارسياً ...أو أيا كان ... والمقصود: أنه على المسلمين السمع والطاعة فيما أحبوا أو كرهوا... وحتى مع الأثرة ... يجب السمع والطاعة ... في حدود طاعة الله سبحانه وتعالى ... تطيع الأمير أو الإمام في حدود طاعة الله فإن أمر بمعصية فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

عن عبد الله بن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : " على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة "(٣)

---

(١) عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن قوقل الأنصاري الخزرجي ، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وولي قضاء فلسطين . بايع رسول الله ﷺ على أن لا يخاف في الله لومة لائم . توفي بالرملة وهو ابن اثنتين وسبعين ، سنة خمس وأربعين أيام معاوية . أسد الغابة (٥٧/٣ ترجمة ٢٧٨٩) والإصابة (٣٢٢/٥ ترجمة ٤٤٩٠)

(٢) رواه البخاري ، كتاب : الفتن ، باب : سترون بعدي أموراً تنكرونها (٢٥٨٨/٦ برقم (٦٦٤٧) ومسلم كتاب: الإمارة باب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية (١١٦٩/٣ برقم ١٧٠٩) .

(٣) رواه البخاري ، كتاب : الأحكام : باب : السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية (٢٦١٢/٦ برقم ٦٧٢٥) و مسلم كتاب : الإمارة باب:وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية (١١٦٧/٣ برقم ١٢٩٨)

وتدل هذه الأحاديث على أمور منها :

١- الأمر بالسمع والطاعة ؛مهما كان الأمر في المنشط والمكره، وفي العسر واليسر .

٢- التنازل في هذا عن حظ النفس ؛ بأن نسمع ونطيع ولو وجدنا أثرة أو تفضيلاً علينا إذا قصدنا بعملنا وجه الله سبحانه وتعالى .

٣- تحريم منازعة الأمر أهله.. بأن لا يستشرف العبد المسلم إلى منصب أيّن كان .

٤- إنه لا يجوز الخروج على إمام المسلمين ؛ حتى ولو رأينا من المخالفات، ما لم يكن هناك كفراً بواحاً أي : واضحاً سافراً ... عندنا من الله فيه برهان ، ودليل قاطع ليس بمجرد الحدس ولا الظن، ولا التخمين .

٥- ثم يضيف العلماء شرطاً آخر، وهو القدرة على تغييره إن رأينا الكفر البواح دون أن يترتب عليه منكر آخر مثله ؛ أو أعظم منه .

٦- إن التكفير والحكم على الناس ليس بالهوى ، ولا بالعقل ، ولا بالاجتهاد والآراء وإنما بحكم الله لقوله ﷺ : " عندكم من الله فيه برهان " أي دليل قاطع من كتاب الله أو سنة نبيه ﷺ تنص على أن هذا العمل كفر ، وأن فاعله كافر ...وإلا فلا يجوز ذلك .

٧- إن المسلم عليه أن يتثبت من أي شيء يريد أن يصدر الحكم عليه .. ولهذا قال " عندكم من الله فيه برهان " .

أما الذين يلقون الشبه، ويتشبثون ببعض الآثار تاركين هذه الأحاديث التي تبلغ العشرات ، قد أوردها البخاري ، ومسلم وأكثرها عند مسلم، وفيها من الوعيد، والتخويف الشديد الشيء الكثير فمن شق عصا الطاعة ، وفارق الجماعة بعد هذا كله فإنه قد ضل على علم فماذا بعد الحق إلا الضلال "[1] .

في هذه الآيات والأحاديث التي أوردها المصنف في كتاب الأصول الستة رحمه الله وأيضاً ، ما أوردها الشارح حفظه الله ، وأقوال السلف ما يدعو الأمة إلى الاجتماع، والبعد عن التفرق والتشتت ؛ ولكن هذا الاجتماع ليس اجتماعاً على عقيدة فاسدة ، وأفكار كاسدة ؛ بل اجتماع على كتاب الله عز وجل ، وتحكيمه في الحياة ، وسنة النبي ﷺ وتطبيق أوامره واجتناب نواهيه ، فهذا الاجتماع الصحيح ، ليس بالاجتماع الذي يدعو إليه

(١) الشريط الثاني من شرح الأصول الستة .

بعض الناس من جمع الأمة ، ولو على الضلال ، والعقيدة الفاسدة والأفكار المنكوسة التي تظهر الباطل في ثوب الحق ، وتبطل الحق ، ولو كان واضحاً وضوح الشمس في وسط النهار ، وأثر هذا يظهر على الشعب السعودي في جمع كلمته على طاعة ولي أمره ، ورضاه بتطبيق شرع الله عليه ، وعدم التأثر بما يثار من أفكار هدامة يُقْصد بها تفريق الشعوب الإسلامية وتشتيت شملها ، وإضعاف قوتها وإشعارها بالتبعية للشرق ، أو الغرب ، وعدم وجود انتخابات ؛ أساسها اتباع الهوى، وتصدير من يجر مصلحة شخصية لفرد أو أفراد دون مراعاة مصلحة الأمة ، أو مظاهرات واعتراضات تجر الويلات مبنية على الإشاعات والشبهات . تنتهك فيها الحرمات ، ويذهب ضحاياها ملايين الناس ، كما هو الحال في البلاد التي أخذت بالقوانين الوضعية ، وأعرضت عن الأوامر الإلهية .

وعند ظهور الفتن يتضح أثر هؤلاء العلماء ، ودروسهم الدعوية في تثبيت الأمة على الحق والصواب ، وكشف النقاب عما تجره الفتن من شر على الأمة ، ومن عصبيات جاهلية وحزبيات عنصرية ، وزيادة رغبة في بيان الأثر الحاصل من تلك الوسائل في حال حدوث الفتن[1]، كان هذا اللقاء مع إحدى الأخوات[2]وهي مرشدة بالمسجد النبوي وتعمل معلمة في المدارس الحكومية الصباحية.؛من أجل معرفة ما تركته الوسائل الدعوية في المسجد النبوي من أثر عليها حيث إنها من النساء المعروفات بطلب العلم على مشايخ المسجد النبوي مباشرة،أو بالاستماع إلى أشرطة الدروس الدعوية في المسجد النبوي حيث قالت:" لقد استفدت من دروس المشايخ في المسجد النبوي الشريف كثيراً خاصة من دروس الشيخ محمد أمان الجامي—رحمه الله—في أمور كثيرة لا أستطيع ذكرها ؛ ولكن أذكر منها على سبيل المثال في حرب الخليج،أصبح الناس يهيجون و يموجون كلاً يقول برأيه:فمنهم من يدعو إلى الخروج على الإمام، ومنهم من يرى غير ذلك، بحسب ما تمليه النفس، والهوى فاستفدت

---

(١) إن الدروس في قسم الرجال لا تقارن بما يصل إلى النساء لكثرتها وكثرة الحاضرين لها والأثر سوف يكون أكبر حتماً ولكن بحكم أنني امرأة لا أستطيع عمل لقاءات معهم ولا توزيع استبانات عليهم لقياس الأثر الحاصل ولا معرفة أثرها على الحاضرين كما أن بعض المشايخ لم يقبل بتعيين أحد من طلابه الذي كان الأثر عليه واضحاً بكونه أصبح داعية أو غير ذلك وهو في ذلك معذور لكون ذلك فيه تزكية للأحياء ولا أحد يضمن الثبات على حال؛ لذلك فإني اكتفي بالأثر الواضح الذي أستطيع التوصل إليه في حدود مقدرتي .

(٢) الأخت : اعتماد بنت محمد الجبلاوي . كان هذا اللقاء في يوم الخميس الموافق ١٤٢٣/٢/١٢هـ .

من درس الشيخ – رحمه الله – "في تعليم طلابه المنهج السلفي عند وقوع الفتن ووجوب طاعة ولي الأمر ، وعدم الخروج عليه ، وأن الضرر الحادث من الخروج على ولي الأمر ؛ من أعظم ما تبتلى به الأمم ، وبالتالي كنت أعلم طالباتي كل ما أسمع من دروس الشيخ ، وكان لهذا عظيم الأثر في وقوفنا في وجه كل من يدعو إلى الافتراق والخروج على ولي الأمر ، وكنا نستشهد بكلام الشيخ دائماً .

ثم استطردت قائلة : تعلمت منه ، ومن غيره من علماء المسجد النبوي الشريف التأصيل الشرعي على منهج الكتاب، والسنة الصحيحة بفهم السلف الصالح ، والرد على المخالف بالقواعد ، والحجج القاطعات ، ولكل شيخ ما يميزه ، ولا أستطيع ذكر جميع ما تميزوا به ، ولكن أذكر ممن استفدت منه الشيخ صالح العبود –حفظه الله تعالى – حيث تعلمت القواعد وتقرير العقيدة الصحيحة بالتكرار ، والتنبيه ، والتأكيد، و الاسترجاع بأساليب مختلفة غير مملة ، وهذا كان له أثر عظيم في معرفتي بأهمية العقيدة الصحيحة وتخلصي من بعض الألفاظ التي كنا نتلفظ بها في مجتمعنا دون معرفة معناها مثل " الله في كل مكان، وأن الرسول واسطتنا" فعرفت من خلال دروسه أن الرسول ﷺ واسطة بالتبليغ وليس واسطة في العبادة، وأن من صرف نوعاً من العبادة لغير الله فكأنما صرف مجموع العبادة(١)..

لذلك عاشت المملكة العربية السعودية وما زالت، وستظل -بإذن الله تعالى- تعيش كل صور الأمن ، والاستقرار ، والتلاحم بين قيادتها وشعبها لتواصل مسيرتها في طريق الصلاح ، والهداية ، والنور ، والعرفان ، ولتؤكد للعالم إن الإسلام يقدم الحلول المثلى لاستقرار الدول، وطمأنينة الشعوب ، وإن كل ما يلصق بالإسلام ، والمسلمين من جهل وعنف وتطرف وخروج على الولاة ، وتمرد على المجتمعات "وعزلة عن البشر وضحالة في التفكير وضيق رؤية في التحليل وخطأ في التفسير وصعوبة في الإدراك ونزوع إلى ((القوة)) إنما تعكس فهماً خاطئاً للإسلام ، وخلطاً ، بينه وبين أعراض بشرية طارئة لا صلة ولا علاقة لها بالعقيدة الإسلامية الخالدة التي منحت الخير ، والمحبة ، والسلام ، والنور للإنسانية منذ أكثر

(١) لها حديث عن الجوانب التربوية التي استفادتها ص (٤٣٣) .

من أربعة عشر قرناً وأخرجت المجتمعات من الظلام إلى النور ونشرت في أفاق الأرض معاني التسامح ، والعدل والمودة والتراحم بين الناس . "[١] .

في المطالب السابقة عبارات مقتضبة من دروس العلماء في المسجد النبوي الشريف يطلقونها مدوية في أرجاء العالم الإسلامي صوتاً ، وكتابةً ؛ وهي تدعو إلى وجوب التمسك بالعقيدة الصحيحة ، والتوحيد الخالص من شوائب الشرك ، والاجتماع على كتاب الله عز وجل ، وسنة النبي ﷺ ، وطاعة من ولاه الله أمر المسلمين .

ومن العلماء الذين بذلوا في سبيل طلب العلم ، وتعليمه كل غالي، ونفيس، وقضوا أعمارهم في ذلك وتركوا آثاراً تحيى ذكراهم على تعاقب الأزمان : الشيخ / محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن سيدي بن أحمد المختار الجكني[٢] علامة عصره، وزمانه الذي ترك آثاراً عظيمة يقدرها العدو قبل الصديق ، من طلبة العلم الذين أصبح لهم شأن عظيم دعاة ، ومعلمين ، وخطباء ، وقضاة ، وأساتذة في الجامعات وأصحاب مراكز عالية ، ولهم تلاميذ حملوا رسالة العلم والدعوة من بعدهم جيلاً من بعد جيل ، وهم أكثر من أن يحصوا ، كما قال د/ عبد العزيز الطويان[٣] .

وكذلك المؤلفات التي استفاد منها أهل العلم ، وعمت فائدتها جميع الأمة الإسلامية والأشرطة التي تبلغ المئات في الجامعة الإسلامية ، والمكتبة الصوتية بالمسجد النبوي .

ولقد كان أول عمل قام به بعد قدومه من بلده، و استقراره في المملكة : التدريس في المسجد النبوي الشريف حيث فسر القرآن فيه مرتين وتنقل من منطقة إلى أخرى لتعليم الأجيال حتى انتهى به المطاف إلى أن عاد إلى التدريس في المسجد النبوي ، وبقي فيه حتى وفاته رحمه الله تعالى .

---

(١) المملكة العربية السعودية – الشريعة الإسلامية تحكم ص ١٣.

(٢) ولد الشيخ محمد الأمين الشنقيطي عام ١٣٢٥هـ وكان مسقط رأسه عند ماء يسمى (تنبه) من أعمال مديرية (كيفا) من القطر المسمى ب (شنقيط) وهو دولة موريتانيا الإسلامية الآن طلب العلم في صغره وحفظ القرآن على خاله عبد الله بن المختار ، قدم المملكة حاجاً عام ١٣٦٧هـ ثم نوى الإقامة فيها، والتقى بعلماء المملكة وأخذ عنهم العقيدة السلفية وأفادهم بعلمه .توفي ضحى يوم الخميس ١٣٩٣/١٢/١٧هـ وكانت وفاته في مكة المكرمة بعد أدائه للحج ودفن في مقبرة المعلاة رحمه الله رحمة واسعة . ترجمة الشيخ في مقدمة أضواء البيان بقلم تلميذه عطية بن محمد سالم رحمهما الله تعالى (٣/١).

(٣) جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف ص(٧٦).

ومن أبرز آثاره :

أ) عدد كبير من طلبة العلم الذين أخذوا العلم عنه في المسجد النبوي ومن أشهر أولئك الطلاب الذين قاموا بالدعوة إلى الله تعالى، و التدريس في المسجد النبوي :

١- الشيخ / عطية بن محمد سالم : المدرس بالمسجد النبوي ، والقاضي بالمحكمة الشرعية بالمدينة المنورة رحمه الله تعالى.

٢- الشيخ الدكتور / علي بن ناصر الفقيهي : أستاذ العقيدة في الجامعة الإسلامية ، ورئيس شؤون الدعوة ومدرس بالمسجد النبوي ، وعضو المجلس الأعلى بمطبعة الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة ، ورئيس اللجنة العلمية ومجلس الترجمة .

٣- الشيخ الدكتور / صالح بن سعد السحيمي : عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية، ومدرس في المسجد النبوي، وداعية إسلامي معروف ، وعضو مجلس الترجمة بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف .

ب) ومن آثاره وجود أعداد كبيرة من المؤلفات التي استفاد منها طلبة العلم ، نذكر منها ما ألفه بعد قدومه إلى المملكة وهي :

١- منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز . وموضوعها إبطال إجراء المجاز في القرآن الكريم .

٢- دفع إيهام الاضطراب عن آي الكتاب .

٣- مذكرة الأصول على روضة الناظر .

٤- آداب البحث والمناظرة .

٥- منهج دراسة الأسماء والصفات .

٦- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن وهذا أهم مؤلفاته .

ج) ومن آثاره العلمية التي تركها : أشرطة في تفسير القرآن الكريم قالها أثناء تدريسه في المسجد النبوي ؛ وهي محفوظة في تسجيلات الجامعة الإسلامية تقع في ثمانية وخمسين شريطاً ولو فرغت لجاءت في مجلدات ضخمة[1] . وكذلك أشرطة موجودة في المكتبة الصوتية بالمسجد النبوي الشريف تبلغ حوالي (٢٠٠) شريطاً .

---

(١) جهود الشيخ محمد الأمين ص (٧٩) (بتصرف يسير) .

وهذه الآثار من أعظم ما يتركه العالم ، حيث أصبح تلاميذته من بعده مشـــايخ، وعلمـــاء يستنير بعلمهم ؛منهم من درس في المسجد النبوي الشريف ، حيث كان لهم عظيم الأثر في تعليم العلم ، والدعوة إلى الله في المسجد النبوي ، وأصبح لهم تلاميذ يطلبون العلم علـــيهم وينشرون العلم بعد ذلك في أصقاع الأرض ، وأيضاً حافظ هؤلاء الطلاب على مآثر الشيخ العلمية ؛ من كتب ، ومحاضرات وجمعوها وأكملوا ما لم يتمكن الشيخ من إكماله ونشروها وبرهان ذلك " أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن " الذي جمعه طلاب الشيخ من بعده؛ فهذا الشيخ الذي كان دعامة من دعائم العلم بالمسجد النبوي ترك أثراً كـــبيراً في نفـــوس الناس وضمائرهم ، فلم ينسى ؛ بل يرى علمه في كل طالب من طلابه ، وكل كتاب مـــن كتبه وكل شريط سجل عليه دروسه العلمية وها هم طلابه يواصلون نشر العلم الـــذي تعلموه منه جيلاً بعد جيل، و يتعاقبون على كراسي العلم بالمسجد النبوي ، ويدعون إلى الله على بصيرة وهدى .

نسأل الله للجميع القبول والثواب ،،،،،

المبحث الثاني:

أثرها في الأحكام الفقهية .

ويشتمل على أربعة مطالب

المطلب الأول :

أثرها في الحث على إقامة الصلاة.

المطلب الثاني :

أثرها في الحث على أداء الزكاة.

المطلب الثالث :

أثرها في الحث على أداء الحج.

المطلب الرابع:

أثرها في الحث على الصوم

تمهيد :

إن تعليم الناس العبادات، و كيفية أداءها ، وتطبيقها في واقع الحياة ، أمر اهتم به النبي ﷺ فقد ثبت عنه ﷺ أنه كان يصلي أمام أصحابه، ويقول : (صلوا كما رأيتموني أصلي)[١] . وحج وكان يقول لهم (لتأخذوا مناسككم)[٢] ؛ لذلك كان الاهتمام من المسلمين من قديم الزمان إلى وقتنا الحاضر بتعليم الناس الأحكام الشرعية والعبادات وأوقاتها التي حدها الشارع لها ، ومقدارها ، وعلى من تجب ، وفي حق من تستحب ، ومن ذلك ما يشرح في المسجد النبوي من ؛ الكتب الفقهية التي تجمع جميع أبواب الفقه ، وما يقام من دروس في مواسم الحج لتعليم الناس مناسك حجهم ، والخطب التي يتناول الأئمة فيها الأحكام الفقهية .

وهذا المبحث يتناول نماذج من تلك الوسائل ، ومدى تأثيرها على المقيمين في المدينة النبوية أو الزور ؛ ولكثرة الدروس والخطب في هذه المواضيع وعدم القدرة على الاستقصاء والإحاطة فسوف اقتصر على أبواب الفقه الواردة في حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، ويكون ترتيب المطالب على ترتيب الحديث لتلك الأبواب . فعن ابن عمر رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله ﷺ : (بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، و إقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والحج ، وصوم رمضان)[٣].

ولن أستطيع أيضاً الإلمام بكل ما شرح في هذه الأبواب العظيمة ، ولكن أقتصر كما ذكرت على نماذج تكون واضحة الأثر في المكان والناس في المطالب التالية إن شاء الله تعالى.

---

(١) رواه البخاري كتاب : الأذان ، باب : الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة والإقامة وكذلك بعرفة وجمع وقول المؤذن : الصلاة في الرحال في الليلة الباردة أو المطيرة (١/٢٢٦ برقم٦٠٥) ومسلم ، كتاب : المساجد ومواضع الصلاة ، باب: من أحق بالإمامة (١/٣٩٠برقم ٦٧٤) .

(٢) سبق تخريجه ص (٣٤٣) .

(٣) رواه البخاري كتاب : الإيمان ، باب : الإيمان وقول النبي صلى الله عليه وسلم بني الإسلام على خمس (١/١٢ برقم٨) ومسلم كتاب : الإيمان باب : بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام (١/٥٢ برقم١٦) .

المطلب الأول

أثرها في الحث على إقامة الصلاة.

المثال الأول : من كتاب زاد المستقنع في اختصار المقنع ، في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني رحمه الله تعالى . الأصل للشيخ موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي ثم الدمشقي "[١]- وقد قام بشرحه عدد من المشايخ منهم فضيلة الشيخ علي بن عبد الرحمن الحذيفي[٢] إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف -حفظه الله تعالى- والنموذج هو من كتاب الصلاة، باب شروط الصلاة : يقول المصنف -رحمه الله تعالى- " باب شروط الصلاة وشروطها قبلها . منها الوقت ، والطهارة من الحدث والنجس فوقت صلاة الظهر من الزوال إلى مساواة الشيء فيئه بعد فيء الزوال ، وتعجيلها أفضل إلا في شدة حر ، ... - وذكر بقية الأوقات إلى أن قال- ويليه وقت الفجر إلى طلوع الشمس ، وتعجيلها أفضل، وتدرك الصلاة بتكبيرة الإحرام في وقتها "[٣].

يقول الشارح -حفظه الله تعالى-: الشروط : جمع شرط ؛ والشرط في اللغة هو العلامة. قال تعالى: ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ﴾[٤] ويجمع أيضاً على شروط وشرائط وأشراط .

وفي الاصطلاح : شرط الشيء ما يلزم من عدمه العدم ، ولا يلزم من وجوده الوجود . بمعنى : أنه إذا عدم عدم المشروط، وإذا وجد الشرط قد يوجد المشروط ، وقد لا يوجد مثل الصلاة من شروطها الطهارة ؛ فإذا عدمت الطهارة ، فإن الصلاة غير صحيحة ،

---

(١) أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أبي بكر محمد بن إبراهيم السعدي المقدسي الصالحي الحنبلي توفي في جمادي الآخرة سنة ٦٥٨هـ رحمه الله . سير أعلام النبلاء (٢٣/٣٧٥ ترجمة ٢٧٩) .

(٢) علي بن عبد الرحمن بن علي بن أحمد الحذيفي نسبة إلى قبيلة آل حذيفة من العوامر ، ولد عام ١٣٦٦هـ بقرية القرن المستقيم ألتحق بالمدرسة السلفية الأهلية ببلجرشي وتخرج منها بما يعادل المتوسطة ثم ألتحق بالمعهد العلمي وتخرج منه عام ١٣٨٨هـ بما يعادل الثانوية واصل دراسته الجامعية بكلية الشريعة بالرياض عام ١٣٨٨هـ وتخرج منها عام ١٣٩٢هـ وحصل على الماجستير والدكتوراه من جامعة الأزهر قسم الفقه شعبة السياسة الشرعية . عمل مدرساً بالمعهد العلمي ببلجرشي ثم في الجامعة الإسلامية وتولى الإمامة والخطابة لفترات في مسجد قباء والمسجد الحرام وهو إمام وخطيب المسجد النبوي منذ عام ١٤٠٢هـ إلى إعداد هذا البحث عام ١٤٢١هـ . أخذت هذه الترجمة من تراجم أئمة المسجد النبوي رقم ١٧.

(٣) زاد المستقنع في اختصار المقنع ص (١٦) اختصره : شرف الدين أبو النجا .

(٤) سورة محمد (١٨) .

وقد يتطهر ولا يصلي في الوقت ، أو تنقص هذه الطهارة فلا يلزم من وجود الشرط، وجود المشروط؛ ولكن يلزم من عدم الشرط عدم المشروط .

والطهارة شرط من شروط الصلاة التي تكون قبل الصلاة ، ولا تقبل الصلاة إلا بها والطهارة معناها في اللغة : النظافة .

وفي الشرع : رفع الحدث الأكبر، أو الأصغر بالماء بصفة مخصوصة أو ما يناسب كالتيمم .

الحدث / حدث أصغر ، وحدث أكبر .

والنجس هو : القذر ، ويكون رفع النجاسة: إما من الثوب، أو من المكان، أو البدن، فلا بد أن يكون المسلم طاهراً ، فلا يأتي إلى الصلاة إلا وهو طاهر، قد تطهر من الحدث ورفعه بأن يتوضأ ، أو يغتسل أو يتيمم إن لم يجد الماء وإن ذلك أزال النجاسة التي على بدنه كالبول والغائط وأن يزيل النجاسة التي على ثوبه، ويذهبها عن البقعة التي يصلي فيها، والدليل على ذلك قوله تعالى : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝ ﴾[١]. ومن السنة ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال: (لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتطهر)[٢] وجاء أعربي فقام يبول في المسجد فقال أصحاب رسول الله ﷺ مه مه ،قال رسول الله ﷺ (لا تزرموه دعوه) فتركوه حتى بال . ثم إن رسول الله دعاه فقال له (إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر . إنما هي لذكر الله عز وجل والصلاة وقراءة القرآن) أو كما قال رسول الله ﷺ . قال فأمر رجلا من القوم فجاء بدلو من ماء فشنه عليه)[٣] . فطهر بذلك المكان فهذا من الأدلة على وجوب الطهارة[٤] .

ويظهر أثر هذه الوسائل ، في التزام المسؤولين في هذا البلد بشرع الله عز وجل والاهتمام ببيوته؛ ومنها المسجد النبوي حيث اعتني بنظافته، وطهارته؛ فكلفت شركة مختصة تقوم بذلك من غسل أرضيته ، وتغيير سجاده كل سبعة أيام ، ونظافة أي سجادة يقع عليها

---

(١) سورة المدثر (٤) .

(٢) رواه البخاري كتاب : الوضوء ، باب : في الصلاة (٦٣/١برقم ٣٥) ومسلم كتاب : الطهارة ، باب : وجوب الطهارة للصلاة (١٧٣/١ برقم ٢٣٥) .

(٣) سبق تخريجه ص (٣٧).

(٤) شرح زاد المستقنع للشيخ / علي الحذيفي تاريخ ١٤١٩/١٢/٢٠هـ .

نجاسة من الأطفال ، وأبرم عقد بين الوكالة العامة لشؤون المسجد النبوي، وشركة بن لادن تنص مواده على أن " يطوى السجاد الذي يتعرض للشمس ويرفع ، ويعاد فرشه بعد غسل ومسح الأرضية ، وتمام جفافها وزوال الشمس عنها " .

"يتم تنظيف، وكنس السجاد، ويعمل على خلوه من الأوساخ،والأتربة،وذلك بواسطة ماكينات شفط كهربائية بواقع ثلاث مرات في اليوم،وإزالة ما قد يعلق بالسجاد من أوساخ أو بقع ويكون ذلك بالمواد المنظفة الخاصة بالسجاد،وماكينات الغسيل والتنظيف والتجفيف والقيام بسحب السجاد فوراً إذا تعرض للماء أو نجاسة ووضع البديل النظيف"(١) .

ولسرعة العمل ، واتقانه فقد نص أحد بنود العقد المشار إليه سابقاً إلى وجوب " تأمين ماكينة تنظيف، وغسيل، وتجفيف، وتغليف السجاد تتناسب، وحجم العمل والأعداد الموجودة بالمسجد النبوي؛ من سجاد وتكون ذات مزايا ، وجودة عالية تنتج معدل (٧٥) متراً في الساعة على الأقل ، مع توفير قطع الغيار اللازمة لها "(٢) والاحتساب على من ينجس المكان من الأطفال الصغار ، والأمهات وكذلك مساعدة المرضى بتسهيل وصولهم إلى المواضيء للتطهر للصلاة بالسلالم الكهربائية ، ووفرت المواضيء في توسعة خادم الحرمين الشريفين لجميع من يريد الصلاة في المسجد النبوي ، وقد بلغ مجموع الوحدات خمس عشرة وحدة ، أربع وحدات للنساء، اثنتان في الشمال ، واثنتان في الغرب ،و تحديد مواقعها في الجهتين الشمالية والغربية ،لقربها من الأقسام النسائية ، وبعدها عن أقسام الرجال ، وعشر وحدات خاصة بالرجال تقع قرب الأقسام الخاصة بهم ، ووحدة خاصة بالضيوف من كبار الشخصيات ، وعدد الحمامات نظام عادي (١٧٦٨) حماماً ، و(٩٤) حماماً كراسي للمحتاجين من المرضى ، وكبار السن، والحوامل، ومن يريد استعمالها من غيرهم ، كما بلغ عدد حنفيات الوضوء (٥٧٤٤) حنفية (الكباسات) ، وعدد حنفيات ماء الشرب(٦٩٤) وعدد المراحيض (٢٥٠٠) مرحاضاً مزودة بمستلزمات النظافة ؛ من صابون ، ومناديل

---

(١) عقد أبرم بين الوكالة وشركة بن لادن ص (٦٦) البنود رقم ٣/٦/٦ ، ٤/٦/٦ رقم العقد (٦٩٦) وتاريخ ١٤١٨/٧/٢٦هـ .

(٢) عقد بين الوكالة وشركة بن لادن ص (٦٧-٦٨) بند رقم (١٢/٦/٦) .

وغيرها والسلالم الكهربائية (١١٦) سلماً متحركاً تمكن من النـــزول والصعود للحمامات والمواقف بيسر وسهولة[١] .

ويمكن المسلم في هذه المواضيء أن يتطهر الطهارة الكبرى، وهي الغسل ، وكذلك الطهارة الصغرى؛ وهي الوضوء ، ووفر الماء الكافي المتدفق الذي لا ينضب ، ولا ينقطع في أي وقت من الأوقات و يكون هذا الماء بدرجة حرارة معتدلة تتناسب مع ما يحتاجه المسلم لا تتأثر بحرارة الجو أو برودته .

ب) الشرط الثاني من شروط الصلاة دخول الوقت فلا تقبل الصلاة إلا في وقتـــها قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴾[٢] .

وجاء رجل إلى النبي ﷺ فسأله عن وقت الصلاة ؟ فقال : (صل معنا هذين) (يعني اليومين) فلما زالت الشمس أمر بلالاً فأذن . ثم أقام الظهر ثم أمره فأقام العصر ، والشمس مرتفعة بيضاء نقية . ثم أمره فأقام المغرب حين غابت الشمس . ثم أمره فأقام العشاء حـــين غاب الشفق . ثم أمره فأقام الفجر حين طلع الفجر . فلما أن كان اليوم الثاني أمره فـــأبرد بالظهر . فأبرد بها فأنعم أن يبرد بها . وصلى العصر و الشمس مرتفعة . أخرها فوق الـــذي كان . وصلى المغرب قبل أن يغيب الشفق . وصلى العشاء بعد ما ذهب ثلث الليل . وصلى الفجر فأسفر بها . ثم قال : (أين السائل عن وقت الصلاة ؟) فقال الرجل : أنا . يا رسول الله ! قال : (وقت صلاتكم بين ما رأيتم)[٣] .

قال الشارح[٤] –حفظه الله تعالى-: " كانت صلاة النبي ﷺ الظهر أولاً ؛ ثم بعـــد ذلك الصلوات الخمس وبين للرجل كيفيتها، ووقتها فالمصنف –رحمه الله تعـــالى- إقتـــداءً بذلك بدأ بصلاة الظهر أولاً ؛ لأنها أول ما قام النبي ﷺ بفعلها .

فوقت الظهر من الزوال إلى مساواة الشيء فئه بعد فيء الزوال ، والمراد بالزوال : هو ظل الشمس يعني المشرق فإذا زالت الشمس ؛ أي وصلت إلى كبد السماء ووسط السماء ثم

---

(١) قصة التوسعة الكبرى ص (٣٥١) والحرمان الشريفان التوسعة والخدمات خلال مائة عام ص (٣٧٤).

(٢) سورة النساء (١٠٣) .

(٣) رواه مسلم كتاب : المساجد ومواضع الصلاة باب : أوقات الصلوات الخمس (٣٥٨/١ برقم ٦١٣) .

(٤) الشيخ / علي الحذيفي .

مالت إلى الغروب فذلك هو أول وقت الظهر ، ومعرفة ذلك؛ بأن الظل إذا طلعت الشمس يكون لكل شاخص ظل طويل، ثم إذا كانت الشمس صاعدة فإن الظل لا يزال في تناقص حتى ينتهي تناقصه ، فإذا انتهى تناقصه؛ فإنه بعد ذلك يزيد إلى جهة المشرق ؛ فذلك هو ظل الزوال ، وذلك هو وقت صلاة الظهر، فالشمس إذا طلعت من المعلوم أن يكون الظل طويلاً ثم لا يزال في وسط السماء ، تناهي الظل تناهياً قصورياً فلا يزيد ، ويبقى وقتاً قصيراً على حالة واحدة ، لا يزيد ولا ينقص، ثم يبدأ في الزيادة على فيء الزوال بعد تقصير الظل وانتهاء قصره وإذا ازداد الظل إلى جهة المشرق ؛ فهذا هو أول وقت الظهر .

وتعجيل الصلاة أفضل ؛ لقوله تعالى : ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾(١) وغيرها من الآيات .

أي المسارعة إلى الخيرات ، وتعجيلها ، إلا في شدة الحر ؛ فإنه يسن الإبراد أي يسن أن يؤخرها المصلي لتنكسر حدة الحر، ويكون ذلك ادعى للخشوع وأخف على الناس لقول النبي ﷺ : (أبردوا بالظهر فإن شدة الحر من فيح جهنم)(٢) ؛ فإذا كان هناك حر شديد فإن تأخيرها أفضل " .

ثم واصل الشارح الحديث عن أوقات الصلاة حتى وصل إلى وقت صلاة الفجر فقال: " ووقت صلاة الفجر من طلوع الفجر المعترض ، وظهور ضوء النهار إلى طلوع الشمس لقول النبي ﷺ : (من أدرك من الصبح ركعة قبل أن تطلع الشمس فقد أدرك الصبح)(٣).وهذا وقت ضرورة قد يحصل للمسلم في وقت من الأوقات بغير قصد ، ومن غير تعود لذلك ؛ فإذا فعل ذلك فإنه يدرك الفجر ما لم تطلع الشمس، وتعجيلها أفضل؛ لعموم قوله تعالى : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴾(٤) ، وقوله تعالى : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ

---

(١) سورة آل عمران (١٣٣) .

(٢) رواه البخاري كتاب : مواقيت الصلاة باب : الإبراد بالظهر في شدة الحر (١٩٨/١ برقم ٥١٣) ومسلم ، كتاب : المساجد ومواضع الصلاة ، باب : استحباب الإبراد بالظهر في شدة الحر لمن يمضي إلى جماعة ويناله الحر في طريقه (٣٦٠/١ برقم ٦١٥)

(٣) رواه البخاري كتاب: مواقيت الصلاة ، باب : من أدرك من الفجر ركعة (٢١١/١ برقم ٥٥٤) ومسلم كتاب: المساجد ومواضع الصلاة ، باب :من أدرك ركعة من الصلاة فقد أدرك تلك الصلاة (٣٥٤/١ برقم ٦٠٨) .

(٤) سورة الواقعة (١٠) .

ﭐلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ﴿٧٨﴾ ﴾[1] ولفعل النبي ﷺ وتعجيلها أفضل كما قال المصنف -رحمه الله تعالى- والأفضلية جاءت من عموم الأدلة ولأن هذا الوقت متصل بثلث الليل الآخر وهو أفضل الساعات؛ لإجابة الدعاء لما ثبت عنه ﷺ أنه قال :(ينـزل ربنا- تبارك وتعالى-كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر ، يقول:من يدعوني فأستجيب له ، من يسألني فأعطيه ، من يستغفرني فأغفر له)[2] .

ولا يجوز الأذان:وهو الإعلام عن دخول الصلاة قبل وقتها،إلا الفجر بعد نصف الليل أي أن الأذان لا يصح قبل الوقت،فلو أذن قبل الظهر، وقبل دخول العصر،أو المغرب أو العشاء فإن ذلك لا يجوز؛لأن المقصود من الأذان هو الإعلام بدخول الوقت؛إلا الفجر فإنه يصح بعد نصف الليل؛وذلك أن النبي ﷺ كان له مؤذنان أحدهم يؤذن قبل دخول وقت الفجر،والآخر يؤذن بعد دخول وقت الفجر،فقد ثبت أن النبي ﷺ قال:(إن بلالاً[3] يؤذن بليل فكلوا وأشربوا حتى ينادي ابن أم مكتوم[4])"وكان رجلاً أعمى وكان لا يؤذن حتى يقال له أصبحت أصبحت "[5].

---

(١) سورة الإسراء (٧٨) .

(٢) رواه البخاري كتاب : التهجد، باب : الدعاء من آخر الليل (٣٨٤/١ برقم ١٠٩٤) ومسلم كتاب : صلاة المسافرين وقصرها ، باب : الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه (٤٣٩/١ برقم ٧٥٨)

(٣) بلال : من مولدي السراة ، وهو مولى أبي بكر الصديق ، اشتراه بخمس أواقي وقيل غير ذلك ، كان مؤذناً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وخازناً . شهد بدراً و المشاهد كلها وكان من السابقين إلى الإسلام ، وممن يعذب في الله عز وجل فيصبر على العذاب . أخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين أبي عبيدة ابن الجراح وكان يؤذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم سفراً وحضراً وهو أول من أذن في الإسلام . ذهب إلى الشام مجاهداً فكان به حتى مات سنة ٢٠هـ وهو ابن بضع وستين سنة ، وقيل غير ذلك ، شهد له الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه من أهل الجنة. أسد الغابة (٢٤٣/١ ترجمة ٤٩٣) والاستيعاب (٢٥٨/١ترجمة ٢١٢).

(٤) ابن أم مكتوم هو : عمرو بن قيس بن زائدة بن الأصم بن هرم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيض بن عامر بن لؤي القرشي العامري ابن أم مكتوم الأعمى المؤذن . اختلف في اسمه قيل عبد الله ، وقيل: عمرو وهو الأكثر. هاجر إلى المدينة بعد مصعب بن عمير . استخلفه الرسول صلى الله عليه وسلم على المدينة ثلاث عشرة مرة في غزواته . شهد القادسية ومعه اللواء وقتل بالقادسية شهيداً . أسد الغابة (٧٦٠/٣ ترجمة ٤٠٠٥) واستيعاب (٢٧٦/١ترجمة ١٩٦٩).

(٥) رواه البخاري كتاب : الأذان ، باب : أذان الأعمى إذا كان له من يخبره (٢٢٣/١ برقم ٥٩٢) واللفظ له ومسلم كتاب : الصيام ، باب : بيان الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر وأن له الأكل وغيره حتى يطلع

وهذا يدل على أن الأذان للفجر قبل وقته يجوز؛ لأن الفجر مظنة الاستغراق في النوم والأذان قبله يجعل المؤمن يستعد لهذه الفريضة العظيمة ؛ وكان في ذلك توسيع على المسلمين بأن يكون قبل الفجر، حتى يستعد له المسلم ويتهيأ لهذه الفريضة ، وإذا أذن قبل طلوع الفجر لا يلزمه أن يعيد بعد طلوع الفجر، لكنه سنة إذا أذن قبل طلوع الفجر؛ فإنه يؤذن أخر بعد طلوع الفجر لفعل النبي ﷺ ، ومواظبته على ذلك "[١] .

وأثر هذه الوسائل؛ وهي الدعوة إلى فهم شرع الله، وفق ما جاءت به نصوص الكتاب والسنة في المسجد النبوي ، واضح في تطبيق السنة النبوية ؛ بتحديد أوقات الصلاة والنداء لها، كما جاءت بذلك سنة المصطفى ﷺ ، وترغيب المسلمين فيها بتوضيح يسر الشريعة الإسلامية، وسماحتها في التوسيع على المسلمين في أوقات الصلاة ، وبيان ما في ذلك من تنظيم لحياة المسلم ، فهو يؤدي عبادات في أوقات محددة، لا تكون في غيرها إلا في حالة ضرورة رفعاً للحرج ، والمشقة عن المسلمين ، ويظهر الأثر أيضاً في تكليف رئيس المؤذنين في المسجد النبوي بعمل جدول للأذان ، والصلاة ، ويتم التأذين في تلك الأوقات وللمحافظة على السنة؛ فإن شؤون المسجد النبوي عينت عدداً من المؤذنين، ووفرت لهم وسائل نقل الصوت الحديثة التي توصل الصوت إلى أماكن بعيدة ، والنقل أيضاً عبر الرأي (التلفاز)، والمذياع لتصل إلى جميع أصقاع الأرض ، ويتعين على جميع المؤذنين في المسجد النبوي وهم " أساسي، ومرافق، واحتياطي الحضور في المكبرية حسب الجدول المعد لهم قبل دخول وقت الصلاة وآذان الفجر الأول ، ويتعين الأذان على الأساسي ، وله أن ينيب المرافق ، أو الاحتياطي إذا دعت الحاجة إلى ذلك "[٢]، ورغبة من الشارح في زيادة الاستفادة فقد اعتمد في شرحه لهذا الكتاب على الدليل من الكتاب والسنة ، فعلى الرغم أن الكتاب الذي شرحه الشيخ على المذهب الحنبلي، مذهب إمام أهل السنة الإمام أحمد بن حنبل – رحمه الله تعالى –فقد أضاف إليه الشارح الأدلة من الكتاب ، والسنة مما لم يورده المؤلف ورجح ما رجحه الدليل ؛ وهو ما يعرف بالفقه العام (فقه المقارنة) الذي لا يعمل

الفجر وبيان صفة الفجر الذي تتعلق به الأحكام من الدخول في الصوم ودخول وقت صلاة الصبح وغير ذلك (٦٢٩/٢ برقم ١٠٩٢) .

(١) سجل بتاريخ ١٤١٥/٦/٤هـ .

(٢) تقرير إدارة التوجيه والإرشاد تقرير عام ١٤١٩هـ ص(١-٦).

فيه بمذهب واحد ؛ بل يكون وفق ما جاء في كتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ بعيداً عن التمذهب، والتقليد الذي يبعد عنهما ؛ إلا فيما لم يرد فيه دليل واضح ؛ فإنه يؤخذ القول الأقرب إلى الكتاب، والسنة ، وقد دعم الشارح كل مسألة شرحها بالدليل ، لما في ذلك من المنفعة العظيمة لجميع المسلمين والتيسير عليهم .

ولا تقل الوسائل غير المباشرة عن الوسائل المباشرة، في الاهتمام بتوضيح الأحكام الشرعية للمسلمين،فلا عجب؛ فهما ينطلقان من مشكاة واحدة وهي ؛ كتاب رب العزة والجلال ، وسنة نبيه ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى .

ففي الوسائل غير المباشرة يُذَكر فضيلة الشيخ / محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله تعالى- بأمر النبي ﷺ : (صلوا كما رأيتموني أصلي)[1]. فيحث المسلمين على اقتفاء أثره ﷺ وأن تكون صلاتهم مطابقة لما جاء عن النبي ﷺ ؛ فيصف صلاة النبي ﷺ مفصلة وهذه الصفة تشرح في الدروس المقامة في المسجد النبوي ؛ ولكن من باب التنويع، بذكر بعض النماذج من كافة الوسائل المباشرة، وغير المباشرة اقتبست صفة صلاة النبي ﷺ من الوسائل غير المباشرة وحجتي في ذلك محاولة الإلمام بالقدر المستطاع من الوسائل الدعوية في المسجد النبوي المباشرة وغير المباشرة ؛ لأن الاستقصاء لن أناله حتى لو كتبت في ذلك أسفاراً ، ولكن ما لا يدرك كله لا يترك جله ، وسوف أورد هذه الصفة مختصرة والله المستعان .

ج) صفة صلاة النبي ﷺ مختصرة من كتاب فتاوى مهمة تتعلق بالصلاة[2].

قال فضيلته -رحمه الله تعالى-:

١- يتوجه المصلي إلى القبلة -وهي الكعبة- أينما كان بجميع بدنه قاصداً بقلبه فعل الصلاة التي يريدها من فريضة أو نافلة .

٢- يكبر تكبيرة الإحرام قائلاً (الله أكبر) ناظراً ببصره إلى محل سجوده .

٣- يرفع يديه عند التكبيرة إلى حذو منكبيه أو إلى حيال أذنيه .

---

(١) سبق تخريجه ص (٣١٦) .

(٢) هذا الكتاب يوزع على الزائرات للمكتبة النسائية بالمسجد النبوي .

٤- يضع يديه على صدره ؛ اليمنى على كفه اليسرى والرسغ والساعد لورود ذلك عن النبي ﷺ .

٥- يسن أن يقرأ دعاء الاستفتاح ،وهو الوارد عن النبي ﷺ بعدة صيغ والأفضل أن يراوح بينها ثم يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ويقرأ بفاتحة الكتاب لقوله ﷺ : (لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب)(1) .

٦- يركع مكبراً رافعاً يديه حذو منكبيه أو أذنيه جاعلاً رأسه حيال ظهره، واضعاً يديه على ركبتيه مفرقاً أصابعه .

٧- يرفع رأسه من الركوع رافعاً يديه إلى حذو منكبيه أو أذنيه قائلاً (سمع الله لمن حمده) .

٨- يسجد مكبراً واضعاً ركبتيه قبل يديه إذا تيسر ذلك فإن شق عليه قدم ركبتيه مستقبلاً بأصابع رجليه، ويديه القبلة ضاماً أصابع يديه ، ويكون على أعضائه السبع : الجبهة مع الأنف ، واليدين ، والركبتين ، وبطون أصابع الرجلين .

٩- يرفع رأسه مكبراً ، ويفرش قدمه اليسرى ويجلس عليها، وينصب رجله اليمنى ويضع يديه على فخذيه وركبتيه ويدعو .

١٠- يسجد السجدة الثانية مكبراً ،ويفعل كما فعل في الأولى .

١١- يرفع رأسه مكبراً ، ويجلس جلسة خفيفة؛ مثل جلوسه بين السجدتين، وهذه الجلسة مستحبة في أصح قولي العلماء .

١٢- إذا كانت الصلاة ثنائية ، أي ركعتين ؛ كصلاة الفجر ، والجمعة ، والعيدين جلس بعد رفعه من السجدة الثانية ناصباً رجله اليمنى مفترشاً رجله اليسرى ، واضعاً يده اليمنى على فخذه اليمنى قابضاً أصابعه كلها ، إلا السبابة فيشير بها إلى التوحيد عند ذكر الله والدعاء وإن قبض الخنصر والبنصر من اليمنى وحلق إبهامها مع الوسطى وأشار بالسبابة فحسن لثبوت الصفتين عن النبي ﷺ ، والأفضل أن يراوح بينهما ، ويقرأ التشهد في هذا

---

(1) رواه البخاري كتاب : صفة الصلاة ، باب : وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها في الحضر والسفر وما يجهر فيها وما يخافت (٢٦٢/١ برقم ٧٢٣) ومسلم كتاب : الصلاة باب : وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة وإنه إذا لم يحسن الفاتحة ولا أمكنه تعلمها قرأ ما تيسر له غيرها (٢٤٧/١ برقم ٣٩٤) .

الجلوس ، ثم الصلاة الإبراهيمية ،ثم يستعيذ من أربع من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ، ومن فتنة المسيح الدجال .

١٣- وإن كانت الصلاة ثلاثية كالمغرب،أو رباعية كالظهر،والعصر،والعشاء قرأ التشهد ثم نهض قائماً معتمداً على ركبتيه ،رافعاً يديه إلى حذو منكبيه قائلاً (الله أكبر) ويضعهما–أي يديه- على صدره كما تقدم ويقرأ الفاتحة فقط وإن قرأ في الثالثة والرابعة من الظهر زيادة عن الفاتحة في بعض الأحيان ، فلا بأس لثبوت ما يدل على ذلك عن النبي ﷺ ثم يتشهد بعد الثالثة من المغرب،وبعد الرابعة من الظهر والعصر والعشاء،ويصلي على النبي ﷺ ويتعوذ بالله من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات وفتنة المسيح الدجال "[1] .

هذه الوسائل الدعوية في المسجد النبوي الشريف تتواصل في دعوتها إلى الفقه ، و إلى صلاح العمل ، وتحرص على ما يدعو إلى قبوله عند الله عز وجل من :

١. الإخلاص لله عز وجل .
٢. ومتابعة سنة النبي ﷺ

لذلك فلا يشرح كتاب ولا يوزع في المسجد النبوي إن لم يكن مرتبطاً ، بهذين الشرطين ، ويدعو المسلمين إليهما، وتظهر آثار ذلك على كل من يصغي السمع، ويمتثل الأمر ، و لم يطّلع إلى خيرة من أمره، تبعده عن سبيل الحق والرشاد . كتب توزع ، وأشرطة يحفظ عليها العلم و ينشر بين المسلمين ، وجهل يمحى، وفقه في الدين يرجى ، ومرضاة الله تبتغى ، ويرى أثر هذه الوسائل أيضاً في الحرص على تسوية الصفوف في المسجد النبوي والارتباط بالجماعة، وعدم مفارقتهم ، وتطبيق صلاة النبي ﷺ عند الكثير ممن يسمع أو يقرأ تلك الوسائل الدعوية ، والاحتساب على من يخرج عن سنة النبي ﷺ ، ومنعه عن ما فيه مخالفة للشرع كل ذلك حفظ للدين من الانحراف عن الصراط المستقيم ، والطريق القويم وهدى خير المرسلين ﷺ .

---

(١) فتاوى مهمة تتعلق بالصلاة ص (١٠٩-١١٩).

المطلب الثاني

أثرها في الحث على أداء الزكاة.

الزكاة ركن من أركان الإسلام ، لا يقوم إيمان المرء إلا بها ؛ وهي من العبادات التي فرضت على المسلمين ، ولا تقبل من غيرهم ، ولها شروط لا تجب الزكاة إلا إذا تـوافرت تلك الشروط وهي : الإسلام كما سبق ، وملك النصاب ، وحلول الحـول ، أو حلـول الوقت مثل زكاة الفطر ، التي تبدأ هذه الدراسة بها ؛ وذلك لاتصالها بشعيرتين عظيمتين هما الصوم والزكاة. والمثال التالي : من صحيح البخاري باب : زكاة الفطر شرح الشيخ /عبد المحسن بن حمد البدر[1] -حفظه الله تعالى- حيث بين من تجب عليه زكاة الفطر، وقـدرها والأنواع التي تخرج منها . فقال " زكاة الفطر متعلقة بشعيرتين عظيمـتين همـا: الصـوم والزكاة ؛ فهي تتعلق بالزكاة من جهة أنها زكاة عن البدن ، وهي مال يعطـى للفقـراء. والمساكين ، وتتعلق بالصوم لتعلقها بانتهاء شهر رمضان ؛ بأن ذلك هو وقـت وجوبهـا والزمن الذي تجب فيه ، وقد جعلها العلماء رحمهم الله تابعة للزكاة و لم يجعلوها تابعة للصيام وإن كانت متعلقة بالصيام من ناحية الزمن ، ومن ناحية الوجوب وهي تتعلق بالأنفس ولا تتعين على ناس دون ناس من المسلمين ؛بل كل مسلم واجبة عليه إذا كان مستطيعاً ، وإذا بقي عنده زيادة على قوته وقوت عياله يوم العيد وليلته وهي فرض صاع ... وهي واجبة، لازمة على كل مسلم، فرضها رسول الله ﷺ وبين مقاديرها، والأنواع التي تخرج منـها ، وبين مقدار الإخراج من هذه الأنواع . فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: فرض رسـول الله ﷺ زكاة الفطر صاعاً من تمر، أو صاعاً من شعير على العبد والحر ، والذكر والأنثـى، والصغير والكبير ، من المسلمين ، وأمر بها أن تؤدى قبل خـروج النـاس إلى الصـلاة"[2]

---

(١) عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد بن عثمان آل بدر ولد عام ١٣٥٣هـ في مدينة الزلفي طلب العلم على المشايخ في الكتاب ومنهم عبد الله بن حمد المنيع وغيره ... وألتحق بالمدرسة سنة ١٣٦٨هـ ثم المعهد العلمي بالرياض سنة ١٣٧٢هـ ثم عمل في التدريس في المعهد العلمي بالريـاض ثم عمـل في الجامعـة الإسلامية عند افتتاحها عام ١٣٨١هـ وفي عام ١٣٩٣هـ عين نائباً للجامعة ثم رئيساً لها وعمل على تطويرها حفظه الله وجزاه عنها خير الجزاء وعمل كذلك في التدريس في المسجد النبوي الشريف وهو يعمل فيـه حـتى كتابة هذه البحث . الرد على من كذب بالأحاديث الصحيحة في المهدي ص٢٢٣ .

(٢) سبق تخريجه ص (٢٧٨).

وأنواعها كما في حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال كنا نخرج زكاة الفطر صاعاً من طعام ، أو صاعاً من شعير ، أو صاعاً من تمر ،أو صاعاً من أقط[١]، أو صاعاً من زبيب"[٢].

ثم شرع الشارح -حفظه الله- في بيان شروط وجوب زكاة الفطر نعرض لها بشيء من التفصيل وهي :

أولاً : الإسلام : فهي تجب على المسلم سواء أكان حراً أو عبداً . ذكر أو أنثى صغيراً كان أو كبيراً وكل مسلم تلزمه أو تجب عليه زكاة الفطر إن كان يعول نفسه فهو الذي يلزمه إن يخرج الزكاة، وإن كان يعوله غيره فالذي يعوله هو الذي يلزمه أن يخرج زكاة الفطر عنه لحديث ابن عمر رضي الله عنهما، ولا تقبل من غير المسلم؛ لأن أي عمل يعمله الكافر لا قيمة له إلا إذا دخل في الإسلام و شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فعند ذلك إذا عمل بالأعمال الصالحة المشروعة تقبل منه ويثاب عليها .

ثانياً : وقت إخراجها : و تخرج زكاة الفطر يوم العيد قبل الصلاة ، وهذا أفضل أوقات إخراجها؛ فإذا دفعت إلى الفقراء في أول اليوم يكون عندهم قوت يومهم من أوله ولهذا جاءت السنة في صلاة العيد ، بالنسبة للأضحى ؛ التعجيل، وصلاة الفطر تؤخر والحكمة في ذلك أن صلاة الفطر أخرت ليتسنى للناس إخراج الزكاة ، وصلاة الأضحى عجلت ليتسنى للناس ذبح الأضاحي ... ، أما وقت الجواز فإنه يجوز قبل العيد بيوم أو يومين لفعل الصحابة ؛ولأنها شكر لله عز وجل على إتمام النعمة ،حيث وفق لإتمام صيام شهر رمضان، وإكماله وإنهائه . وكل إنسان أنهاه، وأفطر منه يأتي بهذه العبادة طهرة له وطعمة للمساكين، و شكراً لله عز وجل على التوفيق لإتمام هذه العبادة العظيمة .

وأما الأنواع التي تخرج منها زكاة الفطر فهي : خمسة أشياء : صاعاً من طعام، أو صاعاً من شعير ، أو صاعاً من تمر، أو صاعاً من أقط، أو صاعاً من زبيب . و الأولى أن يختار الإنسان الأفضل والمناسب لكل زمان وللفقراء من الطعام "[٣] .

---

(١) قال فضيلة الشيخ : أقط هو : جمع الألبان ثم طبخها حتى تجمد ويكون قطعاً يابس ويبقى مدخر ويجف وتخرج منه الزكاة .

(٢) رواه البخاري كتاب : صدقة الفطر ، باب : صدقة الفطر صاع من طعام (٥٤٨/٢ برقم ١٤٣٥) ومسلم كتاب : الزكاة ، باب : زكاة الفطر على المسلمين من التمر والشعير (٦٤/٢ه برقم ٩٨٥)

(٣) الشريط رقم (١٦) من دروس الشيخ / عبد المحسن العباد حفظه الله تعالى .

و يظهر أثر إخراج الزكاة في تثبيت أواصر المودة بين المسلمين؛ الغني ، والفقير؛ لأن النفوس جبلة على حب من أحسن إليها .

وتطهير النفس، وتزكيتها، والبعد بها عن خلق الشح، والبخل؛ لقوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾[(١)]. وتعويد المسلم على صفة الجود، والكرم، والعطف على ذي الحاجة .

واستجلاب البركة والزيادة ، والخلف من الله؛ كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾[(٢)]، والتعاون على البر ، والإحسان إلى الفقراء ، وفيه مدعاة للتآلف و التحاب في الله عز وجل ، وتزيد زكاة الفطر أن فيها إغناء للمساكين عن السؤال في ذلك اليوم ، وكل من عاش في أرض الحرمين الشريفين شاهد بعينه مظاهر اهتمام المسلمين بهذه الشعيرة؛ من إخراج زكاة الفطر في أوقاتها التي حدها الشارع الحكيم، ومن الناس من يقدم إخراجها قبل العيد بيوم، أو يومين، وقبل صلاة العيد ، وهذا من فضل الله عز وجل على المسلمين ، ومنته التي امتن بها على عباده ؛ بأن حفظ دينه بما يسره للعلماء من قدرة على تعليم الناس أمور دينهم ، وبيان أهميته في حياة المسلم ، وبعد مماته ، وما يأسسه التمسك بالدين من تآلف ، وتكافل اجتماعي عظيم .

وهي : ركن من أركان الإسلام ؛ لابد من أدائها، ومن جحدها، أو تركها، فلا يخلو من كونه منكراً لها، فهذا كافر- والعياذ بالله -كما نص على ذلك العلماء، ومن تركها كسلاً وتهاوناً، فهو على خطر عظيم، وتعطى الزكاة للأصناف الثمانية الذين نص عليهم القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[(٣)].

وفي إعطائها لأصحابها؛ تكافل اجتماعي ، وتعاون على البر، والتقوى ؛ فلذلك لابد من تذكير المسلمين بأهميتها ، وبيان أصحابها الذين تتعين لهم . يقول سماحة الشيخ /عبد العزيز بن باز -رحمه الله تعالى- فيمن يترك الزكاة "حكم تارك الزكاة فيه تفصيل .. فإن

---

(١) سورة التوبة (١٠٣) .

(٢) سورة سبأ (٣٩) .

(٣) سورة التوبة (٦٠) .

كان تركها جحداً لوجوبها مع توافر شروط وجوبها عليه ، كفر بذلك إجماعاً، ولو زكى ما دام جاحداً لوجوبها . أما إن تركها بخلاً ، أو تكاسلاً ؛ فإنه يعتبر بذلك فاسقاً ، قد ارتكب كبيرة عظيمة من كبائر الذنوب، وهو تحت مشيئة الله إن مات على ذلك لقول الله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[1]. وقد دل القرآن الكريم والسنة المطهرة المتواترة على ؛ أن تارك الزكاة يعذب يوم القيامة بأمواله التي ترك زكاتها ، ثم يرى سبيله ، إما إلى الجنة ، وإما إلى النار ، وهذا الوعيد في حق من ليس جاحداً لوجوبها قال الله – تعالى – : ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ۝ يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ وَظُهُورُهُمۡۖ هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡنِزُونَ ۝﴾[2] . ودلت الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ على ما دل عليه القرآن الكريم في حق من لم يزك الذهب والفضة كما دلت على تعذيب من لم يزك ما عنده من بهيمة الأنعام – الإبل والبقر والغنم – وأنه يعذب بها نفسها يوم القيامة .

ويلحق به من ترك زكاة العملة الورقية وعروض التجارة "[3] .

وبهذا التحذير ، والترغيب ، والترهيب ، المضمن في الوسائل الدعوية في المسجد النبوي من : وسائل مباشرة وغير مباشرة فيه تعليم للمسلمين بما يجب عليهم من فرائض الإسلام ، وأحكامه ، وواجباته ، وأن ذلك واضح الدلالة ، من نصوص الكتاب ، والسنة الصحيحة، وما أجمع عليه أهل العلم من السلف والخلف .

---

(١) سورة النساء (٤٨) .

(٢) سورة التوبة (٣٤-٣٥) .

(٣) تحفة الإخوان بأجوبة مهمة تتعلق بأركان الإسلام ص (١٣٩-١٤٠).

المطلب الثالث

أثرها في الحث على أداء الحج.

الحج فريضة من أفضل الفرائض ، وقربة من أجل القربات ، وأحد ركائز الإسلام التي يرتكز عليها ، ودعيمة من دعائمه العظام ، وهو واجب على كل مسلم مستطيع لقوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[١] ويؤديه المسلم مرة واحدة في العمر ، ومن زاد عليها فهو تطوع ؛ لقوله ﷺ : (أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا) فقال رجل : أكل عام ؟ يا رسول الله ! فسكت . حتى قالها ثلاثاً . فقال رسول الله ﷺ : (لو قلت نعم . لوجبت ولما استطعتم) ثم قال (ذروني ما تركتكم ، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم . فإذا أمرتكم بشيء ، فأتوا منه ما استطعتم . وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه)[٢] . وهذه المرة التي يتمكن فيها المسلم من أداء هذه الفريضة (الحج) لابد أن يتعلم كل ما يتعلق به من أركان وواجبات ، ومحظورات، وغيرها ؛حتى يؤديه على الوجه الصحيح الثابت عن النبي ﷺ لذلك نجد المسؤولية تعظم على من شرفه الله بخدمة الحرمين الشريفين من مسؤولين وعلماء ، وغيرهم في تبيين النسك الصحيح لحجاج بيت الله الحرام ، وفي الوسائل الدعوية في المسجد النبوي ما يغني جميع الحجاج عن غيرها ، يعلم بذلك بعض الناس ، ويجهله آخرون فلنستعرض بعض النماذج وهي :

النموذج الأول :عن شروط وجوب الحج من الوسائل غير المباشرة ، وهو من كتاب أوضح المسالك إلى أحكام المناسك ،حيث ورد فيه بيان شروط الحج وهي :" الإسلام والحرية والبلوغ ، والعقل ، والاستطاعة ، وتزيد المرأة شرطاً سادساً وهو وجود محرمها، وهو زوجها أو من تحرم عليه على التأبيد بنسب ، أو سبب مباح، ونفقته عليها فيشترط لها ملك زاد وراحلة بآلتهما لها ولمحرمها وأن يكون المركوب وآلته صالحاً لهما ... ولا يمنع الزوج زوجته من حج فرض كملت شروطه كبقية الواجبات ويستحب لها استئذانه ، وإن كان غائباً كتبت له فإن أذن لها، وإلا حجت بمحرم وإن لم تكمل الشروط فله منعها ..."[٣] .

(١) سورة آل عمران (٩٧) .

(٢) سبق تخريجه ص (٢٧٨)

(٣) أوضح المسالك إلى أحكام المناسك ص ١٠ .

وأثر هذا الحكم وهو التقيد بشرط المحرمية للمرأة ، واضح في تطبيق النظام على المرأة التي لا محرم لها؛ فإنها تمنع من السفر عبر المنافذ السعودية الجوية، والبرية ، إلا إذا حضرت من خارج المملكة العربية السعودية ؛ فإنها يسمح لها؛ لأنها على قول بعض أهل العلماء يصح حجها، وتأثم بسفرها بدون محرم على القول الراجح لأهل العلم ؛ وهذا من فضل الله عز وجل على هذه البلاد أن يطبق فيها الشرع ، وتحكم الشريعة ، ولا يسع أحد الخروج عليها . وهذا ليس معناه الشدة كما يدعيه بعض المثبطين الذين يتبعون الهوى ، وإنما يدل على اليسر في شريعة الإسلام ، حيث إن وجوب الحج ، وهو ركن من أركان الإسلام ؛ مقترن بالتيسير والسهولة على المسلمين ، ويسقط لو اختل واحد من هذه الشروط ،فلا يجب عليه، ولا يحاسب على عدم أدائه .

النموذج الثاني : من مواقيت الحج :

من كتاب العمدة في الفقه الحنبلي- عبد الله بن قدامة المقدسي

يقول المصنف – رحمه الله تعالى – " وأشهر الحج شوال ، وذو القعدة ، وعشر من ذي الحجة "

يقول الشارح محمد بن محمد المختار بن محمد أحمد مزيد الجكني الشنقيطي[(١)]" أشهر الحج هي مواقيت الحج الزمانية، وهي التي نص الله عليها في قوله تعالى : ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾﴾[(٢)] . وتقديره : زمان الحج أشهر معلومات ، و يدل على أنه لا يكون الحج ولا ينوي الحج إلا في هذه الأشهر ....

---

(١) محمد بن محمد المختار . ولد عام ١٣٨١هـ حصل على لسانس في الشريعة عام ١٤٠٣هـ، ثم حصل على درجة الماجستير من شعبة الفقه عام ١٤٠٧هـ ثم الدكتوراه من شعبة الفقه عام ١٤١٠هـ ، عمل معيداً من عام ١٤٠٣ – ١٤٠٧ هـ حيث عمل محاضراً إلى عام ١٤١٠هـ ، حيث عمل أستاذاً مساعداً و مدرساً في المسجد النبوي وخطيباً في مسجد قباء وله نشاطات دعوية في بعض المناطق في المملكة العربية السعودية . أخذت هذه الترجمة من مجلة جائزة المدينة المنورة في خمس سنوات ١٤١٥-١٤١٩هـ ص (٢٥-٢٦).

(٢) سورة البقرة (١٩٧) .

النموذج الثالث : التلبية : وبعد بيان كيفية الإحرام ، وبماذا يكون . ثم شرع الشارح في ذكر التلبية ، وما فيها من توحيد الله عز وجل وعلى ما تدل عليه تلك الكلمات اليسيرة التي لابد لكل حاج من أن يأتي بها ،ومعاني عظيمة .

قال المصنف – رحمه الله تعالى – " وإذا استوى على راحلته لبى، فيقول:(لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك)[١]"[٢]

يقول الشارح[٣] : إذا استوى على راحلته يعني : ركب راحلته؛ في زماننا هذا ؛ ركب سيارته،وهناك خلاف متى بدأ النبي ﷺ التلبية والصحيح أن التلبية تكون من المصلى. وهذه التلبية هي شعار التوحيد، والإخلاص، والمسلم من بداية هذه العبادة إلى نهايتها، وهو ينتقل من معلم إلى معلم في توحيد الله عز وجل ، ولا جعل الله الحج ولا جعل العمرة ، ولا أقام العبادات ؛ إلا من أجل توحيده سبحانه وتعالى .

جاءت لبى بعدة معاني وهي : أجاب، وأخلص ، واتجه ، وأحب ،وحينئذ يكون معنى لبيك إجابة بعد إجابة وإخلاصاً بعد إخلاص ، واتجاهاً بعد اتجاه ، ومحبة بعد محبة ؛ لأن الله قال : وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ [٤] وهذا النداء قيل: إنه لما لبى كأنه أجاب نداء أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام . يجيب داعي الله الخليل الذي أقام معالم الحنيفية فيقول : لبيك أي : أني مجيب نداءك ، ومتجه إليك ومحب لك ومخلص بقلبي .

والتلبية مشروعة في الحج، والعمرة ، واشتملت على الإثبات ، والنفي الذي اشتملت عليه شهادة التوحيد في قوله : اشهد أن لا إله إلا الله . أي : اتبرأ من كل معبود غير الله عز وجل وأثبت العبادة لله تعالى على سبيل الإفراد ، وهو المعبود بحق ...لبيك لا شريك لك لبيك . ..والقرآن استعمل الأمرين الإثبات ، والنفي فلا يكفي أن يشهد المسلم بالألوهية لله ويصرف حقه لغيره ويتخذ شريك معه، تعالى الله عن ذلك علواً عظيماً قال تعالى: ﴿ وَمَا

---

(١) رواه البخاري كتاب : الحج ، باب : التلبية (٥٦١/١ برقم ١٤٧٤) ومسلم كتاب : الحج ، باب : التلبية وصفتها ووقتها (٦٩١/٢ برقم ١١٨٤)

(٢) العمدة في الفقه الحنبلي ص (١٢٤).

(٣) الشيخ / محمد المختار الشنقيطي .

(٤) سورة الحج (٢٧)

يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾[١]،وقال تعالى:﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾[٢] وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾[٣]. فالأنبياء والرسل ، والملائكة ، كلهم عباد لله، لا يصرف لهم شيء من حق الله ، فمن يدخل للحج والعمرة بهذا التوجه الخالص يحس ، بلذة مناجاة الله سبحانه وتعالى "[٤] .

إن تعريف الناس بما تحويه التلبية من معاني جميلة وعبارات جليلة، يجعل الحاج يستشعر أهمية هذا الأمر والالتزام بالتوحيد الصحيح الذي يرضي الله عز وجل، ويكون سبباً لتقبل العمل الصالح عند الله تعالى .

والمسلم يلزمه الاستعداد لأداء العبادات قبل حلولها ، ومعرفة ما قد يؤثر في صحتها أو يبطلها ، ومن ذلك ؛ محظورات الإحرام، فقد شرع الله لكل ما يقع من المحظورات ، ما يجبره ؛ لذلك فإن الوسائل الدعوية في المسجد النبوي توضح هذه المحظورات ، وأحكامها وما ينبغي أن يكون عليه الحاج من قبل الحج بزمن ؛ حتى يؤدي حجه صحيحاً، موافقاً لما جاء عن النبي ﷺ ومن خلال استعراض النموذج التالي يتضح مدى اهتمام هذه الوسائل بهذه الأمور :

يقول المصنف – رحمه الله تعالى – " باب : محظورات الإحرام .

وهي تسع : حلق الشعر، وقلم الظفر؛ ففي ثلاث منها دم ، وفي كل واحدة مما دونها مد طعام وهو ربع الصاع ، وإن خرج في عينيه شعر فقلعه ، أو نزل شعره فغطى عينيه أو انكسر ظفره فقصه فلا شيء فيه .

الثالث : لبس المخيط، إلا أن لا يجد إزاراً فيلبس سراويل، أو لا يجد نعلين فيلبس خفين ، ولا فدية عليه "[٥] .

---

(١) سورة يوسف (١٠٦) .

(٢) سورة النساء (٣٦) .

(٣) سورة النحل (٣٦) .

(٤) الشريط : السادس عشر من دروس الشيخ / محمد المختار حفظه الله تعالى .

(٥) العمدة في الفقه الحنبلي ص (١٢٥).

يقول الشارح "[١] :

المحظور : مأخوذ من قولهم حظرت الشيء أحظره حظراً ،إذا منعت الغير منه ؛ ومنه الحظيرة لأنها تمنع من بداخلها عن الخروج، وتمنع من بخارجها عن الدخول .

وأصل المحظور الحرام والممنوع ، تقول هذا شيء محظور أي : محرم عليك وممنوع عليك أن تفعله أو تأتيه .

والإحرام الدخول في حرمات عبادة الحج ، أو العمرة ؛ فمن دخل في حرمة عبادة الحج والعمرة ؛ فإن الله حظر عليه، وحرم عليه ، ومنعه من أشياء مخصوصة، وهذه الأشياء يجب على المسلم أن يمتنع عنها ؛ فإن المسلم إذا أحرم بالحج، والعمرة امتنع من الطيب ولبس المخيط ... و ذكر حاله في قبره؛ ممتنع من الدنيا، وقد حيل بينه، وبين الدنيا ، وشهواتها ولذاتها، وأصبح رهين القول والعمل .

فالحج عبادة، تذكر بالآخرة، وفيه التجرد من ما يحبه الإنسان جبلة، وفطرة ، فتجد الإنسان بجبلته يحب الطيب ، ويحب النساء ، ويحب أن يكون بأحسن الثياب التي يلبسها ويتجمل بها ؛ فإذا بأمر الشرع يأتيه لكي يتجرد كما يتجرد غيره ... وإذا بالناس سواسية وتذكر بذلة الناس بين يدي الله جل جلاله .

قوله " ففي ثلاث منها دم " أي : في ثلاث شعرات ، وثلاثة أظفار فأكثر يلزمه الدم، وهذا أقل ما تجب فيه الفدية، ثم ما دون ذلك فيه الصدقة ، واختلف العلماء في الصدقة على تفصيل في المذاهب ...

والراجح أن الدم يكون في الثلاث ، وهو أقوى في الحقيقة ، وأحوط ؛ لأن الأصل وجوب الفدية بالحلق قليلاً، أو كثيراً ، ولكن لما كان شبه الإجماع ؛بأن الواحدة ليس فيها فدية خفف الأمر، فبقي الثلاث أقل ما وقع عليه الحكم بكونه موجباً للفدية .

فالفدية تكون بثلاث شعرات، وثلاثة أظفار، وسواء اتحد المكان، أو اختلف كقص ثلاث شعرات من الرأس، ونتف ثلاث شعرات من الإبط، أو نحوه ، وهذا إذا اتحد المكان أو اختلف المكان كأن تكون شعرة من رأسه وشعرتان من بقية البدن؛ فإنه تجب الفدية لتمام العدد ... الفدية وهي : الدم ، أو إطعام ستة مساكين ، أو صيام ثلاثة أيام قال ﷺ مفسراً

(١) الشيخ محمد المختار الشنقيطي – حفظه الله تعالى .

قوله تعالى : ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾[١] قال لكعب بن عجرة[٢]: (احلق رأسك وصم ثلاثة أيام ، أو أطعم ستة مساكين ، أو أنسك بشاة)[٣] .

أنسك : أي أذبح ذبيحة .

وإذا تبين أن العبرة بالثلاث؛ ففي كل شعرة مد من الطعام ، أو قلم ظفره؛ ففيه مد وظفرين مدان، أو قص شعرتين عليه مدان . والمد هو ربع الصاع النبوي يقال له الصاع النبوي الصغير، وهو مليء اليدين المتوسطتين لا مقبوضتين ، ولا مبسوطتين ، وهذا هو المد الذي كان يتوضأ به النبي ﷺ ...

فإن دخل الشعر في عينيه ، أو انكسر ظفره ؛ فأزاله وأماطه ؛ فإنه لا يؤثر عليه ، ولا يلزمه؛ لأن الأذى لم يكن في الشعر ، وإنما كان من الشعر، والظفر ، وفرق بين كونه من الظفر أو في الظفر كما جاء في القمل فإنه في الشعر، وليس من الشعر، ولزمه فيه الفدية ولكن إذا كان نفس الشعر يؤذي ، فإنه حينئذ معذور في أصل الشرع ، ولا يجب عليه أن يضمن ولا يلزمه أن يفتدي "[٤] .

ويظهر أثر هذا التوجيه للمسلمين على من يحضر هذه الدروس، وفهم المقصود من محظورات الإحرام ، وماذا على من وقع في شيء منها والتيسير على الحجاج ، وألا يُلزم المسلم إلا بما دل عليه الدليل من كتاب الله عز وجل ، أو سنة نبيه ﷺ ، وبيان سماحة الشريعة الإسلامية ؛ لأن من الحجاج من يأتي من بلده ، وهو لا يعلم شيئاً عن النسك الذي يؤديه ، ولا عن محظورات الإحرام ،ولا يعرف إلا أنه جاء إلى هذا البلد ليؤدي مناسك الحج، لا يعلم شيئاً غير ذلك ، وهذا مشاهد كثير يعرفه كل من كان له اتصال بالزوار

---

(١) سورة البقرة (١٩٦).

(٢) كعب بن عجرة بن أمية بن عدي بن البلوي حليف الأنصار تأخر إسلامه ، ثم أسلم وشهد المشاهد كلها وروى عنه جماعة وفيه نزلت : (ففدية من صيام أوصدقة أو نسك) سورة البقرة (١٩٦) سكن الكوفة ، وتوفي بالمدينة سنة ٥١هـ وقيل غير ذلك ، وعمره ٧٧سنة وقيل غير ذلك . أسد الغابة (١٨١/٤ ترجمة ١٤٤٦٥) والإصابة (٢٩٤/٧ ترجمة ٧٤١٣) .

(٣) رواه البخاري ، كتاب : الإحصار وجزاء الصيد ، باب : قوله تعالى : فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك (٦٤٤/١ برقم ١٧١٩) ، ومسلم كتاب : الحج باب : جواز حلق الرأس للمحرم إذا كان به أذى ، ووجوب الفدية لحلقه وبيان قدرها (٧٠٥/٢ برقم ١٢٠١) .

(٤) الشريط السادس عشر من دروس الشيخ محمد المختار .

والحجاج الذين يأتون إلى هذه البلاد ، وقد يكون نصيب بعضهم من الفهم قليلاً لا يعينه على فهم المسائل مطولة ؛ فإذا استمع إلى شرح المسائل، ثم اختصرت له يكون ذلك ادعى للفهم ، والمعرفة ، وقد جاءت هذه المحظورات منظومة في أبيات سهلة الحفظ في كتاب أوضح المسالك إلى أحكام المناسك ، وهو يوزع على الحجاج، والزوار. وهذا مما يسهل على الحاج والزائر حفظ محظورات الإحرام وعدم نسيانها يقول :

ومحظور إحرام ثلاث وستة ... فخذ عدها واحفظ هديت إلى الرشد
فحلق لشعر ثم تقليم ظفره ... ولبس ذكور للمخيط على عمد
وتغطية للرأس منه وجهها ... وقتل لصيد البر والطيب عن قصد
وعقد نكاح ثم في الفرج وطؤه ... مباشرة فاختم بها ماضي العد "(١)

وبهذا التنويع ، واستخدام كافة الوسائل ؛ من مسموعة ، ومقروءة تعم الفائدة كل من زوار المسجد النبوي وعرف عن هذه الوسائل وحضرها ، حيث إن الوسائل لم تقتصر على مذهب واحد وإنما ذكرت أقوال العلماء في المسائل التي للعلماء فيها أقوال، ويُرجح ما يُرجحه الدليل.

ثم تحفظ هذه الدروس في المكتبة الصوتية على أشرطة ، ليتمكن كل من أراد الحصول على نُسخ منها مجاناً و في أي وقت من تقديم طلبه والحصول على ما يريد ، كما توزع الكتب ، والكتيبات ، والرسائل العلمية المفيدة على الزوار، والحجاج الذين يصلون إلى المسجد النبوي .

---

(١) أوضح المسالك إلى أحكام المناسك ص (٧٠-٧١).

المطلب الرابع

أثرها في الحث على الصوم.

الصيام ركن من أركان الإسلام ، وشعيرة من شعائره العظام ، وشهر رمضان من أفضل الشهور ؛ لذلك فإن المسلمين يستبشرون به ويهنيء بعضهم بعضاً بقدومه ، ويعتني العلماء في المسجد النبوي ؛بتذكير المسلمين بما يجب عليهم عند قدوم هذه الشهر العظيم فنجد الوسائل الدعوية تذكر ، وتحث على صيامه ، وقيامه ففي الخطب، والدروس في المسجد النبوي ؛يبين العلماء ما يجب على المسلمين ، وما ينبغي أن يكونوا عليه عند استقبالهم لهذا الشهر العظيم، وترغب في صيامه ، وقيامه ، وفي الكتب والكتيبات التي توزع على الزوار، نجد الاهتمام بهذا الركن العظيم من حيث، وجوب صيامه ، وعلى من يجب صومه، وغير ذلك من الأحكام ، والنموذج التالي من الخطب ، فقد تناول هذا الموضوع الشيخ /علي بن عبد الرحمن الحذيفي إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف في خطبته التي ألقاها يوم الجمعة الموافق ١٤١٢/٨/٢٥هـ، حيث قال " أيها المسلمون بشائر الفلاح ارتفعت أعلامها، وساعات السباق للصالحات قد دخلت أيامها ، قد أظلكم موسم عظيم وشهر كريم . شهر رمضان ، شهر الصيام ، والقيام ؛ تزيد فيه الحسنات، ويتجاوز الرب عن السيئات ، وتزدان فيه الجنة ، ويزيد طيبها ، وتغلق أبواب النار . عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال : (إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين)[1]. فيستقبله المسلم بالتوبة الخالصة، والفرح بأيامه ، وإقبالاً فيه على الصالحات وبُعداً عن المحرمات . قال تعالى : ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ۝﴾[2] "[3] .

هذه تهنئة للمسلمين باستقبال هذا الشهر الكريم ، والموسم العظيم ، كما كان يفعل النبي ﷺ حين يهنيء ، أصحابه ويبشرهم بقدوم هذا الشهر .

---

(١) رواه البخاري كتاب : الصوم ، باب : هل يقال رمضان أو شهر رمضان ومن رأى كله واسعاً (٦٧١/٢ برقم ١٧٩٩) ومسلم كتاب : الصيام باب: فضل شهر رمضان (٦٢٢/٢ برقم ١٠٧٩) .

(٢) سورة يونس (٥٨) .

(٣) الشريط الخامس من خطب الشيخ / علي الحذيفي حفظه الله تعالى .

يقول إمام المسجد النبوي[١] في خطبة أخرى ألقاها يوم الجمعة الموافق ١٤١٢/٩/١٧هـ ؛ وهو يحرض المسلمين على ابتغاء مرضات الله سبحانه ، وتهيئة النفوس أن تستقبل هذا الشهر بالاستبشار ، وعقد العزم على المضي في الطاعات " لقد اجتمع في هذا الشهر أنواع الجهاد كلها جهاد النفس ، وجهاد الشيطان، وجهاد المنافقين، وجهاد الكفار .

فالمسلم يجاهد نفسه في هذا الشهر؛ فيحملها على ما علم من الحق ، ويمنعها عن المعاصي ، والذنوب ، ويجاهد نفسه في منعها عن المفطرات فيجاهد نفسه بعبادة الله العلي الكبير ، فهو سبحانه ، أهل التقوى وأهل للعبادة ؛ قال تعالى : ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ۝﴾[٢] .

ويجاهد المسلم الشيطان الذي قعد له بكل طريق خير ؛ ليصده عن سبيل الله ، أو يثبطه عن المسارعة إلى مرضاة الله سبحانه ؛ قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝﴾[٣] . والصيام له خاصية في إضعاف كيد الشيطان الذي يجري من ابن آدم مجرى الدم ؛ فإن الصيام مخالفة للهوى ، ومن خالف هواه ضعف شيطانه واندحر شره .

وجهاد النفاق هو: بإقامة الحجة ، وإظهار شعائر الدين .

وجهاد الكفار هو: قتالهم ؛ لتكون كلمة الله هي العليا ، ولئلا يفتن أحد في دينه وقد عقدت ألوية الجهاد في سبيل الله، وزحفت جيوش الإسلام ، لنشر النور ، والعدل والسماحة والحرية في الأرض منذ الأيام الأولى للصيام "[٤] .

هذا تذكير للأمة الإسلامية ؛ بما يقويها ، ويفقهها في دينها ، وبه تثبت الأقدام ويرسخ الإيمان في النفوس ، وتستعد للعمل فالوسائل الدعوية في المسجد النبوي يعاضد بعضها بعضاً ، فهذه خطبة تبين أهمية الصيام ، وما له من فوائد جمة في مجاهدة النفس

---

(١) الشيخ / علي بن عبد الرحمن الحذيفي – حفظه الله.

(٢) سورة مريم (٦٥) .

(٣) سورة فاطر (٦) .

(٤) الشريط الخامس من خطب الشيخ / علي الحذيفي .

والشيطان ، والنفاق والكفر ، وهناك الدروس الفقهية التي يشرحها كبار المشايخ، تبين الأحكام الفقهية المتعلقة بهذه الفريضة ، وما ينبغي أن يكون عليه المسلمون في استعدادهم لهذا الشهر . ومن تلك الدروس درس الشيخ / عبد المحسن العباد –حفظه الله تعالى – الذي شرح فيه كتاب اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان جمع الشيخ فؤاد عبد الباقي – رحمه الله – ومن ذلك الكتاب ، باب : الصيام بعد رؤية الهلال ، حديث ابن عمر رضي الله عنهما (لا تصوموا حتى تروا الهلال ، ولا تفطروا حتى تروه فإن غم عليكم فاقدروا له)(١) .

قال الشارح – حفظه الله تعالى – : في هذا الحديث مسائل :

المسألة الأولى : " في قوله ﷺ : (لا تصوموا حتى تروا الهلال) يعني لا تصوموا رمضان حتى تروا هلال رمضان أي :لا تتقدموا شهر رمضان بصيام شيء من شعبان؛ فلا تصوموا يوم الثلاثين، وإنما يكون الصيام بناء على الرؤية؛ فإذا عرف الناس دخول شهر شعبان فإنهم يتحرون عن الهلال ليلة الثلاثين من شعبان، فإن راؤه صاموا، وإلا أكملوا عدة شعبان ثلاثين يوماً ثم صاموا للحديث؛ ولأن الشهر لا ينقص عن تسعة وعشرين يوماً، ولا يزيد على ثلاثين يوماً . هذا إذا لم يكملوا العدة ، أما إذا أكملوا العدة فيصوموا، وهذا فيما إذا كان صحواً .

المسألة الثانية : إذا كان هناك غيم ليلة الثلاثين من شعبان ؛ فذهب بعض أهل العلم إلى أنهم يصومون إن كان هناك غيم ، وذهب جمهور العلماء إلى أنه لا يصام ؛ بل تكمل العدة ثلاثين يوماً .

وذهب جمهور العلماء إلى أنه لا يصام ذلك اليوم الذي هو تمام الثلاثين من شعبان وحصل في ليلته غيم ، وقتر، و لم يمكن رؤية هلال ذلك اليوم الذي هو تمام الثلاثين ؛ لأن النبي ﷺ فسر قوله (فاقدروا له) بأن المراد بذلك إتمام العدة حيث جاء في بعض الأحاديث

---

(١) رواه البخاري كتاب : الصوم ، باب : قول النبي صلى الله عليه وسلم : (إذا رأيتم الهلال فصوموا وإذا رأيتموه فافطروا) (٦٧٤/٢ برقم ١٨٠٧) ومسلم كتاب : الصيام ، باب : وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال ، والفطر لرؤية الهلال وأنه إذا غم في أوله أو أخره أكملت عدة الشهر ثلاثين يوماً (٦٢٢/٢ برقم١٠٨٠) .

(فإن غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين)[1] وفي بعض الروايات (فأكملوا العدة ثلاثين) فهذا يدلنا على أن المقصود بقوله (فاقدروا له) المراد به: إكمال العدة ، وخير ما يفسر به الحديث الحديث، وهذا هو الصحيح والراجح ، و الذي يدل عليه الدليل ؛ فإذا وُجِد غيم في ليلة الثلاثين من شعبان ؛فإن الناس يبقون مفطرين على اعتبار أنه من شعبان لأن الصيام نيط بالرؤية، والرؤية غير موجودة. و الحكم إنما أنيط بالرؤية، ولم يناط بالحساب ؛ لأن الله عز وجل جعل مواقيت العبادات في أمور ظاهرة، وعلامات واضحة يشترك فيها العالم، وغير العالم، العامي وغير العامي ، يشترك فيها الذي يعرف الحساب والذي لا يعرف الحساب فالصوم أنيط برؤية الهلال ، ورؤية الهلال يراها الأعرابي في البادية فيصوم ويراها من في الحاضرة فيصوم . . .

المسألة الثالثة : ليس المقصود أنه يراه كل واحد ؛ بل المقصود أن تحصل رؤيته ممن يثبت بشهادته دخول الشهر ، أو خروجه بشهادته وأن يكون من أهل العدالة ، وهذا هو المقصود وبهذا يلزم الجميع الصوم .

المسألة الرابعة : من رأى الهلال لوحده ، و لم يؤخذ بشهادته ، أو لم يستطع أن يبلغ شهادته هل يلزمه الصوم ؟

اتفق جميع الأئمة الأربعة على أنه من رأى الهلال لوحده، و لم يستطع تبليغ شهادته أو لم يؤخذ بشهادته؛ فإنه يلزمه الصوم، أما بالنسبة للإفطار؛ فإن أكثر العلماء ذهبوا إلى أنه عليه أن يصوم احتياطاً ، وأن يبقى مع الناس احتياطاً وألا يفطر وحده .

المسألة الخامسة : إذا رأه أهل بلد هل يلزم البلدان الأخرى المتابعة ، والصيام بناءً على رؤية أهل هذا البلد ؟

اختلف العلماء في هذه المسألة؛ منهم من قال : إنه ينبغي على الناس أن يصوموا جميعاً لأن هذا خطاب للأمة ، وإذا رؤي الهلال في بلد لزم الناس جميعاً أن يصوموا، وقد

---

(١) رواه البخاري كتاب : الصوم ، باب : قول النبي صلى الله عليه وسلم (إذا رأيتم الهلال فصوموا وإذا رأيتموه فأفطروا) (٦٧٤/٢ برقم ١٨٠٨) وفي رواية (فإن غبي عليكم ..) ومسلم كتاب : الصيام باب : وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال (٦٢٥/٢ برقم ١٠٨١) .

أخذ هذا الفريق بظاهر الحديث (حتى تروا الهلال) والخطاب لعموم المسلمين فإذا رأى أهل بلد الهلال فيلزم بقية البلدان الصوم .

وبعض العلماء قال : إن لكل أهل بلد رؤيتهم، والذين قالوا هذا القول أخذوا بقوله ﷺ (حتى تروا الهلال) أيضاً وقالوا : ليس الخطاب لجميع الناس؛ وإنما هو خطاب لأهل القطر ، أو أهل الإقليم الذين يرون الهلال ؛ فإن على أهل البلد، أو الإقليم أن يصوموا جميعاً، وذهب بعض أهل العلم إلى أنه إذا تباعدت الأقطار؛ فإن لكل قطر رؤيته ولا يلزم القطر البعيد أن يصوم أهله لصوم قطر أخر ، وهذه الأقوال محل اجتهاد؛ وهي ترجع إلى فهم حديث النبي ﷺ (حتى تروا الهلال).

وعليه فإذا رؤي في بلد ورأى علماء بلد أخر أن يتابعوا ، فلا بأس ، وإن رأو عدم المتابعة فلا حرج أيضاً[1] .

هذه الوسائل المباشرة من ؛ خطب ، ودروس من خطباء ، وعلماء المسجد النبوي ترغب المسلمين في الالتزام بشعائر الإسلام ، وامتثال أوامر الله سبحانه وتعالى ، وتفقههم في دينهم ، لا تهتم ببلد معين دون غيره ، وإنما يبين العلماء فيها المسائل الفقهية ، وما يلزم فيها جميع البلدان حتى لا يبقى تساؤلاً عند أحد من الحاضرين من طلبة العلم ، والزوار ، والحجاج، وغيرهم. تطرح المسألة الفقهية ؛ ويبين أقوال الأئمة ،فيها في المذاهب الأربعة، ثم يرجح ما يرجحه الدليل من الكتاب والسنة .

وتتعاضد مع الوسائل المباشرة الوسائل ،غير المباشرة من ؛ كتب ، وكتيبات ، ورسائل ومنشورات، ومن تلك الوسائل كتيب (تحفة الأخوان بأجوبة مهمة تتعلق بأركان الإسلام) تأليف سماحة الشيخ /عبد العزيز بن عبد الله بن باز – رحمه الله تعالى – ولنقتطف ثمرة من ذلك الكتيب الصغير في حجمه ، العظيم في فائدته . ففي باب الصيام سؤال موجه لسماحته . مفاده على من يجب صيام رمضان، وما فضل صيامه ؟

(١) الشريط رقم واحد من دروس الشيخ / عبد المحسن العباد حفظه الله شرح اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان .

الجواب : يجب صوم رمضان على كل مسلم مكلف من الرجال والنساء ، ويستحب لمن بلغ سبعاً فأكثر وأطاقه من الذكور والإناث ، ويجب على أولياء أمورهم أمرهم بذلك إذا أطاقوه كما يأمرونهم بالصلاة .

والأصل في هذا قول الله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ﴾[1] إلى أن قال: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ﴾[2] وقول النبي ﷺ : (بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، و إقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما وقوله ﷺ لما سأله جبرائيل عن الإسلام قال : (أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً)[3] ، وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : (من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه) وثبت أنه قال: (يقول الله – عز وجل – كل عمل ابن آدم له ، إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به ؛ والصيام جنة ، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل : إني امرؤ صائم والذي نفس محمد بيده ، لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك للصائم فرحتان يفرحهما : إذا أفطر فرح ، وإذا لقي ربه فرح بصومه)[4] والأحاديث في فضل صوم رمضان كثيرة ومعلومة "[5] .

هذه توجيهات ناصح يريد الخير ، توجه من بلد الخير ، والأمن ، والإيمان إلى المسلمين في جميع أصقاع الأرض، تدعوهم إلى التمسك بعبادة الله عز وجل ، وإخلاصها له

---

(١) سورة البقرة (١٨٣-١٨٤) .

(٢) سورة البقرة (١٨٥) .

(٣) سبق تخريجه ص (٩٢).

(٤) رواه البخاري كتاب : الصوم : باب : هل يقول إني صائم إذا شتم (٦٧٣/٢ برقم ١٨٠٥) واللفظ له ومسلم كتاب : الصيام ، باب : فضل الصيام (٦٦٣/٢ برقم ١١٥١) .

(٥) تحفة الإخوان بأجوبة مهمة تتعلق بأركان الإسلام ص(١٥٩).

سبحانه وأن تكون موافقة لما جاء به النبي ﷺ ؛ من الهدى ، والحق المبين، والصراط المستقيم، وتحذر من الإعراض عنها . تداءات تسمع الأحياء ، الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وتبدو الآثار عليهم واضحة جلية ، في التزامهم بالدين ، و تطبيقهم للفقه فيه ، والعمل به ، ويقبلها من برىء من تعصب ، وعنت، و من فقه عن الشارع المراد ، وإن كان ليس ممن حصد من العلم حظاً ، فلا يخفى فهم ما في الوسائل الدعوية في المسجد النبوي الشريف ، من العلم والتوجيه على أحد، ولو أمياً جاهلاً ، أما من كان على قلبه أكنة ، وفي أذنه وقراً ؛ فهو لا يفقه قيلاً ، ولا يستمع حديثاً ، ويحتار فيه اللبيب، فمثل هذا الذي أصم أذنيه ، وأعرض بقلبه ،فلا ينفع معه إقامة الحجج، ولا وضوح الأدلة ، إلا أن يمن الله عليه بالهداية والرجوع قبل يوم الوعيد .

المبحث الثالث:

أثرها في الأخلاق والسلوك.

ويشتمل على ثلاثة مطالب

المطلب الأول :

أثرها في الحث على تربية النشء على الأخلاق الحسنة.

المطلب الثاني :

أثرها في الحث على مكارم الأخلاق ونبذ رذائلها.

المطلب الثالث :

أثرها في الحث على العفو والصفح عن المسيء.

تمهيد :

الإسلام دين الخلق الحسن ، ولقد بعث الله سبحانه النبي ﷺ ؛ ليتم به مكارم الأخلاق ، كما أخبر بذلك الصادق المصدوق في قوله: (بعثت لأتمم صالحي الأخلاق)(١) فامتثل ﷺ بما بعثه الله به ؛ حتى امتدحه الله عز وجل من فوق سبع سموات، فقال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝ ﴾(٢) . أي : عليٌّ به ، مستعل بخلقك الذي منّ الله عليك به .

وحاصل خلقه العظيم ، ما فسرته به أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لمن سألها عنه فقالت : (كان خلقه القرآن)(٣) . وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ۝ ﴾(٤) ... وما أشبه ذلك من الآيات الدالات على اتصافه ﷺ بمكارم الأخلاق ،.... فكان له من الأخلاق ، أكملها وأجلها ، وهو في كل خصلة منها ، في الذروة العليا . فكان سهلاً ليناً ، قريباً من الناس ، مجيباً لدعوة من دعاه ، قاضياً لحاجة من استقضاه ، جابراً لقلب من سأله ، لا يحرمه ، ولا يرده خائباً..."(٥) .

ولم يكن فاحشاً ، ولا متفحشاً . فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : " لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً " وكان يقول : (إن خياركم أحسنكم أخلاقاً)(٦) . وأحب الله سبحانه أصحاب الأخلاق الحسنة ؛ فقال تعالى : ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ۝ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝ ﴾(٧) .

---

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد ص (٤٢) ؛ والحاكم في المستدرك (٦٧٠/٢) و الهيثمي في مجمع الزوائد (١٨٨/٨) والسنن الكبرى (١٩٢/١٠) وابن عبد البر في التمهيد (٣٣٣/٢٤-٣٣٤). قال الألباني (صحيح) . صحيح الجامع الصغير وزياداته (٥٤٦/١ برقم ٢٨٣٣) .

(٢) سورة القلم (٤) .

(٣) رواه مسلم كتاب : صلاة المسافرين وقصرها ، باب : جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض (٤٣١/١ برقم ٧٤٦) .

(٤) سورة الأعراف (١٩٩) .

(٥) تيسير الكريم الرحمن (٢٧٣/٥-٢٧٤).

(٦) رواه البخاري كتاب : المناقب ، باب : صفة النبي صلى الله عليه وسلم (١٣٠٥/٣ برقم ٣٣٦٦) ومسلم كتاب : الفضائل ، باب : حيائه صلى الله عليه وسلم (١٤٤٤/٣ برقم ٢٣٢١) .

(٧) سورة آل عمران (١٣٣-١٣٤) .

ومبنى الأخلاق في الإسلام على محاور ثلاثة وهي :

١. الاهتمام بتربية النشء على الأخلاق الحسنة والسلوك المستقيم .
٢. الحث على إلتزام الخلق الحسن ، و مجانبة الخلق السيىء .
٣. العفو والصفح عن المسيء والإحسان إليه وهذه درجة عالية .

وفي هذه المحاور الثلاثة يضع النبي ﷺ أهم القواعد في حسن الخلق ، والتصرف الحكيم ؛ فبين حماية الإسلام للفرد من قبل أن يولد؛ فقال ﷺ في حثه على تزوج صاحبة الدين التي يصل صلاحها إلى أبناءها : (تنكح المرأة؛ لأربع لجمالها، ولمالها، ولحسبها، ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك)[١] .

وفي جانب اختيار الرجل الصالح ؛ ما روته فاطمة بنت قيس[٢] رضي الله عنها: أنها جاءت إلى النبي ﷺ تخبره " أن معاوية بن أبي سفيان[٣] وأبا جهم[٤] قد خطباها . فقال

(١) رواه البخاري كتاب : النكاح باب : الأكفاء في الدين (٥/١٩٥٨ برقم ٤٨٠٢) ومسلم كتاب: الرضاع باب: استحباب نكاح ذات الدين (٢/٨٨٠ برقم ١٤٦٦)

(٢) فاطمة بنت قيس بن خالد الأكبر بن وهب بن ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن شيبان بن محارب القرشية الفهرية أخت الضحاك . كانت من المهاجرات الأول لها عقل وكمال. طلقها أبوحفص بن المغيرة فأمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تعتد في بيت ابن أم مكتوم خطبها معاوية وأبو جهم بن حذيفة فاستشارت رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فنصحها بزواج أسامة بن زيد قدمت الكوفة على أخيها الضحاك بن قيس وكان أميراً. فسمع منها الشعبي روت عن النبي صلى الله عليه وسلم . أسد الغابة ٦/٢٣٠ (ترجمة ٧١٨٥) والإصابة (١٣/٨٥ ترجمة ٨٤٨) .

(٣) معاوية بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي . شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنيناً وأعطاه من غنائم هوازن مائة بعير . تولى الخلافة في العراق بعد مقتل علي رضي الله عنه . توفي في النصف من رجب سنة ستين وهو ابن ثمان وسبعين سنة . أسد الغابة (٤/٤٣٣ ترجمة ٤٩٧٧) والإصابة (٩/٢٣١ ترجمة ٨٠٦٣) .

(٤) أبو جهم بن حذيفة بن غانم بن عبد الله بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب القرشي العدوي . أسلم عام الفتح وصحب النبي صلى الله عليه وسلم . كان من مشيخة قريش عالماً بالنسب . هو الذي أهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خميصة فشغلته في الصلاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلقوا بهذه الخميصة إلى أبي جهم بن حذيفة وأتوني بالأنبجانية . أسد الغابة (٥/٥٨ ترجمة ٥٧٧٣) و الإصابة (١١/٦٦ ترجمة ٢٠٧) .

رسول الله ﷺ : (أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه . وأما معاوية فصعلوك . لا مال له . انكحي أسامة بن زيد[(١)]) فنكحته فجعل الله فيه خيراً واغتبطت به)[(٢)] .

قال الإمام النووي-رحمه الله تعالى - " قوله (أما أبو الجهم فلا يضع العصا عن عاتقه) فيه تأويلان مشهوران . أحدهما : أنه كثير الأسفار . والثاني : أنه كثير الضرب للنساء وهذا أصح بدليل الرواية التي ذكرها مسلم بعد هذه أنه ضراب للنساء ... أما قوله (وأما معاوية فصعلوك) أي : لا مال له ... وأما إشارته ﷺ بنكاح أسامة فلما علمه من دينه وفضله وحسن طرائقه وكرم شمائله "[(٣)] . فهذه امرأة تستأذنه ﷺ فيمن تنكح وأشار عليها بأن تنكح صاحب الدين والخلق ؛كل ذلك لما لصلاح الزوج من خير كثير على الزوجة ، وتربية النشء الذين هم قوام التقدم في الأمم ، و عليهم تكون نهضتها، وصلاحها إن عني الوالدان بهم، وبتربيتهم على الصلاح، والأخلاق الفاضلة ، أو تأخرها إن أهملوا.

وفي مجال التربية ، ومعاملة الصغار، يروي أنس بن مالك ﷺ من أخلاقه ﷺ جانباً ليكون نبراساً ينطلق منه الأباء ، والأمهات، في تربية أبنائهم ؛ فيقول:كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقاً فأرسلني يوماً لحاجة . فقلت والله ! لا أذهب . وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به نبي الله ﷺ فخرجت حتى أمُر على صبيان، وهم يلعبون في السوق . فإذا رسول الله ﷺ قد قبض بقفاى من ورائي . قال فنظرت إليه وهو يضحك . فقال : (يا أنيس ! أذهبت حيث أمرتك ؟) قال قلت : نعم . أنا ذاهب يا رسول الله)[(٤)] .

وكان يحث على الأخلاق الحسنة ، ويرغب فيها ؛ فيقول : (إن خياركم أحسنكم أخلاقاً)[(٥)] وفي حسن التعامل مع النساء والرفق بهن ، قال ﷺ: (واستوصوا بالنساء خيراً .

---

(١) أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى الكلبي اختلف في سنة يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم على أقوال فقيل ابن عشرين وقيل غير ذلك . يقال له الحب بن الحب . توفي في خلافة معاوية سنة ثمان أو تسع وخمسين وقيل غير ذلك . الاستيعاب (١/١٧٠ ترجمة ٢١) .

(٢) رواه مسلم كتاب : الطلاق ، باب : باب المطلقة ثلاثاً لا نفقة لها (٢/٩٠٠ برقم١٤٨٠) .

(٣) شرح صحيح مسلم للإمام النووي ١٠/٣٥٤ .

(٤) رواه مسلم كتاب : الفضائل ، باب : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقاً .(١٤٣٩/٤ برقم٢٣١٠) .

(٥) سبق تخريجه ص (٣١٤).

فإن المرأة خلقت من ضِلَع . وإن أعوج شيء في الضِلع أعلاه . إن ذهبت تقيمه كسرته . وإن تركته لم يزل أعوج . استوصوا بالنساء خيراً)[١] . والأحاديث في هذا المعنى كثيرة .

وفي الحث على العفو ، والصفح ؛ هناك أحاديث كثيرة ، نكتفي منها بما يحصل به القدوة ، والأسوة ، فقد ثبت عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : ما خُيِّر رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً ، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه ، وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها "[٢]. وغيرها كثير من الأحاديث التي تحض على الأخلاق الحسنة ، وأهميتها في الإسلام ، و لقد ندب الله الأمة إلى الاتساء به ﷺ فقال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾[٣] واقتدى به من جاء بعده من الصحابة ، والتابعين ، والسالكين لطريقته من أمته العاملين بسنته ؛ طاعة ، وإذعاناً لأمر الله تعالى ، وانتشر بسبب حسن خلقهم ، وتعاملهم الإسلام شرقاً، وغرباً، وصان الله تعالى المجتمع الإسلامي من رذائل الأخلاق .

وهذا المبحث عن أثر الوسائل الدعوية في المسجد النبوي في جانب الأخلاق والسلوك وستكون هذه المحاور الثلاثة وهي أثر الوسائل الدعوية في الحث على تربية النشء على الأخلاق الحسنة ، وأثر الوسائل الدعوية في الحث على مكارم الأخلاق ونبذ رذائلها وأثر الوسائل الدعوية في الحث على العفو والصفح عن المسيء ، موضع الدراسة في المطالب التالية إن شاء الله تعالى .

---

(١) رواه البخاري ، كتاب : الأنبياء ، باب : قول الله تعالى: (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة) سورة البقرة (٣٠) (١٢١٢/٣ برقم ٣١٥٣) و مسلم كتاب : الرضاع ، باب : الوصية بالنساء (٨٨٣/٢ برقم ١٤٦٨) .

(٢) رواه البخاري كتاب : المناقب ، باب : صفة النبي صلى الله عليه وسلم (١٣٠٦/٣ برقم ٣٣٦٧) ومسلم كتاب : الفضائل ، باب : مباعدته صلى الله عليه وسلم للآثام واختياره من المباح أسهله وانتقامه لله عند انتهاك حرماته (١٤٤٦/٤ برقم ٢٣٢٧) .

(٣) سورة الأحزاب (٢١) .

المطلب الأول

أثرها في الحث على تربية النشء على الأخلاق الحسنة.

لقد جاء الإسلام بكل ما فيه صلاح المجتمع، وحمايته مما يوقعه في المهالك ، فحمى الفرد من قبل أن يولد؛ بأن حث على اختيار الأم الصالحة ذات الدين التي يمتد صلاحها إلى أولادها ، بتعليمهم العقيدة الصحيحة ،والأخلاق الحميدة منذ نعومة أظفارهم ، و تعتني بتربيتهم تربية حسنة ، وكذلك الأب الصالح ، صاحب الدين ، والتقوى ، وجعل صلاح الأبوين يصل بركته إلى أولادهما ، وإن لم يكن الأولاد صالحين . قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾[1] .

ووصل صلاح هذا الأب إلى أبنائه ،وبينهما سبعة آباء . روى ابن جرير : أنهما " حفظا لصلاح أبيهما ، ولم يذكر منهما صلاح ، وكان بينهما وبين الأب الذي حفظا به سبعة آباء"[2].

لذا نجد الوسائل الدعوية في المسجد النبوي الشريف المباشرة ، وغير المباشرة ، تعني بهذا الأمر ، أيما عناية، وتجعله في مقدمة اهتمامها ؛ بياناً لاهتمام الدين به ، و ترغيباً للمسلمين في العناية بالأجيال ، وتحذيراً من التفريط في تربيتهم، وقد تناول هذا الموضوع إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف، الشيخ عبد المحسن بن محمد القاسم[3]- حفظه الله تعالى — في خطبته التي ألقاها يوم الجمعة الموافق ١٤١٩/٢/٢٩هـ ؛ موضحاً محاسن الإسلام ، ومبادئه العظام في تنشئة الأجيال على الأخلاق الحميدة ، وحفظهم من الضياع والأخلاق الرذيلة، وحاثاً الأباء على القيام بالمسؤولية التي أوجبها عليهم الشرع ، المنطلقة

(١) سورة الكهف (٨٢) .

(٢) جامع البيان (٢٦٨/٨).

(٣) عبد المحسن بن محمد بن عبد الرحمن بن قاسم . ولد عام ١٣٨٨هـ وحفظ القرآن في صغره وحصل في دراسته النظامية على الدكتوراه في الفقه من المعهد العالي للقضاء ، عين إماماً للمسجد النبوي في عام ١٤١٨هـ بالإضافة إلى عمله قاضي في المحكمة الكبرى في المدينة المنورة . أجيز ست عشرة إجازة في قراءة القرآن برواية حفص عن عاصم من عدد من القراء منهم شيخ القراء بالمسجد النبوي الشريف ومن مشايخه خارج الدراسة النظامية الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز ووالده العلامة محمد بن عبد الرحمن بن قاسم وغيرهم _ أخذت هذه الترجمة من فضيلته مناولة جزاه الله خيراً .

من قوله ﷺ :(كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ، الإمام راع ومسؤول عن رعيته والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها ... وكلكم راع و كلكم مسؤول عن رعيته)(١) .

حيث قال:" إن دين الإسلام يبني مجتمعاً قوياً سليماً من الانحرافات في العقيدة ، ومن الآفات في العبادة ، يهدف إلى رضوان الله، وتحقيق العبودية له ، وفي هذا المجتمع تشكل الأسرة المنبع الأول، والمنبت الروي، وفي ظلها تلتقي النفوس على المودة ، والرحمة والتعاطف والمحبة ، ومن سماتها تأخذ الناشئة طابعها ، وسلوكها ؛ وإن أبناء الأسرة هم روحها المتوثق ، ودمها المتدفق ، وهم في المجتمع قلبه النابض ، وعزمه القوي ، على أكتافهم تقع المسؤولية ، وبسواعدهم يقوم الدين ، وبعزائمهم ينشر الإسلام بإذن الله تعالى ...الحديث عنهم في القرآن يفيض بالمودة والرحمة ، والسعادة، وقرة العين. لقد أقسم الله بالأبوة ، والبنوة جميعاً ؛ قال تعالى : ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ۝ ﴾(٢) وهم قرة عيون الأباء والأمهات . ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ۝ ﴾(٣). وهم في القرآن بشرى ، قال تعالى : ﴿ يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ ﴾(٤) . وهم هبة من الله ونعمة ، قال تعالى : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ﴾(٥) .

وإن هذه البشرى، والنعمة علينا أن نقدر قدرها بشكر واهبها، ومنعمها ، والاجتهاد في صلاحها، وإصلاحها ، فالذرية في بكور حياتهم ديوان مفتوح يتلقى ما يلج عليه من حوادث ، وأحداث ، وانطباعات ، وخلجات ترتسم في الذاكرة ، وتستقر في المخيلة، أرض تنبت أي غرس من صحيح العقائد، و فاسدها ؛ ومكارم الأخلاق ، ومساوئها ومحاسن الصفات وسيئها .

هم الوسيلة الناقلة لتراث الأمة ، ومعقد الآمال ، ومناط الرجاء بعد الله سبحانه وتعالى ، فما أشد حاجة الأمة إلى ناشئة صالحة ، وأبناء ذوي عقيدة، وخلق قويم يتمتعون

(١) سبق تريجه ص (٢١١) .
(٢) سورة البلد (٣) .
(٣) سورة الفرقان (٧٤) .
(٤) سورة مريم (٧) .
(٥) سورة الأنبياء (٧٢) .

بعقل ناضج ، وفهم ثاقب ، ونظر بعيد ، ووازع من الدين سديد ، لقد شرع الله في الإسلام ما يكفل حقوق الأولاد كاملة منذ تكوينهم، وتخلقهم في بطون أمهاتهم، ومن ذلك:

١- ألزم الوالد بالإنفاق على الحامل، والمرضع، والإحسان إليهما .

٢- جعل لهم الحق في الاسم الحسن الذي يسرون به حين يدعون بين أقوامهم .

٣- تذبح للمولود عقيقة تكريماً له ، وشكراً لله على ما وهب ومنح .

٤- جعل مقصود الحضانة حسن الرعاية ، ودقة العناية ، وصدق الاهتمام بشؤون الولد المحضون. قال تعالى : ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴾[1].

٥- نهي الله عن قتل الولد خوف الفقر ، والفاقة، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ ﴾[2] .

إن سعادة الأبناء لا تكون، إلا في ظل الإسلام ، وأحكامه فقد أعطى الناشئة حقوقاً عظيمة لم تعطها لهم شريعة، أو قانون أخر ، وحصن منهم اليتامى الذين حرموا رعاية الأباء واهتمامهم ، و تربيتهم ، و حفظ حقوقهم ، ونهى أشد النهي عن أكل أموالهم بغير حق ؛ قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾[3].

وصلاح الذرية محل اهتمام الأنبياء، والمرسلين عليهم السلام قبل وجودهم ، وبعد مجيئهم فمن دعاء زكريا عليه السلام ﴿ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾[4] وخليل الرحمن عليه السلام يقول ﴿ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[5][6] .

(١) سورة القصص (١٢) .

(٢) سورة الأنعام (١٥١) .

(٣) سورة النساء (١٠) .

(٤) سورة آل عمران (٣٨) .

(٥) سورة الصافات (١٠٠) .

(٦) الشريط الأول من خطب الشيخ عبد المحسن القاسم ١٤١٩/٤/٢٩هـ .

هذه كلمات معبرة ،تحمل محض النصح للأمة الإسلامية، بأهمية تربية الأبناء وإن صلاحهم ؛ صلاح للأمة ، وفلاح في الدنيا والآخرة . نصائح يطلقها إمام المسجد النبوي من فوق منبره ليسمعها كل العالم ، ويقيم بها الحجة على كل مسلم ، ويذكرهم بما يجب عليهم نحو أبنائهم من: حقوق وواجبات ، و تربية حسنة ، حتى يحصدوا ما زرعوا بإذن الله تعالى ، ويجنوا ثماره يانعة ناضجة ، تعجب الزراع ، وتغيظ الكفار، الذين ما ادخروا وسعاً في إضلال الأمة ، و إضعافها ، وتشتيت أجيالها بتلويث فطرهم بالأفكار الهدامة ، والأخلاق المنحطة التي مبعثها حسدٌ ، وحقدٌ ، واتباع شهوات ، وهوى منحرف ، ولا تقتصر الدعوة على الاهتمام بالنشء وتربيتهم على الوسائل المباشرة ؛ بل وتقوم الوسائل غير المباشرة جنباً إلى جنب مع الوسائل المباشرة ؛ فنجد المنشورات، والكتيبات التي توزع على زوار المسجد النبوي تهتم بهذا الأمر ، وهو تربية الأبناء على الأخلاق الإسلامية السامية، وتعويدهم عليها ، والارتقاء بهم ، ورفعهم عن سفاسف الأمور، ودنيء الأخلاق؛ فهذه منشورة وصايا لتربية الأبناء ، ومنشورة أبناؤنا والصلاة ، نقتطف منها بعض النصائح والتوجيهات التي تبين للوالدين أهمية تربية الأبناء، وترغبهم في ذلك ابتغاء مرضات الله عز وجل ومنها :

١- إن الأب والأم في عبادة لله عز وجل حين التربية ، والإنفاق ، والسهر والمتابعة، والتعليم؛ بل وحتى إدخال السرور عليهم وممازحتهم إذا احتسبوا ذلك عند الله عز وجل قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾(١) والنفقة عليهم عبادة كما قال ﷺ : (دينار أنفقته في سبيل الله ، ودينار أنفقته في رقبة ، ودينار تصدقت به على مسكين ، ودينار أنفقته على أهلك، أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك)(٢) .

٢- القدوة الحسنة من الضروريات في التربية ... وليكن لك أجر غرس الإسلام في نفس طفلك ، وحرصه على أداء شعائره؛ فإن (من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده . من غير أن ينقص من أجورهم شيء)(٣) .

---

(١) سورة الذريات (٥٦) .

(٢) رواه مسلم كتاب الزكاة باب : فضل النفقة على العيال والمملوك وإثم من ضيعهم أو حبس نفقتهم عنهم (٥٧٤/٢ برقم ٩٩٥) .

(٣) رواه مسلم كتاب : الزكاة باب : الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار (٥٨٢/٢ برقم ١٠١٧) .

٣- اغرس في نفوس صغارك تعظيم الله عز وجل ، ومحبته ، وتوحيده ، ونبههم على الأخطاء العقدية التي تراها ، وحذرهم من الوقوع فيها ، فإن ذلك تحصين لهم ، واحرص على أن تعودهم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتشجيعهم عليه ..

٤- وفي هذا الزمن الذي انتشرت فيه الفتن من كل جانب ؛ فكن كمن هو قائم يذب عن صغاره السهام، ويحوطهم من الأذى، واحرص على ذلك أشد الحرص ، وليكن لك حسن توجيه في اختيار رفيقهم وجليسهم ؛ فإن الصاحب ساحب والرسول ﷺ يقول:(الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل)[(١)] واحذر أن تصحبهم إلى أماكن ضياع الأوقات ، وإلى ما فيه منكرات ..."[(٢)] .

تحذير وإنذار ، ترغيب وترهيب؛ للأباء في هذا الزمن الذي كثرت فيه الفتن ، وقل فيه التوجيه والإرشاد . يوجه من الوسائل الدعوية في المسجد النبوي - خطبٌ ، ودروسٌ كتبُ ، وكتيباتُ ، ومنشوراتُ- تدعو جميعها دعوة صادقة ، دعوة مفادها إخلاص النية لله تعالى ، وابتغاء مرضاته ، وتقوية الأمة بإعداد الجيل القوي بالله سبحانه وتعالى ، والملتزم بأوامر الشرع ، البعيد عن المهالك، التي أصبحت تسود المجتمعات الكافرة ، وعانت منها تلك المجتمعات الويلات ، وبعدما كانت تدعو إليها إذا بها تستغيث بمن ينقذها منها ، من شذوذ جنسي بين الأطفال ، والكبار ، وشرب خمور ، وسفور ، وسفاح ، وفجور ودعارة ، واختلاط ، وأمور عظيمة تدعو سليم الفطرة إلى النفور .

وبدأت تغزو الأمة الإسلامية ؛ بنشر أفكار الإلحاد ، وقبيح الأخلاق بين أبناء المجتمعات الإسلامية عبر المدارس وغيرها من وسائل الاتصال التي لا تألو جهداً في إفساد شباب المسلمين. تقول المنصرة (أنا مليجان)[(٣)] عن التعليم : " ليس ثمة طريقة إلى حصن

---

(١) رواه : أحمد (٣٠٣/٢)وأبو داود كتاب : الأدب ، باب : من يؤمر أن يجالس (٢٥٩/٤ برقم ٤٨٣٣) والترمذي كتاب : الزهد باب رقم (٤٥) (٥٨٩/٤برقم ٢٣٧٨) وقال : هذا حديث حسن صحيح .

(٢) وصايا لتربية الأبناء عبد الملك القاسم .

(٣) أنا مليجان : منصرة إنجليزية قامت بمزاولة أعمالها التنصيرية في مصر .

الإسلام أقصر مسافة من هذه المدرسة إن المدرسة أقوى قوة لجعل الناشئين تحت تأثير الدين المسيحي ، هذا التأثير يستمر حتى يشمل أولئك الذين سيصبحون يوماً قادة أوطانهم "[1] .

إن قول هذه المنصرة؛ منطلق من معرفتها، بأهمية سن الطفولة في استقبال المعلومات، وتأثير هذه المعلومات على النشء ، وعلى مستقبلهم ؛ حيث يستمر التأثر حتى الكبر وخطر ذلك على الإسلام ، وبلاد المسلمين ، ففي هذا الوقت الذي ينطلق فيه المنصرون ودعاة الانحلال الأخلاقي، يدعون إلى أفكارهم المنحطة، وعقائدهم الفاسدة ، ويُركزون غزوهم الفكري على الناشئة ، في هذه الظروف ، وهذا الانفتاح . تلتزم الوسائل الدعوية في المسجد النبوي بدعوة الأمة إلى الإسلام ، دين الفطرة ، ودين الحرية المضبوطة بضوابط الشرع ، و تنشيء النشء على شرائعه السمحة ، والالتزام بأركانه وأولها بعد الشهادتين الصلاة لما لها من صلة بالله سبحانه، و تأثيرها في تقويم سلوك الإنسان، وبُعده عن الفواحش، كما أخبر الله بذلك؛ فقال تعالى : ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾[2] و امتثالاً لأمر رسوله ﷺ : (مروا أبناءكم بالصلاة و هم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين)[3]. ويأتي التوجيه في تلك الوسائل للوالدين بأن يلتزموا أمر رسول الهدى والمربي للأمة ومعلمها الخير، وهو يرشد إلى أهمية الصلاة، وأهمية تعويد الأولاد عليها منذ الصغر، وهم أبناء سبع سنين ، وأن يكون العقاب على تاركها إذا بلغ عشر سنين وفي هذا التوجيه النبوي الكريم من حسن التدرج ، واللطف بالصغير الشيء الكثير ، فهو يدعى إلى الصلاة وهو ابن سبع سنين ، ولا يضرب عليها إلا بعد العاشرة من عمره ويكون في خلال هذه المدة نودي إلى الصلاة ، وحببت إليه أكثر من خمسة آلاف مرة ! فمن واظب عليها ثلاث سنين بشكل متواصل متتال، هل يحتاج بعد خمسة آلاف صلاة أن يضرب على تركها ؟! قل من يحتاج إلى ذلك بعد التطبيق الفعلي لهذا الحديث ، وفي هذا المعنى على تربية

---

(١) المستشرقون وتوجيه السياسة التعليمية في العالم العربي مع دراسة تطبيقية على دول الخليج العربي (دول مجلس التعاون) ص(٢١٤-٢١٥).

(٢) سورة العنكبوت (٤٥) .

(٣) رواه أحمد (٢/ ١٨٧) وأبو داود كتاب : الصلاة ، باب : متى يؤمر الغلام بالصلاة (١/١٣٣ برقم ٤٩٤). وقال عنه الألباني (صحيح) . صحيح الجامع الصغير وزياداته (٢/١٠٢٢ برقم ٥٨٦٨) . وصحيح سنن أبي داود كتاب : الصلاة باب : متى يؤمر الغلام بالصلاة (١/٣٣٢ برقم ٤٩٤).

الأبناء وتعويدهم على الصلاة من سن مبكرة ؛ عشرات الخطب ، والدروس ، وأعداد من المنشورات ، والكتب ، والكتيبات التي توزع في المسجد النبوي .واقتصرت على نماذج منها لصعوبة الاستقصاء .

ويمتد الاهتمام من الوسائل الدعوية في المسجد النبوي بالتربية الإسلامية ؛ إلى سن البلوغ ، وما بعده حيث يربي العلماء في المسجد النبوي ، تلاميذهم على طلب العلم والتريث في إصدار الأحكام ، وتنتقل فائدة هذا التوجيه إلى من يسمع دروسهم ؛ فهذه إحدى الأخوات[1] التي تتلمذت على مشايخ المسجد النبوي الشريف مباشرة وعلى أشرطتهم؛ أجري معها لقاء عن مدى استفادتها من الأشرطة المسجل عليها دروس المسجد النبوي ، وأثر ذلك في حياتها من كونها معلمة في المدارس الحكومية حيث قالت " استفدت كثيراً ؛ وممن استفدت من سماع أشرطته الشيخ/ صالح العبود – حفظه الله تعالى ــ في التربية والتوجيه، وتعليمه الطلاب قول لا أعلم ، وعدم نفي الشيء، والتسرع في إصدار الحكم وإنما نفي العلم به ، حتى يعرف دليله ، وعدم الحكم على الشيء قبل معرفة حكم الله فيه وتواضعه الجم مع طلبة العلم ، وترك مجال للمناقشة ، والحوار مع الطلاب ، والاستماع إلى آرائهم والإجابة عليها بهدوء، وإشعارهم أن الحق قد يكون معهم، ولا غضاضة في ذلك وأن الذي يخطئ لابد له من الرجوع إلى الحق . وأشياء كثيرة لا أستطيع حصرها ، كما تعلمت من الشيخ محمد أمان الجامي – رحمه الله تعالى – صلته الوثيقة بتلامذته ، وزيارته لهم في منازلهم ، والإصلاح بين المتخاصمين منهم ، وسؤاله عن الغائب ، ومرافقتهم إلى المكتبات وشراء ما يحتاجون من كتب ، وفي كثير من الأوقات يدفع قيمة هذه الكتب وكنت أطبق ما تعلمت منهم مع طالباتي ما استطعت إلى ذلك سبيلاً "[2] .

وأثر هذه الوسائل في الدعوة إلى المحافظة على الناشئة ، وتربيتهم ؛ تربية إسلامية صحيحة ، تظهر واضحة جلية في نظام التعليم في هذه البلاد – حفظها الله تعالى –حيث تركز على كل ما من شأنه حفظ الجيل بعيداً عن الوقوع في الرذائل ؛ من فصل تعليم الذكور عن الإناث منذ مرحلة التمهيدي ؛ وهي ما تسبق مرحلة التعليم الابتدائي بعام

---

(١) اعتماد بنت محمد الجبلاوي حفظها الله .

(٢) لقاء يوم الأحد الموافق ١٤٢٣/١/١٧هـ .

وفي هذه المرحلة يكون عمر الطفل ، لم يتجاوز خمس سنوات ، ويستمر التعليم مفصولاً إلى مرحلة الدراسات العلياء الدكتوراه فما فوق، وهذا الفصل لم يؤثر سلباً على تعليم المرأة كما يدعي بعض أصحاب الحرية المزعومة ، الذين يهرفون بما لا يعرفون ويقولون : لو فصلت المرأة عن الرجل ، لكان بينهما وحشة ، ولم تستطع المرأة طلب العلم، والحصول على ثقافة !! ولقد أعظموا على الله الفرية ، وهاهو المجتمع السعودي ولله الحمد، خير شاهد على كذب ما يقولون ، وها هي المرأة السعودية تنهل من معين العلم والمعرفة وتحصد الثقافة العالية ، مع المحافظة على كرامتها، وعزتها، وبعدها عن الاختلاط بالرجال الأجانب، وبعدها عن الرذيلة .

ويظهر أثرها أيضاً في تخصيص أماكن للنساء في المساجد ؛ مفصولة عن أماكن الرجال. ومن تلك المساجد المسجد النبوي الشريف ، ومنع الرجال من الدخول إليها ، مع توافر جميع الخدمات التي يقوم بها نساء ، وكذلك توصيل دروس العلم إليهن عبر شبكة الصوت ، وبهذا تكون المرأة المسلمة حافظت على حيائها من الخدش الذي يحدثه التعرض للرجال، والاختلاط بهم، وتقربت إلى الله –سبحانه وتعالى- بالعبادة في بيت من بيوت الله وحصلت على ما تحتاجه من العلم أسوة بالرجل ، وهذا من نعم الله التي لا تُعَدُ ولا تحصى على المرأة المسلمة . قال تعالى: ﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾[1] .

(١) سورة إبراهيم (٣٤) .

المطلب الثاني

أثرها في الحث على مكارم الأخلاق ونبذ رذائلها.

الإسلام جاء بتربية النفوس ، وتهذيبها ، والسمو بها إلى أعلى المنازل ، وأزكى المراتب ، إذ أمر المسلم بالتحلي بمكارم الأخلاق ، ومحاسن الشمائل ، ودعا إلى كل خلق عظيم، وفي ضمن دعوته إلى محاسن الأخلاق، دعوة إلى الحذر من مساوئها ، وكل من يدعو إلى الله سبحانه وتعالى ؛ فإنه لابد أن يدعو إلى محاسن ، وفضائل ؛ لأن المحاسن ، والفضائل من أهم سمات الدين الإسلامي ، من صدق وبر ، وإحسان ، إلى الخلق ، وعدل يقي من الوقوع في الظلم ، وصلة رحم ، ورحمة للصغير ، واحترام للكبير ، وكرم وسخاء ، إلخ . ومن يستعرض الوسائل الدعوية في المسجد النبوي، يجدها قد أولت هذا الموضوع اهتماماً عظيماً من ذلك الاهتمام :

أولاً : الحث على الأخلاق الحسنة :

إن جماع الأخلاق الحسنة عند المسلمين تنبعث من دينهم، وتخلقهم بخلق المروءة التي تحمل صاحبها على مكارم الأخلاق فهي :" أصل الجمال ، وحد المروءة تحمل النفس بما يزينها ، وتحصينها مما يشينها بحيث تكون للمحامد أهلاً ، وعن المذام بمنأى ، ولا يكون ذلك إلا لمن راض نفسه على التخلق بالخلق الحسن ؛ من الصفات ، والتحمل بجميل العادات حتى يصبح التطبع جبلة ، والتعود غريزة ، ولا يستطيع ذلك إلا من جاهد نفسه ونازع هواه رغبة في حسن الحديث ، والذكر الجميل .

قال ابن القيم –رحمه الله تعالى – " وحقيقة المروءة تجنب الدنايا ، والرذائل من الأقوال والأخلاق والأعمال .

فمروءة اللسان حلاوته، وطيبه، ولينه ، واجتناء الثمار منه بسهولة ويسر . ومروءة الخلق سعته وبسطه للحبيب والبغيض . ومروءة المال الإصابة ببذله في مواقعه المحمودة عقلاً وعرفاً وشرعاً . ومروءة الجاه بذله للمحتاج إليه ومروءة الإحسان تعجيله وتيسيره وتوفيره وعدم رؤيته حال وقوعه ، ونسيانه بعد وقوعه ، فهذه مروءة البذل . وأما مروءة الترك فترك الخصام والمعاتبة ، والمماراة ، والإغضاء عن عيوب الآخرين ، وترك الاستقصاء في طلب الحق والتغافل عن عثرات الناس، وإشعارهم أنك لا تعلم لأحد منهم عثرة ، والتوقير للكبير وحفظ حرمة النظير ورعاية أدب الصغير ، قال وهي على ثلاث درجات :

الدرجة الأولى : مروءة الإنسان مع نفسه ، وهي أن يحملها قسراً على ما يجمل ويزين وترك ما يدنس ويُشيّن ليصير لها ملكة في جهره وعلانيته . .. فلا يفعل خالياً ما يستحي من فعله في الملأ إلا ما يحظره الشرع ، والعقل إن وافق الشرع ، ولا يكون إلا في الخلوة كالجماع والتخلي ونحو ذلك .

الدرجة الثانية : المروءة مع الخلق ؛ بأن يستعمل معهم شروط الأدب ، والحياء ، والخلق الجميل ، ولا يظهر لهم ما يكراهه هو من غيره لنفسه وليتخذ الناس المتمشين مع الشريعة المطهرة في أقوالهم وأفعالهم مرآة لنفسه ، فكل ما كرهه ، ونفر عنه من قول ، أو فعل ، أو خلق فليجتنبه ، وما أحبه من ذلك واستحسنه فليفعله . . .

الدرجة الثالثة : المرؤة مع الحق سبحانه بالاستحياء من نظره إليك ، وإطلاعه عليك في كل لحظة ونفس ، وإصلاح عيوب نفسك جهد الإمكان ؛ إنه قد اشتراها منك وأنت ساع في تسليم المبيع ، وتقاضي الثمن وليس من المروءة تسليمه على ما فيه من عيوب وتقاضي الثمن كاملاً أو رؤية منته في هذا الإصلاح ، وأنه هو المتولي له لا أنت . والاشتغال بإصلاح عيوب نفسك عن التفاتك إلى عيب غيرك وشهود الحقيقة عن رؤية فعلك وصلاحه "[1] .

هذه الشريعة الإسلامية ،شريعة خلق الحياء ، والأدب الجم ، التي تدعو إليها جميع الوسائل الدعوية في المسجد النبوي الشريف ، مباشرة ، وغير مباشرة ، تسعى جاهدة في تحقيق أعلى درجات المروءة وأفضل الأخلاق السمحة السامية مع النفس ، وفي التعامل مع الآخرين ، ومع الخالق تبارك وتعالى ، إنها تحيط المسلم من جميع نواحي حياته ، وشتى تعاملاته فتجعله إن التزم بها أنموذجاً حياً للأخلاق الفاضلة .

ثانياً : الحث على حسن التعامل مع الآخرين والصبر على أذاهم :

الإنسان بفطرته اجتماعي ، يخالط الناس ، ويتعامل معهم، وهذا التعامل ؛ قد ينتج عنه ما يعكر صفو الحياة ، ويحدث الهم ، والقلق ، فلابد والحال هذه من توجيه الناس إلى ما يعيد للحياة الصفاء ، وراحة البال ، ويزيل عنها القلق ، والهم .

---

(١) موارد الظمآن لدروس الزمان(٣/ ٤٣٠) وكلام ابن القيم مذكور في كتاب موارد الظمآن وهو موجود في مدارج السالكين (٢/ ٣٥٢).

ونجد في الوسائل الدعوية في المسجد النبوي الشريف ما يوضح هذا ، ويبينه من خلال الخطب ، والدروس ، وتوزيع الكتب ، والكتيبات على المرتادين للمكتبة المقروءة أو تسجيل الأشرطة من المكتبة الصوتية ، أو من خلال قسم التوجيه والإرشاد ، أو هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومثال ذلك كتيب الوسائل المفيدة للحياة السعيدة الذي وزع منه كميات كبيرة جداً وشُرِح عدة مرات نعرض منه نموذج ، وليكن فيما يتعلق بالتعامل مع الآخرين وهو مستنبط من" قول النبي ﷺ : (لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضي منها خلقاً آخر –أو غيره)[1] .

في الحديث فائدتان عظيمتان : إحداهما : الإرشاد إلى معاملة الزوجة ، والقريب والصاحب ، والمعامل ، وكل من بينك وبينه علاقة ، واتصال ، وأنه ينبغي أن توطن نفسك على أنه لابد أن يكون فيه عيب أو نقص ...

الفائدة الثانية : وهي زوال الهم ، والقلق ، وبقاء الصفاء ، والمداومة على القيام بالحقوق الواجبة ، والمستحبة وحصول الراحة بين الطرفين . ومن لم يسترشد بهذا الذي ذكره النبي ﷺ بل عكس القضية فلحظ المساوئ ، وعمي عن المحاسن ، فلابد أن يقلق ، ولابد أن يتكدر ما بينه وبين من يتصل به من المحبة ... "[2] .

يقول الشارح[3] –حفظه الله تعالى-: " هذا الفصل استنبطه المصنف من قول النبي ﷺ : (لا يفرك مؤمن مؤمنة) يعني زوجته ومعنى يفرك : أي لا يبغض ولا يكره، وذلك أنه إن كره منها خلقاً رضي منها خلقاً آخر .

وهذا شامل لباب المعاملة ، وبخاصة معاملة كل من لك به قرابة ، أو علاقة ، وفيه بيان وتنبيه للمسلمين أن الكمال لله وحده ، والعصمة للرسل عليهم السلام،وكذلك فيما يتعلق

---

(١) رواه البخاري ، كتاب : الأنبياء ، باب : قوله تعالى (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة) سورة البقرة (٣٠) (١٢١٢/٣برقم ٣١٥٣) و مسلم كتاب : الرضاع باب : الوصية بالنساء (٨٨٤/٢ برقم ١٤٦٩) .

(٢) الوسائل المفيدة للحياة السعيدة ص (١٣).

(٣) الشيخ صالح السحيمي – حفظه الله تعالى .

بالزوجة يقول النبي ﷺ :(استوصوا بالنساء فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته .وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء)[١].

وكسرها طلاقها . المقصود من ذلك أن ترضى سجاياها كلها ، فالذي يتخيل أنه يمكن أن يجد أحداً سالماً من الخطأ ؛ فإنه واهم ، فلا يمكن أن تدوم الصداقة ، والألفة ، والمحبة ، والأخوة إذا لم يغض كلاً منا عن أخطاء الآخرين ؛ أي الأخطاء العادية التي لا تصل إلى حد المخالفات الشرعية . أما المخالفات الشرعية ، فلا يجوز السكوت عنها ؛ بل تجب المناصحة، والتوجيه ، والإرشاد ، والتنبيه ، وإن اقتضى الأمر التأديب لمن لك عليه ولاية ، فإن ذلك متعين ... ولكن المقصود أن تغض الطرف عن ما يصدر تجاهك من إساءة ، أو ما قد يوجد في الشخص من أخطاء تصدر منه ، فإنه لا يمكن لأحد الكمال في هذه الحياة ، فالواجب على المؤمن أن يصبر ويحتسب على أذى الآخرين حتى تدوم الألفة ، والأخوة ، والمحبة بين المسلمين ...قال تعالى: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾[٢].

فالواجب أن يلتزم المسلم الأدب الجم في التعامل مع الآخرين ، ويصبر ، ويحتسب إلى أن يلقى الله سبحانه وتعالى ، هذا إذا لم تنتهك حرمات الله ؛ فإن الرسول ﷺ يغض الطرف عن كل شيء ما لم تنتهك حرمات الله (فإذا انتهكت حرمات الله فإنه يغضب ويحمر وجهه وتحمر عيناه ويغضب لله سبحانه وتعالى حتى يخيل إليهم أنه نذير قوم. يقول صبحكم ومساكم) .

فإذاً الفرق بين الغيرة على محارم الله سبحانه وتعالى ، وبين غض الطرف عن أخطاء المسلمين ، وتحملهم ، وتحمل إساءتهم حتى ولو أساؤا إليك واضح وبين ... وهنا مسألة لابد من بيانها، وهي التفريق بين غض الطرف عن الأخطاء الخاصة التي لا تخل بالدين والعقيدة ، وبين بيان الحق بدليله ، والرد على المخالفين ؛ لأن هناك أناساً يدعون إلى منهج الموازنات ، ولو كان ذلك على حساب الإخلال بالعقيدة الإسلامية الصحيحة المستمدة من الكتاب والسنة ، وهذا ليس بصحيح ؛ فالمبتدع ، يرد عليه ، وتبين بدعته بعد أن يبين له

---

(١) سبق تخريجه ص (١٧٥) .

(٢) سورة الفرقان (٦٣) .

الأمر ويناصح فإن كانت بدعته خفية اكتفي بنصحه ، وتوجيهه ، وتأديبه من قبل ولي الأمر وإن كان له مؤلف ، أو صاحب كتب ، أو أشرطة قد انتشرت ، وضل بها الناس فمن ألف فقد استهدف ؛ فإنه يجب أن يرد عليه بمثل سلاحه ، أو بنفس الطريق الذي نشر بها.

وفرق بين شخص وقعت منه ذنوب وأخطاء ولكنه مستتر بستر الله جل وعلا عليه . لا يجاهر بالبدعة ، ولا بالمعصية مثل هذا ينصح ، ويوجه ، ويرشد ، ويستعمل معه الترغيب والترهيب لعل الله يهدي قلبه .

وشخص قدوة في الشر ، أسوة في الضلال ينشر البدع ، والخرافات ، والمعاصي بين الناس فهذا لابد من الرد عليه "[١].

وأثر هذا واضح في علماء أرض الحرمين الشريفين ، وموطن الوحيين ؛ فإنهم مع حسن خلقهم وتواضعهم الجم ، وحبهم للخير ، وتفانيهم في نفع المسلمين ، وتنازلهم عن حظ أنفسهم في الانتصار لها، مع هذا كله لم يثنهم عن الرد على المخالف للكتاب والسنة والخارج عنهما وكتبهم مليئة بالردود على أصحاب البدع ، والأهواء وأنشؤوا على ذلك أجيالاً لا تأخذهم في الله لومة لائم ، مع حسن خلق وطيب نفس .

ثالثاً الدعوة إلى خلق الحياء :

الأخلاق الحسنة تحيا بها الأمم ، وتنهض ؛ وقوام الأخلاق ، أمر بمعروف ، ونهي عن منكر ، ويتحقق هذا الأمر في ضوء الشريعة، فقد جاءت بالخير العميم لجميع الخلق ؛ لذلك لا تخلو وسائلها الدعوية من الحث على ذلك الخير ، والتواصي به ؛ ومنها الوسائل الدعوية في المسجد النبوي، التي تحث على محاسن الأخلاق ، ومن أعظمها خلق الحياء الذي يعتبر روح الإسلام وشعبة من شعبه قال ﷺ (الإيمان بضع وستون شعبة والحياء شعبة من الإيمان)[٢] .

وإن من أعظم ما تتحلى به المرأة المسلمة خلق الحياء ، ودليله التزامها بالحجاب الإسلامي ؛ طاعة الله عز وجل ، وإذعاناً لأوامره سبحانه وتعالى ، فقد حثت الوسائل

---

(١) الشريط السادس من شرح الوسائل المفيدة للحياة السعيدة .

(٢) رواه البخاري كتاب : الإيمان ، باب : أمور الإيمان (١٢/١ برقم ٩) ومسلم كتاب : الإيمان . باب : بيان شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان . (٦٥/١ برقم ٣٥) بلفظ (بضع وسبعون)

الدعوية في المسجد النبوي عليه سواء، أكانت وسائل مباشرة ، أم غير مباشرة، ومن الصعب استقصاء ما جاء في تلك الوسائل من الدعوة إلى التزام المرأة بالحجاب الشرعي ، فقد وزع الكثير من الكتب ، والكتيبات ، والرسائل ، وقامت الدروس ، والخطب .

ومن الكتب التي تحض على الحجاب الإسلامي ، و تبين شروطه ، وتكشف النقاب عن بعض الشبهة التي أحدثها من يدعون إلى السفور ويجرون الأمة إلى الهاوية التي وقع فيها بعض الأمم ، وترد على تلك الشبه .

كتيب عزتي في حجابي : وهو يحث المرأة المسلمة على لبس الحجاب ويبين أنه مصدر فخرها وعزها .

وكتيب من أمرك بالحجاب : وفيه بيان الأصل في فرضية الحجاب ، وأنه أمر ممن يعلم السر وأخفى .

وكتاب حراسة الفضيلة : وفيه بيان خطر التبرج ، والسفور ، والاختلاط على المجتمعات وإن الفضيلة فيما يدعو إليه الإسلام من الحجاب الشرعي ، والبعد عن مواقع الشك والريب .

ورسالة الحجاب ، التي هب مؤلفها[١] يرد الحق إلى نصابه، ويحذر من يدعون إلى كشف وجه المرأة ، من مغبة ما يوقعون فيه نساء الأمة ، و يبين ضعف أدلتهم ، أو طُرُقَهم في لوي أعناق الأدلة الشرعية تبعاً لأهوائهم ، ويناقش الأدلة الشرعية بطرق ، و أساليب علمية لم يترك بعدها حجة لمحتج ، ولا طريقاً لمغالب متعنت ، اللهم إلا من اتبع هواه بعد أن بان له الحق وانجلى؛ فلا تفيد معه الحجج ، ولا يحوز من أدلة الشرع على نفع. ونقتطف جملة من مقدمة تلك الرسالة وقد ضمنها أهم ما تحويه من توجيهات ونصائح لنساء الأمة وكل مسلم يهمه أمر المؤمنات، حيث قال : "لقد بعث الله تعالى محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق ...بعثه الله متمماً لمكارم الأخلاق داعياً إليها بكل وسيلة ، وهداماً لمساوئ الأخلاق محذراً عنها بكل وسيلة ، فجاءت شريعته ﷺ ، **كاملة** من جميع الوجوه .

وإن من مكارم الأخلاق التي بعث بها محمد ﷺ ، ذلك الخلق الكريم خلق الحياء ؛ الذي جعله النبي ﷺ ، من الإيمان، وشعبة من شعبه ، ولا ينكر أحد أن من الحياء المأمور به

(١) الشيخ / محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى .

شرعاً، وعرفاً ؛ احتشام المرأة ، وتخلقها بالأخلاق التي تبعدها عن مواقع الفتن ، ومواضع الريب . وإن مما لاشك فيه أن احتجابها بتغطية وجهها ، ومواضع الفتنة منها لهو من أكبر احتشام تفعله وتتحلى به لما فيه من صونها وإبعادها عن الفتنة .

ولقد كان الناس في هذه البلاد المباركة بلاد الوحي ، والرسالة والحياء ، والحشمة كانوا على طريقة الاستقامة في ذلك، فكان النساء يخرجن متحجبات متجلببات بالعباءة أو نحوها بعيدات عن مخالطة الرجال الأجانب ، ولا تزال الحال كذلك في كثير من بلدان المملكة ولله الحمد ؛لكن لما حصل ما حصل ؛ من الكلام حول الحجاب ، ورؤية من لا يفعلونه ولا يرون بأساً بالسفور صار عند بعض الناس شك في الحجاب ، وتغطية الوجه هل هو واجب ؟ أو مستحب ؟ أو شيء يتبع العادات ؟ والتقاليد ولا يحكم عليه بوجوب ولا استحباب في حد ذاته ؟ ولإزالة هذا الشك وجلاء حقيقة الأمر أحببت أن أكتب ما تيسر لبيان حكمه راجياً من الله تعالى أن يتضح به الحق وأن يجعلنا من الهداة المهتدين الذين رأوا الحق حقاً واتبعوه ، ورأوا الباطل باطلاً فاجتنبوه فأقول وبالله التوفيق.

... إن احتجاب المرأة عن الرجال الأجانب وتغطية وجهها أمر واجب دل عليه كتاب الله وسنة نبيه ﷺ والاعتبار الصحيح والقياس المُطّرِد "[1] .

ثم أورد أدلة وجوب الحجاب ، وفهم السلف والخلف لها ، ثم أدلة المبيحين لكشف الوجه، وناقش ضعفها، ووهنها . وهذه الرسالة وزع منها بفضل الله، ومنته أعداداً كثيرة جداً على الزائرات للمكتبة النسائية ، وقسم التوجيه النسوي بالمسجد النبوي الشريف الذي أُنشِيء بعد المدة الزمنية المحددة لهذا البحث، كما وزع غيرها من ما سبق ذكره من الكتب التي تحث المرأة المسلمة على المحافظة على الحجاب الشرعي .

كل هذا صيانة للمرأة المسلمة من التبذل الذي يرديها في هوة الرذائل ، و يوقعها في مزالق الردى . هذه الوسائل تواجه ما في هذا العصر من تحديات تأتي من الشرق ومن الغرب؛ مصدرها اليهود دعاة الرذيلة، ومحاربي الفضيلة تدعو المرأة إلى الحرية المزعومة تدعوها إلى ما ظاهره الرحمة وباطنه من قبله العذاب ، يقولون نريد المرأة أن تحرر من القيود التي فرضها عليها الإسلام !!! وهم يجهلون ، أو يتجاهلون أن هذه القيود المزعومة التي

---

(١) مقدمة رسالة الحجاب ص (٣-٤).

يتحدثون عنها هي في حقيقة الأمر أوامر إلهية ممن يعلم من خلق وهو اللطيف بهم ، الخبير بمصالحهم الدنيوية والأخروية .

يسعون إلى تعطيل المجتمع المسلم ؛ بإيقاع شقائق الرجال في الرذائل التي وقعت فيها الأمم التي اتبعت أفكارهم، وتبعتهم، وهي صاغرة مثل أميركا و أروبا .

يقول مؤلف كتاب جذور البلاء"نجح اليهود في تدمير الأخلاق، والقيم، والتقاليد فانحلت الأسرة الأميركية بشكل مخيف وانتشرت الدعارة بشكل سافر فاضح ...إلى أن قال:" ففي بريطانيا دفع اليهود بقوهم إلى أن وافق مجلس العموم البريطاني على مشروع مقدم من رجال الدين البروتستانت وعدد كبير من طلبة العلم في جامعة أكسفورد وكبار الشخصيات يقضي باعتبار أعمال الشذوذ الجنسي من البالغين عملاً مشروع ما دام بموافقة أصحابه "(١).

أنواع من الانحطاط الأخلاقي ، والتأخر بسبب الوقوع في المعاصي ، والفجور والزنى ؛ لسلوكهم طرقه ، وأخذهم بدواعيه من اختلاط ، وتبرج وسفور ، وبضدها تتبين الأشياء ، فحين تعرض الوسيلة الدعوية في المسجد النبوي شريعة الله سبحانه وتعالى ومراعاها لفطر الناس ، وحفظها لهم ، وصيانتها لمصالح البشرية جمعاء لمن اهتدى بها ، وإلى جانب ذلك تعرض ما يقوم عليه الفكر اليهودي، ومن يتبعهم من دول الكفر من مهازل وسقوط في مهاوي الرذيلة ، يكون ذلك ادعى أن يتعظ من له عقل ، ودين ، وهذا ما عرضت له الوسائل الدعوية في المسجد النبوي ومن ذلك رسالة **ففروا إلى الله** التي توزع ضمن ظرف صغير به عشر رسائل وتحوي هذه الرسالة الصغيرة الحجم ، الكثير من الفوائد العظيمة لأمة محمد ﷺ ، وإن الجميع ركاب سفينة واحدة ، إن نجت نجا الجميع وإن هلكت هلك الجميع . قال ﷺ : (مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها ، وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم ، فقالوا : لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ، ولم نؤذ من فوقنا ،فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً ، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً)(٢).

---

(١) جذور البلاء ص (١٧٩-١٨٠) .

(٢) رواه البخاري ، كتاب : الشركة ، باب : هل يقرع في القسمة والاستهام فيه (٨٨٢/٢ برقم ٢٣٦١) .

وأخذت في بيان وجوب الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وتحذير الغافل وتعليم الجاهل ، والاتعاظ بما حدث في الأمم الكافرة من انحراف في الفطرة ، وتلويث لها وأوردت إحصائية تدل على ما وقعت فيه تلك الأمم من مستنقع الرذيلة الآسن ، وما وصلت إليه من الانحطاط الأخلاقي، و المهازل التي تولى كبرها فرويد اليهودي بنظرياته الساقطة التي يقول فيها: إن العلاقة بين الوالدين ، وأبنائهم هي علاقة جنس !!! وما تدعو إليه تلك النظرية من مخالفة الفطرة وما ينتج عنها من جرائم لا يرون غضاضة في الإعلان عنها واعتبارها أموراً عادية !!.

فسبحان القائل : ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ ﴾[1]. وقال تعالى: ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾[2] .

نعم ! إنهم أمنوا مكر الله فكانوا هم الخاسرين ، وكان الجزاء من جنس العمل ففشت فيهم الأمراض التي لم تكن في أسلافهم، فانتشر مرض نقص المناعة المعروف ب(الإيدز) وقد ذكرت منظمة الصحة العالمية في اجتماعها المنعقد في باريس عام ١٩٨٦م أن عدد الذين يحملون فيروس الإيدز خمسة عشر مليوناً وخُصِصت المبالغ الكبيرة لعلاجهم ولكن لن يصلوا إلى العلاج الحقيقي، ما دامت الأسباب الحقيقية لانتشاره موجودة، وهي الزنا، والشذوذ الجنسي ، ومادام الأسباب الموصلة إلى الزنا موجودة من التعري والتكشف من النساء أمام الرجال الأجانب ، لقد تحقق فيهم قول من لا ينطق عن الهوى إذ يقول: (لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا)[3] .

---

(١) سورة طه (١٢٣-١٢٦) .

(٢) سورة الأعراف (٩٧-٩٩) .

(٣) رواه ابن ماجة كتاب : الفتن (١٣٣٣/٢ برقم ٤٠١٩)، وقال عنه الألباني : (حسن) صحيح ابن ماجة (٣٧٠/٢ برقم ٣٢٤٦) سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢١٦/١ برقم ١٠٦)

ثم دعت إلى منهج الله الذي يوافق الفطرة ، ولا يحاربها ، و يوجهها ، ويرتقي بها إلى أسمى المراقي، وأنه يضع كثيراً من الضمانات الوقائية التي تحمي المجتمع المسلم من الوقوع في مستنقع الرذيلة الآسن العفن .

فجعل القصاص على القاتل عمداً، وذكر إن فيه حياة؛ فقال تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَـٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[1]. وأقام الحد بالجلد على الزاني غير المحصن؛ فقال تعالى: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝ ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[2] .

أما إذا كان الزاني محصناً؛ فإنه يرجم كما دلت على ذلك السنة الصحيحة ، وحين انتكست الفطرة عند قوم لوط عاقبهم الله . فقال: ﴿ فَجَعَلْنَا عَـٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾[3] .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به)[4] .

فهؤلاء القوم يعلنون الفاحشة ، والرذيلة ، وسوء الخلق من معابدهم ، وكنائسهم ينشرونها بين من مال به هواه ، وشهواته فتردى ، وبالمقابل يتصدى الإسلام لهذه الخرافات والتفاهات

---

(١) سورة البقرة (١٧٩) .

(٢) سورة النور (٢-٣) .

(٣) سورة الحجر (٧٤) .

(٤) رواه الترمذي كتاب : الحدود ، باب : ما جاء في حد اللوطي (٤/٥٧ برقم ١٤٥٦) قال أبو عيسى : وإنما يعرف هذا الحديث عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم من هذا الوجه وفي إسناده مقال، ولا نعرف أحداً رواه عن سهيل بن أبي صالح غير عاصم بن عمر العمري وعاصم بن عمر يضعف الحديث من قبل حفظه . و أبو داود كتاب : الحدود ، باب : فيمن عمل عمل قوم لوط (٤/١٥٨ برقم ٤٤٦٢) وابن ماجة كتاب : الحدود ، باب : من عمل عمل قوم لوط (٢/٨٥٦ برقم ٢٥٦١) كلهم من رواية عمرو بن أبي عمرو عن عكرمة عن ابن عباس وعمرو هذا احتج به الشيخان وغيرهما وقال ابن معين : ثقة ووافقه ابن حبان و وثقه العجلي والنسائي وقال أبو حاتم صدوق . تهذيب التهذيب (٨/٨٢) وقال عنه ابن حجر (ثقة) من السادسة . التقريب ص (٧٤٢) . قال عنه الألباني (صحيح) . صحيح سنن ابن ماجة ، كتاب : الحدود ، باب : من عمل عمل قوم لوط (٢/٨٢ برقم ٢٥٦١)

، ويجتثها من أصولها ، ويوضح الحق ، ويجليه لطالبيه ، ينطلق من منبر النور، والهدى ، من المسجد النبوي الشريف ليصل صوته إلى أصقاع الأرض، ينشر الخلق الحسن ، ويرتقي باتباعه إلى معالي الأمور ، ويرفعهم عن سفاسفها ، يقول لدعاة الرذيلة ﴿ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[1] أي : إحدى الطائفتين ، منا ومنكم على الهدى ، مستعلية عليه ، أو في ضلال بيّن منغمرة فيه .

وهذا الكلام يصدر عمن تبين له الحق ، واتضح له الصواب ، وجزم بالحق الذي هو عليه ، وبطلان ما عليه خصمه .

أي : قد شرحنا من الأدلة الواضحة ، عندنا وعندكم ، ما به يعلم علماً يقيناً لا شك فيه ، من المحق منا ، ومن المبطل ، ومن المهتدي ومن الضال ؟ حتى يصير اليقين بعد ذلك ، لا فائدة فيه "[2] .

وبالنتائج تزداد الأمور وضوحاً؛وهاهم يبحثون عن الدم السليم من الأمراض الخبيثة ولا يجدوه إلا في المسلمين الذين التزموا بأحكام الإسلام،وأوامره العظام؛ وليس لهم والله بعد هذا؛ إلا أن يقولوا هم،وأتباعهم ممن يستنون بسنتهم ويدندنون حول أفكارهم ويعظمونها ليس لهم إلا ، كما يقول أصحابهم عندما يشاهدون بأعينهم ما وعدهم الله به ويوقنون أنه لا مفر من الله إلا إليه ﴿ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾[3] .

النموذج الرابع عن حفظ الإسلام للضرورات الخمس :

لقد جاء الإسلام بحفظ كل ما من شأنه حفظ الإنسان ، وعيشه في الدنيا في أمن ، وإيمان وفي الآخرة في أمن ، وأمان ويهيئ له التحلي بالأخلاق الحميدة .

فصان دينه ، وفطرته عن التلوث بالشرك ، والبدع ، والخرافات المفسدة لها ،فبين له العقائد وشرع له الشرائع .

وصان عقله مما يذهبه من مخدرات، ومسكرات ، وما يؤثر عليه من سحر وغيره .

---

(١) سورة سبأ (٢٤) .

(٢) تيسير الكريم الرحمن (١٧٧/٤).

(٣) سورة السجدة (١٢) .

وصان نفسه؛ وشرع لوجودها النكاح ؛ ولاستمرارها ما يقيمها من الطعام والشراب وحرم قتلها أو الاعتداء عليها بما يضرها .

وصان ماله ؛ بأن شرع له الكسب الحلال ، وحرم عليه التكسب الحرام ، أو الإسراف ، أو تضييعه فيما لا ينفع أو فيما يضر .

وصان نسله من ما يقطعه ، أو يقضي عليه من قتل الذرية خشية إملاق ، أو منع الإنجاب بدون أسباب شرعية .

وصان عرضه فشرع حد الزنى ، وحد القذف "[١] .

بل جاءت الشريعة الإسلامية ، بكل ما يجفف نبع الرذيلة ، ويسد باب الذرائع المؤدية إليها ، وتحصن المجتمع المسلم ، فلم تترك خلقاً رفيعاً إلا دعت إليه ، ولا خلقاً دنيئاً إلا حذرت منه ومن أمثلة ذلك ما تقوم به الوسائل الدعوية في المسجد النبوي الشريف من التحذير من المخدرات ، وضررها على الفرد المسلم ؛ ففي الخطب على المنابر والدروس على كراسي العلم ؛ التحذير منها ، وفي الكتب ، والكتيبات بيان خطرها، و الوعيد لصاحبها في الدنيا ، وفي الآخرة إن مات مصراً عليها ، وترغيب المسلمين في الإقلاع عنها لمن وقع في أسرها ، واجتنابها لمن حماه الله منها ، من تلك الوسائل :كتيب السجائر والدخان والمخدرات ففيه تحذير مضمونه أنه " ثبت أن المخدرات من أكبر العوامل في فساد الأخلاق ، فتجد الرجل ذا خلق دمث مرحاً، واسع الصدر، حليماً ؛ فيبتلى بالمخدرات(والعياذ بالله) فتفسد أخلاقه دائماً مُقْطِب الجبين، عابس الوجه، ضيق الصدر غضوباً ، يثور عند أبسط الأشياء ، لما أصيب به من مرض الرئتين والقلب ، ويثور عند مزاولة أبسط الأشياء ، وقد يكون متعاطي المخدرات فقيراً أو يسرف حتى يفتقر فيضيع نفسه ، وأسرته فكلما تحصل على مقدار قليل من المال صرفه في المخدرات ، وترك من تحت يده يتقلبون تحت ضربات الجوع القاسية، وقد يضطرون إلى السرقة، والقتل أو بذل العرض مقابل الحصول على المال .

أما ضرر المخدرات على الدين ؛ فإنها تجعل كثيراً من الناس الذين يتعاطونها يمقتون شرائع الإسلام"[١].

---

(١) علم أصول الفقه ص (٢٠٠) (بتصرف كبير) .

نعم إن الوقوع في شرك المخدرات ؛ يعني للإنسان الحرمان ، والنهاية في كل أموره. خسارة أخلاق ، وخسارة دين وهي أعظم الخسارات ، وخسارة دنيا من مـال ، وأهـل وغيرهما . ولا منجا إلا بالتمسك بالشريعة الإسلامية، والاعتصام بها من السقوط في مهاوي الردى .

ويظهر أثر هذه الدعوة في تحكيم الشريعة الإسلامية في هذه البلاد بإقامة حد القتـل على مهربي المخدرات ، لما يجرون على المجتمع من مفاسد دينية ، وأخلاقية ، وتشديد الرقابة على المدمنين حتى يتم علاجهم في المصحات التي خُصِصت لذلك .

---

(١) السجائر والدخان والمخدرات ص (٤٦).

المطلب الثالث

أثرها في الحث على العفو والصفح عن المسيء [illegible]

العفو، و الصفح عن المسيء ، من أعلى درجات الأخلاق الإسلامية ، وأرفع مستويات علو النفس،وهمتها ، وهو من شيم الكرام ؛ و قد حث الله عليه ، وأعظم الجزاء لصاحبه ؛ فقال تعالى : ﴿ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[1]. وجعل جزاءه يوم القيامة العفو عنه، والصفح عن زلاته، ما لم تكن شركاً بالله قال ﷺ : (من كظم غيظاً وهو قادر على إن ينفذه، دعاه الله عز وجل على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره الله من الحور ما شاء)[2] .

وقد أوضحت الوسائل الدعوية في المسجد النبوي ؛ من دروس ، وخطب ، وكتب ، وكتيبات ، ورسائل ؛ عظم هذا الأمر ، وحثت عليه، ومن ذلك الخطبة التي ألقاها إمام وخطيب المسجد النبوي الشيخ / حسين بن عبد العزيز آل الشيخ [3]– حفظه الله تعالى- في يوم الجمعة الموافق ١٤١٩/٢/١٨هـ نعرض منها بعض المقاطع التي ترشد إلى ما نحن بصدد الحديث عنه .

يقول فضيلته حاضاً الأمة على التخلق بهذا الخلق السامي الرفيع :

" إن العفو عن إساءة المسيء ، والإحسان إلى المعتدي صفة من صفات الأنبياء والمرسلين عليهم أفضل الصلاة، وأزكى التسليم ، فرسولنا ﷺ قد ضرب في ذلك أروع الأمثلة وكان أعظم قدوة في ذلك .

وكتب الأحاديث والسير مملوءة بالأحداث التي تدل على كرم عفوه ، وصفحه وإحسانه ﷺ .

---

(١) سورة آل عمران (١٣٤) .

(٢) رواه أبو داود كتاب : الأدب ، باب : من كظم غيظاً (٢٤٨/٤ برقم ٤٧٧٧) والترمذي كتاب : البر والصلة ، باب : في كظم الغيظ (٤ / ٣٧٢برقم ٢٠٢١) وقال : هذا حديث حسن غريب . وابن ماجة ، كتاب : الزهد ، باب : الحلم (١٤٠٠/٢برقم ٤١٨٦) وأحمد (٤٤٠/٣). قال عنه الألباني (حسن). صحيح الجامع وزياداته (١١١٢/٢برقم ٦٥٢٢).

(٣) حسين بن عبد العزيز بن حسن آل الشيخ ، حفظ القرآن الكريم صغيراً و طلب العلم على عدد من المشايخ منهم العلامة الشيخ / عبد العزيز بن باز ، و حاصل على الدكتوراه في الفقه الإسلامي يعمل قاضياً في المحكمة الكبرى بالمدينة النبوية وإماماً وخطيباً بالمسجد النبوي . أخذت هذه الترجمة من صاحبها مناولة .

ومن نظر في سير الأنبياء قبله ﷺ وجد في ذلك عبر، وعظات، يتجلى فيها عظيم العفو ، وجميل الصفح ، يقول الحسن البصري "عن يوسف عليه السلام " فهذا نبي الله يوسف عليه السلام يضيعه إخوته ، ويباع ، ويبتلى بكيد النساء ، وما لقي من الأذى في السجن فلما منّ الله عليه، ورفع ذكره، وأعلى كلمته وجمع أهله، يقول: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾[1] .

لقد تنوعت أساليب الترغيب في العفو ، والصفح في شريعة الإسلام ، وعظم التشويق إلى الفضل، والإحسان في آيات القرآن ومنها :

١. في مقام الجنايات ، والاعتداء على النفس ؛ يقول المولى جل وعلا: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ﴾[2]. يقول أهل التفسير، والعفو أن يقبل أولياء الدم الدية في العمد وأعلى منه العفو مجاناً .

٢. وفي موطن التنازع المالي ، والتشاح الدنيوي ؛ يرغب الله جل وعلا عباده في العفو والتسامح. فيقول سبحانه: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾[3].

والمعنى : إن من طلقت قبل الدخول ، وقد فرض لها المهر فلها النصف حقاً واجباً ما لم يدخله عفو، وتسامح ؛ بأن تعفو عن نصفها لزوجها إذا كانت ممن يصح عفوها أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح ، وهو الزوج على الصحيح .

ثم رغب الطرفين في العفو مبيناً أن من عفا كان أقرب إلى تقواه فيقول جل وعلا : ﴿وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[4][5].

في هذه الكلمات اليسيرة ، يحث إمام وخطيب المسجد النبوي على العفو والتسامح، والصفح في المعاملات التي تحصل بين الناس ، وربطهم بسلفهم بذكر نماذج

---

(١) سورة يوسف (٩٢) .

(٢) سورة البقرة (١٧٨).

(٣) سورة البقرة(٢٣٧) .

(٤) سورة البقرة (٢٣٧) .

(٥) الشريط الثالث من خطب الشيخ / حسين آل الشيخ .

من العفو والصفح الذي عرفوا به، و يحيل من يريد الاستزادة إلى كتب الحديث والتفسير والسير ؛ لتعظم الاستفادة ويعم الخير، وهذه سبيل الدعاة المصلحين في كل زمان حيث يربطون الأجيال بالسلف ، وهو بهذا يرغبهم في الأجر العظيم ، والخير العميم من الله عز وجل جزاء وافاقاً لما يكسبونه بعفوهم ، وصفحهم عمن أساء إليهم ، ثم يستمر فضيلته في ترغيبه للأمة في العفو والصفح ، والإحسان.فيقول :"لقد أتى الحث على العفو مطلقاً في كل المواضيع والأحوال الخاصة بشؤون الناس ودنياهم ؛ لقوله سبحانه لنبيه ﷺ : ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾[1] .

وفي هذه الآية مقامان من العفو.

الأول : الأمر بالعفو مكان الغضب .

والثاني : الإعراض عن الجاهلين، وعدم مكافأة السفهاء بمثل سفههم ، والأمر بالعفو عن أخطائهم وقد ساق ابن جرير بسنده إلى النبي ﷺ أنه لما نزلت هذه الآية قال لجبريل :(ما هذا يا جبريل ؟ فقال إن الله يأمرك أن تعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك)[2].

ومن أعظم صفات المتقين أنهم كاظمون لغيظهم ، عافون عمن ظلمهم . قال تعالى : ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ۝ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[3] .

وكظم الغيظ : هو حفظ النفس أن تمضي ما هي قادرة على إمضائه من الانتصار من الظالم الذي ظلمها ، فهو مع كظمه لهذا الغيظ ، فقد تجاوز عن عقوبة من أساء إليه ، وهو على الانتقام منه قادر .

فالغيظ حين يكظم ثقل على النفس ، وشواظ يلفح القلب ، ودخان يغشى الضمير، وحين تصفح النفس ، ويعفو القلب ؛ يزول بذلك الثقل ، ويسلم الضمير، وفي

---

(١) سورة الأعراف (١٩٩) .

(٢) جامع البيان (١٥٤/٦).

(٣) سورة آل عمران (١٣٣-١٣٤) .

نهاية الآية يبين الله عز وجل أن المجتمع المحبوب إليه هو الذي تشيع فيه السماحة ، واليسر والعفو ، والطلاقة من الضغائن ؛ فيقول عز وجل : ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ .

ولقد ندب النبي ﷺ أمته إلى العفو ، والتسامح، والمغفرة ففي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (ما نقصت صدقة من مال و ما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً وما تواضع أحد لله إلا رفعه)[(١)] .

لقد أدرك سلف هذه الأمة عظم فضل العفو ، والتسامح، فكان خلقاً من أخلاقهم وسجية من سجاياهم فهذا أبو بكر الصديق ﷺ يمتنع من الإنفاق على مسطح لِمَا تكلم به في حادثة الإفك فلما نزل قول الله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[(٢)]. قال أبو بكر بلى والله ، وعاد إلى الإنفاق على مسطح "[(٣)].

وروى البخاري في صحيحه أن عيينة بن حصن[(٤)] لما دخل على الفاروق ﷺ قال له : هيه يا ابن الخطاب والله ما تعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل؛فغضب عمر ﷺ بحكم طبيعته البشرية حتى هم به.فقال له الحر بن قيس[(٥)] وكان من القراء الذين يدنيهم عمر وكان من أصحاب مجالس عمر رضي الله عنه إنه تعالى يقول لنبيه ﷺ : (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين). وإن هذا من الجاهلين قال ابن عباس ﷺ

---

(١) رواه مسلم كتاب : البر والصلة والآداب باب: استحباب العفو والتواضع (١٥٨٨/٤ برقم ٢٥٨٨) .

(٢) سورة النور (٢٢) .

(٣) سبق تخريجه ص (٤٦) .

(٤) عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن جويه بن لودان بن شعليه بن عدي الفزاري ، أسلم بعد الفتح وقيل قبل الفتح وشهد الفتح مسلماً ، شهد حنيناً أو الطائف وكان من المؤلفة قلوبهم وكان ممن ارتد وتبع طليحة الأسدي وقاتل معه وأخذ أسيراً إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه فأسلم وأطلق سراحه. الاستيعاب (٣١٦/٣ ترجمة ٢٠٧٨) أسد الغابة (٣١/٤ ترجمة ٤١٦٠) و الإصابة (١٩٥/٧ ترجمة ٦١٤٦) .

(٥) الحر بن قيس بن حصين بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن جويه بن لوذان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة بن ذبيان الفزاري ، وهو أحد الوفد الذين قدموا على رسول الله ﷺ مرجعه من تبوك .التقريب ص (٢٢٧ ترجمة ١١٦٩). أسد الغابة (٤٧١/١ ترجمة ١١١٨) والإصابة (٣٣٣/٢ترجمة ١٦٨٨) .

وهو راوي الحديث والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقافاً عند كتاب الله جل وعلا "[١][٢].

ولم تقتصر الوسائل الدعوية في المسجد النبوي الشريف في حثها على الأخلاق الحميدة عند الدعوة إلى العفو ؛ بل تتعداها إلى أن ترتقى بصاحبها إلى المراقي العالية ، ويصل به إلى أرفع الدرجات ، وهي درجة الإحسان إلى المسيء ؛ حتى تنتشر الفضيلة ؛ ويعم الود والألفة ، ولا يصل المجتمع إلى هذه الدرجة بدون دعوة إلى ذلك ، وحض عليه من العلماء وتذكير المسلمين بعظم الأجر ، وجزيل الثواب لمن عفا ، وأصلح، عبر وسائلهم التي يُوصِلون بها دعوتهم إلى الناس ، وهنا يواصل خطيب المسجد النبوي الشريف[٣] حثه على هذا الخلق الحميد، وهو الإحسان إلى المسيء ، فيقول " يا أصحاب النفوس الزكية،التي رزقت حظاً عظيماً لنفسها في دنياها، وأخراها،وهم الذين لا يقتصرون على العفو عن الإساءة فحسب ؛ بل يزيدون مع ذلك الإحسان إلى المسيء قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ۝ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ۝ ﴾[٤] . قال بعض المفسرين إذا أمكنك دفع السيئة من عدوك بالحسنة التي هي أحسن ، فلا تدفعها بالحسنة التي دونها . وبذلك ينقلب العدو المشاق ، إلى ولي حميم فيعم الخير وتنتشر الفضيلة "[٥] .

دعوة من المسجد النبوي ؛تنطلق إلى العالم بأجمعه ، تدعو إلى مكارم الأخلاق ومحاسنها ، دعوة صادقة ،ترتقي بالمسلم إلى درجات الرفعة ، والتحلي بأفضل وأسمى الأخلاق .

---

(١) رواه البخاري كتاب : التفسير ، باب : (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) (١٧٠٢/٤ برقم ٤٣٦٦) .

(٢) الشريط الثالث من خطب الشيخ / حسين آل الشيخ .

(٣) الشيخ / حسين بن عبد العزيز آل الشيخ .

(٤) سورة فصلت (٣٤-٣٥) .

(٥) خطبة الشيخ / حسين آل الشيخ الشريط السابق.

وقوام العفو الصبر ، ومن المحال أن يكون هناك عفو ما لم يتحمل صاحبه بالصبر واحتساب الأجر عند الله سبحانه وتعالى ، ولقد حثت الوسائل الدعوية بالمسجد النبوي من وسائل مقروءة ومسموعة على الصبر، وبينت درجاته ، فهذه مقتطفات من الوسائل الدعوية غير المباشرة تبين عظم الصبر ، من كتاب : موارد الظمآن ، الذي يوزع منه أعداد كبيرة حيث يقول مؤلفه: "أن الصابرين نالوا بصبرهم عز الدارين ؛ لأنهم نالوا من الله معيته . قال تعالى : ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[1] ...

وقد جمع لهم ثلاثة أمور لم يجمعها لغيرهم ؛ وهي الصلاة عليهم ، ورحمته لهم ، وهدايته إياهم. قال تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴾[2]"[3] .

قال الشافعي[4]-رحمه الله تعالى-: " إن الإنسان لا يستغني عن الصبر في حال من الأحوال ، فإنه بين أمر يجب عليه امتثاله وتنفيذه ، ونهي يجب عليه اجتنابه وتركه ، وقدر يجري عليه اتفاقاً ، ونعمة يجب شكر المنعم بها عليها، وإذا كانت هذه الأحوال لا تفارقه، فالصبر لازم له إلى الممات "[5] .

نعم إن الصبر عماد كل خلق حسن ، ووراء كل فضيلة ، والمسلم بحاجة إلى من يذكره بأهمية الصبر ، وجزاء الصابرين في الدنيا والآخرة .

وهذا ما يظهر لكل من يتعرض للوسائل الدعوية بالمسجد النبوي الشريف ؛ من خطب ، ودروس ، ومواعظ ، وكتب كما سبق أن اقتطفنا منها جزءاً، ولم يقتصر أثر الوسائل الدعوية في المسجد النبوي على القول ؛ بل تعداه إلى التطبيق العملي في واقع

---

(١) سورة الأنفال (٤٦) .

(٢) سورة البقرة (١٥٥-١٥٧) .

(٣) موارد الظمآن ٣٨٤/٢ .

(٤) الشافعي : هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السايب المطلبي الشافعي المكي أحد الأئمة الأربعة ، وصاحب المذهب الشافعي ، قيل إنه ولد في غزه وقيل غير ذلك ، سنة ١٥٠هـ ، توفي يوم الخميس سنة أربع ومائتين للهجرة . سير أعلام النبلاء (٥/١٠ ترجمة ١) .

(٥) موارد الظمآن (٣٨٥/٢).

الحياة . فهذا أحد تلامذة[١] الشيخ / محمد أمان الجامي -رحمه الله تعالى- يذكر إن من صفات الشيخ العفو ، و الصفح عمن أساء إليه ، فيقول " بقدر ما واجه من الأذى والمحن والكيد والمكر ، قابل من أساء إليه بالحلم والعفو .

وقد حضرته مراراً بالمسجد النبوي ، أو في الطريق يأتيه بعض من كان ينال من عرضه بالسب ، أو الطعن ، أو الافتراء ؛ فيطلب منه العفو . فيقول رحمه الله : أرجو الله تعالى ألا يدخل أحداً النار بسببي، ويسامح من يتكلم في عرضه. ويقول : لا داعي لأن يأتي من يعتذر فإني قد عفوت عن الجميع ويطلب من جلسائه إبلاغ ذلك عنه "[٢] .

وهذا يدل على أن علماء المسجد النبوي ، قد التزموا بما يدعون إليه فقرنوا بين الدعوة بالقول والدعوة بالقدوة الحسنة ، فحين يدعون إلى العفو ، والصفح بالأقوال يطبقون ذلك في واقع حياتهم ، والقدوة من أعظم الوسائل الدعوية الناجحة .

---

(١) مصطفى بن عبد القادر الفلاني .

(٢) مذكرة عن سيرة الشيخ محمد أمان الجامي ص(١٣).

الخاتــــــمــــة :

وتشتمل على :

أولاً : الآراء .

ثانياً :المقترحات .

ثالثاً : النتائج و التوصيات

آراء :

هذه آراء بعض المشايخ، و المدرسين بالمسجد النبوي الشريف حول الدعوة إلى الله تعالى ،وأهمية الوسائل الدعوية المستخدمة في المسجد النبوي، ودورها الكبير في ثبات الدعوة واستمراريتها على تعاقب العصور، وما أضافته توسعة خادم الحرمين الشريفين على الدعوة من توسعة نطاقها :

ومن أولئك المشايخ : الشيخ / عبد القادر شيبة الحمد - حفظه الله تعالى — أحد المدرسين بالمسجد النبوي الشريف حيث قال : الدعوة إلى الله تعالى في المسجد النبوي؛ من أعظم الفرص التي قد لا تتهيأ لكل راغب في الدعوة في أي مكان من الأرض، بعد المسجد الحرام؛ لإقبال الناس عليه من كل ناحية، وفيه فرصة لجميع أجناس الناس، من المسلمين؛ ليستمعوا إلى صوت الداعي ، وأي كلمة من كلامه في المسجد النبوي، قد تنتشر في أطراف الأرض ، من هذا الذي استمع له إن كان أهلاً لذلك .

لذلك ينبغي للدعاة إلى الله، المتمكنين من الدعوة في المسجد النبوي، أن يهتبلوا هذه الفرصة؛ لإبلاغ دعوتهم إلى الله عز وجل إلى مشارق الأرض، ومغاربها .

وليس كل داعية صالحاً للدعوة في المسجد النبوي ؛ بل ينبغي أن يكون الداعية في المسجد النبوي ذا ثقافة مرتفعة، عارفاً بأحوال الجماعات الإسلامية، والأجناس التي ترد إلى المسجد النبوي لتزويدهم فيه بما ينفعهم في دنياهم وأخراهم، ويعم خيره إلى الجهات التي جاء منها هؤلاء .

أما الدروس في المسجد النبوي فهي على قسمين :

الأول : دروس مرتبة في كتب معينة فهذه ارتباطها بالدعوة إلى الله تعالى قد يكون محصوراً في حدود الكتاب الذي يدرس ، وقد لا ينفع المدعوين كثيراً ككتب النحو أو أصول الفقه أو الفقه .

أما كتب التفسير ، والحديث ، والعقيدة ففيها فرصة مواتية للدعوة إلى الله عز وجل بما يتصل بالحديث ، أو تفسير الآيات ، أو بسط قواعد العقيدة من فائدة عظيمة ينفع الله بها السامع مادام يفقه ما يسمع .

أما الخطب في المسجد النبوي؛ فإن فوائدها إنما تكون بحسب حالة الخطيب الثقافية والإبلاغية؛ فإذا كان الخطيب ، ذا ثقافة واسعة ، عارفاً بأحوال الناس ، ولاسيما الوافدين إلى المسجد النبوي من خارج هذه البلاد ؛ فإنه إذا كان عالماً بذلك يمكن أن ترتفع الفائدة من هذه

الخطب . أما إذا كانت الخطب رتيبة أو كان الخطيب يعتمد على النقل من بعض الكتب وكأنه يقرأ من كتاب؛ فإنه يكون تأثيره في السامعين ضعيفاً بخلاف ما إذا كان الخطيب يعتمد في خطبته على كتاب الله عز وجل، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فإنه يصل إلى إعماق القلوب والله اعلم[1].

ومن المشايخ ، فضيلة الشيخ/ صالح بن سعد السحيمي -حفظه الله تعالى- فقد كان له رأي في الوسائل الدعوية في المسجد النبوي حيث قال :

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم أما بعد :

فإن المسجد النبوي منبر عظيم من منابر الدعوة إلى الله على منهج السلف الصالح منذ أن أسس على التقوى، وسيظل كذلك إن شاء الله إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها يتمثل ذلك في ما يلقى فيه من خطب ، ومواعظ ، ودروس علمية نافعة في كافة المجالات الدعوية التي تهدف إلى غرس العقيدة الصافية، الخالية من كل كدر، في نفوس المستمعين من المواطنين، والمقيمين، والزائرين، وذلك يشمل الدعوة إلى تصحيح العقيدة ، وتحقيق التوحيد وإصلاح ، ما شابه من خلل ، إضافة إلى تعليم الناس العبادة الصحيحة ، المبنية على أصليها : الإخلاص . والمتابعة .

إضافة إلى تعليم الناس الأحكام الشرعية؛ المتعلقة بالمعاملات ، والأخلاق، والآداب، كما أن ثمت جهوداً خيرة يقوم بها بعض الإخوان المحتسبين والأخوات المحتسبات لغرس المثل الإسلامية الصحيحة ، وتقوية عرى الإيمان ، وربط الناس بخالقهم جل وعلا، والتنبيه على خطورة البدع والمعاصي، وغيرها من المخالفات الشرعية ، وتلك جهود يلمسها كل منصف متجرد خال من التعصب والتقليد الأعمى .

وقد تضاعفت تلك الجهود، وأينعت ثمارها في عهد خادم الحرمين الشريفين – حفظه الله تعالى – يتمثل ذلك في مضاعفة عدد المدرسين ، والموجهين ، والموجهات المنتشرين في أرجاء المسجد الفسيحة بعد هذه التوسعة المباركة للمسجد النبوي .

والحديث عن هذه الجهود لا يمكن أن يفي ، أو يحصر تلك النشاطات الخيرة، التي نسأل الله أن يديمها في ظل الأمن والأمان الذي تعيشه المملكة العربية السعودية التي تمثل بحق في هذا العصر الجماعة القائمة على هدي الكتاب والسنة تحت بيعة شرعية مباركة "[2].

---

(١) هذا الرأي أدلى به الشيخ/ عبد القادر شيبة الحمد حفظه الله تعالى عبر الهاتف في الساعة التاسعة والنصف من مساء يوم الجمعة الموافق ١٤٢٣/٢/٦هـ .

(٢) أدلى فضيلته برأيه في يوم السبت الموافق ١٤٢٣/٢/١٤هـ الساعة الثامنة صباحاً .

ومن المشايخ ؛ الوكيل العام لشؤون المسجد النبوي فضيلة الشيخ / عبد العزيز بن عبد الله الفالح حيث قال –حفظه الله تعالى– :

التدريس بالمسجد النبوي الشريف، من الأعمال التي تتابعها وكالة الرئاسة العامة لشؤون المسجد النبوي بعناية، وهو أحد الوسائل المهمة لسد حاجة المسلمين إلى العلم الشرعي .

ولقد تهيأ بحمد الله للمسجد عدد من أهل العلم؛ يقومون بالتدريس في أوقات مختلفة على مدار الساعة؛ ما بين دروس مباشرة، ومسجلة تذاع على الناس حسب حاجتهم إليها .

وهؤلاء المدرسون، مهما كان عددهم، فهم أقل مما يحتاجه المسجد النبوي ، وتعمل الرئاسة بين حين وآخر على زيادة العدد ، ولديها خطط طموحة تتمثل في وجود أعداد من المدرسين باللغات التي يتكلم بها كثير من المسلمين غير أهل العربية؛ مثل الأردية، والتركية والإنجليزية، والفارسية، والهوسا وغيرها .

يضاف إلى ذلك الحلق القرآنية الكثيرة المنتشرة في نواحي المسجد، وفي قسم النساء؛ ومنها حلق خاصة بتعليم الصغار والناشئة قراءة القرآن "[1].

المقترحات :

إن حاجة المسجد النبوي إلى أعداد كبيرة من الدعاة، والمرشدين لا تزال قائمة، وخاصة بعد التوسعة الأخيرة، ومع الأمن، والأمان، والرخاء الذي تعيشه– بحمد الله– المملكة العربية السعودية تزداد هذه الحاجة، وتصبح ضرورة، وهذه الحاجة قد أشار إليها أصحاب الفضيلة المشايخ الذين سبق ذكر آرائهم ومما هو ملموس من خلال المعايشة، وكذلك الدراسة للأوضاع في المسجد النبوي؛ ولسد هذه الحاجة، فالمقترح هو إقامة معهد لتعليم الكتاب والسنة للبنين والبنات (**تابع للرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين**) وأن يكون المقبولون فيه من الحاصلين على شهادة الثانوية العامة في المملكة فما فوق ، ويفضل أن يكونوا من مدارس تحفيظ القرآن الكريم ، ولا يقل التقدير عن جيد جداً، وبعد التخرج منه تكون أولوية العمل في المسجد النبوي؛ لهؤلاء المتخرجين منه وهذا الاقتراح يؤيده المشايخ في المسجد النبوي الشريف ومنهم الشيخ عبد القادر شيبة الحمد .– حفظه الله تعالى – والشيخ / صالح بن سعد السحيمي – حفظه الله تعالى –

---

(١) أخذت منه حفظه الله مناولة في يوم الجمعة الموافق ١٤٢٣/٢/١٣هـ .

وهذه بعض المقترحات التي بشر بها ؛ الوكيل العام لشؤون المسجد النبوي، حيث قال حفظه الله تعالى – " هناك مقترحات قيد الدراسة، والعرض منها.

١. افتتاح فرع لمعهد الحرم المكي الشريف بالمسجد النبوي بالمرحلتين المتوسطة والثانوية، وتوسيع القبول لها.

٢. التوسع في مجال الإفتاء بالمسجد النبوي، على غرار ما يعمل الآن بالمسجد الحرام في مكة المكرمة ؛ حيث ستنشأ شبكة تبلغ خمسمائة نقطة ركب منها بالمسجد الحرام مائة وخمسون نقطة حتى الآن[1].

٣. إقامة دورات تعليمية لمجموعات مختارة من الطلبة ، والأئمة من داخل المملكة العربية السعودية ، وخارجها؛ لتعليم الأسس الضرورية، من العقيدة الصحيحة ، والأحكام الشرعية المهمة ، وتكون مدة الدورة ثلاثة أشهر بمعدل ثلاث دورات في السنة.

٤. تسجيل الدروس، والخطب على أقراص ليزر، كما توضع على الانترنت بحيث يمكن الجميع الحصول على نسخ منها بدون الحضور إلى المسجد، و بمجرد التعرض لموقع المسجد النبوي على الإنترنت فقط .

وهذا الخير الموجود بحمد الله، وما سيكون فيما بعد بعون الله تعالى ما كان ليتم؛ لولا فضل الله ثم الدعم القوي من خادم الحرمين الشريفين، وسمو ولي عهده، والنائب الثاني وفقهم الله إلى كل خير وزادهم من فضله، ووفقهم لمتابعة الأعمال النافعة للمسلمين في الحرمين الشريفين وغيرهما "[2] .

(١) هذا في زمن إعداد هذه الدراسة .

(٢) أدلى بها فضيلته مع المقترحات السابقة .

النتائج والتوصيات :

وبعد هذه الجولة في جنبات حرم رسول الله ﷺ ؛ تحط الرحال بفضل من الله ،ومنة منه سبحانه وتعالى في ساحاته؛ ليكون الخاتمة في هذه الرحلة الممتعة، استعراض أهم المعالم التي وقف عندها برهة من الزمن؛ لقطف ثمرة من ثمارها، أوزهرة من زهورها؛ لتكون ذكرى لما سبق ، تجمع شتاته ، وتلم بُعْدهُ فقد كان من أهم تلك المعالم ما يلي :

١. إن بناء المساجد ، والمحافظة عليها من أعظم القربات إلى الله تعالى؛ لذلك كان أول عمل قام به النبي ﷺ عند قدومه إلى المدينة هو: بناء المسجد ، ووسعه؛ ليكون ذلك سنة لمن يتولى أمر المسلمين من بعده ، واقتدى به ولاة أمورالمسلمين على تعاقب العصور ، والأزمان حتى توسعة خادم الحرمين الشريفين، التي تعد بحق أكبر توسعة، وأكثر فائدة للمسلمين من حيث توسعة المكان، وتوسعة مجال الدعوة بعد توسعة النبي ﷺ التي كانت أعظم توسعة في زمنه وذلك لما أضافته؛ من وسائل دعوية جديدة، وتسهيل أمور الدعوة للقائمين عليها والمستقبلين لها .

٢. تنوع الوسائل الدعوية بالمسجد النبوي من: دروس ، وخطب ، واحتساب ، وتوزيع كتب ونسخ أشرطة ، مما يوسع مجال الدعوة، ويزيد من الاستفادة منها .

٣. تركت الوسائل الدعوية أثراً عظيماً على المسلمين في جميع أنحاء العالم؛ فما من دولة من دول العالم إلا ويحضر من رعاياها أناس يستفيدون من الدروس، والخطب في المسجد النبوي فضلا عن نقل تلك الدروس، والخطب عبر المذياع، والرائي (التلفاز) إلى جميع دول العالم، وكذلك أشرطة الكاسيت التي يحملها الناس إلى أصقاع الأرض .

٤. إن المسجد النبوي منبر عظيم للدعوة إلى الله تعالى، فينبغي أن تحظى الدعوة فيه بدراسات أخرى، تبرز جميع جوانبها المشرقة للناس ، وتبين جوانب الضعف للقائمين عليها ؛ للعمل على تقوية تلك الجوانب الضعيفة .

٥. أن يُختار للعمل في المسجد النبوي من يكون على علم بالدعوة ، وعلى أخلاق حسنة وأن يزاد في عدد الدورات التدريبية التي تقام للعاملين فيه على كيفية الاحتساب على الزوار والتعامل معهم .

الفهارس

فهرس الآيات

سورة البقرة

آل عمران

٤٤. ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ ﴾	١٠٤	١٠٣،١١٦
٤٥. ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ ﴾	١٠٥	٣٠٨
٤٦. ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾	١٠٦	١٧٥
٤٧. ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾	١١٠	١٠٦،١١٦
٤٨. ﴿ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾	١٣٢-١٣٣	٣٢١، ٣٤٥، ٣٧٢
٤٩. ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ ﴾	١٣٤	٣٧٠
٥٠. ﴿ هَـٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ ﴾	١٣٨	١٨٨
٥١. ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ ﴾	١٤٦	١٢٠
٥٢. ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾	١٩٠	١٧١
٥٣. ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَـٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ﴾	١٩٣-١٩٥	٣٦، ٢٧٠، ٢٨٩

سورة النساء

٥٤. ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم ﴾	١	١، ٤٢
٥٥. ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ﴾	١٠	٣٥١
٥٦. ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾	١٣	١٧١
٥٧. ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾	٢٩	٢٦٦
٥٨. ﴿ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ ﴾	٣٤	١٨٨
٥٩. ﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾	٣٦	٣٣٤،٢٩٤
٦٠. ﴿ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴾	٣٨	٢١٩
٦١. ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ ﴾	٤٣	٢٦٦
٦٢. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ﴾	٤٨ ،١٥٠	١٥٢،١٩٧، ٣٣٠
٦٣. ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ﴾	٥٩	٢٨٧، ٣٠٨
٦٤. ﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ ﴾	٦٣	١٨٨
٦٥. ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾	٦٤، ٦٥	١٧٧، ٢٧١
٦٦. ﴿ فَمَالِ هَـٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾	٧٨	١٩٨

سورة المائدة

سورة الأنعام

٩٢. ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴾	٦٥	١٩٨
٩٣. ﴿ قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا ﴾	٧١	١٠٨
٩٤. ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾	٨٢	٧٦، ١٨١
٩٥. ﴿ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ ﴾	١٠٨	١٢٤، ١٩٢

سورة الأعراف

٩٦. ﴿ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾	٢٩	٢١
٩٧. ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾	٣١	٢١
٩٨. ﴿ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾	٥٥	١٩٦
٩٩. لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾	٥٩	١٨٣
١٠٠. ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾	٦٥	١٨٣
١٠١. ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾	٧٣	٨٣
١٠٢. ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾	٨٥	١٨٣
١٠٣. ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا ﴾	٩٧	٣٦٥
١٠٤. وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا ﴾	١٧٦	١٣٠
١٠٥. فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾	١٧٦	٩٢
١٠٦. ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾	١٧٩	١٩٥، ١٩٩
١٠٧. ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾	١٩٤-١٩٨	٢٠٦
١٠٨. ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾	١٩٩	٣٤٥، ٣٧٢

سورة الأنفال

١٠٩. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾	٢٠	١٧١
١١٠. ﴿ ۞ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾	٢٢	١٧٠
١١١. ﴿ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾	٣٤	٢١
١١٢. ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ﴾	٣٥	٢١
١١٣. ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ ﴾	٤٦	٣٠٨، ٣٧٥
١١٤. ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾	٦٠	١٠١

سورة التوبة

سورة يونس

سورة الحجر

١٥٦. ﴿ فَجَعَلْنَا عَـٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ ﴾	٧٤	٣٦٦

سورة النحل

١٥٧. ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾	١٢	١٧١
١٥٨. ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾	٤٤	١٤٠، ١٥٩، ٣٠٥
١٥٩. ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾	٦٧	١٧١
١٦٠. ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَـٰثًا ﴾	٩٢	٢٧٨
١٦١. ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾	١١٦	٢١٩
١٦٢. ﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَـٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ ﴾	١٠٦	٣٤
١٦٣. ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا ﴾	١٢٠	٢٨٩
١٦٤. ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾	١٢٥	٩٢، ١١٥، ١٨٥، ٢٦٥

سورة الإسراء

١٦٥. ﴿ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ﴾	١	٢١
١٦٦. ﴿ وَلِيَدْخُلُواْ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾	٧	٢١
١٦٧. ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ ﴾	٥٦	١٩٦
١٦٨. ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾	٥٧	١٠٢، ١٠٤
١٦٩. ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾	٧٨	٣٢٢
١٧٠. ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَـٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ﴾	٩٧	١٢٩
١٧١. ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَـٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ ﴾	١٠٦	٢٦٣

سورة الكهف

١٧٢. ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَـٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ﴿١﴾ ﴾	١	٢٦٩
١٧٣. ﴿ فَلَعَلَّكَ بَـٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُواْ بِهَـٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ ﴾	٦	٢٨٤

١٧٤. ﴿ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴾	٢١	٢١
١٧٥. ﴿ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾	٦٤	٢٨٤
١٧٦. ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ ﴾	٨٢	٣٤٩
١٧٧. ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ﴾	١١٠	٢٧٤

سورة مريم

١٧٨. ﴿ يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ ﴾	٧	٣٥٠
١٧٩. ﴿ رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾	٦٥	٣٣٩
١٨٠. ﴿ إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴾	٩٣	٢٠٦

سورة طه

١٨١. ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾	٤٤	٩٥
١٨٢. ﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ ﴾	٤٩	١٨٣
١٨٣. ﴿ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴾	٥٢	٢١٥
١٨٤. ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ ﴾	٥٥	١٨٣
١٨٥. ﴿ قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَىٰ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ ﴾	٨٤	٢٨٤
١٨٦. ﴿ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً ﴾	٩٦	٢٨٤
١٨٧. ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾	١٢٣- ١٢٦	١٢٩، ٣٦٥

سورة الأنبياء

١٨٨. ﴿ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ ﴾	١٥	١٠٨
١٨٩. ﴿ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ ﴾	٢٨	١٩٩
١٩٠. ﴿ قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُم بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ ﴾	٤٥	١٠٩
١٩١. ﴿ إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ... ﴾	٩٢	٣٠٣
١٩٢. ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾	١٠٧	٢١٥

سورة الحج

١٩٣. ﴿ يَدْعُو لَمَن ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِ ﴾	١٣	١٠٨
١٩٤. ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾	٢٥	٢١
١٩٥. ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ ﴾	٢٦	٢١

١٩٦.	﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ﴾	٢٧	٣٣٣
١٩٧.	﴿ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾	٢٩	٢١
١٩٨.	﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾	٣٠	١٠٥
١٩٩.	﴿ ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾	٣٣	٢١
٢٠٠.	﴿ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ﴾	٤٠	٢١، ١٠٨
٢٠١.	﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ ﴾	٤١	١٣٣
٢٠٢.	﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا ﴾	٤٦	١٧٠
٢٠٣.	﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ﴾	٧٨	٣٣

سورة النور

٢٠٤.	﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ﴾	٢-٣	٣٦٦
٢٠٥.	﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ﴾	٣٦	٢١
٢٠٦.	﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾	٥٤	١٤١
٢٠٧.	﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ ﴾	٦٣	١٣٩

سورة الفرقان

٢٠٨.	﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ﴾	٤٤	١٧١
٢٠٩.	﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ﴾	٦٣	٣٦٠
٢١٠.	﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا ﴾	٧٤	٣٥٠

سورة الشعراء

٢١١.	﴿ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ ﴾	١١	١٨٣
٢١٢.	﴿ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾	٤٥-٤٦	٢٦٢
٢١٣.	﴿ ... أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِينَ ﴾	١٣٦	١٨٦، ١٨٨
٢١٤.	﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾	١٦١-١٦٤	١٨٣
٢١٥.	﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يُمَتَّعُونَ ﴾	٢٠٧	٢٠٤
٢١٦.	﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ ﴾	٢١٣	١٩٥

سورة النمل

٢١٧.	﴿ اذْهَب بِّكِتَابِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ ﴾	٢٨-٣١	٢١٥

سورة القصص

سورة العنكبوت

سورة الروم

سورة لقمان

سورة السجدة

سورة الأحزاب

٢٣٩. ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾	٧٠	١، ٩٥

سورة سبأ

٢٤٠. ﴿ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَـٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ﴾	٢٣	١٩٩، ٢٧٠
٢٤١. ﴿ ۞ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾	٢٤	٢٦٢، ٣٦٧
٢٤٢. ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ﴾	٣٩	٣٢٩

سورة فاطر

٢٤٣. ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾	٦	٣٣٩
٢٤٤. ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ ﴾	٢٢	٢٩٣
٢٤٥. ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾	٢٤	٣٢٦

سورة يس

٢٤٦. ﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَـٰرَهُمْ ﴾	١٢	٢٨٤
٢٤٧. ﴿ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ﴾	٦٢	١٧٠
٢٤٨. ﴿ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ ۖ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾	٦٨	١٧١

سورة الصافات

٢٤٩. ﴿ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾	٧٠	٢٨٤
٢٥٠. ﴿ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ ﴾	١٠٠	٣٥١

سورة ص

٢٥١. ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾	٢٤	٢٨٩
٢٥٢. ﴿ كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ مُبَـٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَـٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾	٢٩	١٧١، ٣٠٦
٢٥٣. ﴿ وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿٤٣﴾ ﴾	٤٣	١٧١

سورة الزمر

٢٥٤. ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾	٣	١٠٥، ١٩٨، ٢٠٣
٢٥٥. ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَـٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْـَٔاخِرَةَ ﴾	٩	٢٨٩
٢٥٦. ﴿ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ ﴾	١١	٢٧٤
٢٥٧. ﴿ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿١٨﴾ ﴾	١٨	١٧١

٢٥٨. ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾	٢١	١٧١
٢٥٩. ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾	٣٨	١٩٥
٢٦٠. ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا﴾	٤٣	١٧١
٢٦١. ﴿قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا﴾	٤٤	١٩٨، ٢٠٢، ٢٨٢
٢٦٢. ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾	٥٤	٢٠٣
٢٦٣. ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾	٦٥	١٥٢، ٢٨١

سورة غافر

٢٦٤. ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ﴾	٢١	٢٨٤
٢٦٥. ﴿وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ﴾	٤١	١٠٩
٢٦٦. ﴿هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾	٥٤	١٧١
٢٦٧. ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾	٦٠	١١٠

سورة فصلت

٢٦٨. ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾	٣٣	١، ١٦
٢٦٩. ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾	٣٤-٣٥	٣٧٤
٢٧٠. ﴿لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ﴾	٤٢	٢٥٦
٢٧١. ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ﴾	٥٣	١٩٢

سورة الشورى

٢٧٢. ﴿فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾	١٥	١١٥
٢٧٣. ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾	٥٢	٢٤٣

سورة الزخرف

٢٧٤. ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم﴾	٢٣	٢٨٤
٢٧٥. ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾	٨٦	٢٠٣

سورة الجاثية

٢٧٦. ﴿آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾	٥	١٧١

سورة الواقعة

سورة المجادلة

سورة الحشر

سورة الممتحنة

سورة الصف

سورة الجمعة

سورة التغابن

سورة الطلاق

سورة الملك

سورة القلم

سورة المعارج

٣١٠. ﴿تَدْعُواْ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ۝﴾	١٧	١٠٩

سورة نوح

٣١١. ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝﴾	٥	١٠٩
٣١٢. ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾	٢٨	٢١

سورة الجن

٣١٣. ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝﴾	١-٢	١٥٦
٣١٤. ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾	١٦	٣٠٣
٣١٥. ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ۝﴾	١٨	٣٦، ١٩٥

سورة المدثر

٣١٦. ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝﴾	٤	٣١٨
٣١٧. ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ۝﴾	٤٨	٢٥٠

سورة الأعلى

٣١٨. ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝﴾	٦-٧	١٥٤

سورة الفجر

٣١٩. ﴿وَٱلْفَجْرِ ۝ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝﴾	١-٢	٢٧٩

سورة البلد

٣٢٠. ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ۝﴾	٢	٣٥٠

سورة العلق

٣٢١. ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝﴾	١-٥	٩٤، ١٠٢، ٢٢٩

سورة العصر

٣٢٢. ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِي خُسْرٍ ۝﴾	١-٢	١٠٥

فهرس الأحاديث

(أ)

الهمزة المفتوحة

الهمزة المكسورة

الهمزة المضمومة

همزة الوصل

حرف (الباء)

حرف (التاء)

حرف (الثاء)

حرف (الخاء)

حرف (الدال)

حرف (الذال)

فهرس الأحاديث

فهرس الأحاديث

حرف (النون)

حرف (الهاء)

فهرس الآثار

حرف (القاف)

حرف (الكاف)

حرف (اللام)

حرف (الميم)

فهرس الأعلام

حرف (الألف) (المفتوحة)

حرف (الألف) المكسور

حرف (الباء)

حرف (الجيم)

حرف (السين)

حرف (الشين)

حرف (الصاد)

حرف (الضاد)

حرف (العين)

حرف (النون)

حرف (الياء)

الكنى

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم

حرف (الألف)

الألف المفتوحة

١. آثار المدينة المنورة تأليف : عبد القدوس الأنصاري (د.ن) (ط-٣) ١٣٩٣هـ

٢. الآداب الشرعية -محمد بن مفلح المقدسي المتوفى سنة ٧٦٣هـ تحقيق شعيب الأرنؤوط وعمر القيام ، مؤسسة الرسالة بيروت -لبنان (ط-٢) ١٤١٧هـ

٣. الأحكام السلطانية والولايات الدينية -علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي المتوفى سنة ٧٩٠هـ ، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان (ط-١). ١٤٠٥هـ

٤. أحكام القرآن_أحمد بن علي الرازي الجصاص المتوفي ١٣٧٠هـ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (د،ط،ت)

٥. أحكام القرآن -محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي ٤٦٨-٥٤٣هـ - تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار الفكر (د.ط.ت) .

٦. أحكام المساجد في الشريعة الإسلامية -د. إبراهيم بن صالح الخضيري ، الناشر دار الفضيلة للنشر -الرياض (ط-٢) ١٤١٢هـ ٢٠٠١م.

٧. أخبار القضاة -وكيع محمد بن خلف بن حيان المتوفى سنة ٣٠٦هـ ، مكتبة المدائن -الرياض (د.ط.ت) .

٨. أخبار مدينة الرسول المعروفة بالدرة الثمينة -للإمام الحافظ محمد بن محمود بن النجار ، حققه صالح محمد جمال ، الناشر مكتبة الثقافة مكة المكرمة (ط-٣) ١٤٠١هـ

٩. الأدب المفرد -محمد بن إسماعيل البخاري يرويه عنه أحمد بن محمد بن الجليل البزار ، دار الكتب العلمية بيروت -س لبنان (د.ط.ت) .

١٠. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن –محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي . طبع على نفقة الأمير أحمد بن عبد العزيز ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.
١١. الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين –خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين (ط-١٤) ١٩٩٩م.
١٢. أعلام الموقعين عن رب العالمين –ابن قيم الجوزية –تحقيق وضبط : عبد الرحمن الوكيل ، دار إحياء التراث العربي بيروت –لبنان (د.ط.ت) .
١٣. الأنشطة الدعوية في المملكة العربية السعودية –د. صالح بن غانم السدلان ، دار بلنسية للنشر والتوزيع (ط-١) ١٤١٧هـ .
١٤. أنوار التنـزيل وأسرار التأويل –ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي المتوفى سنة ٧٩١هـ ، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ، ط-١)١٤٠٧هـ.
١٥. أوضح المسالك إلى أحكام المناسك –عبد العزيز بن محمد السلمان طبع على نفقة بعض المحسنين (ط-٣) ١٤٢٠هـ .
١٦. الآيات البينات في عدم سماع الأموات عند الحنفية السادات – نعمان بن المفسر الشهير محمود الألوسي – حققه وقدم له وخرج أحاديثه وعلق عليه الشيخ / محمد ناصر الدين الألباني ، دار المكتب الإسلامي (ط- ٤)

الهمزة المكسورة

١٧. إتمام الأعلام (ذيل لكتاب الأعلام لخير الدين الزركلي)
١٨. الإحكام في أصول الأحكام –سيف الدين أبي الحسن علي بن علي بن محمد الآمدي ، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ،(ط-١) ١٤٠٥هـ .
١٩. إحياء علوم الدين –لأبي حامد الغزالي ، دار الفكر ، (ط-١) ١٣٩٥هـ .
٢٠. الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد . د. صالح بن عبد الله الفوزان ، نشر وتوزيع دار الذخائر- الدمام (د.ط) ١٤١٤هـ .
٢١. الإرشاد إلى معرفة الأحكام –عبد الرحمن بن سعدي - مركز ابن صالح الثقافي

عنيزة (ط-١) ١٤١١هـ .

٢٢. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – لأبي السعود محمد العمادي ٩٠٠-٩٨٢هـ مكتبة الرياض (د-ط-ت) .

٢٣. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من الأصول –محمد علي الشوكاني –تحقيق : سامي بن العربي الأثري ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع (ط-١) ١٤٢١هـ .

٢٤. الإصابة في تمييز الصحابة –أحمد بن علي بن حجر العسقلاني وبذيله الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ، تحقيق : طه محمد الراسي ، مكتبة الكليات الأزهرية –مصر (ط-٤) (د.ت) .

٢٥. إعلام الساجد بأحكام المساجد –بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي الشافعي ، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان (ط-١) ١٤١٦هـ .

٢٦. إكمال المعلم بفوائد مسلم عياض بن موسى اليحصبي – تحقيق د: إسماعيل ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع (ط/ ١) ١٤١٩هـ

٢٧. إمام العصر سماحة الشيخ / عبد العزيز بن باز – د. ناصر بن مسفر الزهراني . مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان (ط-١) ١٤٢٠÷ .

٢٨. إمامة المسجد فضلها وأثرها في الدعوة –عبد العزيز بن محمد العبلاوي ، الراية للنشر والتوزيع (ط-١) ١٤١٤هـ .

الهمزة المضمومة

٢٩. أسد الغابة في معرفة الصحابة علي بن محمد الجزري ، دار الفكر (د.ط.ت) .

٣٠. الأسلوب النبوي د. الشريف حمدان راجح الهجاري ، دار الهدى للطباعة والنشر (د.ط.ت) .

٣١. الأصول الثلاثة وأدلتها ، ويليها شروط الصلاة وواجباتها وأركانها ، والقواعد الأربعة ويليها كتاب التوحيد حق الله على العبيد محمد بن عبد الوهاب .ويليها الأربعون النووية وتتمتها –ابن رجب (د.ط.ت.ن) .

٣٢. أصول الدعوة –د . عبد الكريم زيدان ، مؤسسة الرسالة (ط-٥) ١٤١٥هـ.

٣٣. أصول الفقه الإسلامي- وهبة الزحيلي ، دار الفكر للطباعة والنشروالتوزيع بدمشق (ط-١) ١٤٠٦هـ .

٣٤. أصول الفقه – محمد الخضري بك ، المكتبة التجارية الكبرى –مصر (ط-٦) ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م.

٣٥. الأصول من علم الأصول –محمد بن صالح العثيمين ، مكتبة المعارف –الرياض –المملكة العربية السعودية (ط-١) ١٤٠٣هـ .

همزة الوصل

٣٦. ابن عثيمين – الإمام الزاهد – د. ناصر الزهراني ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع المملكة العربية السعودية (ط-١) ١٤٢٢هـ .

٣٧. الاستيعاب في معرفة الأصحاب – أبو يوسف عبد الله بن محمد بن عبد البر ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان (ط-١) ١٤١٥هـ .

٣٨. الاعتصام –إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشاطبي ، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان (ط-٢) ١٤١١هـ .

حرف (الباء)

٣٩. البحر المحيط _ بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الشافعي الزركشي –قام بتحريره الشيخ / عبد القادر عبد الله العاني ، دار الصفوة للطباعة والنشر والتوزيع بالفردقة (ط-٢) ١٤١٣هـ .

٤٠. البداية والنهاية –لأبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤هـ وثقه وقابل مخطوطاته الشيخ / علي محمد معوض والشيخ / عادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان (ط-٢) ١٤١٨هـ ١٩٩٧م .

٤١. البدر التمام في من لقب من العلماء بلقب شيخ الإسلام – سعد فهمي أحمد ، الناشر مكتبة البلد الأمين (د–ط) ١٤٢٠هـ .
٤٢. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع – محمد علي الشوكاني ، درا المعرفة للطباعة والنشر بيروت – لبنان (د–ط–ت) .
٤٣. البدعة وأثرها السيء في الأمة -سليم بن عيد الهلالي (د.ن) (ط–٤) ١٣٢٠هـ
٤٤. بستان الواعظين ورياض السامعين –عبد الرحمن ابن الجوزي ، المكتبة العصرية صيدا –بيروت (ط–١) ١٤٢٢هـ .
٤٥. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة – عبد الرحمن السيوطي – تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية بيروت – لبنان (د–ط–ت) .
٤٦. البيان والتبيين -لأبي عمرو بن بحر الجاحظ ، دار الكتب العلمية (د.ط.ت) .

حرف (التاء)

٤٧. التاريخ الشامل للمدينة المنورة ،تأليف: عبد الباسط (د/ن) (ط/١)١٤١٤هـ
٤٨. تاريخ المسجد النبوي الشريف –محمد إلياس عبد الغني ، الناشر المؤلف (ط–٤) ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.
٤٩. تاريخ معالم المدينة قديماً وحديثاً –أحمد ياسين أحمد الخياري ، شركة دار العلم للطباعة والنشر –المملكة العربية السعودية (ط–١) ١٤١٠–١٤١١هـ .
٥٠. التأويل في معاني التنـزيل لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن وبهامشه تفسير البغوي المعروف بمعالم التنـزيل –لأبي محمد الحسن بن مسعود بن الفراء البغوي . دار الفكر (د.ط) ١٣٩٩م
٥١. التبيان في آداب حملة القرآن –يحيى بن شرف النووي –دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ، (ط–٤) ١٤١٧هـ

٥٢. تبيين العجب بما ورد في رجب - ابن حجر العسقلاني ـ تحقيق : طارق بن عوض الله الدارعمي —مؤسسة قرطبة للطباعة والنشر والتوزيع (د.ط.ت)

٥٣. تجريد التوحيد المفيد ، أحمد بن علي المقريزي . حققه وقدم له : علي بن محمد العمران دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع (ط-١) ١٤١٧هـ .

٥٤. تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد —محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي بيروت (ط-٢) ١٣٩٢م.

٥٥. التحرير والتنوير —محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر (د.ط) ١٩٨٤م.

٥٦. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي —محمد عبد الرحمن ابن عبد الرحيم المباركفوري المتوفى سنة ١٣٥٣هـ ،ومعه شفاء الغليل شرح كتاب العلل والشمائل المحمدية والخصائص المصطفوية للترمذي نفسه ، دار الفكر بيروت — لبنان (د.ط) ١٤١٥هـ

٥٧. تحفة الإخوان بأجوبة مهمة تتعلق بأركان الإسلام —عبد العزيز بن باز أشرف على تجميعه وطبعه : محمد بن شايع بن عبد العزيز الشايع رابطة العالم الإسلامي ، مكتب الزلفي لجنة نشر العلم الشرعي .

٥٨. ترتيب القاموس على طريقة المصباح المنير —الطاهر أحمد النـــزاوي ، دار الكتب العلمية ودار المعرفة بيروت —لبنان (د.ط.ت) .

٥٩. التعريفات —الشريف علي بن محمد الجرجاني ، دار الكتب العلمية بيروت — لبنان (ط-١) (د.ت) .

٦٠. تفسير القرآن العظيم —عماد الدين إسماعيل ابن كثير ، مؤسسة الكتب العلمية (ط-٥) ١٤١٦هـ.

٦١. التفسير القيم —ابن القيم . جمعه : محمد أويس الندوي . مكتبة السنة المحمدية (د.ط.ت)

٦٢. التفسير الكبير –محمد بن عمر الرازي ، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان (ط-٣) (د.ت) .

٦٣. تفسير القرآن العظيم الشهير بتفسير المنار – محمد رشيد رضا ، درا المعرفة للطباعة والنشر بيروت – لبنان (ط-٢) (د-ت) .

٦٤. تقريب التهذيب –أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، مع التوضيح والإضافة من كلام الحافظين المزي وابن حجر أو من مآخذهما ، حققه وعلق عليه ووضحه وأضاف إليه أبو الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني ،تقديم بكر بن عبد الله بن زيد ، دار العاصمة ،المملكة العربية السعودية (ط-١) ١٤١٦هـ

٦٥. تقييد العلم –أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي –تحقيق وتعليق : يوسف العش ، دار إحياء السنة النبوية (د.ط.ت) .

٦٦. التمهيد لما في الموطأ من المعاني و الأسانيد / يوسف عبد البر النمري القرطبي ٣٦٨-٤٦٣هـ تحقيق : محمد التائب وسعيد أحمد أعراب وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية –المملكة العربية السعودية (د.ط) ١٣٩٤هـ

٦٧. تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أفعال الهالكين –أحمد بن إبراهيم بن محمد الدمشقي الشهير بالنحاس ، مطابع الرياض (د.ط.ت) .

٦٨. تهذيب التهذيب – أحمد بن علي العسقلاني،دار صادر بيروت(د-ط)١٣٢٥هـ

٦٩. تهذيب سيرة ابن هشام –عبد السلام هارون ، مكتبة السنة الدار السلفية لنشر العلم (ط-٦) ١٤٠٩هـ .

٧٠. توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام الموسومة بالكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية . تأليف : أحمد بن إبراهيم بن عيسى . تحقيق : زهير الشاويش . المكتبة الإسلامي –بيروت (ط-٣) ١٤٠٦هـ .

٧١. تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد –سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (د.ط) ١٤١٢هـ .

٧٢. تيسير العلي القدير – محمد نسيب الرفاعي–مكتبة المعارف الرياض (د.ط.ت)
٧٣. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان– عبد الرحمن بن سعدي،ويليه القواعد الحسان لتفسير القرآن_مراجعة:علاء الدين السعيد،دار الفكر ببيروت_لبنان(د.ط)١٤١٥هـ

حرف (الجيم)

٧٤. الجامع لأحكام القرآن –محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان (د.ط.ت) .
٧٥. جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله –للحافظ أبي عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي الأندلسي (د.ط.ت.ن)
٧٦. جامع البيان في تأويل القرآن –محمد بن جرير الطبري ، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان (ط٣) ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.
٧٧. جذور البلاء – عبد الله التل دار الكتب العلمية – بيروت لبنان (ط–١) .
٧٨. جهود الشيخ الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف،د.عبد العزيز بن صالح بن إبراهيم الطويان،نشر وتوزيع مكتبة العبيكان الرياض (ط–١) ١٤١٩هـ.

حرف (الحاء)

٧٩. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير –محمد عرفة الدسوقي وبهامشه الشرح المذكور مع تقريرات أحمد محمد عليس ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه (د.ط.ت).
٨٠. حاشية كتاب التوحيد – عبد الرحمن القاسم (د.ن) (ط–٣) ١٤٠٨هـ
٨١. حتى نستفيد من الشريط الإسلامي– عادل محمد العبد العالي (د.ن) (ط–١) ١٤١٩هـ .
٨٢. الحرب النفسية في صدر الإسلام د . محمد بن مخلف بن صالح المخلف ، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع (ط–٢) ١٤١٧هـ .

٨٣. الحرمان الشريفان والخدمات خلال مائة عام ، الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي المملكة العربية السعودية (ط-١) ١٤١٩هـ ١٩٩٩م

٨٤. الحسبة في الإسلام أو وظيفة الحكومة -ابن تيمية -تحقيق : إبراهيم رمضان ، دار الفكر اللبناني (ط-١) ١٩٩٢م.

٨٥. حسن الأسوة بما ثبت من الله ورسوله في النسوة -أبو الطيب القنوجي - تحقيق : مصطفى الخن ، ومحيي الدين مستو (د.ن.ط.ت) .

٨٦. الحطة في ذكر الصحاح الستة -أبو الطيب القنوجي ، دار الكتب العلمية - بيروت (ط-١) ١٤٠٥هـ .

٨٧. حقيقة الدعوة إلى الله تعالى وما اختصت به جزيرة العرب وتقويم مناهج الدعوات الإسلامية الوافدة إليها -سعد بن عبد الرحمن الحصين ، مكتبة دار السلام -الرياض (ط-٢) ١٤١٣هـ .

٨٨. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ،المتوفى سنة ٤٣٠هـ،دار الكتاب العربي بيروت -لبنان (ط-٢) ١٣٨٧هـ

٨٩. الحيوان -بحر بن محبوب الملقب بالجاحظ ، منشورات دار مكتبة الهلال (ط-١) ١٩٨٦م.

حرف (الخاء)

٩٠. الخطابة أصولها -تاريخها في أزهر عصورها عند العرب -محمد أبو زهرة ، دار الفكر -القاهرة (ط-١) ١٩٣٤م .

٩١. خطب رائعة سنية ألقيت على منبر خير البرية -ألقاها الشيخ / عبد الله بن محمد بن زاحم -تحقيق وتخريج : عبد القادر حبيب السندي ، دار البخاري للنشر والتوزيع (ط-١) ١٤١٢هـ .

حرف (الدال)

٩٢. الدر الثمين في معالم دار الأمين –غالي محمد الأمين الشنقيطي ، دار القبلة للثقافة الإسلامية (ط-٣) ١٤١١هـ .

٩٣. الدرة الثمينة في أخبار المدينة –لأبي عبد الله محمد بن محمود بن النجار البغدادي ٥٧٨-٦٤٣هـ ، قابله واعتنى به : حسين محمد شكري ، دار المدينة المنورة للنشر والتوزيع (ط-١) ١٤١٧هـ .

٩٤. الدعوة إلى الله –الرسالة –الوسيلة –الهدف –د . توفيق الواعي ، دار اليقين للنشر والتوزيع –مصر (ط-٢) ١٤١٦هـ .

٩٥. الدعوة الإصلاحية وأعلامها –جمع : عبد الله بن محمد بن عبد المحسن المطوع (د.ن) (ط- ١) ١٤٢٠هـ

٩٦. الدعوة إلى الله في ميادينها الثلاثة الكبرى –محمد بن حامد آل عثمان الغامدي ، دار الطرفين –الطائف (ط-١) ١٤٢٠هـ .

٩٧. الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة – عبد العزيز بن عبد الله بن باز،الدار السلفية (ط-١)

٩٨. دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب العصريين –د. محمد محمد شهبة ، دار اللواء المملكة العربية السعودية (ط-٢) ١٤٠٧هـ .

٩٩. ديوان الشافعي_جمعه وحققه وشرحه د:أميل بديع يعقوب،دارالكتاب العربي (ط-٢) (د.ت) .

(حرف الذال)

١٠٠. ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم ممن صحت روايته عن الثقات عند البخاري ومسلم*علي بن أحمد الدارقطني-دراسة وتحقيق :بوران الفنادي*_كمال يوسف الحوت،مؤسسة الكتب الثقافية (ط-١) ١٤٠٦هـ

حرف (الراء)

١٠١. الرد على من كذب بالأحاديث الصحيحة في المهدي – عبد المحسن بن حمد العباد ، مطابع الرشيد بالمدينة المنورة (ط–١) ١٤٠٢هـ .

١٠٢. رسالة إلى الدعاة – محمد بن صالح العثيمين،مؤسسة آسام (ط–٢) ١٤١٢هـ

١٠٣. رسالة الحجاب–محمد بن صالح العثيمين،دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع (ط–٢) ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.

١٠٤. رسالة المسجد ويليه المسجد منطلق الدعوة – عبد المجيد محمود عبد المجيد ، المكتبة المكية و دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع (ط–١) ١٤١٧هـ .

١٠٥. الروح – ابن قيم الجوزية . حققه وقدم له وعلق حواشيه / محمد أسكندر يلدا. دار الكتب العلمية بيروت – لبنان (ط–١) ١٤٠٢هـ .

١٠٦. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني-الألوسي عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه للمرة الثانية دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان (د.ط.ت).

١٠٧. روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل – عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي ، مكتبة المعارف –الرياض (د.ط.ت) .

١٠٨. الروضة الندية شرح الدرة البهية –صديق بن حسن بن علي الحسين القنوجي البخاري ، طبع على نفقة الشؤون الدينية بقطر ، (د.ط.ت) .

١٠٩. الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية –الشيخ زيد بن عبد العزيز الفياض ، دار الوطن (ط–٣) ١٤١٤هـ .

حرف (الزاي)

١١٠. زاد المستقنع في اختصار المقنع –عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي – اختصره: شرف الدين أبو النجا، دار الهدى للنشر والتوزيع –الرياض (ط–١) ١٤١٤هـ.

١١١. زاد المسير في علم التفسير –ابن الجوزي، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر(ط-١) ١٣٨٤هـ .

١١٢. زاد المعاد في هدي خير العباد –ابن قيم الجوزية،فهرسة محمد أديب الجارود ، مؤسسة الرسالة، ومكتبة المنار الإسلامية (ط-٤) ١٤١٠هـ.

حرف (السين)

١١٣. السجائر والدخان و المخدرات – عثمان بن أحمد عنبر ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع (ط-٣) ١٤١٦هـ .

١١٤. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها –محمد ناصر الدين الألباني مكتبة المعارف للنشر والتوزيع (ط-١) ١٤١٦هـ .

١١٥. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء –الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي (ط-١) ١٣٩٨هـ.

١١٦. سنن أبي داود –الحافظ سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (٢٠٢-٢٧٥هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية صيدا – بيروت (د.ط.ت).

١١٧. سنن.ابن ماجة –محمد بن يزيد القز ويني –حقق نصوصه ورقم كتبه وأبوابه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة العلمية بيروت –لبنان (د.ط.ت).

١١٨. سنن الترمذي –لأبي عيسى محمد بن سورة (٢٠٩-٢٧٩هـ) ؛ تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ، دار الحديث للطباعة والنشر القاهرة (د.ت).

١١٩. سنن.الدار مي –عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن برام بن عبد الصمد التميمي السمرقندي، دار الفكر (د.ط.ت).

١٢٠. .السنن الكبرى –أحمد بن الحسين بن علي البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨هـ، دار الفكر (د.ط.ت).

١٢١. السنة –عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني المتوفى ٢٨٧هـ ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة –بقلم : محمد بن ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي بيروت –لبنان (ط-٤) ١٤١٩هـ .

١٢٢. سير أعلام النبلاء –محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى ٧٤٨هـ، مؤسسة الرسالة بيروت –لبنان (ط-٢) ١٤١٢هـ.

١٢٣. السيرة الحلبية المسماة إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون –علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي مطابع مصطفى البابي الحلبي وأولاده –مصر (د.ط) ١٣٤٩هـ.

١٢٤. السيرة لابن كثير، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للنشر (ط-١)

١٢٥. السيرة النبوية لابن هشام حققها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها:مصطفى السقا وآخرون ،دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان(ط-١) ١٤١٥هـ

حرف (الشين)

١٢٦. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية – محمد بن محمد مخلوف ، دار الكتاب العربي بيروت – لبنان (ط-١) ١٣٤٩هـ

١٢٧. شذرات الذهب في أخبار من ذهب –عبد الحي ابن العماد المتوفى سنة ١٠٨هـ، دار إحياء التراث العربي بيروت (د.طـ).

١٢٨. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم –هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي –تحقيق د. أحمد بن سعد الغامدي، دار طيبة للنشر والتوزيع (ط-٥) ١٤١٨هـ.

١٢٩. الشرح الصغير على أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك – أحمد بن محمد بن أحمد الدريد ، دار المعارف القاهرة (د-ط-ت) .

١٣٠. شرح العقيدة الطحاوية –علي بن علي بن محمد ابن أبي العز الدمشقي، مكتبة المؤيد ومكتبة دار البيان (ط-٢) ١٤٠٨هـ.

١٣١. شرح العقيدة الطحاوية . لأبي العز حققها وراجعها جماعة من العلماء ، خرج أحاديثها : محمد ناصر الدين الألباني ومعها فهرس الأحاديث المكتب الإسلامي – بيروت – (ط-٩) ١٤٠٨هـ

١٣٢. شرح العقيدة الواسطة –الشيخ: صالح بن فوزان الفوزان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع –الرياض (ط-٧) ١٤١٩هـ

١٣٣. شرح العقيدة الواسطية –محمد خليل هراس –راجعه عبد الرزاق عفيفي صححه وعلق عليه إسماعيل الأنصاري، مكتبة دار الكتاب الإسلامي المدينة المنورة (د.ط) ١٤١٢هـ .

١٣٤. شرح العقيدة الواسطية –الشيخ: محمد بن صالح العثيمين، دار ابن حزم (ط-٢) ١٤١٥هـ.

١٣٥. شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبل الرشاد للإمام موفق الدين أبي عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي –شرح الشيخ محمد بن صالح العثيمين – رحمهما الله تعالى –مكتبة أضواء السلف (ط-٣) ١٤١٥هـ.

١٣٦. شرح النووي على صحيح مسلم -يحيى بن شرف النووي الشافعي تحقيق ومراجعه الشيخ/خليل المنس، دار القلم بيروت لبنان (ط-١)١٤٠٧هـ

حرف (الصاد)

١٣٧. الصبح المنير في شعر أبي بصير الأعشى والأعشيين الآخرين . جمع آدلف . طبع في مطبعة آدلف هولسن ١٩٢٧م .

١٣٨. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية –إسماعيل بن حماد الجوهري –تحقيق: أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين بيروت (ط–٢) ١٣٩٩هـ.

١٣٩. صحيح البخاري –محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، ضبطه ورقمه وذكر تكرار أحاديثه، ومواضعه وشرح ألفاظه وجملة وخرج أحاديثه في صحيح مسلم ووضع فهارسه د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير للطباعة والنشر دمشق واليمامة للطباعة والنشر بيروت (ط–٥) ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.

١٤٠. صحيح ابن خزيمة محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وقدم له مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي (د.ط.ت).

١٤١. صحيح الجامع الصغير وزياداته – محمد بن ناصر الألباني، المكتب الإسلامي (ط–٣) ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

١٤٢. صحيح سنن أبي داود – محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض (ط–١) ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

١٤٣. صحيح سنن ابن ماجة – محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي (ط–١) ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

١٤٤. صحيح مسلم – مسلم ابن الحجاج القشيري النيسابوري ٢٠٦-٢٦١هـ، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع (ط–١) ١٤١٦هـ.

١٤٥. صور من الحياة الاجتماعية بالمدينة المنورة –ياسين أحمد ياسين لخياري –تقديم ومراجعة وتوجيه: عبيد محمد أمين كردي (د.ن) (ط–١) ١٤١٣هـ.

حرف (الضاد)

١٤٦. ضعيف سنن أبي داود – محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي (ط–١) ١٤١٢هـ

١٤٧. ضعيف سنن ابن ماجة – محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي (ط-١) ١٤٠٨هـ
١٤٨. ضعيف سنن الترمذي – محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي (ط-١) ١٤١١هـ .

حرف (الطاء)

١٤٩. الطبقات الكبرى – ابن سعد ، دار صادر –بيروت (د.ط.ت) .

حرف (العين)

١٥٠. عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي مكتبة المعارف بيروت –لبنان (د.ط.ت)
١٥١. العقد الفريد –لأبي عمر بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، دار الكتاب العربي (ط-١) ١٤١١هـ.
١٥٢. العقيدة الواسطية –شيخ الإسلام ابن تيمية .
١٥٣. العلاقة بين الفقه والدعوة ، – مفيد خالد أحمد عيد ، مكتبة دار البيان للطباعة والنشر ، ودار ابن حزم للطباعة والنشر (ط-١) ١٤١٦هـ
١٥٤. العلم –محمد بن صالح العثيمين، دار الثريا للنشر (ط-١) ١٤١٧هـ.
١٥٥. علم أصول الفقه – عبد الوهاب خلاف ، دار العلم للطباعة والنشر والتوزيع (ط-٢) ١٤٠٨هـ .
١٥٦. العلم وفضله وشرفه من درر كلام : الإمام شيخ الإسلام ابن قيم الجوزية – نسقه وضبطه و علق عليه: علي بن حسن الأثري، مجموعة التحف والنفائس الدولية للنشر والتوزيع الرياض –المملكة العربية السعودية (ط-١) ١٤١٦هـ.
١٥٧. عمدة الأخبار في مدين المختار –أحمد بن عبد الحميد العباسي المتوفى في القرن العاشر الهجري ؛ قام بتصحيحه محمد الطيب الأنصاري ، توزيع المكتبة العلمية المدينة المنورة (د.ت).

١٥٨. العمدة في الفقه الحنبلي موفق الدين المقدسي ،- تحقيق وتعليق:ثناء خليل الهواري وإيمان محمد أنور زهراء الدار المتحدة للطباعة والنشر (ط-١)١٤١٠

١٥٩. عمل اليوم والليل ،وسلوك النبي صلى الله عليه وسلم مع ربه ومعاشرته مع العباد – أحمد بن محمد بن إسحاق الدينوري المعروف بابن السني المتوفى سنة ٣٦٤هـ وحققه وخرج أحاديثه د. عبد الرحمن كوثر ، شركة دار الأرقم ابن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع (ط-١) ١٤١٨هـ .

١٦٠. عون.المعبود شرح سنن أبي داود –محمد شمس الحق العظيم آبادي مع شرح شمس الدين ابن القيم، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان (د.ط.ت).

حرف (الفاء)

١٦١. الفائق في غريب الحديث جار الله محمود الزمخشري المتوفى سنة ٥٨٣هـ وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان (ط-١) ١٤١٧هـ.

١٦٢. فتاوى اللجنة الدائمة – جمع وترتيب الشيخ / أحمد بن عبد الرزاق الدويش . الناشر : مكتبة العبيكان – الرياض (ط-٢) ١٤٢١هـ .

١٦٣. فتاوى مهمة تتعلق بالزكاة – عبد العزيز بن باز ، دار الامتياز للنشر والتوزيع (ط-١) ١٤٢٠هـ .

١٦٤. فتاوى مهمة تتعلق بالصلاة،عبد العزيز بن باز،دار الفائزين (ط-١) ١٤١٣هـ

١٦٥. فتح الباري بشرح.صحيح البخاري –أحمد بن علي بن حجر العسقلاني – تقديم وتحقيق وتعليق / عبد القادر شيبة الحمد (ط.١) ١٤٢١هـ ٢٠٠١م.

١٦٦. فتح الباري.بشرح صحيح البخاري –أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، طبعة مصححه على عدة نسخ وعلى النسخة التي حقق أصولها الشيخ عبد العزيز بن باز، دار الفكر بيروت –لبنان (د.ط) ١٤١٦هـ.

١٦٧. فتح الباري شرح صحيح البخاري – ابن رجب الحنبلي – تحقيق : محمود بن عبد المقصود وآخرون ، مكتبة الغرباء الأثرية المدينة المنورة (ط-١) ١٤١٦هـ
١٦٨. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير –محمد علي الشوكاني، دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع (ط-١) ١٤١٣هـ.
١٦٩. فتح المجيد شرح كتاب التوحيد –عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ –تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان (د.ط.ت).
١٧٠. الفروق –أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن الصنهاجي القرافي، عالم الكتب بيروت (د.ط.ت).
١٧١. فصول من تاريخ المدينة ، تأليف : علي حافظ، شركة المدينة للطباعة والنشر -جدة(ط-٢) ١٤٠٥هـ.
١٧٢. الفكر التربوي عند ابن القيم – حسن بن علي بن حسن الحجاجي ، دار حافظ (ط-١) ١٤١٨هـ .
١٧٣. فن نشر الدعوة مكاناً وزماناً –د. محمد زين الهادي العرمابي ، دار العاصمة – المملكة العربية السعودية –الرياض (ط-١) ١٤٠٩هـ
١٧٤. الفوائد البهية في تراجم الحنفية – محمد عبد الحي اللكنوي الهندي ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان (د-ط-ت) .

حرف (القاف)

١٧٥. القاموس المحيط – محمد بن يعقوب الفيروز آبادي المتوفى سنة ٨١٧هـ ، المؤسسة العربية للطباعة والنشر بيروت – لبنان (د.ط.ت).
١٧٦. قرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين الشيخ / عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ على كتاب التوحيد.صححه وعلق عليه الشيخ / إسماعيل الأنصاري.مكتبة الأسدي مكة المكرمة،دار اليوسف بيروت– لبنان (د.ط.ت) .

١٧٧. قصة التوسعة الكبرى –حامد عباس ، مجموعة بن لادن المملكة العربية السعودية –جدة (ط–١) ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.

١٧٨. قواعد أساسية في البحث العلمي –د. سعيد إسماعيل صيني ، مؤسسة الرسالة (ط–١)١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.

١٧٩. قواعد الوسائل في الشريعة الإسلامية –د. مصطفى بن كرامة الله مخدوم، دار إشبيليا للنشر (ط–١) ١٤٢٠هـ.

حرف (الكاف)

١٨٠. الكامل في التاريخ –علي بن أبي الكرم محمد بن محمد ابن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الملقب بعز الدين المتوفى سنة ٦٣٠هـ إدارة الطباعة المنيرية بمصر ١٣٤٠هـ .

١٨١. الكتاب الوثائقي عن الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة صدر بمناسبة الاحتفاء بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، مطابع المدينة للصحافة والطباعة والنشر دار العلم –المملكة العربية السعودية (ط–١) ١٤١٩هـ.

١٨٢. كشاف القناع عن متن الإقناع –منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، دار عالم الكتب –بيروت (د–ط) ١٤٠٣هـ .

١٨٣. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية –أيوب بن موسى الكفوي ١٠٩٤–١٦٨٣هـ قابله على نسخه وخطه وأعده للطبع ووضع فهارسه د. عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة (ط–٢) ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

١٨٤. كنز العمال –علاء الدين علي بن متقي الهندي، تحقيق بكر حياني وصفوت السقا، مؤسسة الرسالة (د.ط) ١٤٠٩هـ .

حرف (اللام)

١٨٥. لسان العرب -جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور دار صادر بيروت -لبنان (د.ط.ت) .

١٨٦. لطائف المعارف لابن رجب الحنبلي، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان (ط-١) ١٤١٩هـ.

حرف (الميم)

١٨٧. متن العقيدة الواسطية -ابن تيميه ، دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع (ط-١) ١٤١٥هـ .

١٨٨. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد -نور الدين بن أبي بكر الهيثمي المتوفى سنة ٨٠٧هـ، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان (د.ط) ١٤٠٨هـ .

١٨٩. المجموع شرح المهذب للشيرازي شرحه أبو زكريا محيى الدين بن شرف النووي، مكتبة الإرشاد -جدة -المملكة العربية السعودية (د.ط. ت)

١٩٠. مجموع الفتاوى -شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨هـ اعتنى بها وخرج أحاديثها: عامر الجزار، وأنور الباز، الناشر مكتبة العبيكان - الرياض (ط-١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

١٩١. مجموع فتاوى ومقالات متنوعة -عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، دار أولى النهى (د-ط) ١٤١٣هـ .

١٩٢. المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مركز صالح - المملكة العربية السعودية (ط-٢) ١٤١٢هـ.

١٩٣. مجموعة مؤلفات الشيخ الإمام / محمد بن عبد الوهاب . صنفها وأعدها للتصحيح تمهيداً للطبع / عبد العزيز بن زيد الرومي وآخرون . مكتبة ابن تيمية (د.ط.ت) .

١٩٤. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز –القاضي عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ، دار الكتاب الإسلامي القاهرة (د.ت). .

١٩٥. مختصر الأسئلة و الأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية –عبد العزيز بن محمد السلمان الرياض –المملكة العربية السعودية (ط-١٣) ١٤٢١هـ.

١٩٦. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين –ابن قيم الجوزية ٦٩١-٧٥١هـ – تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد (د.ط.)) .

١٩٧. المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية –د. صالح بن حمد العساف (ط-١)١٤٠٩هـ .

١٩٨. المدخل إلى علم الدعوة –أبو الفتح البيانوني، مؤسسة الرسالة (ط-٣) ١٤١٥

١٩٩. المدينة في العصر الأموي دراسة سياسية وإدارية واجتماعية واقتصادية مصطفى - محمد حسن شرّاب مكتبة دار التراث بالمدينة المنورة ومؤسسة علوم القرآن دمشق –بيروت (ط-١) ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

٢٠٠. المدينة المنورة وتطورها العمراني وتراثها المعماري –صالح لمعي مصطفى ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت (د.ت). .

٢٠١. مرآة الحرمين أو الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية محلاة بمئات الصور الشمسية –إبراهيم رفعت باشا (د.ن. ط. ت) .

٢٠٢. المستدرك على الصحيحين في الحديث –للحاكم محمد النيسابوري، وفي ذيله تلخيص المستدرك –محمد الذهبي، دار الفكر بيروت (د.ط) ١٣٩٨هـ.

٢٠٣. المستشرقون وتوجيه السياسة في العالم العربي مع دراسة تطبيقية على دول الخليج العربي (دول مجلس التعاون) –نائف بن ثنيان بن محمد آل سعود ، دار أمية للنشر والتوزيع (ط-١) ١٤١٤هـ

٢٠٤. المسجد مهد الانطلاقة الكبرى –عائض بن عبد الله القرني ، دار الوطن للنشر (ط-١) ١٤١٩هـ

٢٠٥. المسجد النبوي عبر التاريخ – محمد السيد الوكيل ، دار المجتمع للنشر والتوزيع (ط-١) ١٤٠٩هـ

٢٠٦. المسجد ودوره في التربية والتوجيه وعلاقته بالمؤسسات الدعوية في المجتمع – صالح بن غانم السدلان ، دار بلنسية ، (ط-١) ١٤١٥هـ .

٢٠٧. المسجد ونشاطه الاجتماعي على مدار التاريخ –عبد الله قاسم الوشلي ، مؤسسة الكتب الثقافية (ط-١) ١٤١٠هـ .

٢٠٨. مسند الإمام أحمد ، المكتب الإسلامي ، ودار صادر للطباعة والنشر –بيروت (ط-١) ١٣٨٩هـ) ١٤١٢هـ .

٢٠٩. مشكاة المصابيح –محمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي –تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع (ط-١) ١٣٨٠هـ ١٩٦١م.

٢١٠. مشكل الآثار –أبي جعفر الطحاوي ، مطبعة دائرة المعارف الكائنة بمحروسة حيدر آباد ، دار صادر بيروت (ط-١) ١٣٣٣هـ

٢١١. مشكلات الشباب الجنسية والعاطفية تحت ضوء الشريعة الإسلامية –عبد الرحمن واصل ، دار الشروق –جدة (ط-١) ١٤٠١هـ .

٢١٢. المشوف المعلم في ترتيب الإصلاح على حروف المعجم – عبد الله بن الحسين العكبري الحنبلي – تحقيق : ياسين محمد السواس ، دار الفكر دمشق سوريا ، (د-ط) ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

٢١٣. المصنف في الأحاديث والآثار – أبو بكر ابن أبي شيبة ، الدار السلفية – الهند (ط-٢) ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م .

٢١٤. المصنف –عبد الرزاق بن همام الصنعاني ١٢٦-٢١١هـ ومعه كتاب الجامع – عني بتحقيق نصوصه وتخريج أحاديثه والتعليق عليه : حبيب الرحمن الأعظمي ،

المكتب الإسلامي (ط-٢) ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

٢١٥. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول –حافظ بن أحمد الحكمي –ضبط نصه وعلق عليه وخرج أحاديثه : عمر بن محمود ، دار ابن القيم للنشر والتوزيع (ط-١) ١٤٠١هـ .

٢١٦. معالم التنـزيل –أبي الحسن بن مسعود البغوي المتوفى سنة ٥١٦هـ - حققه وخرج أحاديثه : محمد عبد الله النمر وآخرون ، دار طيبة للنشر والتوزيع (ط-٢) ١٤١٤هـ .

٢١٧. معالم في منهج الدعوة –د. صالح بن عبد الله بن حميد ، دار الأندلس الخضراء –المملكة العربية السعودية (ط-١) ١٤٢٠هـ

٢١٨. معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب _ ياقوت الحموي الرومي – تحقيق : د. إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي (ط-١) ١٩٩٣م.

٢١٩. المعجم الوسيط –إعداد مجمع اللغة ، دار إحياء التراث العربي بيروت (د-ط. ت) .

٢٢٠. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة –محمد بن أبي بكر الدمشقي المشتهر بابن قيم الجوزية ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (د.ط.ت) .

٢٢١. المفردات في غريب القرآن –الأصبهاني ، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت – لبنان (د.ط.ت) .

٢٢٢. مقدمة ابن خلدون –أبو عمرو بن محبوب الملقب بالجاحظ ، منشورات دار ومكتبة الهلال (ط-٣) ١٩٨٦م .

٢٢٣. المعجم الكبير –للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، حققه وخرج أحاديثه حمدي عبد المجيد السلفي ، دار إحياء التراث العربي (د.ط.ت) .

٢٢٤. مكتبة المسجد النبوي الشريف الماضي والحاضر –عبد الله بن ناجي المخلافي – تحت الإعداد

٢٢٥. مكتبة الملك عبد العزيز بين الماضي والحاضر –د. عبد الرحمن بن سليمان المزيني .(د.ن) (ط-١) ١٤٢٠هـ .

٢٢٦. المملكة العربية السعودية –الشريعة الإسلامية تحكم –د. منير عبد الحميد هارون ، الناشر الإسراء للخدمات الإعلامية (ط-١) ١٤١٤هـ .

٢٢٧. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية –أحمد بن عبد الحليم بن تيمية –تحقيق د. محمد رشاد سالم (د.ط.ن) ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

٢٢٨. منهاج المسجد في...تكوين المجتمع المسلم –أبو أسامة محيى الدين ، مكتبة الخدمات (ط-١) ١٤١٤هـ

٢٢٩. موارد الظمآن لدروس الزمان خطب وحكم ومواعظ وأخلاق حسان –عبد العزيز بن محمد السلمان (ط-٢٦) ١٤١٧هـ .

٢٣٠. الموافقات في أصول الشريعة –إبراهيم بن موسى الشاطبي المتوفى سنة ٧٩٠هـ – قام بتصحيحه وترقيمه ووضع تراجمه : محمد عبد الله دراز ، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت –لبنان (د.ط.ت) .

٢٣١. موسوعة أعلام القرن الرابع والخامس عشر –إبراهيم بن عبد الله الحازمي ، دار الشريف للنشر والتوزيع (ط-١) ١٤١٩هـ .

٢٣٢. الموطأ –مالك بن أنس –دراسة وتحقيق : عبد المجيد تركي ، دار العرب الإسلامي (ط-١) ١٩٩٤م.

حرف (النون)

٢٣٣. نبذة موجزة عن عمارة الحرمين الشريفين منذ صدر الإسلام إلى عهد خادم الحرمين الشريفين –إعداد : محمد بن عبد الله السبيل الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي (ط-١) ١٤١٩هـ ١٩٩٩م.

٢٣٤. نزهة المتقين في مسجد سيد الأولين والآخرين –جعفر بن السيد إسماعيل المدني البرونجي ، مطابع الجمالية – مصر (ط-١) ١٣٣٢هـ .

٢٣٥. نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم - إعداد مجموعة من المختصين بإشراف صالح بن عبد الله بن حميد وآخرون ، دار الوسيلة للنشر والتوزيع (ط-١) ١٤١٨هـ .

٢٣٦. النهاية في غريب الحديث والأثر -مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير _ تحقيق : طاهر أحمد النـزاوي ومحمود الطناجي ، المكتبة العلمية بيروت -لبنان (د.ط.ت)

حرف (الهاء)

٢٣٧. هداية الحيارى في الرد على اليهود والنصارى – محمد بن أبي بكر ابن القيم ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان (ط-٢) ١٤١٥هـ ١٩٩٤م.

٢٣٨. هداية المرشدين إلى طريق الوعظ والخطابة -علي بن محفوظ ، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت -لبنان (د.ط.ت) .

٢٣٩. هذه هي الصوفية – عبد الرحمن الوكيل،دار الكتب بيروت-لبنان(ط-٤) ١٩٨٤م

حرف (الواو)

٢٤٠. الواجبات المتحتمات المعرفة على كل مسلم ومسلمة -محمد بن عبد الوهاب (د.ط.ت.ن)

٢٤١. وسائل الدعوة -د. عبد الرحيم المغذوي ، دار إشبيليا للنشر والتوزيع (ط-١) ١٤٢٠هـ .

٢٤٢. وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفي- نور الدين علي بن أحمد السمهودي ، حققه وفصله وعلق عليه محمد محيى الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان (د.ط.ت) .

٢٤٣. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان -أحمد بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن خلكان ، دار الثقافة بيروت -لبنان (د.ط.ت) .

(الرسائل العلمية)

٢٤٤. الدور التربوي للمسجد النبوي إعداد الطالب:سعود بن بنيان الصيدلاني الجهني –بحث لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة –الفصل الدراسي الأول لعام ١٤١٩هـ ، كلية التربية الإسلامية والمقارنة –جامعة أم القرى .

٢٤٥. المكتبات العامة بالمدينة المنورة ما ضيها وحاضرها – حمادي علي محمد التونسي ، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير من جامعة الملك عبد العزيز .

الدوريات

٢٤٦. التقارير السنوية لإدارة التوجيه والإرشاد بالمسجد النبوي الشريف من عام ١٤٠٨-١٤١٩هـ ، مكتبة المسجد النبوي الشريف ، طبع عام ١٤٢١هـ .

٢٤٧. التقارير السنوية لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للأعوام ١٤١١-١٤١٥-١٤١٦-١٤١٩هـ

٢٤٨. التقرير السنوي لإدارة التوجيه والإرشاد بالمسجد النبوي لعام ١٤٢٠هـ .

٢٤٩. التقرير السنوي لإدارة التوجيه والإرشاد بالمسجد النبوي عام ١٤٢١هـ.

٢٥٠. التقرير السنوي للجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة لعام ١٤٠٦هـ

٢٥١. برقية من خادم الحرمين الشريفين إلى مدير مجموعة بن لادن السعودية وصورة لوزير المالية والاقتصاد الوطني ، وصورة للرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي بتاريخ ١٤١١/٨/١١هـ .

٢٥٢. تقارير المكتبة النسائية بالمسجد النبوي من عام ١٤١٧هـ

٢٥٣. تقرير عن المسجد النبوي بمناسبة الاحتفاء بمرور مائة عام على توحيد المملكة العربية السعودية . – الوكالة العامة لشؤون المسجد النبوي الشريف.

٢٥٤ خطاب موجه للرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي من الوكيل العام لشؤون المسجد النبوي .

٢٥٥. عقد بين الوكالة العامة لشؤون المسجد النبوي الشريف ، وشركة بن

لادن رقم ٦٩٦ وتاريخ ٢٦/٧/١٤١٨هـ

٢٥٦. مجلة الجامعة الإسلامية عدد خاص بمناسبة الاحتفاء بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العدد (١٠٩)

٢٥٧. مجلة جائزة المدينة في خمس سنوات ١٤١٥-١٤١٩هـ عدد خاص بمناسبة المئوية.

٢٥٨. مجلة المنهل العدد الخاص بالمدينة المنورة دار الهجرة ومأرز الإيمان العدد (٤٩٩) ١٤١٣هـ .

٢٥٩. مذكرة عن حياة الشيخ / محمد أمان الجامي .

(المنشورات)

٢٦٠. أجعلتني لله نداً _ اللجنة العلمية لتصحيح المخالفات العقدية . مركز الدعوة والإرشاد في محافظة عنيزة .

٢٦١. البدع الرجبية – المكتبة النسائية بالمسجد النبوي الشريف لعام ١٤٢٠هـ .

٢٦٢. توجيهات إلى زائرات المسجد النبوي الشريف – عبد العزيز بن عبد الله الفالح .

٢٦٣. التعريف بالمكتبة النسائية من تاريخ إنشائها إلى عام ١٤٢٠هـ .

٢٦٤. التوسل المشروع والتوسل الممنوع – المكتبة النسائية بالمسجد النبوي الشريف

٢٦٥. حكم بعض الألبسة الغير شرعية – المكتبة النسائية بالمسجد النبوي الشريف .

٢٦٦. رجب أحاديث وأحكام – دار الخراز بالتعاون مع المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد بجدة .

٢٦٧. سنن اندثرت يجب إحياؤها – المكتبة النسائية بالمسجد النبوي الشريف .

٢٦٨. شهر رمضان المبارك فضائله وكيفية استقباله – المكتبة النسائية بالمسجد النبوي الشريف لعام ١٤٢٠هـ .

٢٦٩. صفة الحج والعمرة – المكتبة النسائية بالمسجد النبوي الشريف .

٢٧٠. صيام رمضان فضائل وأحكام –المكتبة النسائية بالمسجد النبوي لعام ١٤٢١هـ

٢٧١. فتاوى نسائية معاصرة من فتاوى هيئة كبار العلماء – المكتبة النسائية بالمسجد

النبوي الشريف .

٢٧٢.وصايا لتربية الأبناء –عبد الملك القاسم .

(الأشرطة)

٢٧٣.أشرطة الأصول الستة – الشيخ /صالح بن سعد السحيمي .

٢٧٤.أشرطة خطب – الشيخ /حسين آل الشيخ .

٢٧٥.أشرطة خطب –الشيخ /عبد المحسن القاسم

٢٧٦.أشرطة خطب –الشيخ /علي بن عبد الرحمن الحذيفي .

٢٧٧.أشرطة شرح تجريد التوحيد – الشيخ /محمد أمان الجامي .

٢٧٨.أشرطة شرح زاد المستقنع – الشيخ /علي بن عبد الرحمن الحذيفي .

٢٧٩.أشرطة شرح صحيح البخاري – الشيخ / عبد المحسن العباد

٢٨٠.أشرطة شرح العقيدة الواسطية –الشيخ /صالح بن عبد الله العبود .

٢٨١.أشرطة شرح عمدة الأحكام في الفقه الحنبلي –الشيخ /محمد بن محمد المختار .

٢٨٢.أشرطة شرح فتح المجيد –الشيخ /علي بن ناصر فقيهي .

٢٨٣.أشرطة اللؤلؤ والمرجان –الشيخ / عبد المحسن العباد

٢٨٤.أشرطة الوسائل المفيدة للحياة السعيدة –الشيخ /صالح السحيمي .

(الاستفتاء)

٢٨٥. استفتاء مع الشيخ / صالح بن سعد السحيمي – حفظه الله تعالى – .

٢٨٦.استفتاء مع الشيخ / عبد القادر شيبة الحمد – حفظه الله تعالى – .

٢٨٧. استفتاء مع الشيخ / عبد العزيز بن عبد الله الفالح – حفظه الله تعالى – .

٢٨٨.استفتاء مع الأخت/ اعتماد بنت محمد الجبلاوي .

٢٨٩.استفتاء لقسم الصيانة بالمسجد النبوي الشريف .